مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

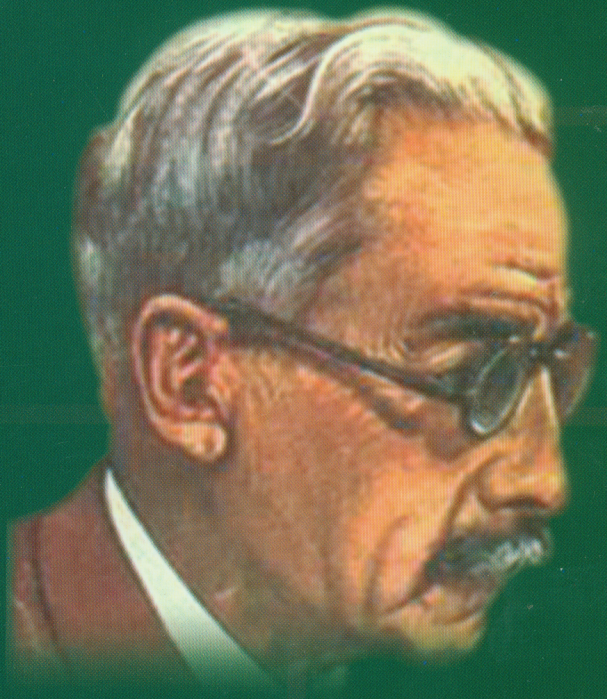

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الأول

الكويت

2010

راجعه

محمود إبراهيم البجالي

بإشـــراف

عبدالعزيز جمعة

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغلاف

محـمـد العـــلي

الطبعـة الأولـــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســـراييفو/ البوسنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان – باعتراف الشاعر – يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ
الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

✷✷✷✷

بين يدي الأعمال الشعرية لمطران

تجيء هذه الطبعة لأعمال خليل مطران الشعرية الكاملة بما تتضمنه من قصائد ومقطوعات وأراجيز في إطار الدورة التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في خريف ٢٠١٠ بمدينة سارايفو في البوسنة، وأطلقت عليها دورة خليل مطران وأضافت إليها اسم شاعر من أبناء البوسنة هو «محمد علي ماك دزدار».

وقد جاءت فكرة تكريم خليل مطران وتخصيص دورة كاملة من دورات هذه المؤسسة النشطة للاحتفاء به وبأعماله في إطار تكريم عمالقة الشعر العربي في كل العصور من أمثال أبي فراس وابن زيدون والبارودي وشوقي... وغيرهم.

وقد توافقت فكرة دورة تكريم مطران مع مرور مائة عام على إصداره الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٨ قبل أن تتلاحق بقية أجزائه في أخريات حياته سنة ١٩٤٧ وتستكمل بعد وفاته وقبل أن تتناثر محاولات نشر أعمال شعرية له خلال النصف الثاني من القرن العشرين على يد بعض مريديه أو أفراد أسرته.

وخلال هذه الفترة الطويلة ظلت الأعمال الشعرية لمطران متفرقة في طبعات مختلفة وعناوين متعددة تلتقي في أجزاء منها حينًا وتفترق في أحيان كثيرة وقد غلب مصطلح «ديوان الخليل» على كثير من الطبعات وهو العنوان الذي حمله الجزء الأول الصادر سنة ١٩٠٨ وكملت به الأجزاء إلى أربعة ظهرت ثلاثة منها في حياته والرابع بعد رحيله في طبعة دار الهلال سنة ١٩٤٨ وقد جاء عنوانها «ديوان الخليل

نظم لخليل مطران» ورتبت فيها القصائد ترتيبًا زمنيًّا واضحًا في جانب منه ومختلطًا في جانب آخر فقد ظل الجزء الأول مخصصًا للقصائد التي ظهرت في طبعة سنة ١٩٠٨ وهي القصائد التي كتبت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين وحملت المقدمة التجديدية المشهورة والقصائد الواعدة بثورة حقيقية في تجديد الموضوعات والأشكال الشعرية المتنوعة، على حين ضمت الأجزاء الثلاثة الأخرى خلاصة أربعين سنة قضاها مطران في مصر واجتاز فيها بقية مراحل الشباب والكهولة والرجولة والشيخوخة وخالط وجامل وأخذ وأعطى وهدأت بالتأكيد بعض جوانب ثورته ورغبته في التجديد على الأقل على مستوى الشكل الظاهر وبالنسبة للقارئ العابر، وحصاد هذه الفترة ضمته الأجزاء الثلاثة الثاني والثالث والرابع دون إشارة إلى تواريخ محددة للقصائد داخلها في ما عدا ما يمكن الاستئناس به من تواريخ الأحداث التي تدور حولها القصائد سواء أكانت أحداثًا عامة أو مناسبات خاصة. وقد كثرت هذه الشريحة الأخيرة وكان بعضها ينبع من حرص الشاعر على مشاركة أعيان المجتمع أفراحهم وأتراحهم وخاصة طائفة المسيحيين الشوام المهاجرين الذين كان لهم وجود وأثر بارز في الحياة الثقافية والاقتصادية في مصر على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وقد تميزت طبعة دار الهلال بهوامشها التفسيرية واللغوية التي اعتمدتها لجنة تكريم مطران المشرفة على الطبعة على، عين منه، وقد أفادت الطبعات اللاحقة جميعًا من هذه الهوامش ولم نر ضرورة للخروج عليها في معظم الأحايين.

وهذا الترتيب والتبويب للقصائد هو الذي التزمت به في مجمله طبعة أخرى تالية لديوان الخليل أصدرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ في أربعة أجزاء يتفرد الجزء الأول منها بالفترة المبكرة من حياته، وتتوزع في الأجزاء الثلاثة الأخرى قصائد الفترات التالية.

وقد ترك هذا النهج في ترتيب القصائد لونًا من الانطباع العام عند قارئ مطران ويتمثل هذا الانطباع في أن عناصر التجديد الحقيقية في شعر مطران تكمن

في الجزء الأول وأن الأجزاء الثلاثة الأخرى تكتظ بقصائد المناسبات العامة والخاصة التي قد لا يخرج القارئ منها بمتعة فنية كافية ومن أجل هذا فقد كان يتوزع التركيز في القراءة والدراسة والتحليل غالبًا وفقًا لهذا التصور المسبق.

ولا شك أن هذا التصور يظلم كثيرًا من اللوحات الفنية الجيدة التي تشيع في الأجزاء الثلاثة الأخيرة كما تشيع كثير من صور التجديد الشكلي في القصيدة. وجزء كبير من وجود هذا التصور وما ترتب عليه من انطباعات قد يعود إلى ترتيب القصائد داخل الديوان على هذا النحو التاريخي غير المكتمل.

على أن هذا الترتيب الداخلي لم يكن هو الصورة الوحيدة التي صدر بها ديوان الخليل، فقد صدرت طبعة أخرى تحمل عنوان «ديوان الخليل نظم لخليل مطران» سنة ١٩٧٥ عن دار مارون عبود في بيروت وقد رتبت فيها القصائد على حروف الهجاء في قوافيها بصرف النظر عن انتمائها إلى الفترة الأولى أو الفترات اللاحقة، وأشار الناشر على غلافها إلى أنه أضاف إلى الطبعات السابقة قصائد كانت مخطوطة ومن ثم قد حرص على الإشارة إلى أن هذه الطبعة تحوي كل شعر الناظم، وقد جاءت هذه الطبعة التي لا تحمل اسم محقق أو مراجع في ثلاثة أجزاء فقط في مقابل أربعة أجزاء جاءت فيها طبعة الهلال ودار الكتاب العربي اللتان احتوتا من حيث الكم على كثير من القصائد والمقطوعات التي لم ترد في الطبعة المرتبة على حروف الهجاء فضلاً عن الكثير من الأخطاء والسقطات التي تتخلل قصائد كثيرة هنا أو هناك.

وإلى جانب الديوان بطبعاته المختلفة وترتيباته المتنوعة ظهر بعض ما كتبه مطران في مؤلفات أخرى فقد صدر عن دار مارون عبود كتاب يحمل عنوان «خليل مطران : إلى الشباب أراجيز في أحدث وسائل النجاح من الأخلاق والأداب » دون تحديد تاريخ للطباعة. والكتاب يحمل مقدمة قصيرة لألبير مطران شقيق خليل مطران ويحوي نحو مائة أرجوزة ما بين قصيرة ومتوسطة في نحو مائة وأربعين صفحة وهي تعتمد الأسلوب المباشرالبسيط وتكاد تخلو من عناصر التصوير.

وفي سنة ١٩٨٤ أصدرت دار الفيرجاني كتابًا بعنوان : «الديوان المجهول لخليل مطران» تحقيق وتعليق أحمد حسين الطماوي، وقد جاء الكتاب في نحو ٢٦٠ صفحة وتضمن في معظمه قصائد مما قد نشره مطران في مجلة سركيس ولم تتضمنها بعض طبعات الديوان السابق وإن كان إثبات هذه القصائد قد شابه كثير من التحريف وعدم الدقة والأمثلة على هذا كثيرة، منها على سبيل المثال فقط ما جاء في قصيدة رثاء حنين جرجس :

مهما تعاونوا فليكن حسبكم

أن المفدي سيد المفتدى

قضى حنين وانقضى جهده

في سبيل الخير فيا للأسى

عاش عليمًا عاملاً نافعًا

حتى طواه حِينُه فانطوى

وواضح طبعًا أن صحة البيت الأول مهما تعانوا وصحة الثاني في سبل وصحة الثالث طواه حَيْنُه، ومثل قوله في قصيدة زفاف جورجت قطلان

أو قلت أن الطير علمها

غرد الهزار وخفة القمري

فأوجدت فيها النقل وارتسمت

كالأصل في قسماتها الغر

وواضح أن صحة الكلمة فأجدت.

أو قوله في تكريم طلعت حرب

يا من يشيدون صرح مال

صرح معال تشيدون

أنـــتـــم لأوطـــانـــكـــم مـحـبـو
نَ حـــبّ صـــدقٍ ولا مـدعـون

وواضح أن الواو في البيت الأخير تكسر مخلع البسيط وأن إسقاطها يجعل البيت صحيحًا.

وتبلغ الأخطاء مداها عندما تكون القصيدة » المجهولة» قد نشرت مخطوطة بخط مطران في إحدى المجلات ويحرص المحقق أن يثبت صورة المخطوطة ثم يكتب القصيدة مشتملة على عدد من الأخطاء كما حدث في القصيدة التي وجهها مطران إلى يوسف نجيب بسترس، فقد جاءت الأبيات التالية في النص المطبوع في الكتاب على النحو التالي:

وهـــو كـتـــاب لـيـس لـــي إنمـا
وجـدتـه كـنـزًا ثـمـيـنًـا يـصـاب
سـيـف بـــه فـــي خـيـر واعـظـا
قـوم سـاق الـعـرض يـوم الحـساب
فـجـاء وفـقًـا لمـرامـي ومـا
لـي فـيـه فـضـلٌ غـيـر كشف النّقاب
لـم تمـضـي عـجـمـتـه مـعـربًـا
لمـا بـه مـن سـانـحـات عـراب
غـرّ مـعـان لـم نـدع بـعـدهـا
فـي الـفـن مـن مـعـنـى لـشـيء عـجـاب
وسـوف تـلـغـى آخـر الـدهـر فـي
آخـر بـاد مـؤذن بـالـغـيـاب
يـا أيـهـا الـطـفـل الـذي طـالمـا
فـرحـنـا فـي جـيـئـة أو ذهـاب

وطـــالمـــا حـــيّـــر ألـــبـــابـــنـــا

بـــبـــادراتِ الـــذهـــن وقـــت الأعـــاب

وواضح أن السيف هي سيق وأن ساق هي مساق وأن لم تمضي هي لم تعصني وأن ندع هي تدع وأن تلغى هي تلفى وأن الأعاب هي الدعاب.

وهذه الأخطاء تغني عن سواها لكي ندرك ما الذي حدث لشعر مطران المجهول عندما أصبح معلومًا!!

والواقع أن أشعار مطران قد نشر كثير منها في الصحف والمجلات الأدبية في عصره على امتداد النصف الأول من القرن العشرين وسوف نعطي بعض أمثلة في القصائد التي نشرت في هذه المجلات وأعيد نشر الكثير منها في الطبعات المختلفة، ومن هذه القصائد ما نشرته مجلة سركيس التي أنشئت سنة ١٩٠٥ ونشر فيها الكثير من قصائد مطران مثل التبعي في عكاظ سنة ١٩١٣ وقصيدة إلى يوسف نجيب بسترس ١٩١٢ وكذلك كيف يبكي الشاعر ١٩١٦ وقصائد الفرط وإلى إيدة الأدب والعلم والجمال وتأبين سليم حداد وتأبين أمين حداد ١٩١٢ وإلى نجيب هواويني وإلى صالح عبد الحي ١٩١٢ وفالوذج البرتقال وشغف وظمأ ١٩٠٥ وتوديع رفات إبراهيم اليازجي ١٩١٢ وتأبين محمد أبو شادي ١٩٢٥ وتلك الديار ١٩١٤ وتهنئة أحمد إسماعيل ١٩٠٦ وتأبين علي يوسف ١٩١٣ ومداعبة ١٩٠٩ والأسد الباكي ١٩١٦ والعقاب ١٩٠٥ ووداع إسكندر شاهين ١٩١٣، والأمير الزارع ١٩٣٣ والنيل الخالد في أبوللو ١٩٣٢ ومرثية مطران لحافظ ١٩٣٣ ونشرت كذلك قصائد لمطران في مجلة الأديب مثل قصيدة لعمر فاخوري ١٩٤٢ وقصيدة بث الشكر ١٩٤٧، ومنذ وقت مبكر كانت تنشر قصائد مطران في المجلة المصرية مثل قصيدة سور الصين ١٩٠٠ وقصيدة لغز في اسم أنت ١٩٠٢ وفنجان قهوة ١٩٠٢ والوردة والزنبقة ١٩٠١ وشهيد المروءة وشهيدة الغرام ١٩٠١ ووداع وسلام ١٩٠١ ومرثية بشارة تقلا ١٩٠١ وبناة الأهرام

١٩٠١ وقبلة عفاف ١٩٠١ ودمعة على فقيدة ١٩٠١ والعصفورة ١٩٠١ والمنديل ١٩٠١ وأشعة رتندجتن وأول وسام والطفلة البويرية ١٩٠٢ وواقعة حال ١٩٠٢ وخمريات ١٩٠٩ ومقتل بزرجمهر ووفاء ١٩٠٠ وبرتقال يوسف أفندي ١٩٠١، وقد نشرت بعض قصائدة كذلك في مجلة الرسالة مثل قصيدته إلى مي ١٩٤١ ورثاء البشري ١٩٤٥، ونشر في المقتطف قصائد مثل رثاء أمين الريحاني ١٩٤١، وكذلك في مجلة الهلال مثل رثاء الشميل وشاعر في البادية ١٩٣٠ ومولييير ١٩٢٨ وولي الدين يكن ١٩٢١ وهدية عيد الميلاد ١٩٢٠ وأناشيد للمتأدبين الصغار ١٩١٧، وكثير من قصائده نشرت في مجلة أنيس الجليس مثل قصيدة غرام طفلين ١٩٠٣ والمرأة الناظرة ١٩٠٠ والنرجسة ١٨٩٩ وبين القلب والعين ١٨٩٨ والنجمتان والوردتان، وفي مجلة الأديب نشرت له قصيدة من وحي لبنان ١٩٤٥، وفي مجلة الكاتب المصري نشرت قصيدته إلى طه حسين ١٩٤٧، وفي المقتطف قصيدته فتاة الجبل الأسود ١٩٣٤، ونشرت له الزهور تحية الشام لمصر ١٩١٢ وقصيدة حافظ المنشاوي ١٩١٢ وفي رياض الشعر والزهرات الثلاث وكانت بعض القصائد يعاد نشرها في أكثر من مجله في فترات متعاقبة ثم يعاد نشرها في الديوان، وقد نشرت مجلة الهلال قصيدة الجنين الشهيد سنة ١٩٠٥ وقصيدة عتاب واستصراخ ١٩١١ وتحية الشام ١٩١٢ ومخاطبة طفل ١٩١٣ والطفلة البريئة ١٩١٥ ووفاء وردة ١٩١٦ وبين الرياض ١٩١٦ وعزاء صديق ١٩١٧ وقصيدة الألم إخاء والوسيلة السخاء ١٩١٨ وقصيدة في ملجأ الحرية ١٩١٩ والإخاء والوئام بين أبناء مصر وأبناء الشام ١٩١٩ والطفلان ونصيحة لطالب طب ١٩١٩، وفي سنة ١٩٢٠ نشرت له الهلال تحية للصحافة والصحفيين وقصيدة الحياة والفن ويوم البرميل، وفي سنة ١٩٢١ نشرت له الهلال قصيدة زهرة المارجريت ونشيد الكشافات وقصيدة الحديقة المرشوشة وقصيدة إلى مي، وفي سنة ١٩٢٢ نشرت له رثاء مريانا مراش ورثاء نعوم شقير وصيحة ألم وقصيدة وقفة في ظل تمثال رمسيس، وفي سنة ١٩٢٤ نشرت له قصيدة الحسن الجديد ونشيد توت عنخ آمون ويوم الخميس وتحية

للمقتطف، وفي سنة ١٩٣٠ نشرت قصيدة ما مصير القوم وإيزيس أو الحسن الخالد وفي سبيل الصناعة الوطنية وهند والشعر الذهبي وبنت شيخ القبيلة، وفي سنة ١٩٣٢ نشرت له قصيدة الأم وقصيدة النرجسة وبائعات الأزهار، وفي سنة ١٩٣٤ ظهر له في الهلال عتاب واستصراخ واستمرت الهلال على هذا النحو في نشر قصائده حتى أخريات حياته وقد نشرت له عام ١٩٤٧ قصيدة زهرة ساهرتني وقصيدة فنجان قهوة، وفي معظم أعداد مجلة سركيس تشيع قصائد لمطران منذ انطلاقها عام ١٩٠٥ وعلى امتداد أكثر من عشرين عامًا، وكذلك الشأن في أنيس الجليس وفي الزهور وفي أبوللو ومجلة الكتاب ومجلة الموسوعات ومجلة الجامعة ومجلة الرسالة ولا تكاد تخلو مجلة أدبية في النصف الأول من القرن العشرين من قصيدة لمطران في عدد أو أكثر من أعدادها، وتشكل مهمة جمع هذه القصائد ومقارنتها بما نشر في الديوان ورصد الخلافات وتدارج السقطات تشكل عملاً شديد الأهمية يستحق الوقوف عليه، وقد حاولنا أن ننجز منه ما سمح به الوقت المحدد الذي أتيح لإصدار هذه الطبعة من الأعمال الشعرية لمطران وهو إصدار قابل للمراجعة والتدارك والتجويد.

في ضوء هذه المعطيات الكثيرة من خلال واقع المنشور من شعر خليل مطران قامت خطتنا في هذا الإصدار على ما يلي :

أولاً: الحرص على أن يضم هذا الإصدار الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران سواء ما اتصل منها بما نشر تحت اسم ديوان الخليل أو ما نشر مستقلاً تحت عنوان الأراجيز أو ما جمع تحت عنوان الديوان المجهول أو ما صدر في الكتاب الذهبي لتكريمه أو ما تناثر في صحف أو مجلات من النصف الأول من القرن العشرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ومن خلال حشد هذه المفردات سيلتقي كل ما نشره مطران من شعر في ما نأمل بين دفتي مؤلف واحد أيًّا كانت عدد مؤلفاته.

ثانيًا : رأينا أن نرتب هذه القصائد والمقطوعات والأراجيز وفق الترتيب الألفبائي لقوافيها نشدانًا لتحقيق مجموعة من الأهداف :

١ - إزالة حاجز الترتيب التاريخي الذي كان سائدًا من قبل في نشر شعره وما ترتب عليه من ازدواجية النظرة الفنية للوهلة الأولى حيث كان ينظر عادة إلى الجزء الأول على أنه جزء التجديد والابتكار وإلى الأجزاء الأخرى على أنها أجزاء التقليد والاجترار وتلك نظرة غير دقيقة ناقشناها بالتفصيل في دراسة أخرى عن مطران، لكننا اعتقدنا هنا أن هذا الترتيب المحايد الألفبائي سوف يتيح للقارئ أن يلتقي باللوحات الفنية بحسب ترتيب قوافيها سواء كانت منتمية إلى المرحلة الأولى أو المراحل التالية دون انطباع مسبق.

٢ - إظهار مقدرة خليل مطران في الهيمنة على القوافي والتنويع والتجديد فيها وهو من هذه الناحية يغرس قدمًا في تربة التقاليد والمحافظة وقدمًا أخرى في تربة التطلع إلى مستقبل أكثر تحررًا واتساعًا أمام الشعر العربي.

٣ - يساعد الترتيب الألفبائي في حالة الإنتاج المتناثر بعضه بهذه الطريقة على تسهيل جمع الشوارد ووضعها في أماكنها الملائمة خاصة في غياب تواريخ محددة في نشر كل القصائد كان يمكن في وجودها إقامة ترتيب تاريخي محكم.

٤ - مع اتباع نظام الترتيب الألفبائي فضلنا أن نفصل بين القصائد وبين المقطوعات التي تشيع في الديوان وتكاد تشكل ظاهرة تصلح لدراسة مستقلة، وقد حددنا المقطوعة بما يقل عن عشرة أبيات والقصيدة بما يبدأ بعشرة أبيات فصاعدًا، وقد أفرد للمقطوعات حيز خاص يكاد يشكل ديوان المقطوعات أو الإبيجراما عند مطران وهو يصلح بدوره لقيام دراسات مستقلة حوله، وفي كل الحالات فقد جرى، مع قصائد ومقطوعات كل قافية، اتباع نظام للترتيب الداخلي حسب حركة القافية الفتحة فالضمة فالكسرة فالسكون.

٥ - أفردنا للقصائد المتنوعة القوافي حيزًا خاصًا في نهاية القصائد وعاملنا المقطوعات المتنوعة القوافي وفق نفس المنهج.

٦ - سادسًا احتفظت الأراجيز بوضعها الخاص فاحتلت حيزًا مستقلاً ولأنها متنوعة القوافي غالبًا فقد جرى ترتيبها على أساس قافية البيت الأول من كل أرجوزة.

هذه هي مجمل ملامح الخطة التي اتبعناها في محاولة إخراج الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران ونأمل أن نكون قد وفقنا إلى أداء بعض الدين لتقاليد المعرفة ومكانة الشاعر.

ولا بد من كلمة شكر وعرفان لمؤسسة البابطين وهي صاحبة المبادرة بالاحتفاء بخليل مطران وإطلاق اسمه على دورتها الثقافية لعام ٢٠١٠ وعلى مساندتها لفكرة إصدار أعماله الشعرية كاملة إلى جانب مساندة إصدار أعمال أخرى وبحوث حوله، والشكر ثانيًا لفريق العمل الذي ساعدني كثيرًا في تجسيد هذا الطموح خلال مدة زمنية مكثفة واقتضى ذلك كثيرًا من ألوان الأعمال التمهيدية في لم شتات القصائد وجمع متفرقاتها وإعادة النظر في الكثير من الصور الطباعية التي ظهرت فيها وإلحاق القصائد الغائبة بمواضعها المناسبة والحرص على المقابلة والضبط وتشكيل الكلمات منعًا للبس، وقد أنفقنا في ذلك كله شهورًا متعاقبة نتنقل بين صفحات الطبعات السابقة للديوان والكتب الملحقة والمجلات الأدبية والشاشات البيضاء للحاسب الآلي، ونأمل مع هذا كله ألا تكون قد ندت عنا بعض الأخطاء أو الهفوات هنا أو هناك، فلهم جميعًا مني خالص الشكر والتقدير..

ولله الحمد والمنة أولاً وأخيرًا،،،

أحمد درويش

جامعة القاهرة ٢٢ رمضان ١٤٣١

الأول من سبتمبر ٢٠١٠

****

بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كل ما نظمته إلى الساعة. بل هي منه كبقايا السفينة الغريقة، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة. فقد استخدمت الروي ولم أشب عن طفولة الروية. فرأيت في الشعر المألوف جمودًا وبدا لي تطريز الأقلام على الصحف البيضاء، كتطريس الأقدام في تيه البيداء. فأنكرت طريقته، لجهلي حقيقته. وقضيت سائر أيام الصبا، وأوائل ليالي الشباب، وأنا لا ألوي عليه. حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت إليه.

عدت إليه وقد نضج الفكر. واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر. فشرعت أنظمه لترضية نفسي حيث أتخلّى. أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلّى. متابعًا عرب الجاهلية في مجاراة الضمير على هواه. ومراعاة الوجدان على مشتهاه. موافقًا زماني في ما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب. لا أخشى استخدامها أحيانًا على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الأساليب. ذلك مع الاحتفاظ جهدي بأصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها إلا ما فاتني علمه. ولم أكن مبتكرًا في ما صنعت. فقد فعل فصحاء العرب قبلي، ما لا يقاس إليه فعلي. فإنهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم، وجاريتهم في تصريف الكلام على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب.

قال بعض المتعنتين الجامدين، من المتنطسين الناقدين: إن هذا «شعر عصري» وهموا بالابتسام.

فيا هؤلاء ! نعم. هذا شعر عصري. وله على سابق الشعر، مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبده. ولا تحمله ضروات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح، باللفظ الفصيح. ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر.

كذلك حاولت أن أصنع شعري، وأعرف أنني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه أدنى المرام. ولكنني تيقنت أن ما أردته به من الأغراض قد نفذ إلى قلوب قارئيه، وأحدث فيها ما ابتغيته من الأثر. وكفى بذلك سرورًا لي ورضا، إلى أن يجيء في زماني أو بعدي من يدرك من طريقتي الشأو الذي قصرت عنه، ويصل إلى المقام الذي لم أدن منه.

على أنني أصرح، غير هائب، أن شعر هذه الطريقة – ولا أعني منظوماتي الضعيفة – هو شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعًا. وللدلالة على صعوبة الوصول إلى الإتقان في مثل هذا النوع من النظم، نشرت في هذا الديوان القصيدة الأولى من شعر الصبا وقصائد أخرى عدة كان في وسعي أن أضرب عنها صفحًا وأن أكتفي بما أستجيده من قولي ولا آخذ على نفسي فيه شيئًا. غير أنني آثرت أن يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الإيجاز تمثلني لديه تمثيلاً إجماليًّا في كل حال مررت بها من أحوال هذه الطريقة. وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد إلا مدامع ذرفتها، وزفرات صعدتها، وقطع من الحياة بددتها، ثم نظمتها فتوهمت أنني استعدتها.

وقد عرض لي أن أبقيت في هذا الديوان خليطًا من المذهب القديم، ولكنني لم أفعل إلا وقد طاوعت ضميري وسايرت اعتقادي في ما هو جدير بالبقاء على الدهر.

على أنني لم أخل إلى الآن شعري من كل ما خالفت فيه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة. ولكنني أرجو أن أقدم على ذلك في المستقبل إن كان في الأجل فسحة.

وغاية ما أتمناه لدى القرَّاء من الجزاء على هذه العبر المروية، والغرائب المحكية، والنوادر الممثلة، والصور المخيلة – التي نظمت أكثرها مسارقة من وقتي بين سفرى وحضري، وبين مذاهبي إلى أعمالي، ومتاركاتي لشواغلي وأشغالي – أن يشاركوني

في وجداني في أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب. فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت، ويأسوا من الرذيلة كما أسيت. وأن يستفيدوا من مناصحاتي، ويتخذوا أدوية لجراحاتهم من جراحاتي.

لذلك عملت، وذلك منتهى ما أملت. فإن الناس ركب شقاء. وسفر هيماء. فما أسعد حاديهم – وهو الشاعر – إذا حدا، أن يحس لنغماته عند إخوانه في المسير رنة وصدى.

مقدمة الطبعة الثانية

هذا ما قلته في الطبعة الأولى من هذا الجزء وما زال هو اليوم قولي.

القاهرة

في أول مارس سنة ١٩٤٩

خليل مطران

****

قـافيـة
الـهـمـزة

افتتاح
مدرستي البنين والبنات

اللتين أنشأهما، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة، المحسن الأريحي قليني فهمي باشا.

هـــم يـــفـــتـــحـــونَ الـــسَّـــمـــاءَ
ويمـــــلـــــكـــــونَ الـــــهـــــواءَ
ويـــقـــطـــعـــونَ الـــصَّـــحـــارَى
ويـــــعـــــبُـــــرونَ المـــــاءَ
ونـــــحـــــن نَمـــــكـــــثُ فـــي
عُـــقْـــرِ دارِنـــــــا غُـــربـــاءَ
كـــأنَّـــنـــا قـــد خُـــلِـــقـــنـــا
نُـــلامـــسُ الـــغَـــبْـــراءَ
نـــرنُـــو ونـــأسَـــى ونُـــفْـــنـــي
دَمْـــعَ الـــعـــيُـــونِ بُـــكـــاءَ
ولا نَـــــرى غـــيـــرَ ذِكـــــرى
أجـــــدادِنـــــا تـــــأسَـــــاءَ
نـــــال الـــــتـــــواكُـــــلُ مِـــنَّـــا
والـــضَّـــعـــفُ مـــا الجـــهـــلُ شـــاءَ
والـــلـــهـــوُ حـــطَّ قُـــوَانَـــا
وسَـــــفَّـــــلَ الأهـــــــواءَ

وأوشَـــــكَ الـــيـــأسُ أنْ يُـسْـــ
ـــئِـــمَ الـــكِـــرامَ الـبـقـاءَ
لَـــو لـــم يُـقَـيِّـضْ لـنـا الـلـ
ـــــهُ نُـخـبـةً نُـبَـلاءَ
تـنـافـسـوا فـي سـبـيـلِ الـ
ـــجِـمَـى نـــدًى وفِـــداءَ
وبالـــمـآثـــرِ ردَّوا
إلـــى الـنـفـوس الـرجـاءَ
حـيـثُ سـمـاءُ المـعـالـي
نجـمًـا جـديـدًا أضـاءَ
وصـــان كـالِـئُ «مـصـرٍ»
سَـرَاتَـهـا الـعـظـمـاءَ
وخَـــصَّ فـيـهـا بـخـيـرٍ
«قـلّـيـنـي» المـعـطـاءَ
الأريـحِـيَّ سَـلـيـلَ الـ
ـبـيـت الـرفـيـعِ بِـنـاءَ

☆☆☆☆

يـا ابـنَ الأمـاجـدِ مِـن
مـحـتـدٍ سَـمـا الجـوزاءَ
لـلـه مَـكْـرُمـةٌ جـا
زتِ الـظـنـونَ سـخـاءَ
هـل المـقـالـةُ تُـوفـي
مـا تَـسـتَـحـقُّ ثـنـاءَ؟

☆☆☆☆

هـذي الـبـيُـوت تُـربِّـي الـ
ـبـنـاتِ والأبـنـاءَ

هـــي المـــنـــابـــتُ يـــزكُـــو
فـيـهـا الـــغِـــراسُ نَمَـــاءَ
هـــي الـــعُـــيـــونُ الـــصَّـــوافـــي
تُـــروي الـــقُـــلـــوبَ الـــظِّـــمـــاءَ

☆☆☆☆

بـالـعِـلـم تُـــدرِكُ «مِـــصْـــرُ» الـ
ـــحـــريَّـــة الـــعـــصـــمـــاءَ
وتـســتـعـيـدُ الـــفَـــخـــارَ الـ
ـــقـــديمَ والـــعـــلـــيـــاءَ
وتـــســـتـــردُّ مـــن الـــدهـــ
ـــرِ عِـــزَّهـــا والـــرخـــاءَ
شـبـابُـهـا صـــفـــوةُ الـــنّـــش
ءِ فـــطـــنـــةً وذكـــــاءَ
إن ثُـــقِّـــفُـــوا بَـــهَـــرُوا الخـلـ
ـــقَ هِـــمَّـــةً ومـــضـــاءَ
هـــمُ الـمـخـايِـلُ فـي أوْجُـ
ـــهِ الـــعُـــلـــى تـــتـــراءى
هـــمُ الـــبـــشـــائـــرُ تجـلـو
لـــلـــرَّاقـــبـــينَ ذُكـــــاءَ
فـــي فـــجـــرِ عـــصـــرٍ جـديـدٍ
يَـــزْهـــو سَـــنًـــى وســـنـــاءَ

☆☆☆☆

بـــنـــاتُـــهـــا لا يُـــضَـــارَعْـــ
ـــنَ زيـــنـــةً وحـــيـــاءَ
إذا سَـــفَـــرْنَ أغَـــرْنَ
الـــكـــواكـــب الـــزهـــراءَ

حـــــرائـــــرُ الـــطَّـــبـــعِ غَـــبٌّ
أنْ يـــغـــتـــديـــنَ إمـــــاءَ
وكـــيـــف يُـــنـــجِـــبنَ فـــي الـــرِّقْـــ
ـــــقِ ســـــــادةً طُـــلـــقـــاءَ؟
أرقَـــــــى الـــشـــعـــوب رجـــــالاً
أرقـــــى الـــشّـــعـــوبِ نـــســـاءَ

☆☆☆☆

فـــيَـــا سَـــرِيَّـــا بِـــأسْـــنَـــى الـــ
ـــهِـــبَـــات زكَّـــــى الـــثـــراءَ
ومُـــــفـــــردًا فـــي زمـــانٍ
أبَـــــى لـــــه الـــنُّـــظـــراءَ
الـــشَّـــرقُ يَـــذكُـــر بـــالحـــمـــ
ـــــدِ هـــــذه الآلاءَ
«ومـــصـــرُ» تـــرفـــعُ تـــيـــهًـــا
جـــبـــيـــنَـــهَـــا الـــوضَّـــاءَ
فـــاســـلَـــمْ لـــهـــا وتَـــلـــقَ الـــثْـــ
ـــتَـــخـــلـــيـــدَ فـــيـــهـــا جـــزاءَ

✱✱✱✱

رثاء الدكتور إسماعيل أدهم

كان من أنبغ وأبلغ أدباء جيله، نشر في المقتطف دراسة لشخصيتي ولشعري لم يكتب مثلها في العربية قبله، ثم جمعت هذه الفصول في كتاب فخم، وهذا قبل أن أعرفه وألتقي به، وقد حظيت بأن رأيته مرة في الإسكندرية فرأيت مصداقًا لما كنت قد سمعته عن سجاياه القويمة الأبية العجيبة، وبعد أشهر قليلة من تعارفنا نعي إلي، وقيل إنه عجل القضاء لزهده في متاعب حياة لم تطقها نفسه، رحمه الله:

تَـــدَانَـــى فـحـيًّـا عـــابـــرًا وتَـــنَـــاءَى
شـبـيـهًـا بـطـيـفٍ فـــي الـــغـــداةِ تـــراءَى
بـــرغـــمِ أُولـــــي الألـــبـــاب عَـــجَّـــلَ بـيـنـهُ
وكـــــان لـــهـــم ذُخـــــرًا وكـــــان رجـــاءَ
أتـــــاح زمـــانـــي مـــــرَّةً أن رأيـــتُـــهُ
ولـــم يُـــولـــنِـــي بـــعـــدَ الـــلـــقـــاء لـــقـــاءَ
فـمـا راعـنـي إلا فـتًـى فـي إهـابِـهِ
شـــهـــدتُ مـــعًـــا شـــيـــخـــوخـــةً وفـــتَـــاءَ
أُطِـيـلَـتْ بِـعُـثْـنُـونٍ أسَـــالـــةُ وجـهِـهِ
وفـــي مِـحـجَـريـهِ كـوكـبـان أضـــاءا
تـــضـــاءَلَ مـرمـى ظـلـهِ مـن نـحـولِـه
وطـــبَّـــقَ آفـــاقًـــا ســـنًـــى وسَـــنـــاءَ
وفـي صـدره بـحـرٌ مـن الـعـلـم لـم يـضِـقْ
بـــه ذلـــك الـــصَّـــدرُ الـصـغـيـرُ إنـــاءَ

يـحـدِّثُ فـي رفـقٍ ولـيـسـت أَنَـاتُـهُ
تُـثَـبِّـطُ عـزمًـا أو تَـعـوقُ مـضـاءَ
عَـكـوفٌ على التَّحصيل من كـلِّ مطلبٍ
يُـلِـمُّ بـه مـهـمـا يَـسُـمْـهُ عـنـاءَ
جـنَـى الـرَّوضِ مـا تجـري يـراعـتَـهُ به
فـيـحـلـو شـرابًـا أو يـطـيـبُ غِـذَاءَ
ومـا ثـقَّـفَ الألـبـابَ مـثـلُ بـيـانِـه
ومـا شـرَّف الآدابَ والأدبـاءَ
يـغـوصُ عـلـى الـدُّرِّ الـبـعـيـدِ مـكـانُـهُ
فـيـجـلـوه لـلـمـسـتـبـصـريـنَ جَـلاءَ
ويـبـحـثُ عـمّـا يُـفْـقِـدُ الجـهـلُ أهـلَـهُ
فـيُـهـدي إلـيـهـم زيـنـةً وثَـراءَ
ويـحـرصُ ألا يُـغـمِـطَ الـفـضـلُ حـقَّـهُ
ويُـعْـدَمَ بـين الـعـالـمـينَ جَـزاءَ
فـإن يُـذكَـرِ الـفـضـلُ الـذي فـيـه، يـعتذرْ
كـأنَّ بـه مـن أن يـذاعَ حـيـاءَ

☆☆☆☆

أأنـسـى «لإسـمـاعـيـلَ» مـا عِـشـتُ منَّـةً
أَفَـدْتُ بـهـا أُحـدوثـةً وبـقـاءَ؟
حـبـانـي بـهـا قـبـل الـتّـعـارفِ مُـضْـفـيًـا
عـلـيَّ بمـا لا أسـتـحـقُّ ثـنـاءَ
وقـد عـاق شُـكـري عـنـه فَـرطُ احـتـشـامِـه،
فـهـل مُـجـزئٌ شُـكـرٌ يـجـيءُ رثـاءَ؟
وهـيـهـاتَ أن يُـوفَـى بـشِـعـرٍ جـمـيـلُـهُ
ولـو كـان ديـوانًـا لـقـلَّ وفـاءَ

ألا أيـهـا الـغـادي ولـيـس بـآسـفٍ
ولا مُـتَـقَـاضٍ لـوعـةً وبـكـاءَ
تَـرفَّـعـتَ عـن أن تَـقـبلَ الـضَّـيْـمَ صابـرًا
عـلـى زمـنٍ أحـسـنـت فـيـه وسـاءَ
وجـنَّـبَـكَ الـعـيـشُ احـتـقـارٌ لـشـأنِـه
إذا مـا غـدا فـيـه الـعـفـافُ عـفَـاءَ
مـكـانُـكَ فـي الـدنـيـا خـلا غـيـرَ أنـه
مـلـيءُ الـنـواحـي عـزّةً وإبـاءَ
بـبـيـنـكَ مـخـتـارًا صَـدمـتَ عـقـيدةً
وأوقـعـتَ حُـكـمًـا حـيَّـرَ الحُـكـمـاءَ
وكـنـتَ عـلـى يُـسْـرِ الأمـور وعُـسـرِهـا
تُـنـيـر بـعَـالـي رأيـكَ الحُـصَـفَـاءَ
فـغـالـبَكَ الـطَّـبـعُ الـعَـيُـوفُ عـلـى الحِـجَـى
وأصـدر مِـن قـبـلِ الـقـضـاءِ قـضَـاءَ
أمِـنْ خَـطَـلٍ طَـرْحُ الإنـاءِ ومـا بـه
مـن الـسُّـؤْرِ لـم يـطَـهُـرْ وقـلَّ غـنَـاءَ؟
وهـل تـرتـضـي نـفـسُ الـعـزيـزِ إقـامـةً
عـلـى ذلَّـةٍ والـداءُ عـزَّ دواءَ؟
إذا هـان فـي حـبِّ الحـيـاة هَـوانُـهـا
فـلـيـس لأرضٍ أن تـكـونَ سـمـاءَ
قـرارَكَ ولْـتُـرْعَ الخـلائـقُ سمـعَـهـا
مَـصـاقِـعَـهـا الـهَـاديـنَ والـسُّـفَـهـاءَ؟!
ستبقى لنفعِ الـنـاسِ صُـحـفٌ تَـركَـتْـهـا
ولـن يَـذْهَـبَ الإرثُ الـنـفـيـسُ جُـفـاءَ
وتَـذكُـرُكَ الأوطـانُ يـومَ فَـخَـارِهـا
إذا ذَكَـرَتْ أفـذاذَهـا الـنُّـبـغـاءَ

وإنـــي لمحـــزونٌ عـلـيـكَ، وجـــارِعٌ
ثُـمـالـةَ كـأسـي حـسـرةً وشـقـاءَ
أقـول: عَـزاءَ الآل والـصَّـحْـبِ والحِـمـى
ولـــي ولأمـثـالـي أقـــولُ: عَـــزاءَ
فَـرابـطَـةُ اسْـمـيْـنَـا أراهَـــا قـرابـةً
وأعـتَـدُّهـا فـوق الإخـــاء إخـاءَ

****

في اجتماع أنيس

أحيا ماجد نبيل من أصدقاء الشاعر ليلة سمر سرورًا ببلوغ كريمته الرابعة عشرة من سنها، فكانت الحفلة نهاية في الحسن بكل معانيه السامية وقد استنشد المجتمعون الشاعر شيئًا في هذا المعنى فارتجل الأبيات التالية:

يـا أخَـا الـنُّـبـل والـنُّـهَـى والمـعَـالـي
زادكَ الـلـهُ نـعـمـةً وعـلاءَ
وأدام الأعـيـادَ فـي بـيـتـك الـعـا
مِـر بـالـبـرِّ والـنَّـدى مـا شـاءَ
إن يـومًـا فـيـه فـتـاتُـكَ أمـسـتْ
وهِـيَ الـبـدرُ بـهْـجـةً وبـهـاءَ
تمُّـهُ تمُّـهَـا وغـرُّ لـيـالـيـ
ـهِ سِـنـوهـا تَـتَـابَـعَـتْ غَـرَّاءَ
عَـدُّهـا أربـعٌ وعَـشْـرٌ وعُـمْـرُ الـ
ـحُـورِ هـذا يَـخـلُـدنَ فـيـه صـفـاءَ
لـهْـوَ الـيـومُ أوجـبَ الـسـعـدُ فـيـه
أن تـعـمَّ المـسـرَّةُ الأصـدقـاءَ
فـالْـتَـقـى الأصـفـيـاءُ فـيـه ومـا
مـثـلُـكَ ممَّـن يَـسـتـكـثِـرُ الأصـفـيـاءَ
يـشـربـون الـصَّـهـبـاءَ فَـوَّارةً ثَـوْ
ـوَارةً بُـورِكَـتْ لـهـم صَـهْـبَـاءَ

يـأكـلـون الـنُّـقـولَ قَـضْـمًـا وكَـدْمًـا
وسـلـيـقًـا مُـعـلَّـلاً وَشِـــواءَ
يـغْـنَـمـونَ الحـديـث أشـهـى مـن الشَّـهْـ
ــدِ وأذكـــى مـن الـسُّـلافِ احـتـسـاءَ
يـجـدون الأزهـــارَ بـاهـرةَ الأبْـــ
صـــار نـبـتًـا وأوجُـــهًـــا حـسـنـاءَ
شَـــهِـــدوا لـلـذكـاء والـطُّـهـرِ عـيـدًا
رأَوْا الـنُّـبـلَ عـفَّـةً وذَكـــاءَ
نـظـروا فـي «فـريـدةٍ» مُـجـتَـلَـى عَـلْـ
وَ إذا الـــروحُ فـي الـتُّـرابِ تَـراءى
صَـدَّقَـتْ مـا عَـنَـى اسـمُـهـا وقـلـيـلٌ
فـي الـقـوافـي مـن صـــدَّقَ الأسـمـاءَ

****

رثاء للمحسنة الكبيرة
أرملة المرحوم سمعان صيدناوي بك
عام ١٩٣٧

لـم تُـطـيـقـي بـعـد الأَلـيـفِ الـبـقـاءَ
وكَـرِهْـتِ الحـيـاةَ، أمـسـتْ شـقـاءَ
فَـوَهَـى قـلـبُـكِ الـكـسـيـرُ الـمُـعَـنَّـى
وتـعـجَّـلْـتِ لـلـرحـيـل الـقـضـاءَ
مـا الـذي يـفـعـل الـدواءُ إذا لـم
يـبـقَ فـي الجـسـم مـا يُـعـينُ الـدواءَ
خِـيـلَ أن الـوفـاءَ أكـدى إلـى أن
شـهـدَ الـنـاسُ مـنـكِ هـذا الـوفـاءَ
كـم رجـونـا لـك الـشِّـفـاءَ وخـارَ الْـ
ـلَـهُ فـي غـيـرِ مـا رجَـونـا الـشِّـفـاءَ
هـكـذا شـاءَ والمـصـيـرُ إلـيـه
ولـه الأمـرُ، فـلـيـكـنْ مـا شـاءَ

☆☆☆☆

أسَـفٌ أن يُـغَـيِّـبَ الـقـبـرُ رُوحًـا
مـلَـكـيًّـا، وطـلـعـةً زهـراءَ
أيـن ذاك الـبَـهـاءُ يـجـري عـلـى مـا
حـولَـهُ بـهـجـةً ويُـلْـقـي بـهـاءَ؟

أيــن ذاك الـسَّـخـاءُ يـكـفـي الـيـتـامـى
والأيـــامَـــى، ويَـنـصـرُ الـضـعـفـاءَ؟
أيـــن ذاك الحـــيـــاءُ عـــن عـــزَّةٍ لا
عـــن تـــعـــالٍ وحـــيٍّ ذاك حـيـاءَ؟
عَـرَفَـتْـهـا مـعـاهـدُ الـعـلـمِ والآ
دابِ والـــبـــرِّ لا تَمَـــلُّ عـطـاءَ
كـــان صـــدرُ الـنَّـــدى يـهـتـزُّ تـيـهًـا
حـــين تحـتـلُّـهُ ويـــزهـــو رُواءَ
أفـضـلُ الأمـــهـــاتِ جـفَّ حَـشَـاهـا
مَـــن يُـــعَـــزِّي الـبـنـاتِ والأبـنـــاءَ؟
نـشَّـأَتْـهُـنَّ صـالحـاتٍ وربَّـتْـهـم
كُـــرمـــاءَ أعـــــزةً نُجـبـاءَ
غـانـيـاتٍ فُـقْـنَ الـلِّـداتِ جـمـالاً
وكـــمـــالاً ورقَّـــــةً وذَكـــــاءَ
وشـبـابًـا هـم نُـخْـبَـةٌ فـي شـبـابِ الـ
ـعَـصْـرِ عِـلـمًـا وحـكـمـةً ومَـضـاءَ
«آل سـمـعـانَ» إنّ رُزءًا دهـاكُـمْ
تِـلـو رُزءٍ قـد هـــوَّنَ الأرزاءَ
لـم يـكـنْ بـالـكـثـيـر، لـو كـان تُجـدي
أن تـسـيـلَ الـنـفـوسُ فـيـه بـكـاءَ
غـيـرَ أنَّ الـتـي إلـى الـلـه اَبَـتْ
خـلَّـفـتْ لـلـمُـفَـجَّـعـين عـــزاءَ
مـا تـولَّـتْ عـنـكـم وقـد تـركـت آ
ثـارَهَـا الـنـاطـقـاتِ والأنـبـاءَ
ذكـريـاتٍ تَـهـدي إلـى الخـيـرِ مَـنْ ضَـلْ
ـلَ سـبـيـلاً وتـنـفـعُ الأحـيـاءَ

شـيـعـتْ «مـصـرُ» نَـعـشـهـا بـاحـتـفـالٍ
قـلّـمـا شـيـعـتْ بـــه الـعـظـمـاءَ
وقـضـتْ واجـــبَ الـــوداعِ لـفـضـلٍ
لا يُـسَـامِـي بـه الـرجـالُ الـنـسـاءَ
جـــارةَ الخُـلـدِ لـيس فـي الخُـلـدِ نـأيٌ
بـعـد أن يـــدركَ المحـــبُّ الـلـقـاءَ
فُـــزْتِ مـنـه بِـطَـيِّـبَـاتِ الأمـانـي
فـاغْـنَـمـيـهـا، مـثـوبـةً وجـــزاءَ
إن فـي المـوت والحـيـاةِ لَـسَـرًّا
أبـــديًّـــا يُـــحَـــيِّـــرُ الـعـقـلاءَ
نـحـن مـنـه فـي ظُـلـمـةٍ تَـتَـدجَّـى
ولـقـد جُـزتِـهـا فـعـادتْ ضِـيَـاءَ
فَـدَحَ الخَـطْـبُ «يـا عـفـيـفـةُ» فـي هِـجْـ
ـــرانِـــكِ الأقـــربـــاءَ والأولـــيـــاءَ
فـاعْـذِري حُـزنَـنـا فـإنّـا عـلـى الأرْ
ضِ وطُـوبـاكِ أن بـلَـغْـتِ الـسـمـاءَ

****

غضبة للتمثال

أسف الشاعر أسفًا شديدًا حين بدا لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطلى تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد، وبذلك تنكر للفن تنكرًا عجيبًا. فقال في ذلك:

قـــــلْ لـــلـــذيـــن طَـــلَـــوهُ
فَـــــزَيَّـــــفُـــــوه طِـــــلاءَ
تـــلـــكَ الجـــلالـــةُ كـــانـــتْ
صِـــــدقًـــــا فـــصـــارت ريـــــاءَ
يـــا حـــائِـــنـــيَن صَـــبَـــاغًـــا
فـــبَـــائـــدِيـــنَ مَـــسَـــاءَ
ووارِديـــــــــــنَ المَـــنـــايـــا
فـــي الأعْـــجَـــلـــيـــنَ فـــنـــاءَ
بـــــأي شـــــيءٍ إلـــيـــكـــمْ
ذاكَ الخـــلـــودُ أســـــاءَ؟

☆☆☆☆

أدُمـــيَـــةٌ فـــي يـــديـــكُـــمْ
بـــالـــصِّـــبـــغ تُـــعـــطَـــى رُوَاءَ؟
يـــا حـــســـرةَ الـــفـــنِّ ممـــن
يـــســـطُـــو عـــلـــيـــه ادعـــــاءَ
ولا يَـــــرى الحُـــســـنَ إلا
نـــظـــافـــةً رَعـــنـــاءَ

وجـــــــــــــدَّةً تـــتـــشـــظَّـــى
تـــلـــمُّـــعًـــا وازدهـــــــــــاءَ

☆☆☆☆

تَـــفْـــدِي الـــتَّـــلاويـــنُ أبـــقَـــى
مـــا كـــان مِـــنـــهـــا حَـــيَـــاءَ
ومـــا عـــصَـــى فـــي سـبـيـل الْـــ
ـحَـــصـــافـــةِ الأهـــــــواءَ
ومـــا أتـــى وَفـــق أســـمـــى
مـــعـــنًـــى أُريـــــــدَ أداءَ
ومـــا عـــلـــى مُـــتَـــمـــنِّـــي
ســـلامـــةِ الـــــــذَّوق جـــاءَ
يـــا كُـــــــدرة حَـــقَّـــروهـــا
إذْ حـــوَّلـــوهـــا صـــفـــاءَ
وغُـــبْـــرةً يَـــكـــرهُ الـــفـــنْـــ
ـــنُ أن تـــكـــون نـــقـــاء
وصـــــــدأةً يـــأنـــفُ الحُـــســـ
ـــنُ أن تـــعـــودَ جـــلاءَ
لـــيـــس الـــعـــتـــيـــقُ إذا جـا
دَ والجـــديـــدُ ســـواءَ
خـــمـــســـونَ عـــامًـــا تـــقـــضَّـــيْـــ
ـــنَ صـــحْـــوةً وعِـــشَـــاءَ
فـــي صـــنـــع وشـــي دقـــيـــقٍ
لـــقـــينَ فـــيـــه الـــعـــنـــاءَ
واهـــي الـــنَّـــسـيـلِ دقـــيـــقِ الـــنْـــ
ـــنَـــسـيـجِ مـــا الـــلـــطُّـــف شـــاءَ

لـــكـــن مـــتـــينٌ عـــلـــى كـــو
نِـــــهِ يُـــخـــالُ هـــبـــاءَ
يـــزيـــدُهُ الـــدَّهـــرُ قَـــدْرًا
بِـــقـــدرِ مـــا يـــتـــنـــاءى
ويـــسـتـــعـــيـــرُ لأبـــقـــى الْـــ
ـــفـــخـــار مـــنـــه رداءَ
نَـــظَـــمْـــنـــهُ لُـــحُـــمـــاتٍ
وصُـــغْـــنـــهُ أســـــداءَ
والـــنُّـــورَ سَـــخَّـــرْنَ كـيـمـا
يـــبْـــدعْـــنَـــه والمـــــاءَ
والحـــــرَّ والـــبـــردَ أعـمـلـ
ـــن والـــثَّـــرى والـــهـــواءَ
حـتـى كـســوْنَ حـديـدَ الـثْـ
ـــتِـمـثـالِ ذاك الـغـشـاءَ
مُـــزركَـــشـــا بـــرمـــوزٍ
بـــديـــعـــةٍ إيـــحـــاءَ
ممـــا تـــخـــطُّ المـــعـــالـــي
عـــلـــى الـــرجـــال ثـــنـــاءَ
غـــيـــرَ الحـــــروف رســـومًـــا
وغـــيـــرَهُـــنَّ هِـــجَـــاءَ
مَـــا زِلـــنَ يـــأبـــيْـــنَ إلا
أُولـــي الـــنُّـــهـــى قُـــرَّاءَ
ذاك الـــغِـــشـــاءُ وقـــد تَمْـــ
ـــمَ حَـــســـنُـــه اســـتـــيـــفـــاءَ

بمـــا تَـــخـــيَّـــلَـــهُ مُـــنْـــ

ـــكِـــرُ الحـــلـــى أَقْـــــــذَاءَ

عـــــلا غـــــــــلامٌ إلـــيـــه

بمـــســـحـــةٍ ســـــــــوداءَ

وجَـــــــــرّ جـــهـــلاً عـــلـــى آ

يـــــةِ الجـــــــلالِ الـــعـــفـــاءَ

فـبـيـنـمـا الـــنُّـــصُـــبُ الـفـخـ

ـــــمُ يـــبـــهـــج الحَـــــوبْـــــاءَ

إذْ عـــاد بـــالـــدَّهـــنِ والـصَّـقـ

ـــــلِ صُـــــــــورة جـــوفـــاءَ

نـــضَّـــاحـــةً مـــــاءَ قـــارٍ

مـــنـــفـــوخـــةً كـــبـــريـــاءَ

لـــيـــلاءَ تُـــرسِـــلُ مِـــن كُـــلْـ

ـــــلِ جـــانـــبٍ لألاءَ

كـــأنـــهـــا لَـــفَـــتَـــاتُ الـــثْـ

ـــتَـــاريـــخِ يـــرنـــو وراءَ

ولـــيـــس يـــألـــو الـــمُـــداجِـــيـ

ـــــنَ بـــيـــنـــنـــا إزراءَ

نـــظـــرت والـــشَّـــعـــبُ يـــأســـى

والخـــطـــبُ عَـــــزَّ عَـــــزاءَ

والـــفـــنُّ يـــســـتـــنـــزِفُ الـــدَّمْـــ

ـــــعَ حـــــرْقَـــــةً واســـتـــيـــاءَ

و«مـــصـــرُ» فِـــرعـــوْنَ مـــن أوْ

جِ مَـــجـــدِهـــا تـــتـــراءى

غـضـبَـى تُـقَـبِّـح تـلـك الـ
أَفـعُـولـةَ الـنـكـراءَ
فـقـلـت لـلـجـهـل، والـغـمْـ
ـمُ يُـفـطـرُ الأحـشـاءَ
يـا قـاتـلَ الـشـرق بـالـتُّـرْ
رَهـاتِ قُـوتِـلْـتَ داءَ
أمَـالِـئُ الـكـونِ فـي وقْـ
ـتـه سـنًـى وسـنـاءَ؟
ربّ الـكـنـانـةِ مـحـيـي
مـواتَـهـا إحـيـاءَ
أمـضَـى مـلـيـكٍ تـولّـى
إدارةً وقـضـاءَ
وخـيـر مَـن ردّ بـالـعَـدْ
لِ أرضَ «مـصـرَ» سـمـاءَ
وكـان صـاعـقـةَ الـلّـ
ـهِ أن رمَـى الأعـداءَ
وكـان نـوءَ المـوالـيـ
ـنَ رحـمـةً وسـخـاءَ
يمُـدُّ فَـدْمٌ إلـى شَـخْـ
ـصِـهِ يـدًا عـسـراءَ
تـكـسـوه حُـلَّـةَ عـيـدٍ
والـعِـزُّ يَـبـكـي إبـاءَ
فـبـيـنـمـا كـان مَـراَ
هُ يـبـعـث الخُـيَـلاءَ

إذا الجَـــــــوَادُ وَرَبُّ الْـــ
ـــــجَـــوادِ بـــالـــهـــونِ بَـــاءا
فـــي زيـــنـــةٍ لـــســـتَ تـــدري
زرقـــــــــاءَ أو خـــضـــراءَ
تـــــــرُدُّ هـــيـــبـــةَ ذاك الـــ
ـــغـــضـــنـــفـــرِ اســـتـــهـــزاءَ
أكـــبِـــرْ بـــــذاكَ افْـــتِـــراءً
عـــلـــى الـــعُـــلاَ واجـــتَـــراءَ
ذنـــــبٌ جـــســـيـــمٌ يَـــقِـــلُّ الـــتْـــ
ـــتَـــأنِـــيـــبُ فـــيـــه جـــزاءَ
مِـــن فِـــعـــلِ زُلـــفـــى عـــلـــى الـــقُـــطْـــ
ـــــرِ جَـــــــرَّت الأرزاءَ
والـــيـــــومَ تـــغـــسِـــلُ أعـــلا
قِـــهـــا الـــبـــلادُ بُـــكـــاءَ!

****

نصيحة
لحسناء أهملت زينتها بدعوى مرض وهمي

لـيـبـسِـمْ فـي مُـحَـيَّـاكِ الـرجـاءُ
ويُـبْـرقْ فـي أسِـرَّتِـكِ الـهـنـاءُ
وطِـيـبـي بـالـشَّـبـاب كـمـا يُـرجِّـي
عـفـافُـكِ والـطـهـارةُ والإبـاءُ
وقَـرِّي أعـيـنًـا بـبـنـيَ غُـرٍّ
وبَـعْـلٍ مـن مـحـامِـدِه الـوفـاءُ
وَحَـلِّـي الـرأسَ مَـفْـخَـرَةً بِـتـاجٍ
يُـضـيءُ بـه جَـلالُـكِ والـبـهـاءُ
ولا تَـنْـسَـيْ نـظـامَ الـشَّـعْـرِ فيه
كـأحـسـنِ مـا تُـنـظِّـمُـهُ الـنـسـاءُ
فـمـا الإكـلـيـلُ لـلـحـسـنـاء وقـرٌ
ولا تـصـفـيـفُ وفـرتِـهـا عـنـاءُ
ولـكـن يـصـدَعُ الـرأسَ اشـتـغـالٌ
بمـا تـأبَـى الـمـلاحـةُ والـفـتـاءُ
ويـثـقـلُـه اهـتـمـامٌ غـيـر مـجـدٍ
بمـا فـي حـكـمـهِ الـدنـيـا سـواءُ
عَـلَـتْ شَـمْـسُ الـضُّـحـى والـرَّوضُ زَاهٍ
وفـيـه نَـضَـارةٌ وسَـنًـى ومـاءُ

فـــهُـــبِّـــي لـــلـــصَّـــبـــوحِ وبـــادريـــهِ
سُـــلافـــتُـــهُ الـــنَّـــزاهـــةُ والـــضِّـــيـــاءُ
وشَـــــادي الـــصَّـــادحـــاتِ فـــإنّ أسـمَـى
بـــيـــانٍ لـــلـــنُّـــفـــوس هـــو الـــغـــنـــاءُ
وحـــاكـــي الـــزَّهـــرَ تـسـلـيـمًـا ولـهـوًا
فـــمـــا لـــلـــهـــمِّ فـــي حُـــســـنٍ ثَـــواءُ

✶✶✶✶

تهنئة للوزير أحمد نجيب الهلالي باشا المحامي الكبير وقد لقبه الشاعر بأبي الجامعات

أجـــاب الـشِّـعـرُ حـين دعـا الـوفـاءُ
وكـــان إذا دعـــوتُ بـــه إيـــاءُ
فـــإن يـعـجـزْ بـيـانـي حـيـث فـنِّـي
فـلـيـس بـعـاجـزٍ حـيـثُ الـــولاءُ
نجـيـبٌ وهْـــوَ مـا هـو فـي ودادي
وإجـــلالـــي أيُـخـطِـئُـه الـثـنـاءُ
أحـــقُّ فـتًـى بمـا تـصـفُ الـقـوافـي
فـتًـى فـيـه الـشـجـاعـةُ والحـيـاءُ

☆☆☆☆

لأحـمـدَ فـي المـفـاخـرِ كـلِّ بِـكْـرٍ
مِـن الخَـفـرَاتِ نمَّ بـهـا الـضـيـاءُ
ســـريٌّ مـــن سُـــراةٍ حُـــبَّ فـيـه
ثـــراءُ الخَـلْـقِ يَـدْعَـمـه الـثـراءُ
أديـــبٌ يُـبـرزُ المـعـنـى مُـصـفًّـى
بـلـفـظٍ لا يُـشـابُ لـه صـفـاءُ
خـطـيـبٌ تَـنْـهُـلُ الأسـمـاعُ مـنـه
مـنـاهـلَ لـلـنـفـوس بـهـا شِـفـاءُ
ولـــي مـنـاصـبٍ لـم تُـنـسَ فـيـهـا
مـــآثـــرُهُ الإدارةُ والـقـضـاءُ

وزيـــــرٌ لـــم تـــرُنِّـــحْـــهُ المـعـالـي
ولـــم يـــأخـــذْهُ بـــالجـــاهِ انْـتـشـاءُ
أدارَ وَزَارتـــيـــــهِ فـلـم تَـفِـتْـهُ
مـــع الحـــــزمِ الـعـزيمـةُ والمَـضـاءُ
وأشـــهـــدُ مَـكـبـريـه كـيـف تُـؤتـي
ثِـمـارهُـمـا الحَـصـافـةُ و الـفَـتـاءُ
إذا مـا ازْدادَ مـجـدًا زاد لُـطْـفًـا
ومـــا فـــي الـلـطـفِ خَـــبٌّ أو ريـــاءُ
تـواضُـعٌ مـن عـلا فـي الـنـاسِ أحـجَـى
ولـلـــه الـعـظـيـمِ الـكـبـريـاءُ

☆☆☆☆

مـتـى تَـسَـلِ المـعـارفَ عـنـه يُـنـبـئْ
بمـا فـعَـلَ الـثِّـقـاتُ الأوفـيـاءُ
مَـــدارسُ أُصـلِـحـتْ مـن كـلِّ وجـهٍ
فـعـاودَهـا الـتَّـرعـرعُ والـنَّـمـاءُ
فـنـونُ ثـقـافـةٍ رُعـيـت وصِـيـنـتْ
فـــزالَ الـرّيـبُ وانـتـعـشَ الـرّجـاءُ
بـرامـجُ قُـوِّمَـتْ مـن حـيـث آوتْ
فـأَبـتْ لا مُـحـال ولا الـتِـواءُ

☆☆☆☆

مـتـى تَـسَـلِ الـتِّـجـارةَ عـنـه تـعـلـمْ
هـنـالـك مـا تـقـاضـاه الـدَّهـاءُ
ومـا سـيـكـونُ مـنـهـا حـظُّ مـصـرٍ
وقـبـلاً حـظّـهـا مـنـهـا هـبـاءُ

☆☆☆☆

مـتـى تـسَـلِ الـصـنـاعـةَ تـدر أنـى
تَـصـرَّفَ فـي مـعـاضـلِـهـا الـذكـاءُ

وهـيـأ فـي الحِـمـى عـيـشًـا رغـيـدًا
لـقـومٍ كـان حِـلـفـهـمُ الـشَّـقـاءُ

☆☆☆☆

يـعـيـدُ إلـيَّ هـذا الـيـومُ ذِكـرى
لـهـا فـي أحـسـن الـذِّكـرِ الـبـقـاءُ
ذَخـيـرةُ مـصـرَ جـامـعـةٌ حـقـيـقٌ
بـهـا رِفـقُ الـولاةِ والاعـتـنـاءُ
تجـنَّـى حـادثٌ جـلـلٌ عـلـيـهـا
ونـاب عـن الـولاءِ لـهـا الـعِـداءُ
صـروحٌ لـم تـكـدْ تـعـلـو ذُراهـا
وجُـدْرٌ لـم يـجـفَّ لـهـا طـلاءُ
تـغـلـغـلَ فـي حـنـايـاهـا الـتـنَّـابـي
وخـيَّـمَ فـي زوايـاهـا الـعَـفـاءُ
ويـدعـو الـعـلـم صُـونـوهـا تـصُـنْـكـم
فـمـا أن يُـسـتـجـابَ لـه دعـاءُ
إلـى أن عـالـج الـفـتـح المـرجَّـى
صـبـورٌ لا يـخـيـبُ لـه بَـلاءُ
إذا اسـتـعـصـى مُـرامٌ لـجَّ فـيـه
ولـم يـقـعـدْ بـهـمـتِـه الـعـنـاءُ
فـظـلَّ مُـكـافـحًـا حـتـى وقَـاهـا
وشـاء الـلـهُ فـيـهـا مـا يـشـاءُ
بـنـى اسْـتـقـلالـهـا سُـورًا مـنـيـعًـا
والاسـتـقـلالُ أمـتُّـه الـبِـنـاءُ
ولـم يـكْـرِثْـهُ مـا لاقـاهُ فـيـهـا
كـذاك يـكـون لـلـوطـنِ الـفـداءُ

☆☆☆☆

فـتـى الـفـتـيـان إقـدامًـا وعِـلـمًـا
ومـا هـم فـي مـجـالـهـمـا سـواءُ
إذا أكُـرمـتَ والحَـفَـلاتُ شـتّـى
فـذلـك شـكـرُ مـصـرَ ولا مِـراءُ

****

العيد الفضي للقطان

حَـــيِّ الـــرِّفَـــاقَ الأكْـــرِمـــينَ وقـــل لـهم
إنَّـــا لَـــكُـــمْ فـــي عِـــيـــدِكُـــمْ شُـــرَكـــاءُ
مـــا بـــين مِـــصْـــرَ وبـــين لُـــبْـــنَـــانَ مَـــدَىً
نَـــاءٍ وَقَـــدْ أَدْنَـــى الْـــقُـــلُـــوبَ إخـــاءُ
إن الـــذي أجْـــمَـــعْـــتُـــكـــمْ إكْـــرَامَـــهُ
لـــم تَـــخْـــتَـــلِـــفْ فـــي حـــبِّـــهِ الأهْـــوَاءُ
فـــي عِـــيـــدِهِ الـــفـــضـــيِّ رمـــزٌ تَـــنْـــجَـــلـــي
بِـــبَـــيَـــاضِـــهِ أخْـــلاقُـــهُ الـــعَـــزَّاءُ
خَـــدَمَ الـــمُـــوَاطـــنَ خـــدمـــةً لَـــمْ يـــأتِـــهـــا
إلا الـــرُّعَـــاةُ الْـــجِـــلْـــسَـــةُ الـــعُـــظَـــمَـــاءُ
وبـــنـــى لأمـــتِـــه فَـــخَـــاراً بـــعـــد أن
كَـــادَتْ تـــلُـــمُّ بـــعـــرضِـــهـــا الأرزاءُ
مُـــسْـــتَـــنْـــصِـــراً إيمـــانَـــهُ وثَـــبَـــاتَـــهُ
وَخُـــلُـــوصَـــهُ إن فَـــاتَـــهُ الـــنُّـــصَـــراءُ
يـــرعـــى مَـــدَارِسَـــهَـــا ويـــكـــلأ نِـــشْـــأَهَـــا
وَالـــنِّـــشْءُ لِـــلْـــعَـــهـــدِ الجـــديـــد بـــنـــاءُ
وَيَـــعِـــمُّ كـــلَّ مَـــبَـــرةٍ بـــعـــنـــايـــةٍ
مـــنـــهُ فـــلـــم يَـــخـــصُـــصْ بـــهـــا الـــفـــقـــراءُ

مُـتَـعَـهِّـداً أبـــدًا رعـيَّـتَـه فـلا
سَـــــأْمٌ يُـثَـبِّـطُـهُ ولا أعـيـاءُ
زُهِـيَـتْ مـوَاعـظُـهُ بـكـلِّ يَـتِـيـمَـةٍ
فـي كـلِّ دَاجِـيَـةٍ لـهـا لألاءُ
إنْ أكـبَـرَ الـعـلـمـاءُ حـكـمـتَـهُ فـقد
فُـتِـنـتْ بـحـسـنِ بـيـانِـهـا الأدَبـاءُ
تَـقْـوَى وعَـقْـلٌ راجـحٌ وَطَـوِيـلةٌ
لا تـلـتـوي وكـيـاسـةٌ وذكـاءُ
وعـزيمـةٌ غَـلَّابَـةٌ وفَـصَـاحَـةٌ
خَـلَّابَـةٌ وكـرامَـةٌ وَإبَـاءُ
هـذي مـنـاقُـبـهُ وحَـسْـبِـي ذكْـرُهَـا
حـتـى يُـخَـيِّـلَ أنَّـهُ إطْـرَاءُ
إن لـم يـكـنْ شـكـرُ الـعَـدَولِ جَـزَاءَهَـا
فَـعَـلاَمَ فـي الـدنـيـا يَـكُـونُ جـزاءُ؟

****

تهنئة إلى الوجيهين إلياس صيدناوي بك وإلياس حبيب توتونجي على الإنعام عليهما بوسام القديس «غوريغوريوس الكبير»

جَمَع الصَّحابَ على هَوًى وإخَاءِ
نَجْمانِ من صَدنايا والشَّهباءِ
طَلَعا بأفْقِ النِّيل وانجَليَا به
في هَالَةٍ من سُؤدٍ وعَلاءِ
فَلَكُ الكنَانةِ وهو جوهرةُ العُلا
يجلُو سَناهُ كواكبَ الأحياءِ
تتلفتُ الدنيا إلى أضوائها
مبهورةً بسواطعِ الأضواءِ
فرنا إليها حَبْرُ رُومَةَ وانثنى
يَهدي إلى النَّجمين طِيبَ ثناءِ
شَغفتْهُ آياتُ المآثِرِ منهما
فجَزى على الآلاء بالآلاءِ
ودعا إلى الرَّحمن في صلواتِه
يا ربِّ بارِكْ دارَةَ الكُرَماءِ

☆☆☆☆

حـفـلٌ جَـــلاَهُ الـفـرقَـدان كـمـا جـلا
نجْـــمُ المـــجُـــوسِ مـــغَـــارةَ الـــعـــذراءِ
جـئـنـا إلـيـه وفـــي الـــوِطـــابِ نَـفَـائـسٌ
عـــلـــوِيَّـــةٌ قـــصـــرتْ عـــلـــى الأمـــــراءِ
المُـــــرُّ فـيـهـا والـــلُّـــبـــانُ نـثـيـرُنـا
والـتِّـبـرُ بـعـضُ خـواطِـرِ الـشُّـعـراءِ
الـشِّـعْـرُ سِـفـرُ الـــمَـكـرُمـات يـصـونُـهـا
حـــرصًـــا ويـنـقـلُـهـا إلـــى الأبـــنـــاءِ
لـــولاه لـم تُـعـرفْ عـلـى طـول المـدى
غـــررٌ ولا رُهـــنـــتْ بِـــطُـــولِ بَـقَـاءِ
غَـــنَّـــتْ بـــلابـــلُـــهُ بـأيـكـةِ نـــدوةٍ
مُـــتـــصـــدِّرٌ فـيـهـا أبـــو الآبـــاء
الـــنُّـــورُ فـــي قَـسـمـاتِـه والحـــقُّ فـي
كـلـمـاتِـه والـطُّـهـرُ فـي الحَـوبَـاءِ
مـتـهـجِّـدٌ لـلـه مـضْـطَـلـعٌ عـلـى
وقـــر الـسـنـينَ بـفـادح الأعْـبـاءِ
مـسـتـمـطِـرٌ لـلـنـاس رحـمـةَ ربـهِ
مُـتَـشَـفِّـعٌ لـهـم مـن الأخـطـاءِ
وإذا عـلـى الـعـرش اسـتـوى فـكـأنَّـه
مـوسـى الـكـلـيـمُ عـلـى ذُرا سـيـنـاءِ
بَـسَـطَ الـيـدَ الـبـيـضـاءَ جَـمَّـلَـهـا التُّـقـى
لـيـزيـنَ صـــدرَ ذوي يـــدٍ بـيـضـاءِ

نِـعـمـاءُ جَـــادَ بـهـا خـلـيـفـةُ «بُـطْـرُسٍ»

والـلـــهُ فـيـهـا الـــواهِـــبُ الـنِّـعـمـاءِ

هــذي الـرَّصـيـعـةُ بـعـضُ مـا زَخَـــرَتْ به

كـتـبُ المَـــلائِـــكِ مـــن سَـــنِـــيِّ جـــزاءِ

✷✷✷✷

قران يوسف صيدناوي باشا

بيتَ (سمعانَ) دُمْ رفيعَ البناءِ
في ظلال الآباءِ والأبناءِ
واسْلمِ الدهْرَ فائزًا بمزيدٍ
فمزيدٍ من سَابِغِ الآلاءِ
إنَّ نَسْلاً إلى (العفيفةِ) يُنْمَى
لجديرٌ بأوفرِ النَّعماءِ

السيدة «عفيفة»

غادةٌ بل قِلادةٌ من معانٍ
جُمعتْ في فريدَةٍ زَهْراءِ
صورةٌ من بشاشةٍ تَتَجَلَّى
في حُلِيِّ الشَّمائل العصماءِ
نِعْمَتِ الأمُّ أنجبتْ خِيرةَ الأوْ
لادِ للبرِّ والنَّدى والوفَاء
نِعمَتِ الزَّوجُ عِفَّةٌ وولاءٌ
للقَرينِ الحُرِّ الصَّدوقِ الولاءِ

سمعان بك

إنَّ «سمعانَ» شيخُنَا وحبيبُ اللـ
ـهِ والخلقِ كلِّهم بالسَّواءِ
هوَ مِقْدَامُنا الكبيرُ وأكرِمْ
بكبيرٍ خَلا مِن الكبرياءِ

أبـــــدًا بْـيـنَـــهُ وبـيـنـي دَعـــــاوَى
نـتـقـاضَـى بـهـا لـغـيـرِ الـقـضـاءِ
أنـا أُثْـنِـي عـلـيـه وهْـــوَ، عـلـى الـعـهـ
ـــدِ بـــه، غـيـرُ مُـــغْـــرَمٍ بـالـثـنـاءِ
ولـــه الحـــقُّ. إنّ فـي الـنـفـس، لا فـي
قـــولِ مُـــثْـــنٍ، حـقـيـقـةَ الـعـلـيـاءِ
ولـــي الـــعـــذرُ. هـــل يَـصِـــحُّ سـكـوتٌ
عـــن فِـعـــالٍ تـدعـو إلـــى الإطـــراءِ؟

الليلة الزاهرة

هـــذه لـيـلـةٌ ونـاهـيـكَ فـي الـدّهْـ
ـــرِ بـهـا مـــن يـتـيـمـةٍ غَـــرَّاءِ
خـلـعـتْ حُـلَّـــةَ الـســـوادِ ولاحـــتْ
فـي دِثَـــارٍ مـن بـاهِـرِ الـــلألاءِ
فـمـصـابـيـحُ تَمْـــلأُ الأرض نُـــورًا
ومـصـابـيـحُ مِـثـلُـهـا فـي الـسـمـاءِ

الدار العامرة

ومَـشِـيـدٌ مـن الـصُّـــروحِ رَحـيـبٌ
جـمـعَ المـجْـدَ كـلَّـهُ فـي فِـنَـاءِ
تـــاهَ بـالـعِـلْـيـةِ الـسَّـــرَاةِ مـن الـقُـوْ
مِ وبَـاهـى بـالـنُّـخْـبَـةِ الـنُّـبـلاءِ
جـــادَهُ كـلُّ مَـغْـرِسٍ مُـسْـتَـجـادٍ
بِـجَـلـيٍّ مِـن فُـروعِـهِ الخـضـراءِ
وإلـيـه أهـــدتْ أفـانـيـنَ مـن أَزْ
هَـارِهـا كُـلُّ رَوضـــةٍ غـنَّـاءِ

العقد

عَـقَـدَ الـسَّـعـدُ فـيـه عَـقْـدًا جـمـيـلاً
ضَـمَّ رَبَّ الحُـسْـنَـى إلـى الحَـسْـنَـاءِ
وشـــدا ســـاجِـــعُ الأمـــانـــيِّ فـيـه:
«يـوسـفَ» الخـيـرِ فُـزْ بـخـيـرِ الـنِّـسـاءِ

العروس

فُـــزْ بـــغَـــيْـــدَاءَ حُـــرَّةٍ أوتـــيـــتْ فضـ
ـــلاً عـلـى كـــلِّ حُـــرَّةٍ غـيـداءِ
سَـمْـحَـةِ الـقـلـب ظَـاهِـرٍ لُـطْـفُ مـا تُـضْـ
ـــمِـــرُهُ فـــي جـبـيـنـهـا الـــوضَّـــاءِ
عِـــفَّـــةٌ فـــي تـــــأدُّبٍ، وعُـــلُـــوٌّ
فـــي اتِّـــضـــاعٍ، ورقـــــةٌ فـــي إبـــاءِ
حُـسـنُ مـبـنًـى، أحـبُّ مـا فـي حُـلاهُ
أنَّ حُـسْـنَ المـعـنـى بـه مُـتَـرائـي
وكـمـالُ الجَـمَـالِ مـن كـلّ وجـهٍ
أن يُـرَى فـي الـوجـوه صِـدْقَ المـرائِـي

آلها

يـا لَـهـا مـن فـتـاةِ عـزٍّ نماهـا
عُـنـصـرٌ يـرتـقـي إلـى الجَـــوزاءِ
فـي بُـنـاةِ الـعُـلا «أبـو شَـنَـبٍ» شا
دوا صُـرُوحًـا لـلـعـزةِ الـقـعـسـاءِ
حَـسَـبٌ زادَهُ سـنًـى وسـنـاءً
نـسـبٌ جـامـعُ الـسَّـنَـى والـسـنـاءِ
زَفَّ عـذراءَهُـم إلـى كُـفُـؤٍ لـيـ
ـسَ لـه فـي الـسَّـراةِ مـن أكْـفَـاءِ

«يوسف»

هـوَ فَـخْـرُ الـشـبـاب وهـو الـفـتـى، يـحْـ
فَـظُـلُـهُ الـلـهُ، فـاقِـدُ الـنُّـظـراءِ
يـا حـكـيمًا عـلـى الـحـداثـةِ فـي الـسِّـنْـ
ـنِ تـقَـدَّمْـتَ سُـنَّـةَ الـحـكـمـاءِ
لـم نُـحـدَّثْ فـي مـا نـحـدَّثُ عـن مُـبْـ
ـتَـكِـرٍ مـا ابـتـكـرتَـه فـي الـعـطـاءِ
أكـثَـرُ الجـودِ عـن هـوًى غـيـرَ أنّ الـر
ـرَيـبَ يـقْـفُـو مـسـالـكَ الأهـواءِ
وبـديـعٌ فـي مَـأثَـراتِـكَ دامـتْ
أنَّـهـا مِـن ولائِـدِ الآراءِ
فَـهْـي تُـغـنـي مـن فـاقـةٍ، وتُـداوي
مـن سِـقـامٍ، وتـفـتـدي مـن عـنـاءِ
كـم نـفـوسٍ مَـلَـكْـتَـهُـنَّ بِـنُـعْـمَـى
وصَـلـتْ مـا قَـطَـعْـنَـهُ مـن رجـاءِ
هـل يَـحُـلُّ الـسَّـوادَ فـي كـل قـلـبٍ
غـيـرُ مَـن جـادَ بـالـيـد الـبـيـضـاءِ؟
وحُـلَـى الـعـقـلِ فـيـكَ شـتَّـى وأحْـلا
هـا لـدى الأزمـةِ ابـتـدارُ الـذَّكـاءِ
تـنَـظـرُ الـنَّـظـرَة الـبـعـيـدَ مَـداهـا
فـتـرى مـا يُـكِـنُّ قـلـبُ الخَـفـاءِ
تَـتَّـقِـي الخَـطْـبَ فـي مـظـنَّـتِـهِ وَهْـ
ـوَ جـنـيٌّ فـي مُـهـجـة الـظَّـلْـمـاءِ
هـكـذا هـكـذا الـرجـالُ أولـو الـعَـزْ
مِ فـعـشْ سـائـدًا ودُم فـي صـفـاءِ

وابــلُــغِ الــغــايــةَ الــتــي تبتَغيـهـا
مِـــن فـــخـــارٍ حـــقٍّ ومـــن عـلـيـاءِ
صــانــكَ الــلــهُ والــعــروسَ مَـديـدًا
فـــي سُـــــرُورٍ ونِـــعـــمـــةٍ ورِفـــــاءِ

✷✷✷✷

تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس

تـلـك الـدُّجُـنَّـةُ آذنـتْ بـجـلاءِ
وبـدا الـصَّـبـاحُ فـحـيَّ وجـهَ ذُكـاءِ
الـعـدلُ يـجـلَـوهـا مُـقِـلاً عـرشَـهـا
والـظُّـلـمُ يـعـثُـرُ عـثـرةَ الـظَّـلْـمـاءِ
يـا أيُّـهـا الـيـومُ الـعـظـيـمُ تحـيـةً
فُـكَّ الأسـارى بـعـد طـول عَـنـاءِ
أوْشـكـتُ فـيـك وقـد نـسـيـتُ شَـكِـيَّـتـي
أن أُوسِـعَ الأيـامَ طـيـبَ ثـنـاءِ
حسبي اعـتـذارُكَ عـن مـسـاءةِ مـا مضى
بمـبـرَّةٍ مـوفُـورةِ الآلاءِ
الـشـمـسُ يـزدادُ ائـتـلاقًـا نُـورهـا
بـعـد اعـتـكـارِ الـلـيـلـةِ الـلَّـيـلاءِ
ويُـضـاعـفُ الـسَّـرَّاءَ فـي إقـبـالِـهـا
تَـذْكَـارُ مـا ولَّـى مـن الـضَّـراءِ
لا كـانـتِ الحـجـجُ الـتـي كـابـدتُـهـا
مـن بـدءِ تـلـك الـغـارَةِ الـشَّـعـواء
الحـزنُ حـيـث أبـيـتُ مِـلْءَ جـوانـحـي
والـنـارُ مـلءُ جـوانـبِ الـغَـبـراءِ

دامـــي الُحـشـاشـةِ لـم أخَـلْـنـي صابـرا
بـعـد الـــفِـــراقِ فـظـافـرًا بـلـقـاءِ
مُـنْـهَـدُّ أركـــانِ الـعـزيمـةِ لـم أكـدْ
يـــأْسًـــا أُمـــنِّـــي مـهـجـتـي بـشِـفـاءِ
حـجـجٌ بَـلَـوتُ المـوتَ حـين بَـلـوتُـهَـا
مُـتـعـرِّضـا لـي فـي صـنـوف شَـقـاءِ
لـكـنـهـا والحـمـدُ لـلـه انـقـضـتْ
وتـكـشَّـفـتْ كـتـكـشُّـفِ الـغَـمَّـاءِ
وغـــدَا «الخـلـيـل» مُـهـنِّـئًـا ومُـهـنَّـا
بـعـدَ الأسـى وتَـعـذُّرِ الـتَّـأسَـاءِ
جـــذلانَ كـالـطـفـل الـسَّـعـيـد بـعِـيـدِهِ
مُـسـتـرسِـلاً فـي الـلـفـظ والإيمـــاءِ
يـقـضـي وذلـــك نَـــذْرُه فـي يـومِـه
حـاجـاتِ سـائـلِـه بـلا إبْـطـاءِ
مـا كـان أجـــودَهُ عـلـى بُـشَـرائِـه
بِـشـرائِـه لـو كـان رَبَّ ثَـــراءِ
عـاد الحـبـيـبُ المـفـتـدَى مـن غُـرْبـةٍ
أعـلـت مـكـانـتَـهُ عـن الجـــوزاءِ
إن الأديـــبَ وقـد سـمـا بـبـلائـهِ
غـيـرُ الأديـــبِ ولـيـس ربَّ بـلاءِ
فـي «بَـرْشَـلُـونَـةَ» نـازحٌ عـن قـومـهِ
وديـــارهِ والأهـــلِ والـقُـرْبَـاءِ
نـاءٍ ولـو أغـنـتْ مـن الـمُـقَـلِ الـنُّـهـى
مـا كـان عـنـهـم لحـظـةً بـالـنَّـائـي
بـالأمـس فـيـه الـعـينُ تحـسـدُ قـلـبَـهـا
والـيـومَ يـلـتـقـيـانِ فـي نَـعْـمَـاءِ

أهـــلاً بـنـابـغـة الـبـلادِ ومـرحـبًـا
بـالـعـبـقـريِّ الـفـاقـدِ الـنُّـظـراءِ
«شـوقـي» أمـيـر بـيـانِـهـا «شـوقـي» فتى
فـتـيـانـهـا فـي الـوقـفـة الـنَّـكـراء
«شـوقـي» وهـل بـعـدَ اسـمـهِ شـرفٌ إذا
شَـرُفَـتْ رجـالُ الـنُّـبـلِ بـالأسـمـاءِ
وافَـــى ومَـــن لـلـفـاتحـيَن بمـثـلِ مـا
لاقـــى مـــن الإعـــظـــام والإعـــلاءِ
«مـصـرٌ» تُحـيِّـيـهِ بـدمـعٍ دافـقٍ
فَـرَحـا وأحـــداقٍ إلـيـه ظِـمـاءِ
«مـصـر» تحـيِّـيـه بـقـلـبٍ واحـدٍ
مُـوفٍ هـــواهُ بـه عـلـى الأهـــواءِ
جَـذلَـى بـعـودِ ذكـيِّـهـا وسـريِّـهـا
جـذلَـى بـعـودِ كَـمِـيِّـهـا الأبَّـاءِ
حـامـي حـقـيـقـتَـهـا ومُـعـلـي صـوتَـهـا
أيـامَ كـان الـصَّـوتُ لـلأعـداء
المـنـشـئِ الـلـبـقِ الحـفـيـلِ نـظـيـمُـهُ
ونـثـيـرُه بـروائـعِ الأبـداءِ
الـبـالـغِ الخـطـرَ الـذي لـم يَـعْـلُـهُ
خـطـرٌ بـلا زهـوٍ ولا خُـيَـلاءِ
الـصَّـادقِ الـسَّـمـحِ الـسَّـريـرةِ حيث لا
تـعـدو الـريـاءَ مـظـاهـرُ الـسُّـمَـحـاءِ
الـرَّاحـمِ المـسـكـيَن والمـلـهـوفَ والْـ
ـمـظـلـومَ حـين تَـعَـذُّرِ الـرُّحَـمـاءِ
عـلـمًـا بـأن الأقـويـاءَ لـيـومـهـمْ
هـم فـي غَـدَاةِ غـدٍ مِـن الـضُّـعـفـاءِ

الـطَّـيـبِ الـنّـفـسِ الـكـريمِ بمـالـهِ
فـي ضِـنَّـةٍ مِـن أنـفُـسِ الـكُـرمـاءِ
الـكـاظِـمِ الـغَـيـظَ الـغـفـورَ تَـفَـضُّـلاً
وتَـطـوُّلاً لجـهـالـةِ الجُـهَـلاءِ
جِـدِّ الـوفـيِّ لـصـحـبـهِ ولأهـلِـه
ولـقـومِـه إنْ عـزَّ جِـدُّ وفـاءِ
المـفـتـدِي الـوطـنَ الـعـزيـزَ بِـرُوحـهِ
هـل يـرتـقـي وطـنٌ بـغـيـرِ فِـدَاءِ؟
مُـتـصـدِّيًـا لـلـقـدوةِ الـمُـثـلَـى ومـا
زال الـسُّـراةُ مـنـائـرَ الـدَّهْـنـاء

☆☆☆☆

هـذي ضُـروبٌ مـن فَـضَـائـلـهِ الـتـي
رَفَـعـتْـهُ فـوق مـنـازلِ الأُمَـراءِ
جـمـعـتْ حـوالـيْـهِ الـقـلـوبَ وأطـلَـقـتْ
بـعـدَ اعـتـقـالٍ ألـسُـنَ الـفُـصـحـاءِ
مـا كـان لـلإطـراءِ ذكـرى بـعـضَـهـا
وهـيَ الـتـي تـسـمُـو عـن الإطـراءِ
قـلـتُ الـيـسـيـرَ مـن الـكـثـيـر ولـم أزدْ
شـيـئًـا وكـم فـي الـنَّـفـس مـن أشـيـاءِ
أرعَـى اتِّـضـاعَ أخـي فـأوجـزُ والـذي
يُـرضـي تـواضُـعَـهُ يَـسُـوءُ إخـائـي
إن الـبـلادَ «أبـا عـلـيٍّ» كـابـدتْ
وجْـدًا عـلـيـكَ حـرارةَ الـبُـرَحَـاءِ
وزكـا إلـى مـحـبـوبـهـا تَـحْـنَـانُـهـا
بـتـبـغُّـضِ الأحـداث والأرزاءِ
لا بِـدْعَ فـي إبـدائـهـا لـك حـبَّـهـا
بـنـهـايـة الإبـداعِ فـي الإبـداءِ

فالمُنجباتُ من الدِّيارِ بطبعِهَا
أحنَى على أبنائها العُظماءِ
القُطرُ مُهتزُّ الجوانبِ غبطةً
في ما دنا ونأى من الأرجاءِ
روي العِطاش إلى اللِّقاء وأصبحوا
بعد الجَوى في بهجةٍ وصفاءِ
وبجانب «الفُسطاط» حيٌّ موحشٌ
هو موطنُ الموتى من الأحياءِ
فيه فُؤادٌ لم يَقَرَّ على الرَّدى
لأبَرِّ أمٍّ عوجلتْ بقضاءِ
لاح الرجاءُ لها بأن تلقَى ابنها
وقضتْ فجاء اليأسُ حين رجاءِ
أودى بها فَرْطُ السعادةِ عندما
شامتْ لطلعتِه بشيرَ ضياءِ
لكنما عَوْدُ الحبيبِ وعِيدُه
ردَّا إليها الحسَّ من إغفاءِ
ففؤادُها يقْظٌ له فَرَحٌ به
وبفِرْقَدَيه من أبرِّ سماءِ
يرعى خُطَى حُفَدائها ويعيذُهُم
في كلِّ نُقْلَةِ خُطوةٍ بدُعاءِ
في رحمة الرحمن قَرِّي واشْهدِي
تمجيدَ «أحمدَ» فهوَ خيرُ عزاءِ
ولأمِّهِ الكُبرى وأمِّكَ قبلَهُ
خَلِّي وليدَكِ وارقدي بهناء
«مصرٌ» «بشوقي» قد أُقِرَّ مكانُها
في الذُّروةِ الأدبية العصماءِ

هـو أوحـــدُ الـشـرقـيْـنِ مـن مُـتَـقَـارِبٍ
مـتـكـلـم بـالـضَّـــادِ أو مُـتَـنَـائـي
مـــــازال خـــلاَّقًـــا لـكـلِّ خـريـدةٍ
تُـصـبـي الحـلـيـمَ بـروعـــةٍ وبـهـاءِ
كـالـبـحـرِ يُـهـدي كـلَّ يـــومٍ دُرَّةً
أزهـــى سـنـى مـن أخـتـهـا الحـسـنـاءِ
قـلْ لـلـمُـشـبِّـهِ إنْ يُـشَـبِّـهْ «أحـمـدًا»
يـــومًـــا بمـــعـــدودٍ مـــن الأدبـــــاءِ
مَـن جَـــال مـن أهـــلِ الـيَـراعِ مجـالَـهُ
فـــي كـــلِّ مِـضْـمـارٍ مِـــن الإنـشـــاءِ؟
مَـن صـــالَ فـي فَـلَـكِ الخـيـالِ مَـصْـالَـهُ
فـــأتـــى بـكـــلِّ سـبـيَّـــةٍ عـــــذراءِ؟
أصَـحِـبْـتَـهُ والـنـجـمُ نُـصْـبَ عُـيُـونِـهِ
والـــشَّـــأوُ أوْجُ الـقُـبَّـةِ الـــزرقـــاءِ؟
إذْ بـــاتَ يَـستَـوحِـي فـأوغَـلَ صـاعِـدًا
حـتـــى ألـــمَّ بمـــصـــدرِ الإيـــحـــاءِ
أقـــــرأْتَ فـــي الـطـيـرانِ آيـــاتٍ لـه
يَـــجْـــدُرْنَ بـالـتـرتـيـلِ والإقـــــراءِ؟
فـرأيـتَ أبـــدعَ مـا يُـــرَى مـن منـظرٍ
عـــالٍ ولـــم تَـــركَـــبْ مـطـيَّ هَـــواءِ
وشَـــهِـــدْتَ إفـشـاءَ الـطـبـيـعـةِ سـرَّهـا
لـلـعـقـل بـعـد الـــضَّـــنِّ بـالإفـشـاءِ
أشـفـيْـتَ قـلـبـكَ مـن مـحـاسِـنِ فَـنِّـهِ
فـي شُـــكْـــرِ مـا لـلـنِّـيـلِ مـــن آلاءِ؟
يـا حُـسـنَـهُ شـكـرًا مـن ابـنٍ مُـخـلِـصٍ
لأبٍ هـــوَ الـــمَـــفْـــدِيُّ بـــالآبـــاءِ

أغـلَـى عـلـى مـــاءِ الـلآلـئ صـافـيًـا
مـا فـــاضَ ثـمَّـةَ مـن مَـشُـــوبِ المـــاءِ
أتـــهـــادَتِ «الأهـــــرامُ» وهـــي طـرُوبـةٌ
لمـديـحـــهِ تـهـتـزُّ كـــالأفـــيـــاءِ؟
فَـــعَـــذَرْتُ خِـفَّـتَـهَـا لـشـعـرٍ زَادَهـــا
بـجـمـالـهِ الـبـاقِـي جَـمـــالَ بَـقَـاءِ
أنـظـرتَ كـيـفَ حـبَـا الـهـيـاكـلَ والـدُّمَـى
بِـحُـلًـى تُـقَـلِّـدُهـا لـغـيـرِ فَـنَـاءِ؟
فـكـأنَّـهـا بُـعـثـتْ بـه أرواحُـهـــا
ونجـــتْ بِـقـوتـه مـــن الإقـــواءِ
أتمـثَّـلـتْ لـك «مـصـرُ» فـي تـصـويـره
بـضِـفـافِـهـا وجـنـانِـهـا الـفَـيْـحَـاءِ؟
وبـــدا لـوهْـمِـكَ مـن حُـلـيِّ نـبـاتَـهـا
أثـــرٌ بـــوشْـــي بـيـانِـه مُـتَـرَائـــي
أسـمـعـتَ شَـــدْوَ الـبـلـبـلِ الـصَّـــدَّاحِ فـي
أيـكـاتِـهـا ومـنـاحَـةَ الـــورقـــاءِ؟
فـعـجـبـتَ أنَّـــي صَـــاغَ مـن تـلـك اللُّـغَـى
كـلـمـاتِ إنـشـــادٍ ولـفـظَ غـنـاءِ
لـلـه يـا «شـوقـي» بـدائِـعُـكَ الـتـي
لـو عُـــدِّدَتْ أرْبَـــتْ عـلـى الإحـصـاءِ
مـن قـال قـبـلَـكَ فـي رثـــاءٍ نـقْـسُـهُ
يـجـري دمًـا مـا قـلـتَ فـي «الحـمـراءِ»؟
فـي أرض «أنـدلـسٍ» وفـي تـاريـخـهـا
وغـريـبِ مـا تُـوحـي إلـى الـغُـربـاءِ
جـاريـتَ نـفـسـكَ مـبـدعًـا فـيـهـا وفـي
آثـارِ «مـصـرَ» فَـظَـلْـتَ أوصَـفَ رائـي

وبلغتَ شأوَ «البحتريِّ» فصاحةً
وشأوْتَهُ معنًى وجَزْلَ أداءِ
بل كنتَ أبلغَ إذ تُعَارِضُ وصفَهُ
وتفوقُ بالتمثيلِ والإحْياءِ
يا عبرةَ الدنيا كفانا ما مضى
من شأنِ «أندلسٍ» مَدًى لبُكاءِ
ما كان ذنبُ العُرْبِ؟ ما فعلوا بها؟
حتى جَلَوا عَنْها أَمَرَّ جلاءِ
خرجوا وهم خُرْسُ الخطَى، أكبادُهُم
حَرَّى على «غَرْنَاطَةَ» الغَنَّاءِ
الفُلكُ وهْيَ العرشُ أمسِ لمَجدِهم
حَملَتْ جنازتَهُ على الدَّأْماءِ
أوجزتَ حين بلغتَ ذكرَى غِبِّهم
إيجازَ لا عِيٍّ ولا إعياء
بعضُ السكوتِ يفوقُ كلَّ بلاغةٍ
في أنفُسِ الفَهِمِينَ والأُرَبَاءِ
ومن التناهي في الفصاحةِ تَرْكُها
والوقتُ وقتُ الخُطبةِ الخرساءِ
قد سُقتَها للشرقِ دَرْسا حافِلاً
بمواعِظِ الأمواتِ للأحياءِ
هل تُصْلِحُ الأقوامَ إلاَّ مُثْلَةٌ
فَدَحَتْ كتلكَ المُثْلَةُ الشَّنْعَاءِ؟

☆☆☆☆

يا بلبلَ البلدِ الأمينِ وَمُؤنِسَ الـ
ـليلِ الحزينِ بمُطرِبِ الأصداءِ
غبرتْ وقائعُ لم تكن مستنْشِدًا
فيها ولا اسْمُكَ مالِئَ الأنباءِ

لـكـنْ بـوحْـيِـكَ فـاهَ كُـلُّ مُـفـوَّهٍ
وبـرأيـكَ اسـتـهْـدَى أولـو الآراءِ
هـي أمّـةٌ ألـقَـيـتَ فـي تـوحـيـدِهـا
أُسًّـا فـقـام عـلـيـه خـيـرَ بِـنَـاءِ
وبـذَرْتَ فـي أخـلاقِـهـا وخِـلالِـهـا
أزكـى الـبـذورِ فـآذنـتْ بـنـمـاءِ
أمَّـا الـرِّفـاقُ فـمـا عـهـدْتِ ولاؤُهُـم
بـل زادَهُـم مـا سـاء حُـسـنَ ولاءِ
وشـبـابُ «مـصـرَ» يَـرَوْنَ منك لـهم أبًـا
ويُـرَوْنَ مـنـك بمـنـزل الأبـنـاءِ
مـن قـولِـكَ الحُـرِّ الجـريء تـعلَّـمـوا
نـبَـراتِ تـلـك الـعـزَّةِ الـقَـعْـسـاءِ
لا فَـضَـلَ إلا فـضـلُـهُـم فـي مـا انـتـهى
أمـرُ الـبـلادِ إلـيـهِ بـعـدَ عَـنَـاءِ
كـانـوا هُـمُـو الأشـيـاخَ والـفـتـيـانَ والـ
ـقُـوَّادَ والأجـنـادَ فـي الـبـأسـاءِ
لـم يَـثْـنِـهـم يـوم الـذِّيـادِ عـن الحِـمَـى
ضـنٌّ بـأمـوالٍ ولا بـدمـاءِ
أبـطـالَ تـفـديـةٍ لَـقُـوا جُـهْـدَ الأذى
فـي الحـقِّ وامـتـنـعـوا مـن الإيـذاءِ
سَـلِـمَـتْ مشـيـئَـتُـهـم ومـا فـيـهـم سـوى
مُـتَـقَـطِّـعـي الأوصـالِ والأعـضـاءِ
إن الـعـقـيـدةَ شِـيـمَـةٌ عـلـويـةٌ
تـصـفـو عـلـى الأكـدارِ والأقْـذاءِ
تجـنـي مـفـاخـرَ مـن إهـانـاتِ الـعِـدا
وتُـصـيـبُ إعـزازًا مـن الإزراءِ

بـكْـرٌ بـــأوجِ الحُـســنِ أغـلـى مَـهْـرَهـا
شـــــرفٌ فـلـيـس غَـــــــلاؤُهُ بِـــغَـــلاءِ
أَيـــضُـــنُّ عـنـهـا بـالـنـفـيس ودونَـــهـــا
يَـهَـب الحُـــمـــاةُ نـفـوسَـهُـمْ بـسـخـاءِ؟

☆☆☆☆

تـلـك الـقـوافـي الـــشَّـــارداتُ وهـذه
آثـــارُهَـــا فـــي أنـــفُـــس الـــقُـــرَّاءِ
«شـوقـي» إخـالُـكَ لـم تَـقُـلْـهـا لاهـيًـا
بـالـنَّـظـم أو مـتـبـاهِـيًـا بـذَكـاءِ
حُـبُّ الحِـمـى أمْـلَـى عـلـيكَ ضُـرُوبَـهـا
مـتـأنِّـقًـا مـا شـــاء فـــي الإمـــلاءِ
أعـظِـمْ بـآيـات الـهـوى إذ يَـرتَـقـي
مُـــتَـــجـــرِّدًا كـالجـوهـر الـــوضَّـــاءِ
فَـيُـطَـهِّـرُ الـوجـدانَ مِـن أدرانِـــه
ويـزيـنُـه بـســواطِـعِ الأضـــواءِ
ويـعـيـدُ وجـــهَ الـغـيـبِ غـيـرَ مُـحَـجَّـبٍ
ويـــــردُّ خـافـيـةً بـغـيـر خَـــفَـــاءِ
أرسـلـتَـهـا كَـلِـمًـا بَـعـيـدَاتِ الـمَـدَى
تَـــرمـــي مَـرامـيـهـا بـــلا إخـطـاء
بـيـنـا بـــدَتْ وهـــي الـــرُّجُـومُ إذ اغـتَـدتْ
وهْـــيَ الـــنُّـــجـــومُ خـــوالـــدَ الـــلألاء
مَـــلأتْ قُـلـوبَ الـهـائِـبـيـنَ شـجـاعـةً
وهَـــدَتْ بـصـائـرَ خـابِـطـي الـعَـشْـواءِ

☆☆☆☆

مِــن ذلــكَ الـــرُّوحِ الـكـبـيـرِ ومـــا بـه
يـــــزدانُ نـظْـمُـكَ مــن سـنًـى وسـنـاء
أعـــدِد لـقـومِـكَ والـــزمـــانُ مُـــهـــادِنٌ
مـــا يَـــرتَـــقُـــونَ بـــه ذُرَى الـعـلـيـاءِ
ألـيـومَ يـومُـكَ إن «مِـصـرَ» تَـقَـدَّمَـتْ
لمـــآلِـــهـــا بـــكـــرامـــةٍ وإبـــــاءِ
فـصـغ الحُـلـيَّ لـهـا وتـــوِّجْ رأسَـهـا
إذ تـسـتـقـلُّ بـــأنجُـــمٍ زهـــراءِ

✱✱✱✱

تهنئة بزفاف

بَـــــــرَزَتْ فـــي غِـــلالـــةٍ بـيـضـاءٍ
ذات نـسـجٍ مُـــفَـــوَّفٍ بـالـضِّـيـاءِ
حـولَـهـا مـن لَـدَاتِـهـا أيُّ سـربٍ
فـي نـظـامٍ مـن آنـسـاتِ الـظِّـبَـاءِ
تـرتـقـي عـــرشَ سَـعْـدِهـا وإلـيـه
تـتـخـطَّـى مـعـارجَ الـعـلـيـاءِ
يـا فـتـاةً تـفـرَّدتْ بـجـمـالِ الْـ
ـخَـلـقِ والخُـلْـقِ واكـتـمـالِ الـذكـاءِ
وكـفـاهـا مـن عِـزَّةٍ أن نمَّـاهـا
أنـبـلُ الأمـهـاتِ والآبـاءِ
لـكِ مـن صـفـوةِ الـشـبـاب خـطـيـبٌ
نـابِـهُ الـقـدر ذو حـجًـى وإبـاءِ
حـظُّ هـذا الـقِـرانِ مـن نِـعَـمِ الـلـه
وحـظَّ الـقِـرَانِ لـلأكـفـاءِ
فـاشْـربَـاهـا صَـهْـبَـاءَ مـن عـهـد قـانـا
بُـرِّئَـتْ مِـن مَـكَـارِهِ الـصَّـهْـبَـاءِ
إنَّ رُوحَـيْـكُـمَـا تَـنَـاشَـدَتَـا فـي الْـ
ـغَـيـبِ حـتـى اطـمـأنَّـتـا بـالـلـقـاءِ
لـلـمـحـبِّـينَ غـايـةٌ أبْـلَـغـاهَـا
هـيَ أسْـمَـى رغَـائـبِ الأحْـيَـاءِ

****

فاجعة في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها.

كـــانـــوا ثـمـانـيـةٌ مـــن الـنُّـدمـــاءِ
مُـتـآلـفِـيَن كـأحـســنِ الـرُّفـقـــاءِ
فـي مـجـلـسٍ حَـجَـبَ الـشـبـابُ بـأمـرهـم
أبـــوابَـــه إلا عـلـــى الـــسَّـــرَّاءِ
مُـتَـحَـدِّثِـيـنَ ولا يَـطـيـبُ لمـثـلِـهـم
إلا حـديـثُ الحُـســن والحَـسـنـاءِ
حـتـى إذا اعـتـكَـرَ الـظـلامُ ومُـزِّقَـتْ
أحـــشـــاؤهُ فَـــدَمِـــيَن بـــالأضـــواءِ
وتَـثـاقـلـتْ أشـبـاهُـهـمْ وتـخـفَّـفَـتْ
أرواحُـــهُـــم مـن نـشـوةِ الـصَّـهـبـاءِ
أصـغُـوا لـقـولِ فـتًـى جـــريءٍ منـهـم
غـضِّ الـشـبـيـبـةِ جـامـحِ الأهـــواءِ
يـا أيّـهـا الإخـــوانُ أسـمَـعُ نـسـوةً
بـجـوارِنـا فـي حـفـلـةٍ وغِـنَـاءِ
فـهـلـمَّ نـحـتـلْ حـيـلـةً فـيـجـئـنَـنـا،
لا خـيـرَ فـي أُنْـسٍ بـغـيـرِ نـسـاءِ
قـالـوا: فـمـا هـي، قـال: أرْقُـدُ مـوهِـمًـا
أنّـي قـضـيـتُ مُـعـاجَـلاً بـقـضـاءِ

فـإذا انْـتَـحَـبـتُـمْ جـئـنَـكُـمْ، فـبَـرَزتُ مِـن
كَـفـنِـي وفـزنـا بـاجـتـمـاعِ صـفـاءِ
فـنـعـاهُ نـاعٍ راعـهُـنَّ فـجِـئـنَ فـي
هـرجٍ لـتـوديـعِ الـفـقـيـد الـنَّـائِـي
وبَـكَـيْـنَـهُ حـتـى إذا أدْركـنَ مـا
كـادوا لـهُـنّ، وثَـبْـنَ وثـبَ ظِـبـاءِ
يـضـحـكْـنَ أشـبـاهَ الـشُّـمـوس تـألَّـقَـتْ
عَـقِـبَ الحَـيـا وضَّـاءَةَ الـلَّألاءِ
وحـفـلْـنَ حـولَ سـريـرِه يَـنْـهَـرنَـهُ
لـكـنْ أحَـطْـنَ بـصـخـرةٍ صَـمَّـاءِ
فـرفـعْـنَ عـنـه غـطـاءَهُ فـوجـدنَـهُ
بـالـمـيْـتِ أشـبـهَ مـنـه بـالأحـيـاءِ
عـالجْـنَـهُ جُـهْـدَ الـعـلاجِ ولـم يـكـنْ
شـيءٌ لـيُـوقـظَـهُ مـن الإغـمـاءِ
حـتـى إذا دُعِـيَ الـطـبـيـبُ فـجـاءهُـمْ
راعَ الـقـلـوبَ بـنـفـي كـلِّ رجـاءِ
فـتـبـدَّلـتْ أفـراحُـهـم فـي لـحـظـةٍ
بمـنـاحـةٍ، وسـرورُهُـم بـبـكـاءِ
وأبَـاتَـهُـم هـذا المـزاحُ مِـن الـرَّدى
فـي شـرِّ مـا يُـبـكـي مـن الأرزاءِ
لـو عـاش صـاحـبُـهـم لـعـاشَ رهـيـنـةً
مِـن بـعـدِهَـا لـلـهَـجْـعـةِ الـسـوداءِ
وكـذا الحـقـيـقـةُ جِـدُّهَـا ومـزاحُـهـا
سِـيَّـانِ فـي الإشـقـاء والإفـنـاءِ

✱✱✱✱

طليعة البحرية المصرية «زمزم»

طالع شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران أنباء الحفلة التي جرت في الإسكندرية لرفع العلم المصري على الباخرة «زمزم» من بواخر شركة مصر للملاحة البحرية! فأوحت إليه بين شواغله الكثيرة هذه الأبيات ويسرنا نشرها لتخليد حادث له ما بعده قال:

«زمـــــزمُ» أَسْـــــرَتْ إسْـــــرَاءَ يُمْـــنٍ
تُـــغْـــري الـــدَّيـــاجـــيـــرَ بـــالـــضِّـــيـــاءِ
وفـــــي جَـــــلا الـــصَّـــبـــاحِ أبـــــدَتْ
قُـــــــرَّةَ عـــــينٍ لـــــكـــــلِّ راءِ
إن هـــاجَـــمَـــتْـــهـــا الـــرِّيَـــاحُ رَدَّتْ
هَـــوجَـــاءهـــا وهْـــــيَ كـــالـــرُّخَـــاءِ
إحـــــدى ثـــــلاثٍ نَـــرجـــو مـــزيـــدًا
لـــهـــنَّ يـــأتـــي عـــلـــى الـــــوَلاءِ
يـــا حـــبـــذا المـــاخِـــراتُ فـــي البَـــحـــ
ـــــرِ والمُـــــغـــــذَّاتُ فـــي الـــهـــواءِ
مَـــــراكِـــــبُ الـــسّـــلـــمِ غـــازيـــاتٌ
مـــا عـــــزَّ نـــيـــلاً مـــــن الـــثَّـــــراءِ
بـــهـــنَّ تـــنـــأى تُـــــخُـــــومُ «مـــصـــرٍ»
إلـــى الـــنَّـــهـــايـــاتِ فـــي الـــفـــضـــاءِ
يـــا «طـــلـــعـــتَ» الـــخـــيـــرِ ذاكَ جـــهـــدٌ
يَـــقْـــصُـــرُ عـــنـــه جـــهْـــدُ الـــثـــنـــاءِ

هـــيَّـــأتَ بـــالـــصَّـــفْـــقَـــتَـــيْنِ فـتـحـا
«لـمـــصـــرَ» فـــي المـــاءِ والـســمـــاءِ
«فـمـصـرُ» فـي المَـسْـبَـحَـينِ والمَـسْـ
ـــرَحَـــينِ مـــرفـــوعـــة الـــلـــواءِ
أبـــلـــيـــتَ والـــصـــالحـــينَ فـي
كـــلِّ مـــوقـــفٍ أحـــســـنَ الـــبـــلاءِ
وحَـــسْـــبُـــكُـــم أنَّـــكُـــم بَـنـيـتُـم
لـمـجـدِهَـا أرســـــخَ الـبِـنَـاءِ
وأنـــكُـــم بـــين ســـاســـةِ الـــمَـا
لِ مـــن ثَـــقـــاتٍ وأقـــويـــاءِ
نَـــزَلْـــتُـــم مـــنـــزلاً رفـيـعًـا
بـالـعِـلـمِ والحِـــلْـــم والمَـــضَـــاءِ
تَـــدرونَ مـا فـي ذَخـائـرِ الشَّـر
قِ مـــن نُـــبُـــوغٍ ومِـــن ذَكـــاءِ
«مـــصـــرُ» فـخـور بـــأن حَـلَـلْـتُـم
مـــحـــلَّ صـــدقٍ فـــي هـــؤلاءِ
وكـــنْـــتُـــمُ بـــالـــذي ادَّعـيـتُـم
بـيـنـهُـم غـيـرَ أدْعِـيـاء
دومُـــوا لـهـذي الـدِّيـارِ وَاسْـمُـوا
إلـــى ذُرَى الـفَـخْـرِ والـعَـلاءِ
وحـقِّـقُـوا - بـالـذي وَلِـيـتُـم -
لـقـومِـكُـم أبـعـدَ الـرَّجـاءِ
جـــزاكُـــمُ الـلـهُ عـن حِـمَـاكـمْ
وأهـــلِـــه أكـــرَمَ الجَـــزاءِ

✱✱✱✱

ذكرى علي المنزلاوي الكبير

زار الشاعر بلدة أبو صير عام ١٩٠٨ فرغب إليه أهلوها إجماعًا في نظم ذكرى للمغفور له عميدهم السيد علي المنزلاوي الذين كانوا يعددون فضائله ويبكونه بكاء الأيتام أباهم:

«لـعـلـيٍّ» قـــــرارةُ بـالـعَـراءِ
هـيَ فـي الأرض قِـطـعـةٌ مـن سـمـاءِ
بـــاتَ فـيـهـا وقـــد تـوجَّـه لـلـه
حـنـيـفًـا بـوجـهِـه الـوضَّـاءِ
وافـــرَ الأُنـــسِ حـيـث قـرَّ وحِـيـدًا
بـاخـتـلافِ المـلائـكِ الأُمـنَـاءِ
جَـسَـدٌ عـنـد مُـنـتـهـى ظُـلَـمِ الـدهـ
ـرِ ورُوحٌ فـي مُـزدَهَـى الأضـوَاءِ
يـا «أبـا صِـيـرَ» مـن قُـرَى غَـرب «مِـصـرٍ»
بـتَّ سِـرًّا لـلـه فـي الـوُدَعَـاءِ
بـيـن مـا فـيـكِ مـن زَرِيِّ المَـغَـانـي
شِـيـدَ بـيـتٌ سـمـا إلـى الجـوزاءِ
«بـعَـلـيٍّ» غَـــدَوتِ دارَ المـعـالـي
ومـــزارَ الـعُـفَـاةِ والأُمـــراءِ
بـالـنَّـبـيـهِ الـنَّـزيـه عـن كـلِّ كِـبْـرٍ
بـتَّ أحْـرَى الـبـلادِ بـالـكـبـرِيَـاءِ
كَـرَّمَ الـلـهُ فـي الحـيـاةِ «عَـلـيًّـا»
وبـه قـد كَـرُمْـتِ فـي الأرجـاءِ

بـــالـــسَّـــريِّ المـــبـــجَّـــلِ «المـــنـــزلاويْـــ
ـــــي» سَـــــرِيِّ الأجـــــــدَادِ والآبـــــاءِ
بـــالـــتَّـــقِـــيِّ الـــنَّـــقـــيِّ مـــن كـــل عـــيـــبٍ
كـــعـــبِـــةِ الـــفـــضْـــلِ قُـــــدْوة الأتـــقـــيـــاءِ
بـــالـــذَّي لـــم يـــجـــئِـــهُ وحْـــــيُ، ولـــكـــن
لـــم تَـــفُـــتْـــهُ خـــلائِـــقُ الأنـــبـــيـــاء
كَـــــرَمٌ جـــــاوزَ الأمَـــانـــيَّ حـتَّـى
قـــصُـــرَتْ عـنـه ســابِـقـاتُ الـرَّجـاءِ
وحـــيـــاءٌ عـلـى الـشَّـجـاعِـة، نـاهِـيْـ
ـــكَ بـــخُـــلْـــقَـــيْ شـجـاعـةٍ وحـيـاءِ
كـــان فـــي قـــومـــهِ صَـــلاحًـــا وإصْـــلاَحًـــا
فـــعـــاشـــوا فـــي عـــفَّـــةٍ ورخَـــــاءِ
صـــان أعـــراضَـــهُـــم وصـــان حِـمـاهُـم
مـــن فَـــســـادٍ وضَـــلَّـــةٍ وشَـــقَـــاءِ
عـــاش فـيـهـم كـــأنَّمـــا هـــو مِـنُـهـم
وهـــو لـــو شـــاء عُـــدَّ فـــي الأولـــيـــاءِ
أرصَـــــدَ الـــعُـــمْـــرَ لـــلـــهُـــدَى وتَـــولَّـــى
كـــاغْـــتِـــمَـــاد الـــشِّـــهـــابِ فـــي الـــظَّـــلـــمـــاءِ
مُـــخْـــلِـــفًـــا نجـــلَـــهُ الـــكـــرِيمَ «عَـــلِـــيـــا»
لـــلـــمُـــرُوءاتِ والـــنَّـــدى والـــوَفَـــــاءِ
يـــا أبـــا المـــجْـــدِ لـيس مْـثـلُـك مَـيْـتًـا
و«عـــلـــيٌّ» فَـــتَـــاهُ فـــي الأحـــيـــاءِ
فـــتَـــمـــلَّ الـــنِّـــعَـــمـــاء خـــالـــدةً فـي
جَـــنَّـــةٍ صُـــبْـــحُـــهـــا بـــغـــيـــرٍ مَـــسَـــاءِ

****

رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر
١٠ فبراير (شباط) ١٩٢١

فـوجِـئْـتُ فـيـكَ بـأنْـكَـرِ الأنْـبَـاءِ
وفُـجِـعْـتُ فـيك بـأكـبـرِ الأرْزَاءِ
لـلـه صُـبـحُـكَ مـا أشـدَّ ظَـلامَـهُ
والـضَّـوءُ فـيـه بـاهِـرُ الـلأَلاءِ
مـاذا دَهَـانِـي فِـيكَ يـا إلْـفَ الصِّبا
وعَـشِـيـريَ المـفْـدِيَّ بـالـعُـشَـرَاءِ؟
أتـركْـتَـنـي بـعـد الـسُّـرور المـنـقَـضِـي
لِـتـأسُّـفٍ لا يـنـقَـضِـي وبُـكَـاءِ؟
ذهـب الـنَّـجـيـبُ فـلا نَجـيـبَ إذا دَعَـا
داعِـي الـوفـاءِ وكـان يـومَ وفَـاءِ
ذهـب الـنـديمُ فـلا نـديمَ إذا دعَـا
داعِـي الـصَّـفـاءِ وَلاتَ عـهـدَ صَـفَـاءِ
ذهـب الـفَـتَـى الحـرُّ الـضَّـمـيرِ وكـان من
يـرْقَـى الـذُّرى لـو عـاشَ عَـيْـشَ مِـرَاء
ذهـب الأديـبُ الألمـعـيُّ وإنَّـهُ
لـلألمـعـيُّ الـفـردُ فـي الأُدبـاءِ
ذهـب الـذي لـو شَـاءَ نَـظْـمَ جُـمـانِـه
لـغَـدا المـشَـارَ إلـيـهِ فـي الـشُـعَـراءِ

فبحُسْنِ أيَّةِ شيمَةٍ طَاحَ الرَّدَى
قبلَ الأوانِ ونُورِ أيِّ ذَكاءِ
آهًا من الدُنيا الغَرُورِ ويا لَها
من طَيَّةٍ في صَفْوِها كَدْرَاءِ
مَضَتِ السِّنُونَ ثِقالُها كخِفَافِهَا
وتقلَّصتْ كتقلُّصِ الأفيَاءِ
أين الأمانيُّ التي كانت لنا؟
ماذا يُقيمُ الرَّسمَ فوق الماءِ؟
هذي حياةٌ إن تطُلْ أو لم تَطُلْ
مقضيَّةٌ كتَنفُّس الصُّعداءِ
يا أيُّها النَّائي تُشَيِّعُه النُّهى
وبغيرِ وُدِّ المَجدِ أنك نَاءِ
إن تمضِ مَحُمولاً على أيدي الأسَى
فهيَ الرِّكابُ إلى أحبِّ بقاءِ
إخوانُك الباكون حَولكَ خُشَّعُ
من هَوْلِ هذي البَغْتةِ الدَّهماءِ
هيهاتَ أن يجِدُوا عزاءً صادِقًا
وحبيبُهُم أمسى من الفُقَداءِ
أَمُفارقيه من أعزَّةِ آلِهِ
أنَّى لكُم ولنا جميلَ عَزاءِ
تاللهِ ما أدري: أمَنْ مِنَّا قَضَى
أم من اقامَ، أحَقُّنا بِرِثَاءِ؟
ليَدُمْ منيرًا فَرْقَداه بعدهُ
مُتَلألِئًا أثراهُ في الظَّلمَاءِ

****

رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك

إلـــى أيِّ امـــتـــدادٍ فـــي الـبـقـاءِ
تُـــرَوِّعُـــنـــي مُـنَـايـا أصـــدِقَـائِـــي
شَـكَـتْ عـيـنـيَّ ومـا ضَـنَّـتْ قـديمًـا
نُـضُـوبَ الـدَّمـعِ مـن فَـرْطِ الـبُـكَـاءِ
وأْخـلَـقَ جِـدَّة الإلـهـامِ فـكـرِي
مـن الِّـتـكـرار فـي نَـظْـمِ الـرِّثـاءِ
فـحـتَّـامَ الجِـراحُ تـظـلُّ تُـدْمـي
وتُـنْـكِـؤُهـا رَزيـئَـةُ كُـلِّ نـاءِ

☆☆☆☆

«عـلـيُّ» إذا ثَـويْـتَ رَهـينَ رَمْـسٍ
فـقـد عَـجِـلـتْ عَـلَـيـك يَـدُ الـفَـنَـاءِ؟
ومـا قَـوْلـي الـفَـنَـاءُ وأنْـتَ حـيٌّ
حَـيـاةُ الخـالِـديـنَ بـلا مِـرَاءِ
رَقَـيـتَ إلـى جـوارِ الـلـه تُجـزَى
بمـا قـدمَّـتَـهُ أوَفـى الجـزَاءِ
وبـان لـنـاظِـريْـكَ الـسِّـرُّ فـي مـا
جَـهـلـنَـا مـن تـصـارِيـفِ الـقَـضَـاءِ
تَـرى كـيـف الـورى مـن حـيـث تُـوفِـي
وكـيـفَ الأرضُ مـن أوجِ الـسَّـمـاءِ

سـنـذْكُـرَ مَـحْـمَـدَاتِـكَ مـا حَيَـينـا
ويـذكُـرهـا الـبـنـون عـلـى الـولاءِ
لـقـد كـان الـقـضـاءُ وأنـتَ فـيـه
مـثـالًا لـلـنَّـزاهـةِ والـصَّـفـاء
تُـصِّـرِّفُـهُ بـفـطـنَـةِ لـوْذَعـيٍّ
يُـصـيـبُ الحَـلَّ فـي كَـبِـد الخِـفَـاءِ
ولـم تَـكُ ذاتَ يـومٍ بـالمحَـابِـي
ولـم تَـكُ ذاتَ يـومٍ بـالمـرائـي
ومـا تِـلـقـاءُ عَـدْلِـك مـن أعَـادٍ
تُـبـالـيـهُـم ومـا مـن أوْلـيـاءِ
تُـراقـبُ وجَـه ربِّـك لا سِـواه
وتَـرعَـى الـنَّـاس فـي حـدٍّ سـواءِ

☆☆☆☆

فـلـمَّـا آنَ أنْ تَـلْـقَـى حِـمَـامًـا
مـن الجَّـهْـدِ المُـبَـرِّح والـعـنـاءِ
دعْـتـكَ إلـى الـصِّـحـاَفـةِ نـفْـسُ حُـرٍّ
شَـديـدَ الـعَـزْمِ مُـؤتـنِـفَ الـفَـتَـاءِ
فـقـام بـعِـبـئِـهـا مَـرِنٌ صَـبـورٌ
صَـدوقُ الـعَـهـدِ مَـرعـيُّ الـوَلاءِ
يـصـونُ حـقُـوقَ مـصـرَ أبـرَّ صَـوْنٍ
ويُـبـلـي دُونـهـا أقـوَى بَـلاءِ
إذا أجْـرى يـراعـتُـه أسـالـتْ
مَـهـارِقُـهـا مَـجَـاجًـا مِـن ضـيـاءِ

مُـــهـــارِقُ حَـــشْـــوُهَـــا نـــورٌ ونـــارٌ
تـــأجَّـــجَ بـــالحـــمـــيَّـــةِ والإبَـــــاءِ
أَلا أنَّ الـكِـنـانَـةَ فـي حِـــدَادٍ
عـلـى رجـــل المـــــروءةِ والمـضـاءِ
إذا مـــا أمَّـــــةٌ جَـــزعَـــتْ عـليـه
فـكـيـفَ بـصَـحْـبـهِ والأقـــرُبَـــاءِ
بَـلـوا مِـنَـهُ جِـــوارًا أرْيـحِـيًّـا
بـلا دخـــلٍ يَـريـبُ ولا الْـتِـواءِ
يُـحـدِّثُ عـنـه مـن حَـدَّثْـتَ منهم
فـمـا يـخـشَـى الـتَّـغـالـي فـي الـثـنـاءِ
سـمـاحـةُ فِـطـرةٍ وصـفـاءُ طـبْـعٍ
ورفـــقٌ فـي أنَـــاةٍ فـي سَـخـاءِ

☆☆☆☆

زَكِـــيَ! بـكَ الـعَـزَاءُ لمصرَ عنه
إذا افـتُـقِـدَتْ مـكـانُ الأوفـيـاءِ
ومِـثْـلُـكَ فـي بَـنـيـهَـا مـنْ يُـرجَّـى
فـحـقّـقْ مـا لـهـا بـكَ مـن رجـاءِ

✱✱✱✱

تهنئة بزفاف

نـظـرةٌ فـي الـعَـلاءِ يـا حُـسْـنَ مـا تَـكْـ
ـشِـفُ لـلـعـين نـظـرةٌ فـي الـعَـلاءِ
هـذه لـيـلـةٌ تُمـثَّـلُ فـي حَـفْـ
ـلٍ مِـنَ الـزهـرِ حُـلْـوةِ الجَـوزاءِ
فـهـيَ تُـسـري وقـدْ تَـهـاوت بـأكـالـيـ
ـلَ وجـرَّتْ ذَيْـلاً مـن الـلألاءِ
فـي مُـحـيـطٍ مِـن الـسَّـنـاءِ وحـبـيـبٍ
خـافِـقِ الجـانـبـين بـالأسْـنـاءِ
وُعـبـابٌ مـا مـاج إلاَّ بـإبْـرا
قِ أسـاريـرِه مـن الـسَّـرَّاءِ
فـلـكٌ لا يُـحَـدُّ إلا إذا مـا
كـان حـدَّ قُـصـورِ طـرفِ الـرائـي
مَـلأتْـه كُـبْـرى الـدَّرارِي والـصُّـغْـرَى
ازْدهـارًا فـي الـعـالـم الـلانـهـائـي

☆☆☆☆

فـيـكَ يـا لـيـلُ كَـمْ تَـرى الـعـيْنُ آيـا
تِ جـمـالٍ مُـجْـدٍ ورَواءِ
ذاك عُـرْسٌ وفـي الحِـمـى الـيـوم عُـرْسٌ
يَـتَـراءَى دانِـيـهـا فـي الـنَّـائـي
تـوشِـكُ الـزِّيـنـةُ الـبـديـعـةُ أنْ
تَـخـلِـطَ مـا بـين أرضِـنَـا والـسـمـاءِ

يـا عَـرُوسًـا تسمو إلـى عرشـها في
أيِّ حُـسـنٍ يَـسْـبِـي وأيِّ حَـيَـاءِ
والـوصـيـفـاتُ فـي اقـتـفـاءِ خُـطَـاهـا
نُـسَـقٌ مـن نَـضـارةٍ وبـهـاءِ
ومـجَـالـي الأفـراحِ لـو صـوَّرَتْـهـا
لـمْ تَـزِدْهـا قَـرَائـحُ الـشـعـراءِ
طالـعتنا الجَـوْزَاءُ فـي وجْـهـكِ السَّـا
طـع نـورًا وشـمـسُـكِ الـوضَّـاءِ
فـابْلـغِي مـا رجـوتِ فـي الـعيشِ مِـن نعـ
ـمـةِ بـالٍ وبـهـجـة وصـفـاءِ
قَـسَّـمَ الـلـه أن تَـزَفِّـي إلـى زَيـ
ـنِ الـشـبـابِ الأعِـزَّةِ الأكْـفَـاءِ

✱✱✱✱

رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين

عِـظَـمٌ لـم تَـسَـعْـهُ دارُ الـفَـنـاءِ
فَـلْـتَـسـعْـهُ فـي الـلـه دارُ الـبَـقَـاءِ
يـا أمـيـرًا إلـى ذُرَى الـعـزَّةِ الـقَـعْـ
ـسـاءِ أعـلـى مـكـانـة الأمـراءِ
لـم تـكـنْ بـالـضَّـعـيـفِ يـومَ أُصِـبـتَ الْـ
أمـرَ، والأمـرَ مـطـمَـعُ الأقـويـاءِ
فَـتَـنـكَّـبْـتَ عـنـه أقـدرَ مـا كُـنْـ
ـتَ عـلـى الاضـطـلاع بـالأعـبـاءِ
إنمـا آثَـرَتْ لـه الـنـفـسُ حـالاً
هـي أسـمـى مـنـازلِ الـنُّـزهـاءِ
عُـدْتَ عُـطْـلاً ولـيس فـي الـنـاس أحلى
جـبـهـةً مـنـك بـعـد ذاكَ الإبـاءِ
فُـجـعـتْ مـصـرُ فـيـك فـجْـعـةَ أمٍّ
فـي الأعـزِّ الأغـلـى مـن الأبـنـاءِ
فـي جـوادٍ جـارَى أبَـاه ومـا جا
رَاهُ إلاَّهُ بـالـنَّـدَى والـسَّـخـاءِ
أوردَ الـفـضـل كـلَّ صـادٍ وخـصَّ الْـ
ـجـزل مـنـه بـالـعـلـم والـعُـلَـمـاءِ
أرْيـحـيٌّ يـهـتـزُّ لـلـعـمـل الـطَّـيـ
ـبِ مـن نـفـسـه بـلا إغـراءِ

إنمـــا يَـبـتـغـي رضـــاهـــا ومـــا يُـعْـ
ـــنَـى بـشـكـرٍ مـــن غـيـرهـا وثـنـاءِ
كَـلِـفٌ بـالجـمـيـلِ يُـسـديـهِ عـفـوًا
مُـتـجـافٍ مـــواطـــنَ الإيـــذاءِ
لازمٌ حَـــدَّ ربِّـــهِ غـيـرَ نـاسٍ
فـــي مـــقـــامٍ مـــا حـــقَّ لـلـعـلـيـاءِ
كـــلَّ شـــأنٍ يـسـوسُـه يـبـلـغُ الـغَـا
يَـــةَ فـيـه مـــن هـــمَّـــةٍ ومَـــضـــاءِ
ويـــرى الـفـخـرَ أن يـكـونَ طـلـيـقًـا
مِـــن قـيـودِ الـظَّـواهـر الجـوفـاءِ
كـــان وهْـــوَ الـكـريمُ جِـــدَّ ضـنـينٍ
بـــالإذاعـــاتِ عـنـه والأنـبـاءِ
فـإذا مـا أُمِـيـطَـتِ الحُـجْـبُ عـن تلـ
ـــك المـســاعـي الجِـســام والآلاءِ
أسْـــفَـــرتْ بـــين روعـــةٍ وجـــلالٍ
عـن كـنـوزٍ مـجـلـلُـوَّةٍ مـن خـفـاءِ
كـان ذاك الجـافـي الـعـبـوس المحيَّـا
فـي الـمُـعَـاطـاةِ أسْـمَـحَ السُّـمـحـاءِ
دون مـا تُـنـكِـرُ الـمَـخـايـلُ فـيـه
غَـــرَرٌ مـن شَـمـائِـلٍ حـسـنـاءِ
مِـن حـيـاءٍ يُـخـالُ كِـبْـرًا ومـا الـكِـبـ
ـــرُ بـه غـيـرُ صـــورةٍ لـلـحـيـاءِ
ووفـــاء لـــلآل والـصَّـحْـبِ والأوْ
طَـــانِ فـي حـين عـزَّ أهـل الـوفـاءِ
وكـمـالٍ فـي الـدِّيـنِ مـنـه وفـي الـدُّنـ
ـيـا تـسـامـى بـه عـن الـنُّـظـراءِ

يـذكَـرُ الـلـهَ فـي الـنَّـعـيـمِ ولا يـنْـ
ـسَـاهُ إن طـافَ طـائـفٌ مـن شـقـاءِ
فَـهْـوَ حـقٌّ الـصَّـبـور فـي عـنَـتِ الـدَّهْـ
ـرِ وحـقِّ الـشـكـور فـي الـنَّـعـمـاءِ
لـم يـرَ الـنـاسُ قـبـلَـهُ فـي مُـصـابٍ
مِـثـلَ ذاكَ الإزراءِ بـالأرزاءِ
بُـتِـرَتْ سـاقُـه ولـم يـسـمـعِ الـعُـو
ـوَادُ مـنـه تَـنَـفُّـس الـصُّـعـداءِ
جَـلَـدٌ لا يـكـونُ خَـلَّـةَ رعـديـ
ـدٍ ولـم يـؤتَـه سِـوى الـبـؤسـاءِ
كـيـف يـشـكـو ذاك الـذي شـكـتِ الآ
سـادُ مـنـه فـي كـل غَـيـلٍ نـاءِ؟
والـذي كـان بـاقـتـنـاصِ ضَـوارِي الـ
ـغـابِ يُـقـرِي الـكـلابِ ذات الـضّـراءِ؟
والـذي زانَ قـصـرَهُ بِـقـطَـافٍ
مـن رؤوسِ الأيـائـلِ الـعَـفْـراءِ؟
أشـرفُ الـلـهـوِ لـهـوُهُ بـركـوب الـ
ـهـولِ بـين المـجـاهـل الـوعْـثَـاءِ
بـاحِـثًـا عـن قـديمـهـا مُـسـتَـفـيـدًا
عِـبَـرًا مـن تَـبَـدُّلِ الأشـيـاءِ
سِـيَـرَ الأولـيـنَ كـانـت لـه شُـغْـ
ـلاً فـأحْـيَـا دروسَـهـا مـن عَـفَـاءِ
وتـولَّـى تَـنْـقِـيـحَ مـا أخـطَـأتْـهُ
أممٌ مـن حـقـائـقِ الـصـحـراءِ
فـإذا عُـدَّ فـي بـلاءٍ فَـخَـارٌ
لـم يُـجَـاوزْ فَـخـارَ ذاك الـبـلاءِ

☆☆☆☆

إنـــنـــي أســـــفٌ لـمـصـــرَ ومـــا يـنـ
ـتـابُـهـا فـي رجـالـهـا الـعـظـمـاءِ
كـــان مِمَّـــن بـنَـوْا عُـلاهـا فـرِيـعَـتْ
بـانْـقِـضَـاضِ الـبـنـاء بـعـد الـبـنـاءِ
لـم يُـخـيِّـبْ مـا دام حـيًّـا لـهـا سُـؤْ
لاً وكـائـنْ أجـــابَ قـبـل الـدُّعـاءِ
فـــإذا مـــا بـكـى أعـزتَّـهـا يَـأْ
سًـا فَـمَـن لـلـعُـفـاةِ بـالـتَّـأسـاءِ؟
قـد حسبنا الـقـضـاءَ – حـين عـفـا عنـ
ـه – رثَـــى لـلـضِّـعـاف والـفـقـراءِ
غـيـرَ أن الـــرجـــاءَ مُـــدَّ لـهـم فيـ
ـه قـلـيـلاً قـبـل انـقـطـاعِ الـرَّجـاءِ
ويْـحَـهُـم مـا مـصـيـرُهُـم؟ فـهـم الـيـو
مَ ولا عـــونَ غـيـرُ لـطـفِ الـقـضـاءِ

☆☆☆☆

أيـهـا الـــرَّاحِـــلُ الجـلـيـلُ الـــذي أقْـ
ـضِـيـه نَـــــزْرًا مـن حـقِّـه بـرثـائـي
لـم يـكـنْ بـيـنـنـا إلـى أن دعـــاك الـلْـ
ـــه إلا تـــعـــــارُفُ الأســـمـــاءِ
زال بـالأمـس مـا عَـــــراكَ، فَـأبْـديـ
ـــتُ ســـــروري مُـهَـنِـئًـا بـالـشـفـاءِ
وأنـــا الـيـومَ جـــازعُ جَـــزَعَ الأدْ
نَـيْـــنَ مـن أســـرةٍ ومـــن خُـلَـصـاءِ
ذاكَ حـــقٌّ لـكـل مـــن نـفـعَ الـنـا
سَ عـلـى الأقـــربـــاءِ والـــبُـعَـداءِ

رضـــي الـلـــه عـنـكَ فـــاذهـــبْ حـمـيـدًا
والْـــــقَ خـيـــرًا وفُـــــزْ بـــأوفَـــى جـــزاءِ

☆☆☆☆

«نـــعـــمـــةَ الـــلـــه» يـــا سـلـيـلـةَ بـيـتٍ
راســـــــخٍ فـــوق هـــامـــةِ الجـــــوزاءِ
لـــكِ مـــن عـقـلـكِ الـكـبـيـرِ ومـــن ذكْـ
ـــرى الـفـقـيـدِ الخَـطـيـرِ خـيـرُ عَـــزاءِ
أنـــتِ مَـــن أنـــتِ فـــي مـكـانـكِ مِـــن وا
لٍ مِـــــن إخـــــوةٍ ومِـــــن آبَـــــاء
وسـتَـهْـديـنَ هَـــديَ أمّـــكِ فـــي أقْـ
ـــوَمِ نـهـجٍ لـفُـضْـلَـيَـاتِ الـنـسـاءِ

✶✶✶✶

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية تكريمًا له في عام ١٩٢٧.

قَـبَـسٌ بـدا مـن جـانـب الـصـحْـراءِ
هـل عـاد عـهـدُ الـوَحـي فـي سِـيـنـاءِ؟
أرنُـو إلـى الـطُّـور الأشَـمِّ فـأجتلي
إيمـاضَ بـرقٍ واضـحَ الإيمـاءِ
حـيـث الـغـمـامـةُ والـكـلـيـمُ مُـرَوَّعٌ
أرسـتْ وقـورًا أيُّمـا إرسـاءِ
دكـنـاءُ مُـثْـقَـلَـةُ الجـوانـبِ رهـبـةً
مَـكـظـومَـةُ الـنـيـرانِ فـي الأحـشـاءِ
حـتـى تَـكـلَّـم ربُّـهـا فـتـمـزَّقَـتْ
بـين الـصَّـواعـبِ فـي سـنًـى وسـنـاءِ
وَتَـنَـزَّلَـتْ أحـكـامُـه فـي لَـوحِـهـا
مـكـتـوبـةً آيـاتُـهـا بِـضِـيـاءِ
أتُـرى الـعـنـايـةُ، بـعـدَ لأيٍ، هـيَّـأتْ
لـلـشـرق مـنـجـاةً مـن الـغـمَّـاءِ؟
فـأتَـيـحَ فـي لَـوحِ الـوصـايـا جـانـبٌ
خـالٍ لمـؤْتـنـفٍ مـن الإيـصـاءِ
وتـخـلَّـفـتْ بـين الـرمـال مَـظُـنَّـةٌ
لِـتَـفَـجُّـرٍ فـي الـصَّـخـرة الـصَّـمـاءِ

قـد آن لِـلـعـاشِـينَ فـي ظَـلْـمـائِـهـم
حِـقـبًـا، خُـرُوجـهـمُ مـن الـظَّـلـمـاءِ
وإنـــي لـمـيـمـونِ الـنَّـقـيـبـةِ مُـلْـهَـمٍ
إبـــراءُ زَمْـنَـاهُـم وَرِيُّ ظِـمَـاءِ
إن لـم يَـقُـدهُـم قـائـدٌ ذو مـرَّةٍ
والـبـأسُ قـد يُـنْـجِـي مـن الـبَـأْسـاءِ
هـل مـن بـشـيـرٍ أو نـذيـرٍ قَـادِرٍ
مُـتَـبَـيِّنٍ مـنـهـم مـكـان الـدَّاء؟
يَـهْـدِيـهُـمُ سُـبُـلَ الـرقـيِّ مُـلائـمًـا
لـزمـانـهـم وطـرائـقَ الـعـلـيـاءِ
الـشـاعـريـةُ لا تـزالُ كـعـهـدِهـا
بـعـد الـنـبـوةِ، مَـهـبِـطَ الإيـحـاءِ
والـصـوتُ إن تـدْعُ الحقيقةُ صوتُها
والـنـورُ نـورُ خـيـالِـهَـا الـوَضَّـاءِ

☆☆☆☆

يـا شـيـخَ «سِـيـنـاءَ» الـتـي بُـعِـث الـهُـدى
مـن تِـيـهـهـا فـي آيـةٍ غَـرَّاءِ
سـنـرى وأنـت مُـعـرِّبٌ عـن حقِّـهـا
كـيـف الـمَـوتُ يـفـوزُ بـالأحـيـاءِ
هـذي الـنِّـيـابـةُ شـرَّفْـتـكَ، وشَـرَّفَـتْ
بـكَ فـي الـبـلاد مـكـانـةَ الأدبـاءِ
فـاهـنـأ بمنصِبها الـرفـيـعِ، وإن تكنْ
أعـبـاؤُهَـا مـن أفـدحِ الأعـبـاءِ
حَـسْـبُ الـقـريـضِ زرايـةً فَـاثْـأرْ لـه
وارفـعْ بِـنَـاءَكَ فـوق كـلِّ بِـنَـاءِ
وأَرِ الأُولَـى جـاروا عـلـى أربَـابِـه
آفـاتِ تِـلْـكَ الخُـطَّـةِ الـعـوجـاءِ

إنَّ الـتَّـوَاكُـلَ والـتَّـخَـاذُلَ والـقِـلَـى
لأقـــلَّ مـــا جَـلَـبَـتْ مـــن الأرزاءِ
وتَـــنـــزُّلِ الأقـــــوامِ عـــن أخـطـارهـا
وتـعـسُّـف الحُـــكَّـــامِ والـــكُـــبَـــرَاءِ
أبـنـاءُ «يَـعْـرُبَ» فـي أسَـى مـن حقبةٍ
شَـقـيـتْ بـهـا الآدابُ جِـــدَّ شـقـاءِ
جَـنَـفَ الـبُـغـاةُ بـهـا عـلـى أهـل النُّـهَـى
واسْـتُـعـبِـدَ الـعـلـمـاءُ لـلـجـهـلاءِ
وتـخـيَّـل الـســاداتُ فـي أقـوامـهـمْ
شـعـراءَهـا ضَـربًـا مـن الأُجَـــرَاءِ
وهـــمُ الـذيـن تَـنَـاشـدوا أقـوالَـهـم
لـلـفـخـر آونـــةً ولـلَّـتَـأْسَـاءِ
وبـفـضـلـهـم غُـذِيَـتْ غـراث عُـقُـولِـهـم
مـــن كـــل فـاكـهـةٍ ألـــذَّ غِـــذَاء
وبِـنَـفـحـةٍ مـنـهـم غـدتْ أسـمـاؤُهُـم
مـن خـالـداتِ الـذِّكـرِ فـي الأسـمـاءِ
أصـلِـحْ بـهـم رأيَ الأولـى خَـالُـوهُـم
آلات تـهـنـئـةٍ لـهـم وعـــزاء
ولْـتـشـهـدِ الأوطـــانُ مـا حسناتُـهم
فـي المـنـصـبِ الـعـالـي وفـي الإثْـــراءِ
ولـتـعـلـم الأيـــامُ مـا هـو شـأنُـهـمْ
فـــي كـــلِّ مـوقـف عـــزّةٍ وإبـــاءِ

☆☆☆☆

يـا بـاعـثَ المـجـدِ الـقـديمِ بِـشِـعْـرِهِ
ومُـــجَـــدِّدَ الـعـربـيـةِ الـعَـربَـاءِ
أنـــتَ الأمـيـرُ ومـن يـكـنَّـهْ بـالحِـجـى
فَـلَـه بـه تِـيـهٌ عـلـى الأُمـــراءِ

اليـــوم عـــيـــدُكَ وهـــو عـــيـــدٌ شـامـلٌ
لـلـضَّـادِ فـي مُـتَـبَـايـنِ الأرجـــاءِ
فـي «مـصـرَ» يُـنـشِـدُ مـن بنيها مُنشِدٌ
وصـــداه فـي «الـبـحـريـن والـــزَّوراءِ»
عـيِـدٌ بـه اتَّحـــدتْ قـلـوبُ شُـعـوبِـهـا،
ولـقـد تـكـونُ كـثـيـرةَ الأهـــواءِ
كـم رِيمَ تجـديـدٌ لـغـابـرِ مـجـدِهـا
فـجـنَـى عـلـيـه تَـشَـعُّـبَ الآراءِ؟
مـا أبـهـجَ الـشـمـسَ الـتـي لاحـت لـها
بـعـد الـقُـنـوطِ، وطـالـعـتْ بِـرَجـاءِ
الـشِّـعـرُ أدنـــى غـايـةً لـم يـسـتـطِـعْ
إدنـــاءَهـــا عـــزمٌ وحُـــســـنُ بـــلاءِ
مـا الـسِّـحـرُ إلا شِـعـرُ «أحـمـدَ» مَـالِـكًا
مـنـهـا الـقـيـادَ بـلُـطـفِ الاسـتـهـوَاءِ
قـد هَـيَّـأتْ آيـاتَـه لِـوفـودهـا
فـي «مـصـرَ» عـن أممٍ أَحـبَّ لِـقَـاءِ
لا يـوقـظُ الأقـــوامَ إلا مُـنـشـدٌ
غَـــرِدٌ يُـنَـبِّـه نـائـمَ الأصـــداءِ
كـــلاّ ولـيـس لـهـا فـخـارٌ خـالـصٌ
كـفـخـارِهـا بـنـوابـغِ الـشُّـعـراءِ
يـا «مـصـرُ» بـاهِـي كـلَّ مِـصْـرٍ بـالأُلَـى
أنجـبـتِ مـن أبـنـائِـكِ الـعُـظـمـاءِ
حَـفَـلُـوا «لأحـمـدَ» حـفـلـةً مـيـمـونـةً
لـم تـأتِ فـي نـبـأٍ مـن الأنـبـاءِ

☆☆☆☆

مـــا «أحـــمـــدٌ» إلا لِـــــواءُ بِـــــلادِهِ
فـــي الـــشـــرقِ يَـــخْـــفُـــقُ فـــوق كـــلِّ لِـــواءِ
عَـــلَـــمٌ بـــه الـــــوادي أنـــــافَ عـــلـــى ذُرًى
شُـــــمِّ الجـــبـــالِ بِـــــــــذُرْوَةٍ شـــمّـــاءِ
بَـــسَـــمَـــتْ ذُؤابَـــتُـــهُ ومـــا زَانَ الـــرُّبـــى
فـــي هـــامِـــهـــا كـــالـــحـــلـــيـــةِ الـــبـــيـــضـــاءِ
هـــل فـــي لِـــــداتِ «أبـــي عـــلـــيٍّ» نِـــدُّهُ
إن يَـــصـــــدُرَا عـــن هِـــمَّـــةٍ ومَـــضَـــاءِ؟
أو شـــاعـــرٌ كـــأبِـــي «حُـــسَـــينٍ» آخـــذٍ
مـــن كـــلِّ حـــــالٍ مـــأخَـــذَ الحُـــكـــمـــاءِ؟
فَـــهِـــمَ الحـــيـــاةَ عـــلـــى حـــقـــيـــقـــةِ أمـــرِهـــا
فـــأحـــبَّـــهـــا مَـــــوفُـــــورَةَ الـــنَّـــعـــمَـــاءِ
يَـــجْـــنِـــي دَوانِـــيـــهـــا ولا يَـــثْـــنِـــيـــه مـــا
دون الـــقـــواصـــي مـــن شـــديـــدِ عَـــنـــاءِ
يـــقـــضـــي مُـــنَـــاه أنـــاقـــةً فـــي عـــيـــشِـــهِ
ويـــفـــي بـــحـــقِّ المـــجـــدِ أيّ وفـــــاءِ
عـــظُـــمـــتْ مـــواهـــبُـــه وأحـــــرزَ مـــا اشـــتـــهـــى
مـــــن فـــطـــنـــةٍ خـــــلّابـــــةٍ وذَكـــــــاءِ
إنْ تـــلـــقَـــهُ تـــلـــقَ الـــنـــبـــوغَ مُـــمَـــثـــلاً
فـــي صـــــورةٍ لـــــمَّـــاحَـــةِ الـــــلَّألاءِ
طُـــبـــعـــتْ مـــن الحُـــســـن الـــعـــتـــيـــق بـــطـــابـــعٍ
وضَّـــــــاحِ آيـــــاتٍ، بـــديـــعِ رَواءِ
زان الخـــيـــالُ جَـــمـــالَـــهـــا بِـــسِـــمـــاتِـــه
وأعـــــارَهَـــــا قَـــسَـــمـــاتِـــه لـــبـــقـــاءِ
والـــيـــومَ، إذ ولَّـــى الـــصِّـــبـــا، لـــم يـــبـــقَ مِـــن
أَثَـــــرٍ عـــلـــيـــهـــا عـــــالـــــقٍ بـــفـــنـــاءِ

لا شـــيءَ أروعُ، إذ تـكـونُ جـلـيسَـهُ،
مـن ذلـك الـرَّجُـلِ الـقـريـبِ الـنَّـائـي
أبـــدًا يُـقـلِّـبُ نـاظـريـهِ، وفـيـهـمـا
تـقـلـيـبُ أمـــــواجٍ مـــن الأضـــــواءِ
يـرنـو إلـى الـعَـلْـيَـا بِـسَـامِـي طَـرفِـه
ويُـــلاحِـــظُ الـدُّنـيـا بـــلا إزرَاءِ
يُـغـضِـي سَـمـاحًـا عـن كـثـيرٍ جـفـنُـهُ
وضـــمـــيُـــرهُ أدنـــى إلـــى الإغـــضـــاءِ
فـــإذا تُـحَـــدِّثُـــه فـــإنّ لـصـوتِـه
لحـنًـا رخـيَـمَ الـوقـعِ فـي الحَـوبـاءِ
فـي نُـطـقِـه الـــدُّرُّ الـنـفـيسُ وإنمـا
تـصـطـادُه الأســمـــاعُ بـالإصـغـاءِ
لـكـنَّ ذاك الـصـوتَ، مِـن خـفـضٍ بـه،
يـسـمـو الحـفـاظُ بـه إلـى الجـــوزاءِ
أعـظِـم «بـشـوقـي» ذائـــدًا عـن قـومِـه
وبـــــلادِه فـــي الأزمـــــةِ الـنَّـكـراءِ
لـتـكـادُ تـسـمَـعُ مـن صَـريـرِ يَـراعِـه
زأْرًا كـــزأرِ الأُسْـــد فـي الـهَـيـجَـاءِ
وتـــرى كَـــأزنِـــدَةٍ يـطـيـر شَـــرَارُهـــا
مُـتـدارِكًـا فـي الأحـــرف الـســوداءِ
وتُحِـــسُّ نـــزْفَ حـشـاشَـةٍ مـكـلـومـةٍ
بمـقـاطـرِ الـيـاقـوتـةِ الحـمـــراءِ
فـي كـلِّ فـنٍّ مـن فـنـون قـريـضِـه
مـــازال فـــوق مَـطـامِـع الـنُّـظـراءِ
أمّـــا جـزالـتُـه فـغـايـةُ مـا انـتـهـتْ
شـرفًـا إلـيـه جـزالـةُ الـفـصـحـاءِ

وتــكــادُ رقَّــتُــهَ تــسـيـلُ بـلـفـظـهِ
فـي المـهـجـةِ الـظَّـمـأى مَـسـيـلَ المـاءِ
لـولا الجـديـدُ مِـن الحَـلَـى فـي نـظمِـه
لـم تـعْـزُهُ إلا إلـى الـقـدمـاءِ
نـاهـيـكَ بـالـوشـي الأنـيـق وقـد زهـا
مـا شـاء فـي الـدِّيـبـاجـة الحـسـنـاءِ
يـسـري نـسـيـمُ الـلـطـفِ فـي زيـنـاتِـهـا
مَـسـرى الـصِّـبـا فـي الـروضـة الـغـنَّـاءِ
هـتـكـتْ قـريـحـتُـه الـسُّـجـوفَ وأقـبـلـتْ
تَـسْـبـي خـبـايـا الـنـفـس كـلَّ سِـبَـاء
فـإذا الـنـواظـرُ بـين مُـبْـتَـكَـرَاتِـه
تُـغْـزَى بـكـلِّ حَـيِـيـةٍ عَـذراءِ
فـي شَـدوِه ونُـواحِـه رجـعٌ لـمـا
طُـويـتْ عـلـيـه سـرائـرُ الأحـيـاءِ
هـل فـي الـسَّـمـاع لِـبَـثِّ آلام الجَـوى
كـنُـواحِـه وكَـشـدوِه بِـغِـنـاء؟
يُـشْـجـي قـدِيمُ كـلامِـه كـجـدِيـده
وأرى الـقـديمَ يَـزيـدُ فـي الإشـجـاءِ
فـمِـن الـكـلامِ مُـعـتَّـقٌ، إن ذُقـتَـهُ
ألـفـيـتَـهُ كـمـعـتَّـقِ الـصَّـهـبـاءِ
مـلأتْ شـواردُهُ الحـواضِـرَ حِـكـمـةً
وغَـزَتْ نُـجُـوعَ الجـهـلِ فـي الـبـيـداءِ
وتُـرَى الـدَّراري فـي بـحـور عَـروضِـه
وكـأنَّـهُـنَّ دنَـتْ بـهـنَّ مَـرائـي
كـم فـي مـواقِـفِـهِ وفـي نـزعـاتِـه
مـن مُـرْقِـصَـاتِ الـفَـنِّ والإنـشـاءِ

كـم فـي سـوانـحِـه وفـي خـطـرَاتِـه
مـن مـعـجـزاتِ الخـلـقِ والإبـداءِ
رسَـمَ الـنـبـوغُ لـه بمـخـتَـلِـفـاتِـهـا
صـورًا جـلائـلَ فـي عـيـون الـرَّائـي

☆☆☆☆

أَلْـمَـمْـتُ مـن «شـوقـي» بـنـحـوٍ واحـدٍ
وجـلالُـهُ مـتـعـدِّدُ الأنـحـاءِ
مـلأتْ مـحـاسِـنُـهـا قـلـوبَ وُلاتِـه
وتـشـبَّـتْ فـي أنـفُـسِ الأعـداءِ
لـلـه «شـوقـي» سـاجـيًـا أو ثـائـرًا
كـالـلَّـيـثِ والـبـركـان والـدَّأمـاءِ
لـلـه «شـوقـي» فـي طـرائـقِ أخـذِه
بـطـرائـفِ الأحـوال والأشـيـاءِ
فـي لـهـوهِ وسـرورهِ، فـي زهـوهِ
وغـرورهِ، فـي الـبـثِّ والإشـكـاءِ
فـي حـبِّـهِ لـلـنِّـيـل، وهْـوَ عـبـادةٌ
لـلـرازقِ الـعـوّادِ بـالآلاءِ
فـي بِـرِّه بـبـلاده، وهـيـامِـه
بـجـمـال تـلـك الجـنَّـةِ الـفـيـحـاءِ
فـي وصـفِـهِ الـنِّـعَـمَ الـتـي خُـصَّـتْ بها
مـن حُـسـن مُـرْتـبـعٍ وطِـيـبِ هـواءِ
فـي ذكْـرِه مُـتـبـاهـيًـا آثـارَهَـا
ومـآثـرَ الأجـداد والآبـاءِ
فـي فـخـرِه بـنـهـوضِـهـا حـيث الـرَّدى
يـهـوِي بـهَـامِ شـبـابِـهـا الـنُّـبـهـاءِ

فـــي شـــكـــرهِ لـلـمـانـعـينَ حِـيـاضَـهـا
وحُـــمـــاةِ بـيـضَـتِـهـا مـــن الـشُّـــهـداءِ
فـــي حـثِّـــه أعـــــوانَ وحْـدَتِـــهـــا عـلـى
ودٍّ يُـــؤلـــفُ شـمـلَـهُـم وإخـــــاءِ
مـتـشـبـتـينَ مـــن الـبـنـــاءِ بِـرُكـنِـه
لـتـمـاسُـكِ الأعْـــضَـــادِ والأجـــزاءِ
فـــي نُـصـحِـه بـالـعـلـم، وهـــو لأهـلـه
حـــــرزٌ مـــن الإيـــــهَـــانِ والإيـــهـــاءِ
فـــي وصـــفِـــه الآيـــــاتِ ممَّـــا أبـدَعـت
أُممٌ يَـقِـظْـنَ ونـحـنُ فـــي إغـفَـاءِ
وصْـــفٌ تـفَـنَّـــنَ فـيـه يُـغـري قـومَـه
بـــالأخـــذ عـنـهـا أشـــــرفَ الإغـــــراءِ
لـم يُـبـقِ مـن عـجـبٍ عُـجـابٍ خـافـيًـا
فـــي بـطـنِ أرضٍ أو بـظـهـر سـمـاءِ
هـــذا إلـــى مـــا لا يُـحـيـطُ بـوصـفِـه
فـكـري ودونَ أقَـلِّـــه إطـرائـــي

☆☆☆☆

بـلـغـتْ خـــلالُ الـعـبـقـريَّـةِ تِمَّـهَـا
فـيـه وجـــــازَتْ شَـــــأْوَ كـــلَّ ثـنـاءِ
فـــإذا عَـيـيـتُ ولـم أقُـــمْ بـحـقـوقـهـا
فـلـقـد يـقـوم الـــعُـــذْرُ بـــالإبـــلاءِ
مـــــاذا عـلـى مُـتـنـكِّـبٍ عـن غـايـةٍ
والـــشَّـــوطُ لـــلأنـــدادِ والأكـــفـــاءِ
أعـلِـمْـتَ مـا مـنِّـي هـــــوَاهُ، وإنَّـــه
لَـنَـسـيـجُ عُـمْـرِ صـداقـةٍ وفـــداءِ؟

أيْ «حـافـظَ» الـعـهـدِ الـذي أدعـو، ومـا
أخـشـى لـديـه أن يـخِـيـبَ دُعـائـي!
أدِركْ أخـــاكَ، وأوْلِـــهِ نـصـرًا بما
يـنـبـو بـه إلاّكَ فـي الـبُـلَـغـاءِ
جَـلّ المـقـامُ، وقـد كَـبَـتْ بـه هِـمَّـتـي
فَـأقِـلْ، جـزاكَ الـلـهُ خـيـرَ جـزاءِ
يَـأبَـى عـلـيك الـنـبـلُ إلا أن تُـرَى
فـي أوَّل الـوافـيَن لـلـزمـلاءِ
والـشـرقُ عـالـي الـرأسِ مَـوفـورُ الرضـى
بـرعـايـةِ الـنُّـبـغـاءِ لـلـنـبـغـاءِ
يـا مَـن صَـفـا لـي وُدُّه وصـفـا لـهُ
وُدي عـلـى الـسَّـراءِ والـضَّـراءِ!
فـأعَـزَّنـي يـومَ الحِـفَـاظِ ولاؤُه،
وأعـــزَّهُ يـــومَ الحِـــفـــاظِ ولائـي
وعَـرَفـتُ فـي نـادي الـبـيـان مـكـانَـهُ،
ومـكـانُـهُ الأسـنَـى بـغـيـرِ مِـراءِ
يَـهـنْـيـكَ هـذا الـعـيـدُ دُمْ مستقبِلاً
أمـثـالَـهُ فـي صـحَّـةٍ وصَـفـاءِ

****

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم صيدناوي إلى الصديق النابه إميل كتسفليس.

أزهار الربيع

وفـــدَ الَّـربـيـــعُ إلـيـكِ قـبـلَ أوانِـــه
يُـــهـــدِي حِـلَـــى جـنَّـاتِـه الـفـيـحـاءِ
مـــن كـل بـــارعـــةِ الجـمـــال يُـــرَى بـها
شَـبَـهٌ لـبـعـضِ خِـــلالِـــكِ الحـسـنـاءِ
فـي الـنَّـظـمِ أو فـي الـنـثـر مـن طاقاتِـها
لُـــطـــفُ الـبـيـــانِ ورونـــــقُ الإخـــفـــاءِ
نمَّ الـبـديـعُ بـحُـسـنِـهـا فـــرأى الـنُّـهـى
مـــن فـنِّـهـا مـــا لـيـس بـالـــمُـتَـرائـي
أبـــهِـــجْ بـإكـلـيـلِ الـــزفـــافِ وقـــد جـلا
لـــلـــعـــين كـــــلَّ أثـــيـــــرةٍ غـــــرَّاءِ
لـو شـئـتِ صـيـغَ مـن الـفـريـد ومـا وَفَـى
لـــكـــنْ أبَـــيْـــتِ وكـــان خـــيَـــرَ إبـــاءِ
هـــل فـــي يـــدِ الـــدِّهْـــقَـــانِ أبـــهـــجُ زيـنـةً
مـــن زيـــنـــة الـبـســتـان لـــلـــعـــذراءِ؟

صفو السماء

صـفَـتِ الـسـمـاءُ فـخَـالَـفَـتْ مـن عـهـدها
والـــفـــصـــلُ لـــلأمـــطـــارِ والأنـــــواءِ

شـفَّـافـةٌ يُـبْـدِي جـمـيـلُ نـقـائِـهـا
مـا فـي ضـمـيـرِكِ مـن جـمـيـلِ نَـقَـاءِ
جـــادَتْ عـلـيـكِ بِـشَـمْـسِـهَـا وكـأنَّـهـا
لـــكِ تَـسْـتَـقِـلُّ جـلالـةَ الإهـــداءِ

فرائد اللولؤ

هـــذي مـلـيـكـاتُ الـلَّآلـــئِ أقـبـلـتْ
تـفـتَـرُّ عـــنْ قِـطَـعٍ مـــن الـــلألاءِ
بـــادٍ صـفـاءُ الـقَـطْـرِ فـي قسماتِـهـا
وتـنـافُـسِ الألـــــوانِ والأضـــــواءِ
ظـلَّـت تُـكـوَّنُ فـي حَـشَـى أصـدَافِـهـا
كـتـكـوُّنِ الأنـــــوارِ فـــي أفـيـــاءِ
وقـضـتْ عُـصُـورا سـيِّـداتِ بـحـارِهـا
يُـسْـعَـى لـهـا مـن أبـعـدِ الأنـحـاءِ
حـتـى إذا حُـمِـلَـتْ إلـيـكَ سَـبِـيَّـةً
مـجـلـوبـةً فـــي جـمـلـة الألاءِ
وجـــدتْ عـــزاءً فـي رحـابِـكِ طيبًا
عـن عـزِّهـا المـاضـي وأيَّ عـزاءِ
بـلـقـائـهـا حُـسـنًـا يُـضـاعِـفُ مـا بـها
مـن رَونَـــقٍ ونَـفَـاسـةٍ وبـهـاءِ
وجِـوارِهـا شِـيَـمًـا كـرائِـمَ صُـنْـتِـهـا
مـن خِـــدْرِ عِـصْـمـتـهـا عـن الـرقـبـاءِ

يتيم الماس

لا غـــرْوَ أنَّ المـــاسَ أكـــرمُ جـوهـرٍ
خَـبَـأَتْـهُ أرضٌ مـن كـنـوزِ سـمـاءِ

كـم فـي مـنـاجـمِـه تَـسَـهَّـد كـوكـبٌ
مـتـوقِّـدًا كـأخـيـه فـي الـظـلـمـاء
يـشـتـاقُ أن يـلـقـى الـصـبـاحَ ولـو تـوى
ويُـسـاءُ أن يـبـقـى سِـراجَ مـسـاءِ
حـتـى حَـلِـيـتِ بـه فـقـرٌ مُـنَـعَّـمـا
وغـدا تَحَـرُّقُـهَ تـوُّهـجَ مـاءِ
ولـعـلَّ مـنـفـردًا بـجـيـدِك عـالِـقًـا
مُـتـفـوِّقًـا قـدْرًا عـلـى الـنُّـظـراءِ
دُعـي الـيـتـيـمُ مـن الـتـوحُّـدِ فـادَّعـى
حـقًّـا عـلـيـكِ لـكـلِّ حِـلـفِ شَـقـاءِ
ومِـن الـكـيـاسـةِ وهْـوَ أصـلـبُ جـوهـرٍ
أن رقَّ رِقَّـةَ أدْمُـعِ الـفـقـراءِ
فـأصـابَ عـنـدَكِ والـشـفـاعـةُ لاسْـمِـهِ
حـظَّ الـيـتـيـمِ وفـازَ بـالإيـواءِ
مـا يَـغْـلُ مِـن شـيءٍ فـإنَّ لحـكْـمَـةٍ
جـلَّـتْ غَـلاَءَ المـاسِ فـي الأشـيـاءِ
هـو بـالمـتـانـةِ والـسَّـنـى مِـرآةُ مـا
بِـكِ مـن وفـاءٍ ثـابـتٍ وذكـاءِ

مصوغات الذهب

يـا مـعـدنَ الَّـذهـبِ الـذي فـي لـونـه
لـلـشَّـمـس مَـسْـحَـةَ بـهـجـةٍ ورَواءِ
يـا مُـدْنـي الأرَبِ الـبـعـيـدِ مَـنَـالـهُ
ولـقـد أقـول: مُـنـيـلُ كـلِّ رجـاءِ
يـا مُـرخِـصًـا مـن كـلِّ نـفـسٍ مـا غـلا
حـاشـا نـفـوسِ الِـعْـلـيَـةِ الـنُّـبَـلاءِ

إنْ ألَّـهَـتْـكَ الـنَّـاسُ كـن عـبـدًا هنا
واخـضَـعْ لـهـذي الـشـيـمـةِ الـشَّـمـاءِ
وزِنَ الـتـي دعـتْ ضـلالَـكَ بـالـهُـدى
وسَـــوادَ مَـكـرِكَ بـالـيـدِ الـبـيـضـاءِ

في منبت الحرير

عـجـبًـا أرى ولـعـلَّ أعـجـبَ مـا يُـرى
دنُـيـا الخـلائِـقِ تَـنْـبَـري لـفـداءِ
لـمَّـاحـةً لـلـغـيـب شـاعِـرةً بـه
حـتـى لَـيَـحـضُـرَهـا الخـفـيُّ الـنَّـائـي
تـلـك الـرَّواعـي كـلَّ أخـضَـرَ نـاعـمٍ
مـن كـلَّ نـاعِـمـةِ الخُـطـى مـلـسـاءِ
مَـن بـثَّ فـيـهـا وهْـيَ تَـقْـنَـي قَـزَّهـا
مِـن بَـذلـهـا أعـمـارَهـا بـسـخـاءِ
أن الـذي تَـقـضـي شَـهِـيـدةَ نَـسـجِـه
لـكِ فـيـه سـعـدٌ وامـتـدادُ بَـقَـاءِ؟

في مجنى القطن

هَـبَّـتْ صـبَّـيـاتُ المـزارعِ بُـكـرَةً
يـخـطِـرْنَ بـين الـسَّـيـر والإسـراءِ
مـن كـلِّ عـاصـيـةِ الـنُّـهـود بـهـا تُـقًـى
مِـطـواعـةِ الأعْـطـافِ ذاتِ حـيـاءِ
نـادى بـهـا الـبُـشَـراءُ: حـيَّ على الجَـنَـى
فـغـدتْ تُـلـبـي دعـوةَ الـبُـشَـراءِ
والـقـطـنُ مـوفٍ ضـاحـكٌ بـبـيـاضِـه
وصـفـائـه مـن كُـدْرَةِ الـغَـبـراءِ

يشقُقْنَ مِثلَ السِّترِ من جنباته
ويَخُضْنَ شِبهَ البحرِ في الأثناءِ
مُتغنِّياتٍ من أهازيجِ الصِّبا
ما شاء وحيُ هوًى وطيبُ هواءِ
يَنْشُدْنَ من وصْف المَخَلةِ جَلْوَةً
لِعروسِ شِعرٍ زينةٍ هيفاءِ
حُوريةٍ عَيْنَاءَ أبهى ما يُرى
في الغيدِ من حوريَّةٍ عَيناءِ
وَفَرَ الإلهُ لها العطاءَ فلم يعدْ
عن بابها عافٍ بغير عطاءِ
وبأمرِها تَعْرَى الحقولُ فتنثني
أمُّ العُراةِ بميرةٍ وكِسَاءِ
تلك التي أكْبَرنَها ونَعَتْنَها
بأحاسِنِ الأوصافِ والأسماءِ
كانت عروسَ توهُّمٍ فتحققتْ
بصفاتِها وغدتْ من الأحياءِ
أعرَفْتَها؟ فلقد أكونُ بمسمعٍ
منها أقُول الشِّعرَ وهي إزَائي

في المناسج (مصانع النسيج)

وهي المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لله أجهزةُ الحديدِ مُدارةً
تأتي بأثوابٍ زَهَتْ ومُلاءِ
عَجَبٌ ضَخَامَتُها ودقَّةُ صُنْعِها
كم رقةٍ مع غِلظَة الأعضاءِ

مـن كـان يـحـسِـبُ أن «عـنـتـرةً» يُـرَى
مـتـفـوِّقًـا ظَـرفًـا عـلـى الـشـعـراءِ
قـال امـرؤٌ مـن سـامـعـي ضَـوْضَـائـهـا
وشُـهـودِ تـلـك الجَـهْـمـةِ الـسـوداءِ
إنَّ ابـتـسـامًـا لاح مـنـهـا عـنـدَ مـا
جـاءَتْ بـهـذي الحُـلَّـةِ الـبـيـضـاءِ

صوت الجمهور

الـيـومَ عِـيـدٌ فـي تـقـاسُـمِ حـظِّـهِ
لـلـبَـائِـسـيـنَ رِضًـى ولـلـسُّـعـداءِ
مـا اسـطـاعَ فـيـه الـدهـرُ أشـكـى كـلَّ ذي
شـكـوى وهـادَنَ كـلَّ ذي بُـرَحَـاءِ
عـمَّ الـسـرورُ وتمَّ حـتـى لـم يـكـدْ
أثـرٌ يُـرَى لـتـفـرُّق الأهـواءِ
كـلٌّ بـه مـن شـاهـدٍ أو غـائـبٍ
أثـنـى عـلـيـك وقـد ثـنَـى بُـدعـاءِ

تهنئة الشاعر

بـنـتَ «الـسَّـلـيـمِ» وجـلَّ مِـن رجـلٍ سما
بـصـوادِقِ الـعَـزَمَـاتِ والآراءِ
الـفـخـرُ حـقٌّ مـن الـثُّـريـا أمُّـهـا
نـسـبًـا ووالِـدُهـا أخـو الجَـوزاءِ
مِـن أسـرةٍ هـم أهـل كـلِّ مـروءةٍ
يـومَ الحِـفـاظِ وأهـلُ كـلِّ ثـنـاءِ
إن عـالـنُـوا لـتـجـارةٍ فـلـطـالـما
بـذلـوا الـنَّـوالَ الجـمَّ رهـنَ خـفـاءِ

بِـــتَـــرَفُّـــعٍ عـــن كـــلِّ فـــخـــرٍ بـــاطـــلٍ
وتجـــنُّـــبٍ فـــي الـــبِـــرِّ لـــلـــغَـــوغـــاءِ
لـــيـــكـــنْ لـــكِ الحـــظُّ الـــذي تَـــرجـــيـــنَـــهُ
فـــلـــقـــد ظـــفِـــرتْ بـــأكـــرمِ الأَكْـــفَـــاءِ
نـــسـلِ الأمـــاجـــدِ مـــن أمـــاجـــدِ قـــد زكَـــتْ
أنـــســـابُـــهـــم فـــي دوحـــــة الـــعـــلـــيـــاءِ

****

المساء

قال الناظم وهو عليل في مكس الإسكندرية:

داءٌ ألَـــمَّ فـخِـلْـتُ فـيـه شِـفَـائـي
مـن صَـبـوتـي، فـتـضـاعَـفـتْ بُـرَحَـائـي
يـا لَـلَـضَّـعـيـفَـيْنِ! اسـتـبـدّا بـي ومـا
فـي الـظُّـلـم مـثـلُ تَحـكُّـم الـضُّـعـفـاء
قـلـبٌ أذابـتْـهُ الـصَّـبـابـةُ والجـوى
وغِـــلالـــةٌ رثَّـــت مـــن الأدواءِ
والـــروحُ بـيـنـهـمـا نـسـيـمُ تـنـهُّـدٍ
فـي حـالَـي الـتّـصـويـب والـصُّـعـداءِ
والـعـقـلُ كـالـمـصـبـاح يـغـشـى نُـورُه
كَـــدَرِي ويُـضْـعِـفُـهُ نُـضـوبُ دمـائـي

☆☆☆☆

هـــذا الـــذي أبـقـيـتِـه يـا مُـنْـيَـتـي
مـن أضـلُـعـي وَحَـشـاشـتـي وذكـائـي
عُـمْـريْـنِ فـيـكِ أضـعـتُ لـو أنـصَـفْـتِـنـي
لـم يَـجْـدرا بـتـأسُّـفـي وبُـكـائـي
عـمـرَ الـفـتـى الـفـانـي وعـمـرَ مـخـلَّـدٍ
بـبـيـانـه لـــولاكِ فـــي الأحـــيـــاءِ
فـغـدوتَ لـم أنـعـمْ كَـذي جـهـلٍ ولـم
أغـنـم كَـــذي عـقـلٍ ضَـــمَـــانَ بـقـاءِ

☆☆☆☆

يـا كـوكـبًـا مـن يـهـتـدي بـضـيـائِـه
يـهـديـهِ طـالـعُ ضِـلَّـةٍ ورِيـاءِ
يـا مَـوردًا يـسـقـي الـورودَ سـرابُـه
ظَـمَـأً إلـى أنْ يَـهـلِـكُـوا بـظِـمـاءِ
يـا زهـرةً تُـحـيِـي رواعِـي حُـسـنَـهـا
وتُـمـيـتُ نـاشِـقَـهـا بـلا إرْعَـاء
هـذا عِـتـابُـكِ، غَـيْـرَ أنِّـي مُـخـطـئٌ
إيـرامُ سـعـدٌ فـي هـوى حـسـنـاءِ؟
حـاشـاكِ بـل كُـتـبَ الـشـقـاءُ عـلـى الـورى
والحـبُّ لـم يـبـرحْ أحـبَّ شـقـاءِ
نِـعـمَ الـضـلالـةُ حـيـث تُـؤنـسُ مَـقـلـتـي
أنـوارُ تـلـك الـطـلـعـةِ الـزَّهـراءِ
نِـعـمَ الـشَّـفَـاءُ إذا رَوَيْـتُ بـرشـفـةٍ
مـكـذُوبـةٍ مـن وهْـمِ ذاكَ المـاءِ
نِـعـمَ الـحـيـاةُ إذا قـضـيـتُ بِـنَـشْـقَـةٍ
مـن طـيـبِ تـلـك الـرَّوضـةِ الـغَـنَّـاءِ

☆☆☆☆

إنـي أقـمـتُ عـلـى الـتَّـعِـلَّـةِ بـالـمُـنـى
فـي غـربـةٍ قـالـوا: تـكـونُ دوائـي
إن يـشْـفِ هـذا الجـسـمَ طـيـبُ هـوائـهـا
أَيُـلَـطِّـفُ الـنـيـرانَ طـيـبُ هـواءِ؟
أو يُمْـسِـكِ الحَـوبـاءَ حُـسـنُ مُـقـامِـهـا
هـل مـسـكـةٌ فـي الـبُـعـد لـلـحَـوبـاءِ؟
عـبـثٌ طـوافـي فـي الـبـلادِ وعِـلَّـةٌ
فـي عـلَّـةٍ مـنـفـايَ لاِسْـتِـشـفـاءِ

مـتـفـرِّدٌ بِـصَـبـابـتـي، مُـتـفـرِّدٌ
بـكـآبـتـي، مـتـفـرِّدٌ بـعَـنـائـي
شـاكٍ إلـى الـبـحـرِ اضـطـرابَ خـواطـري
فـيُـجـيـبُـنِـي بـريـاحـه الـهَـوجـاءِ
ثـاوٍ عـلـى صـخـرٍ أصـمَّ ولـيـتَ لـي
قـلـبًـا كـهـذي الـصَّـخـرةِ الـصَّـمَّـاءِ
يـنـتـابُـهـا مـوجٌ كـمـوج مـكَـارهـي
ويـفُـتُّـهـا كـالـسُّـقْـم فـي أعـضـائـي
والـبـحـرُ خـفَّـاقُ الجـوانـبِ ضـائـقٌ
كـمَـداً كـصـدري سـاعـةَ الإمـسـاءِ
تَـغْـشَـى الـبـريـةَ كُـدْرَةٌ وكـأنَّـهـا
صَـعِـدتْ إلـى عـيـنـيَّ مـن أحـشـائـي
والأفْـقُ مُـعـتَـكـرٌ قَـريـحٌ جـفـنُـه
يُـغْـضِـي عـلـى الـغـمَـراتِ والأقـذاءِ
يـا لَـلـغُـروب ومـا بـه مـن عِـبـرةٍ
لِـلـمـسـتـهـامِ! وعـبـرةٍ لـلـرائـي!!
أو لـيـس نَـزْعًـا لـلـنـهـار وصـرعـةً
لـلـشـمـس بـيـن مـآتم الأضـواءِ؟
أو لـيـس طَـمْـسًـا لـلـيـقـينِ ومـبـعـثًـا
لـلـشـكِّ بـيـن غـلائِـل الـظَّـلـمـاءِ؟
أو لـيـس مَـحْـوًا لـلـوجُـود إلـى مـدًى
وإبـادةً لـمـعـالـمِ الأشـيـاءِ؟
حـتـى يـكـون الـنـورُ تجـديـدًا لـهـا
ويـكـونَ شِـبـهَ الـبـعـثِ عَـوْدُ ذُكَـاءِ

☆☆☆☆

ولـقـد ذكـــرتُـــكِ والـــنَّـــهـــارُ مُـــودِّعٌ
والـــقـــلـــبُ بـــين مـــهـــابـــةٍ ورجـــــاءِ
وخـــواطـــري تـــبـــدو تُجَـــــاهَ نـــواظـــري
كَـلْـمَـى كـدَامـيـةِ الـسَّـحـاب إزائـــي
والـدمـعُ مـن جَـفـنـي يـسـيـلُ مُـشَـعْـشِـعًـا
بِـسَـنَـى الـشُّـعـاعِ الـغـاربِ الـمُـتَـرَائـي
والـشـمـسُ فـي شـفـقٍ يـسـيـلُ نُـضَـارُهُ
فـــوق الـعـقـيـقِ عـلـى ذُرًى ســـوداءِ
مـــرَّت خـــلالَ غَـمـامـتـينِ تَحَـــــدُّرًا
وتَـــقَـــطَّـــرتْ كـالـدمـعـة الحـمـــراءِ
فـكـــأنَّ آخـــرَ دمـــعـــةٍ لـلـكـونِ قد
مُـــزِجَـــتْ بـآخـر أدمُـــعـــي لِـرثـائـي
وكـأنـنـي آنـســتُ يـومـي زائـــلاً
فـرأيـتُ فـي المِـــرآة كـيـف مـسـائـي

****

تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الهاشمي في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يـا سَـعْـدَ هـذي الـلـيـلـةِ الـزَّهـراءِ
جـدَّدتِ عـهـدَ الـسَّـعـدِ «بـالحـمـراءِ»
جـدَّدْتِـه فـي «مـصـرَ» فـي الـدَّار التي
كـانـتْ وظـلـتْ مـلـتـقـى الأمُـراءِ
فـي حـيـثُ أعـلـى المـالـكـينَ مـكـانـةً
نَـزلـوا مـنـازِلَـهـم مِـن الـعـلـيـاءِ
فـي حـيـثُ «إسـمـاعـيـلُ» لاح بـنُـبْـلـهِ
فـوق الـسُّـهـى لـضـيـوفـه الـنُّـبـلاءِ
هـل كـان «إسـمـاعـيـلُ» إلا صـورةً
شـرقـيَّـةً لـلـعـزَّة الـقـعـسـاءِ؟
بِـنـدَاهُ «وادي الـنـيـلِ» سَـالَ وبـالـذي
أسـداهُ طـال عـلـى الـذُّرى الـشَّـمَّـاءِ
انـظـرْ إلـى آثـارِه، يُـزْهَـى بـهـا
قُـطْـرَاهُ، فـي دانِـيـهِـمـا والـنـائـي
هـذي الجـزيـرةُ مـن بـدائـع خـلـقِـه
بِـغِـيَـاضِـهـا ورِيـاضِـهـا الـفَـيْـحـاءِ

وبِـنـائِـهـا الـفـخـم الـبـديـع نـظـامُـهُ
مـــن صـنـع ذاك المـــبـــدعِ الـبـنـاءِ
لـلـه آيـــاتُ الـصـنـاعـةِ فـي الـدُّمـى
مَـن شـــارَكَ الـرحـمـنَ فـي الإحْـيـاءِ؟
لـلـه نـاطـقَـةُ الـنُّـقُـوشِ أهـكـذا
تُـعـطَـى الـكـلامَ جـوامِـدُ الأشـيـاءِ؟
لـلـه مِـطْـفَـرَةٌ تُـصَـعِّـدُ قَـطْـرَهـا
وتَـــــرُدُّهُ صَـبَـبًـا عـلـى الأنـحـاءِ
تجِـدُ الـنـجـومَ حِـيـالـهـا ضـحَّـاكـةً
بـشُـعـاعِـهـا بِـــكَّـــاءةً بـالمـاءِ
قـد أخْـلَـفَـتْ بِـسُـكُـونِـهـا وصـفـائـهـا
فِـعْـلَ الـنـجـوم مُـثـيـرةِ الأنـــواءِ
هـل غـيـرُ هـذا الـصَّـرحِ زِيـنَ بمـثـلِ ما
فـيـه لإيـنـاسٍ وحـسـن لِـقـاءِ؟
وقِـرَى الـعـيـونِ مـن الـطـرائـف والحِـلَـى
غـيـرُ الـقِـرى مِـن مَـشْـرَبٍ وغِـذاءِ؟
يـا مَـن لـه صَـدرَ المَـقـامِ تَجِـلَّـةً
وهـو الـنـزيـلُ ولـيـس كـالـنُّـزلاءِ
هـذي هـي الـدارُ الـتـي قـلَّـدْتَـهـا
شَـرَفًـا بـه تـاهـتْ عـلـى الجـوزاءِ
شـرفٌ بـه الـنـبـأُ الـبـعـيـدُ دويُّـه
يـخْـتـالُ مـعـتـزًّا عـلـى الأنـبـاءِ
ولآلِ «لُـطـفِ الـلـه» مـنـه كـرامـةٌ
سـتـظـلُّ فـي الأحـفـادِ والأبـنـاءِ

إنـــي لـــهـــذا الـــفـــضـــلِ عـــنـــهـــم شـــاكـــرٌ
والـــشـــكـــرُ فـــي الـــســـاداتِ خـــيـــرُ وفـــاءِ
شـــكْـــرٌ زهـــا شِـــعْـــري بـــه مـــتـــهـــلِّـــلاً
كـــتَـــهـــلُّـــلِ الـــنُّـــوَّارِ بـــالأنـــداءِ
أنَّـــى تـــكُـــنْ لا غَـــروَ أنْ يُـــلْـــفَـــى الحِـــمـــى
وبـــه روائـــــعُ مِـــن ســـنًـــى وسَـــنَـــاءِ
أفـــلَـــمْ تـــكـــنْ شِـــبْـــلَ «الحـــســـينِ» ورأيَـــهُ
وفِـــرِنْـــدَه فـــي الـــسِّـــلْـــمِ والـــهـــيـــجـــاءِ؟
«مَـــلِـــكٌ» بـــه رحِـــمُ الـــنُّـــبـــوءةِ واشِـــجٌ
ولـــه جـــلالُ الـــصِّـــيـــدِ فـــي الخُـــلَـــفَـــاءِ
أهـــدَى الـــعُـــرُوشَ إلـــى بَـــنـــيـــهِ وبـــثَّـــهُـــمْ
فـــي الـــشـــرقِ بـــثَّ الـــشـــمـــسِ لـــلأضـــواءِ
أعـــظِـــمْ «بـــعـــبـــدِ الـــلـــه» نَجـــلاً صـــالحًـــا
يـــقـــفـــو أبـــــاهُ حِـــجـــىً وحُـــســـنَ بـــلاءِ
فـــيـــه الـــنـــزاهـــةُ والـــنـــبـــاهـــةُ يَـــعْـــتَـــلـــي
بـــهـــمـــا عـــلـــى الأنْـــــدَادِ والـــنُّـــظـــراءِ
جَـــمَـــعَ الـــوداعـــةَ والإبـــــاءَ فـــحـــبَّـــذا
هـــوَ مِـــن أمـــيـــرِ وداعَـــــةٍ وإبـــــاءِ
خُـــلُـــقَـــانِ كُـــلُّـــهُـــمـــا إلـــيـــهِ قـــد انـــتـــهـــى
عـــن أكـــــرمِ الأجـــــداد والآبـــــاءِ
ولـــه مُـــــروءاتٌ تجُـــابُ بِـــذكْـــرِهـــا
جـــوبَ الـــريـــاض مـــجـــادِبُ الـــبـــيـــداءِ
ولـــه فـــضـــائـــلُ إن تَحـــــدَّثَ عـــارفٌ
عـــنـــهـــا عَـــــرَتْـــــهُ نـــشـــوةُ الـــصَّـــهـــبـــاءِ

ولــه وقــائــعُ فــي الـبـسـالـةِ يَـزْدَهــي
بِــصِــغــارهــنَّ أكــابــرُ الــبُــسَــلاءِ
ولــه طـرائـفُ فــي الـسَّـمـاحـةِ نـقَّـحَـتْ
مــا أَخــطَــأَتْــهُ طــرائــقُ الــسُّــمَــحــاءِ
فــهْــوَ الحـبـيـبُ إلــى الــولاةِ مُـصـافـيًـا
وهْــوَ الـبـغـيـضُ وغًــى عـلـى الأعــداءِ
لا زلــتَ عـبـدَالـلـهِ فــي هــامِ الـعُـلا
تــاجًــا يـفـيـض بـبـاهـر الــلَّألاءِ
لـلـمـجـد سِــرٌّ فـيـكَ نــاطَ بــه غـدًا
وغــدًا يُـحـقِّـقُ فـيـك خـيـرُ رجــاءِ

✱✱✱✱

رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك

عـجـبًـا أتُـوحِـشُـنـي وأنـت إزائـي
وضـيـاءُ وجـهـكَ مـالِـئٌ سَـودائـي؟
لـكـنَّـهُ حـقٌّ - وإن أبَـتِ المنى
أنَّـا تـفـرَّقـنـا لـغـيـر لـقـاءِ
جـرحُـوا صـمـيـمَ الـقـلـب حـين تحمَّـلُـوا،
الـلـهَ فـي جُـرحٍ بـغـيـرِ شِـفـاءِ!
الـطَّـيـبُ المحـمـودُ مـن عُـمـرِي مضى
والمـفـتـدَى بـالـروح مـن خُـلَـصـائـي
لا بـل هـمـا مِـنِّـي جـنـاحـا طـائـرٍ
رُمِـيـا ولـمْ يَـكُ نـافِـعـي إخـطَـائـي
الـصَّـاحـبـانِ الأكْـرمـانِ تَـوَلَّـيـا
فَـعَـلامَ بَـعـدَ الـصَّـاحِـبـيـنِ ثَـوائـي ؟
لـم يَـتْـرُكـا بِـرَداهُـمـا غـيـر الـشَّـجَـى
لأخـيـهـمـا مـا دام فـي الأحـيـاءِ
وحِـيـالـيَ الخُـلَـطَـاءُ إلا أنَّـنـي
مُـتَـغَـرِّبٌ ب الـعـهـد فـي خُـلَـطَـائـي
أيُـرادُ لـي مـن فـضـلِ مـا مَـجُـدَا بـه
إرثٌ!؟ إذًا جَـهِـلَ الـزمـانُ وفـائـي

إن نَـحْـيَ بـالـذكـرى فـلا تـبـديـلَ فـي
صِـفـةٍ ولا تـغـيـيـرَ فـي الأسـمـاءِ
يـا صـاحـبـيَّ غـدوتُ مـنـذ نـأيـتُـمـا
أجِـدُ الحـيـاةَ ثـقـيـلـةَ الأعـبـاءِ
لا لـيـلَ عـافـيـةٍ هـجـعْـتُ بـه ولا
يـومٌ نَـشِـطْـتُ بـه مـن الإعْـيـاء
أنـا واحـدٌ فـي الجـازِعـينَ عليكما
وكـأنمـا ذاكَ الـبـلاءُ بـلائـي
فـإذا بـدا لـكـمـا قُـصـوري فـاعْـذِرا
أو شـفِّـعَـا لـي مُـسْـلَـفَـاتِ ولائـي

☆☆☆☆

مـهـلا أمـيـرَ الـشِّـعـرِ غـيـرَ مُـدافـعٍ
ومُـعِـزِّ دولـتِـه بـغـيـرِ مِـراءِ
كـمْ أمّـةٍ كـانـتْ عـلـى قـدْرِ الـهـوى
تـرجـوكَ مـا شـاءتْ لـطـولِ بـقـاءِ؟
مـتـمـكِّـنًـا مـن نـفـسـهـا إيمـانُـهـا
إن لـم تَـكُـنْ ممـن حَـيُـوا لِـفـنـاءِ
فـإذا المـنـايـا لـم تـزلْ حـربَ المنى
وإذا الـرزيـئـةُ فـوق كـلِّ عَـزاءِ
فـي مِـصـرَ بـل فـي الـشـرقِ منـهـا لـوعـةٌ
سـدَّتْ عـلـى الـسُّـلـوانِ كـلَّ فـضـاءِ
أتـرى مـويـجَـاتِ الأثـيـرِ كـأنـهـا
حَـسْـرى بمـا تُـزْجِـي مـن الأنـبـاءِ؟

بـعَـثَ الـشَّـرارُ بـهـا ثِـقـالاً لـو بـدا
مـا حُـمِّـلَـتْ لَـبَـدَتْ نِـطَـافَ دِمـاءِ
جَـزَعُ «الِكنانـةِ» كـاد لا يـعدو وأسَـى
«أمِّ الـقُـرى» ومـنـاحـةَ «الـفـيـحـاءِ»
وبِـحَـضْـرَمَـوْتَ عـلـى تَـنَـائـي دارِهـا
شـكـوى كـشـكـوَى «تُـونُـسَ» الخـضـراءِ
بـالأمـسِ كـان هـواكَ يـجـمـع شـملَـها
فـي فُـرقـةِ الـنَّـزَعَـاتِ والأهـواءِ
والـيـومَ فَـتَّ رَدَاكَ فـي أعْـضَـادِهـا،
مـا أجـلـبَ الـبـأسـاءَ لـلـبـأسـاءِ!

☆☆☆☆

أفـدِحْ بمـا يـلـقـاهُ آلُـكَ إن يـكـنْ
جَـزَعُ الأبـاعِـدِ جَـلَّ عـن تَـأْسـاءِ
حُـرِمُـوا أبًـا بَـرًّا نَمَـوْا وتـرعـرعـوا
مـن جـاهِـه فـي أسـمـحِ الأفْـيَـاءِ
وكـفـقْـدِهـم فَـقْـدَ الـغـرانـيـقُ الـعُـلا
عَـلَـمَ الـهُـدَى لـلـفـتـيـةِ الـنُّـجـبـاءِ
وكـرُزئِـهـم رُزِئَ الـرجـالُ مُـرحِّـبـا
عـفَّ الـلـسـانِ مـهـذَّبَ الإيمـاءِ
يـتـنـاولـونَ مـن الـصـحـائـفِ وحـيَـهُ
فـتـكـونُ كـلُّ صـحـيـفـةٍ كَـلِـواءِ
مـا عـشـتَ فـيـهـم ظَـلْـتَ بـلـبُـلَ أيْـكِـهـم
فـي الأمـن والـرِّئـبَـالِ فـي الـلّأواءِ

لـكَ جُـوُّكَ الـرحـبُ الـذي تـخـلـو بـه
مـتـفـرِّدًا والـنـاسُ فـي أجـواءِ
عـذلـوكَ فـي ذاك الـتـعـذُّلِ ضـلَّـةً،
إنَّ الـتَّـعـذُّلَ شـيـمـةُ الـنُّـزهـاءِ
مـا كـان شُـغـلُـكَ لـو درؤا إلا بـهم
لـكـنْ كَـرِهـتَ مَـشـاغِـلَ الـسُّـفـهـاءِ
ولـعـلَّ أعـطـفَـهُـم عـلـيـهـم مَـن دنـا
بـالـنـفـع مـنـهـم وهْـوَ عـنـهـم نـاءِ
أحـلَـلـتَ نـفـسكَ عـنـد نـفـسك ذُرْوَةً
تـأبـى عـلـيـهـا الخَـسْـفَ كـلَّ إبـاءِ
فـرَعـيـتَ نِـعْـمَـتَـكَ الـتـي أثَّـلْـتَـهـا
ورعـيـتَ فـيـهـا جـانـبَ الـفـقـراءِ
تـقْـنِـي حَـيـاءَكَ عـالِـمًـا عـن خِـبـرةٍ،
إن الخَـصـاصـةَ آفـةُ الأدبـاءِ
وتـرى الـزَّكـاةَ لـذي الـثـراءِ مَـبَـرَّةً
مـنـه بـه ووسـيـلـةً لِـزَكـاءِ
كـم مـن يـدٍ أسْـدَيـتَـهـا وكـسَـوتَـهـا
مـتـأنِّـقًـا لُـطـفَ الـيـدِ الـبـيـضـاءِ؟

☆☆☆☆

عـصـرٌ تـقـضَّـى كـنـتَ مـلءَ عـيـونِـه
فـي أربـعـينَ بمـا أفـدْتَ مِـلاءِ
يـجـلـو نُـبـوغُـكَ كـلَّ يـومٍ آيـةً
عـذراء مـن آيـاتـه الـغـراءِ

كالشمس ما آبتْ أتتْ بمُجَدَّدٍ
مُتنوَّعٍ مِن زينةٍ وضِياءِ
هِبَةٌ بها ضنَّ الزمانُ فلم تُتَحْ
إلا لأفذاذٍ مِن النُّبغاءِ
يأتونَ في الفترات بُوعِدَ بينها
لتَهيّؤِ الأسبابِ في الأثناءِ
كالأنبياء ومَن تأثَّرَ إثرَهُم
مِن عِليَة العلماءِ والحُكَماءِ
رَفَعَتْكَ بالذكرى إلى أعلى الذُّرى
في الخُلد بين أولئك العظماءِ
مَن مُسعدي في وصفها أو مُصْعِدِي
درجاتِ تلك العزَّةِ القَعساءِ؟
ومطوِّعٌ لي من بياني ما عصَى
فأقولَ فيكَ كما تحبُّ رثائي؟
لي فيكَ مِن غُررِ المديح شَواردٌ
أدَّت حقوقَ عُلاكَ كلَّ أداءِ
ووفَتْ قوافيها بما أمْلَى على
قلمي خُلُوصُ تَجِلَّتي وإخائي
ماذا دهاني اليومَ حتى لا أرى
إلا مكانَ تفجُّعي وبُكائي؟

☆☆☆☆

«شوقي» لا تَبْعدْ وإن تكُ نيَّةٌ
ستطولُ وحشتُها على الرُّقباءِ

تـالـلـهِ شـمـسُـكَ لـن تـغـيـبَ وإنَّـهـا
لـتُـنـيـرُ فـي الإصْـبَـاحِ والإمـسـاءِ
هـيَ فـي الخـواطـرِ والـسـرائـرِ تَنْجلي
أبـــدًا وتـغـمُـرُهـنَّ بـالـلَّأْلاَءِ
والـذُّخـرُ أبـقـى الـذخْـرِ مـا خَـلَّـفْـتَـهُ
مـن فـاخـرِ الآثـار لـلأبـنـاءِ
هـو حـاجـةُ الأوطـان مـا دالـتْ بـها
دولٌ مِـنَ الـسَّـرَّاءِ والـضَّـراءِ
سَـيُـعـادُ ثـم يـعـادُ مـا طـال المـدى
ويـظـلُّ خـيـرَ مـآثـرِ الآبـاءِ
يـكـفـي بـيـانَـكَ أن بـلـغْـتَ مُـوفَّـقًـا
فـيـه أعَـزَّ مَـبَـالـغِ الـقُـدمـاءِ
بـوَّأْتَ «مـصـرَ» بـه مـكـانًـا نـافـسـتْ
فـيـه مـكـانَ «دِمَـشـقَ» و«الـزَّوْرَاءِ»
ورَدتْ مـوقِـفَـهـا الأخـيـر مُـقَـدَّمًـا
فـي المـجـد بـين مـواقِـفِ الـنُّـظـراءِ
لـك فـي فـريـضِـكَ خُـطـةٌ آثـرْتَـهـا
عـزَّتْ عـلـى الـفُـصـحـاء والـبـلـغـاءِ
مِـن أيِّ بـحـرٍ دُرُّهُ مُـتَـصَـيَّـدٌ
وسَـنـاه مـن تـنـزيـلِ أيِّ سَـمَـاءِ؟
ظـهـرتْ شـمـائِـلُ «مـصـرَ» فـيـه بمـا بـها
مـن رقَّـةٍ ونـعـومـةٍ ونـقـاءِ
تَـرْخِـيْـمُـهـا فـي لحـنِـه مُـتَـسَـامَـعٌ
ونـعـيـمُـهـا فـي وشْـيِـهِ مُـتَـرَاءِ

شـعْـرٌ سَـــرَى مَـسْـرَى الـنسـيـمِ بلطفه
وصَـــفَـــا بِـــروعِـــتـــهِ صَـــفَـــاءِ المـــاءِ
تَـــــرِدُ الـعـيـونُ عـيـونَـه مُـشْـتَـفَّـةً
ويُـصـيـبُ فـيـه الـسَّـمـعُ رِيَّ ظِـمَـاءِ
ويـكـادُ يُـلـمَـسُ فـيـه مَـشْـهُـودُ الـرُّؤى
ويُـحَـسُّ هـمـسُ الـظِّـنِ فـي الحَـوبـاءِ
فـي الجـوِّ يـؤْنِـسُ مـن يُـحَـلِّـقُ طـائـرًا
والـــــدَّوِّ يـؤنـسُ راكـــبَ الـوجْـنَـاءِ
عـجـبًـا لمـا صـــرَّفْـــتَ فـيـه فـنـونَـهُ
مِـــن فـطـنـةٍ خـــلاَّبـــةٍ وذَكَـــــاءِ
فَـلِـكـلِّ لـفـظٍ رونـــقٌ مُـتـجـدِّدٌ
ولـكـلِّ قـافـيـةٍ جـديـدُ رُوَاءِ
يُـجْـلَـى الجـمـالُ بـه كـأبـدعِ مـا انجـلَـتْ
صـــورٌ حِـســانٌ فـي حِـســانِ مَـرائـي
ولـربمـا راعَ الحـقـيـقـةَ رسْـمُـهـا
فـيـه فـمـا اعـتَـصـمَـتْ مـن الخُـيَـلاءِ

☆☆☆☆

حـيَّـاكَ ربُّـــكَ فـي الـذيـن سَـمَـوا إلـى
أمـــلٍ فـــأبـــلَـــوْا فـيـه خـيـرَ بـــلاءِ
مِـــن مُـلـهَـمٍ أدَّى أمـــانـــةَ وحـيـهِ
بـــعـــزيمـــةٍ غـــلاَّبـــةٍ ومَـــضَـــاءِ
مُـتـجـشِّـمٍ بـالـصـبـرِ دُونَ أدائِـهـا
مـا سِـيـمَ مـن عَـنَـتٍ وفَـــرْطِ عـنـاءِ

لـلـعـبـقـريّـةِ قـــوةٌ عُـلـويَّـةٌ
فـي نجْـــوةٍ مـن نـفـسِـه عَـصْـمـاءِ
كـم أخـرجَـتْ لأولـي الـبـصـائـرِ حكمةً
ممّـــا ألـــمَّ بـــه مـــن الأرزاءِ
حـتـى إذا اشـتـعـل المـشـيـبُ بـرأسـه
مـا زادَ جَـذْوَتَـهَـا سِـوى إذكـاءِ
فـالـدَّاءُ يُـنْـحِـلُ جسـمَـهُ ونشـاطُـها
بِـسُـطـوعِـه يُـخـفـي نـشـاطَ الـدَّاءِ
جـسـمٌ يـقـوِّضُـه الـسِّـقَـام وهَـمُّـهـا
مـتـعـلـقٌ بـالـخـلـقِ والإنـشـاءِ
عـجـبًـا لـعـامَـيْـهِ الـلـذيـن قـضـاهـمـا
فـي الـكـدِّ قـبـل الـضَّـجـعـةِ الـنَّـكـراءِ
عـامَـا نـــزاعٍ لـم تُـهـادِنْ فـيـهـمـا
نُـــذُرُ الـــرَّدى وشـــواغِـــلُ الـبُـرَحـاءِ
حَـفَـلا بمـا لـم يـتـسـعْ عـمـرٌ لـه
مِـــن بـاهـرِ الإبـــداعِ والإبـــدَاءِ
فـتـحٌ يـلـي فـتـحًـا وصـــرحٌ بـــاذِخٌ
فـــي إثـــرِهِ صـــرحٌ وطـيـدُ بـنـاءِ
هـــذا إلـــى فِـطَـنٍ يـقـصِّـرُ دونَـهـا
مـجـهـودُ طـائـفـةٍ مـن الـفُـطـنـاءِ
مِـــن تُـحـفَـةٍ مـنـظـومـةٍ لـفـكـاهَـةٍ
أو طُـــرفَـــةٍ مـنـظـومـةٍ لـغِـنَـاءِ
أو سـيـرةٍ سِـيـقَـتْ مـسـاقَ روايـةٍ
لمـــواقـــفِ الـتـمـثـيـلِ والإلـــقـــاءِ

تجـــري وقـائـعُـهـا فـتـجـلـو لـلـنُّـهَـى
مـنـهـا مـــغـــازيَ كُـــنَّ طـــي خـفـاءِ
فـــإذا الحـيـــاةُ عـهـيـدُهـا وعـتـيـدُهـا
مَـــــزْجٌ كـمـــزجِ المـــاء والـصَّـهـبـاءِ
تـطـفـو حـقـائـقُـهـا عـلـى أوهـامـهـا
وتَـــسُـــوغُ خـالـصـةً مـــن الأقْـــذاءِ

☆☆☆☆

يـا مَـن صَـحـبْـتُ الـعـمـرَ أشـهـدُ مـا نـحـا
فـــي الـشِّـعـر مـن مُـتـبـايـنِ الأنـحـاءِ
إنـــي لـيَـحـضُـرُنـي بـجـمـلـةِ حـالـهِ
مـــاضـــيـــكَ فـيـه كـــأنـــه تِـلـقـائـي
مـن بَـدئِـه وحِـجـاكَ يـفـتَـحُ فـتـحَـهُ
لـلـحِـقْـبـة الأدبـــيَّـــة الـــزهـــراءِ
حـتـى الخـتـام ومـن مـفـاخـرِ مـجـدِهِ
مـا لـم يُـتَـحْ لـسِـواكَ فـي الـشُّـعـراءِ
فـــأرى مِـثَـــالاً رائـــعًـــا فـــي صـــورةٍ
لـلـنـيـل تَمـــلأُ مـنـه عـــين الـــرَّائـــي
الـنـيـلُ يـجـري فـــي عـقـيـقٍ دافـــقٍ
مـن حـيـث ينـبـعُ فـي الـرُّبـى الـشَّـمَّـاءِ
يَسقـي سُـهُـولَ الـريـف بـعـد حُـزُونِـهِ
ويُـــديـــلُ عُـــمـــرانًـــا مـــن الإقـــواءِ
مـا يـعـتـرضْـهُ مِـن الحـواجـز يَـعْـدُه
ويَـــعُـــدْ إلـــى الإرواء والإحْـــيَـــاءِ

حتى إذا ردَّ الفيافيَ جنَّةً
في ما علا ودنَا مِن الأرجاءِ
أوفَى على السدِّ الأخير ودونَهُ
قُرْبَ المصير إلى مُحيطِ عَفَاءِ
فطغى وشارَفَ من خلافٍ زاخرًا
كالبحر ذي الإزْبَادِ والإرْغاءِ
ثم ارتمى بفُيُوضِه من حالقٍ
في المهْبِطِ الصَّادي من الجَرْعَاءِ
فتحدَّرَتْ وكأنّ مُنْهمرَاتِها
خُصَلٌ من الأنوارِ والأنداءِ
مسموعةُ الإيقاع في أقصَى مَدًى
جَذْلى بما تُهدِي من الآلاءِ
إن أخطَأتْ قُطْرًا مواقعُ غَيثِها
أحْظَتْهُ باللمَحاتِ والأصداءِ
لله دَرُّ قريحةٍ كانت لها
هذي النهايةُ مِن سنًى وسناء
رفعتْكَ مِن عَلياءَ فانيةٍ إلى
ما ليس بالفاني من العلياءِ

****

ذكرى الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية الكريمة.

الـيـومَ يـومُ مَـصَـارِعِ الـشُّـهـداءِ
هـل فـي جـوانـبـهِ رَشَـاشُ دِمـاءِ؟
لـلـهِ غُـيَّـابٌ حـضـورٌ فـي الـنُّـهـى
مـاتـوا فـبـاتـوا أخْـلَـدَ الأحـيـاءِ
أبـطـالُ تَـفْـدِيـةٍ لـقـوا جُـهْـدَ الأذى
فـي الـلـه وامـتـنـعـوا مـن الإيـذاءِ
بُـعَـدَاءُ صِـيـتٍ مـا تـوخَّـوا شُـهْـرَةً
لـكـن قَـضَـوْا فـي ذِلَّـةٍ وعَـنـاءِ
لـبـثـوا عـلـى إيمـانـهـم ويـدُ الـرَّدى
تـهـوي بـتـلـك الأرْؤُسِ الـشَّـمَّـاءِ
سَـلِـمَـتْ مشيئتُهم ومـا فـيـهـم سِـوى
مُـتَـقَـطِّـعـي الأوصَـالِ والأعـضـاءِ
صَـبَـروا عـلـى جَـبَـرُوت عـاتٍ قـاهِـرٍ
سَـاءَ الـنُّـهـي والـدِّيـنَ كـلَّ مـسـاءِ
مـا كـان «دقْـلِـتْـيَـانُ» إلاَّ طـاغِـيًـا
مَـلَـكَ الـرِّقَـابَ بِـغِـلْـظَـةٍ وجـفـاءِ
لانـتْ لـه الـصُّـمُّ الـصِّـلادُ ولـم تـلِـنْ
شـيـئًـا قـلـوبُ الـصَّـفْـوةِ الـفُـضَـلاءِ

حـاشَـا الحـقـيـقـةِ كـم مـثـالٍ لا تَـرَى
إلاَّ الـبـقـايـا مِـنـه عـيـنُ الـرائـي
ظـلَّـتْ حـنـايـاهُ وإن حُـطِـمَـتْ على
مـا كـان فـيـهـا مـن تُـقًـى ورجـاءِ
إن الـعـقـيـدةَ نِـعـمـةٌ عُـلْـويَّـةٌ
تـصـفـو عـلـى الـنِّـقَـمَـاتِ والأرْزَاءِ
تجـنـي فـخـارًا مـن إهـانـات الـعِـدى
وتُـصـيـبُ إعـزازًا مـن الإزراءِ
بِـكْـرٌ بـأوجِ الحُـسـنِ غـالٍ مَـهْـرُهـا
لا تُـشـتـرَى بـأيَـاسِـرِ الأشـيـاءِ
تُـزْرَى الـنـفـائِـسُ دونَـهـا ولـربمـا
بَـذَلَ الـنـفـوسَ حُـمَـاتُـهـا بسـخـاءِ

☆☆☆☆

الـيـومَ بَـدْءُ الـعـامِ عـامِ الـنـيـل فـي
إقـبـالِـه المـتـجـدِّدِ الـلألاءِ
مـا أنـفـكَّ فـي أقـسـامِـهِ وفـصـولِـه
شـرَعًـا وفـي الأوضـاعِ والأسـمـاءِ
قـد أُحـكـمـتْ فـي كُـلِّـهِ أجـزاؤُه
فـبـدَا تَمَـامُ الـكـلِّ بـالأجـزاءِ
عَـجَـبٌ لـقـومٍ لا تَـنِـي آثـارُهـم
هـي أعـظـمُ الآثـارِ فـي الـغَـبْـراءِ
قُـصَّـتْ حـواشـيـهـم وقُـلِّـصَ ظِـلُّـهـم
إلا كـفـاحَ بـقـيّـةٍ لـبـقَـاءِ

وعـفَـتْ مـعـاهـدُ بـطـشِـهـم أو أوشـكَـتْ
وهـــوتْ صـــروحُ الـــعـــزَّةِ الـقَـعْـسـاءِ
إلا نـظـامًـا فَـصَّـلُـوه لـعـامِـهـم
فـلـقـد أقـــامَ كـأصْـلـهِ المـتـنـائـي
كـم دولـــةٌ دالـــت بمـصـرَ وُحـكْـمُـه
مـــتـــوارثٌ عـــن أقـــدمِ الآبـــاءِ
وإذا بَـنَـى الأقـــوامَ فـكـرًا صـالحًـا
فـالـفـكـرُ يَـثْـبُـتُ بـعـد كـلِّ بِـنـاءِ
أمُـهَـيِّـئِـي هـذا المـقـامَ ومُـبـدِعـي
هـــذا الـنـظـامَ لحِـكـمَـةٍ غَـــرَّاءِ
إنْ أرجُ فـالإقـبـالُ مـا أرجـو لكم
وإذا دعـــوتُ فـبـالـرُّقـيِّ دُعَـائـي

****

تهنئة السيد نصير

حين فاز ببطولة العالم في حمل الأثقال بالدورة الأوليمبية عام ١٩٣٦.

يـا فـتـى الـفـتـيـانِ أحـسـنـتَ الـبـلاءْ
فـــي المـــبـــاراة وحـــقَّـــقـــتَ الـــرجـــاءْ
وأَرَيْـــــتَ الـــغَـــربَ مـــا بـــالـــشـــرق من
قـــــدرةٍ يُـــبـــرزُهَـــا حـــين يـــشـــاءْ
فـخـلـيـقٌ بـــكَ أن تُجـــــزَى كـمـا
جُـــــزيَ الأبـــطـــالُ عـنـد الـقُـدمـاءْ
مـصـرُ مـازالـت عـلـى الـعـهـد حِمًى
لـلـحُـمـاةِ الـصَّـادقـيـنَ الأوفـيـاءْ
لـــشـــبـــابٍ كـــلَّـــمـــا نـــاداهُـــمُ
واجـــبٌ لـبُّـوا مـن الـفـورِ الـنِّـداءْ
لا يَـضِـنُّـون بمـجـهـوداتِـهـم
وقـديمًـا لـم يَـضـنِّـوا بـالـدِّمـاءْ
ولـهـم فـي الـــذَّودِ عـن أوطـانـهـم
وقـفـاتُ الـصـابـريـنَ الـبُـسـلاءْ
لـم تَـفِـتْـهُـمْ والمـنـايـا دونَـهـا
نُـصـرةُ الحـــقِّ بـعـزمٍ وإبـــاءْ
أثُـبـتـوا أنَّـهـمُ إن دُرِّبـــوا
صـالـحَ الـتـدريـب جـدَّ الأقـويـاءْ

فـــي الـــريـــاضـــاتِ لـــهـــم تَـبـريـزُهـم
فـــإذا اعـــتـــزُّوا فـلـيـسُـوا أدعـيـــاءْ
لـــم تـــنـــلْ مـنـهـم مـــنَـــالاً فِـــرَقٌ
غـلـبُـوا فـيـهـا قُـــــرُومَ الـغـربـاءْ
ولـــهـــم مـــا شـــهـــدَ الخـــلـــقُ بـه
مـــن ذَكـــــاءٍ وثـــبـــاتٍ ومَـــضـــاءْ
لـيـس بِـــدْعًـــا مـنـهـمُ أن يـحـتـفُـوا
بـــالـــذي شَـــرَّفَـــهـــم خـيـــرَ احْـتـفـاءْ
لـنـصـيـرِ شـــــرفٍ زادَ اســمُـــهُ
بـعـزيـزِ الـنـصـرِ نُـبـلاً وازدهـــــاءْ
ومـــجـــالاتِ الـــعُـــلا شَـــتَّـــى ففـي
كُـلِّـهـا مـصـرُ تُحـيِّـي الـنُّـبَـهـاءْ
أيـــهـــا الحـــامـــلُ أثـــقـــالاً بـهـا
كـــلُّ صِـنـديـدٍ شـديـدِ الأيْـــدِ نـاءْ
لـيـت لـي مِـــن فـضـلِ مـا أوتـيـتَـهُ
هِـــمَّـــةً تحـمـل أثـــقـــالَ الـبـقـاءْ
دام رَبُّ الـعـرشِ فـي أعـلـى الـذُّرى
راســـخَ الـــسُّـــدةِ خـفَّـاقَ الـلِّـواءْ
تـفـتـدي الأنـــســـابُ مـنـه حَـسَـبًـا
نـيـطَ مِـــن شـعـبِ بـأسـبـابِ الـــولاءْ

****

تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

أيُّـهـا الـفـرسـانُ روَّادَ الـسـمـاءْ
إنـنـا قـومٌ إلـى المـجـدِ ظِـمـاءْ
خـبِّـرونـا وانـقَـعُـوا غُـلَّـتَـنَـا
كـيـف جَـوُّ الـسَّـائـديـنَ الـعـظـمـاءْ؟
كـيـف جـوُّ الـفـتـحِ فـي مـا سـخَّـرَتْ
مـن قُـرَى الـدنـيـا عـقـولُ الـعـلـمـاءْ؟
كـيـف جـوُّ الـعـبـقـريـاتِ وقـد
شـالـتِ الأطـوادُ فـيـهـا كـالـهَـبـاءْ؟
خَـفـقَـتْ ألْـويـةُ الـغَـربِ ولـم
يـكُ بـالأمـسِ لـنـا فـيـه لِـواءْ
فَـلـنَـا الـيَـومَ بـه أجـنـحـةٌ
ولَـنـا أبـطـالُـنـا والـشُّـهـداءْ
هـبـطَ الـنَّـسـرُ بِـفَـرخَـيـهِ ومـا
كـان صـيَّـادُهُـمـا غـيـرَ الـقـضـاء
أيَّ سـطـرٍ فـي المـعـالـي كَـتَـبـا
بـالـزَّكـيِّ الحُـرِّ مـن تـلـك الـدمـاءْ؟
قُـتِـلا فـي حُـبِّ «مـصـرٍ»، ولـهـا
كُـلُّـنـا بـالمـال والـرُّوح فِـداءْ
نـحـن فـي دارِ الأسـى نَـبـكـيـهـمـا
وهـمـا فـي الخـالـديـنَ الـسُّـعـداءْ

شـــــرفٌ لـــو بـــــذلَ المـــــرءُ بـه
عُـــمـــرَهُ لـم يـكـنِ الـعـمـرُ كِـفـاءْ
بـين مَـــن يَـرثـي ومَـــن يُـرثَـى لـه
أكـثـرُ الأحـيـاء أولَـــى بـالـرِّثـاءْ

☆☆☆☆

أيـهـا الـسِّـــربُ المـوافـــي وبـه
عـن فـقـيـديْـهِ الـعـزيـزيْـنِ عـزاءْ
هـــاتِ نَـسِّـمْـنَـا نَـسـيـمًـا طـاهـرًا
لـم يُـكَـدَّر بـقـذًى مـنـه الـصَّـفـاءْ
خـالـصًـا مـن أثـرِ الـسُّـمِّ الـذي
يُـفـسِـدُ الـذلُّ بـه طَـلْـقَ الـهَـواءْ
مـا شـعـورُ المـرءِ فـي تـلـك الـعُـلا
حـين يَـرقـى ولـه مُـلـكُ الـفـضـاءْ؟
أيَـرى فـي الـشَّـامـخ الـمُـنْـداحِ من
دونـه كـيـف مـآل الـكـبـريـاءْ؟
أيَـرى، والـبـحـرُ مـردودٌ إلـى
مـلـتـقَـى حـدَّيـه، مـا حـدُّ الـبـقـاءْ؟
أيَـرى الـضِّـديـنِ مـن خـفـضٍ ومِـن
رِفـعـةٍ صـارا إلـى شـيءٍ سَـواءْ
جـولـةٌ لـلـمـرء إن يَـسْـمُ بـها
فـبـها كـلُّ الـرضـى قـبـلَ الـفـنـاءْ

☆☆☆☆

نـــزلَ الأسـطـولُ فـي أعـيـنـنـا
مَـنْـزلَ الـقـوة مـنـهـا والـضِّـيـاءْ
وتَـلَـقَّـتْـهُ الحـنـايـا هـابـطًـا
مَـهـبِـطَ الـيـقـظـةِ مـنـهـا والـرجـاءْ

فَـــرِحَ الأحـــيـــاءُ فـــي «مـــصـــرَ» بـه
فَـــرَحًـــا لـــم يَـنـتـقـصْ مِـنـه مِـــراءْ
واســـتـــقـــرَّتْ مـــن مـــنًـــى مُـقـلـقـةٍ
لَـثـاويـهـا بـقـايـا الـقـدمـاءْ

☆☆☆☆

شَـرفًـا يـا سِـــربُ لا يـكـرُثْـكَ فـي
عـــزّةِ الـفـوز نـكـيـرُ الـسُّـفـهـاءْ
هـل تَـنـالُ الـصَّـائِـلَ الجـائـلَ فـي
فَـلَـكِ الـنَّـسـرِ سـهـامٌ مِـن هـواءْ؟
قُـسِـمَ الـعـيـشُ وأدنـــى قـسـمـةٍ
فـيـه لـلـمـسـتـسـلـمـينَ الـضّـعـفـاءْ
مـنـذ أزمـــعْـــتَ مَـــآبًـــا وعَـــدَتْ
دونَـــه الأخـطـارُ فـي تـلـك الجِـــوَاءْ
كـلُّ نـفـسٍ وجـمَـتْ مـن خَـشـيـةٍ
وأحـسَّـتْ مـا تُـعـانـي مـن بـلاءْ
إنمـا الـبُـعْـدُ عـن الـقـلـب نـوًى
لـيـس مِـن يـنـأى عـن الـعـين بِـنـاءْ
مـن تَـراه يـصِـفُ الـوجـدَ الـذي
وجـــدُوه إن دنـا يـومُ الـلـقـاءْ؟
أَلَـقَـوا الـسَّـمـع إلـى الـغـيـب وقـد
حَـبـسُـوا الأنـفـاسَ حـتـى قـيـل جـاءْ
فـتـمـثَّـلْـتَ لـهـم فـي صُـــورةٍ
مـا رأت أروعَ مـنـهـا عـيـنُ راءْ

«مـصـرُ» فـي الـوجـهـينِ شَـطْـرَا مُـهـجـةٍ
خـفَـقَـتْ لـلـعـائـديـنَ الـبُـسـلاءْ
وتمـلَّـتْ غِـبـطـةً ضـاعـفَـهـا
بـاعـثُ الـعُـجْـبِ وداعـي الخُـيَـلاءْ

✱✱✱✱

العصفور

كُـنَّـا وقَـدْ أَزِفَ المَسَاءْ
نَمشِي الهُوينا في الخَلاءْ
ثَمِلينِ من خَمرِ الهَوى
طَربَينِ من نَغمِ الهَواءْ
مُتَشاكِيينِ هُمومَنا
وكثيرُهَا محضُ اشتكاءْ
حتى إذا عُدنا على
صوتِ المؤذِّن بالعشاءْ
سِرنا بجانبِ منزلٍ
مُتطَامنٍ واهِي البِناءْ
فَاستوقَفتْني وانبرتْ
وثبًا كما تثِبُ الظِّباءْ
حتى تَوارتْ فيه عنـ
ـني فانتظرْتُ على استياءْ
وارتبتُ في الأمرِ الذي
ذهبتْ إليه في الخفاءْ
فتبعتُها مُتضائِلاً
أمشي ويثْنيني الحياءْ
فرأيتُ أمَّا باديًا
في وجهها أثرُ البكاءْ

ورأيـــــــتُ وُلْـــــــدًا سَـبَـعـــةً
صُـــبُـــرًا عِـجـافًـــا أشـقـيـاءْ
ســـــودَ المـــلابـــسِ كـالـدُّجـى
حُـمـــرَ المحَـــاجِـــرِ كـالـدِّمـاءْ
وكَـــــــأن «لـيـلـى» بـيـنـهـم
مَـــلَـــكٌ تـكـفَّـل بـالـعـزاءْ
وهـــبَـــتْ فـأجـزلَـتِ الـهِـبـا
تِ ومـــن أيـاديـهـا الـرجـاءْ
فـخـجـلْـتُ ممـا رابـنـي
مـنـهـا وعُـــدتُ إلـــى الـــوراءْ
وبـسـمـتُ إذ رجَـعَـتْ فـقـلـ
ـــتُ: كـذا الـتَّـلَـطُّـفُ فـي الـعـطـاءْ
فـتـنـصَّـلـتْ كَـــذِبًـــا ولـم
يَـسـبِـقْ لـهـا قـــولُ افْـتِـــراءْ
ولـــرُبَّمـــا كَـــــذَبَ الجَـــوا
دُ فـكـان أصـــدقَ فـي الـسَّـخـاء
فـأجـبـتُـهـا أنـــي رأيـــ
ـــتُ ولا تـكـذَّب عـــينُ راءْ
لا تُـنـكِـري فَـضـلاً بـدا
كـالـصُّـبـحِ نمَّ بـه الـضِّـيـاءْ
يُـخـفِـي الـكـريمُ مـكـانَـهُ
فـتـراه أطـيـارُ الـسَّـمـاءْ

☆☆☆☆

ثـم انـثـنـيـنَـا راجِـعـيـ
ـــنَ ومـــلءُ قـلـبـيـنـا صَـفَـاءْ

مُـــتَـــفـــكِّـــهـــينَ مـــن الأحـــا
ديـــثِ الـــعِـــذابِ بمـــا نـــشـــاءْ
فـــإذا عُـــصَـــيْـــفِـــيـــرٌ هـــوَى
مـــن شُـــرْفَـــةٍ بـــيـــدِ الـــقـــضـــاءْ
عَـــــارٍ صـــغـــيـــرٌ واجـــفٌ
لـــم يـــبـــقَ مـــنـــه ســـوى الـــذَّمـــاءْ
ظـــمـــآنُ يـــطـــلُـــبُ رِيَّـــهُ
جـــوعـــانُ يـــلـــتـــمـــسُ الـــغِـــذاءْ
ولـــشـــدَّ مـــا سُـــرَّت بـــهـــ
ـــذا الـــضـــيـــف «لـــيـــلـــى» حـــين جـــاءْ
فَـــرِحَـــتْ بـــطـــيـــبِ لـــقـــائـــه
فـــرَحَ الـــمُـــفَـــارقِ بـــالـــلِّـــقـــاءْ
واســـتـــنـــفـــدتْ لـــبـــقـــائـــه
حِـــيَـــلَ الحـــريـــصِ عـــلـــى الـــبـــقـــاءْ
تَحـــنُـــو عـــلـــيـــه كـــأمِّـــه
وتـــضُـــمُّـــه ضَـــمَّ الإخـــاءْ
فـــحـــمـــدتُ مـــنـــهـــا بِـــرَّهـــا
بـــالـــبـــائـــســـينَ الأشـــقـــيـــاءْ
قـــالـــت: وهـــل لَـــهْـــوٌ بـــعـــصـــ
ـــفـــورٍ جـــديـــرٌ بـــالـــثَّـــنـــاءْ؟
فـــأجـــبـــتُـــهـــا: هـــي آيـــةٌ
لـــلـــهِ فـــيـــكِ بِـــلا مِـــراءْ
يـــخـــفـــي الـــكـــريمُ مـــكـــانَـــهُ
فـــتـــراهُ أطـــيـــارُ الـــســـمـــاءْ

****

إيزيس
الآلهة المصرية في تمثالها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها في معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى ويجعل على لسانها تحية تهديها إلى آنسة لبنانية جميلة كانت تشبّه بها.

تَـــرحَّـــلـــتُ عـــن زمـــنـــي عـــائـــدًا
خـــلال الـــقـــرون إلـــى مـــا وراءْ
ومـــا طَـيَّـتـي غـيـرَ أنـــي وقـفـتُ
بـــآثـــارِ فـــنٍّ عَـــدَاهـــا الـفَـنَـاءْ
هـــيـــاكـــلُ شَـــيَّـــدهـــا لـــلـخُـلُـودِ
نـــبـــوغُ جـــبـــابـــرةٍ أقـــويـــاءْ
فـجـسـمـيَ فـــي دهـــره مـــاكـــثٌ
وقـلـبـيَ فـــي أوَّل الـــدَّهـــر نـــاءْ
أجَـــلْـــتُ بـتـلـك الـــرســـومِ لِحـاظًـا
يُـغـالـبُ فـيـهـا الـســـرورَ الـبـكـاءْ
فـمَـا ارْتَـــهـــنَ الـــطَّـــرفَ إلا مِـثـالٌ
عـتـيـقُ الجـمـالِ جـديـدُ الـــرُّواءْ
مـــثـــالٌ «لإيـــزيـــسَ» فـــي صَـــلْـــده
تُحَـــسُّ الحـيـاةُ وتجـــري الـدِّمـــاءْ
يـــروعُـــكَ مـــن عِـــطْـــفِـــه لـيـنُـه
ويُـــرويـــكَ مِـــن رونـــقِ الـوجـه مـاءْ

بـــه فُـــجِـــرَ الحُـــســـنُ مـــن مَـنْـبِـعٍ
فـيـا عـجـبًـا لـلـرمـال الـظِّـمـاءْ!
فـتـونِ الـــــدَّلالِ، ورَدْعُ الجـــلالِ،
وأمـــــرُ الحـــيـــاةِ، ونـــهـــيُ الحـيـاءْ
فـــأدركـــتُ كـيـف اسْـــبَـــتْ عـابـديـهـا
بـسـحـر الجـمـــال وســـرِّ الـــذكـــاءْ
وبَـــــثَّ الـعـيـون شـعـــاعَ الـنُّـهـى
يُـبـيـحُ الـســرائـــرَ مـن كـل رَاءْ

☆☆☆☆

لـقـد غَـــبَـــرتْ حِـقـبٌ لا تُـعـدُّ
يِـــــدُولُ الـنَّـعـيـمُ بـهـا والـشَّـقـاءْ
تـــــزولُ الـــبـــلادُ وتـفـنَـى الـعـبـادُ
و«إيـــزيـــسُ» تـزهـو بـغـيـر ازدهـــــاءْ
إذا انـتـابـهـا الـــدهـــرُ مـــا زادهـــا
وقـــد حَـــسَـــرَ المـــــوجُ إلا جـــلاءْ
لـبـثـتُ أفـــكِّـــرُ فـــي شـأنـهـا
مُـطِـيـفًـا بـهـا هـائـمًـا فـي الـعَـراءْ
فـلـمَّـا بـــرانـــيَ حَـــرُّ الـضُّـحـى
وأدركـــنـــي فـي الـــطَّـــوافِ الـعَـيـاءْ
أويـــــتُ إلـــى الـسـمـحِ مـن ظلِّـهـا
وفـــي ظـلِّـهـا الـــــروحُ لـي والـشـفـاءْ
يـجـولُ بـــيَ الـفـكـرُ كـلَّ مـجـالٍ
إذا أقـعـدَ الجـسـمَ فَـــرْطُ الـعَـنـاءْ
فـمـا أنـــا إلا وتـلـك الإلـــهَـــةُ
ذاتُ الجـــلالـــةِ والـكـبـريـاءْ

قـــد اهـــتـــزَّ جـانـبُـهـا وانـتـحـتْ
تَـخَـطَّـرُ بـين الـسَّـنـى والـسَّـنـاءْ
وتـــرمُـــقُـــنـــي بـــالـــعـــيـــون الـتـي
تـفـيـضُ مَـحـاجـرُهـا بـالـضِّـيـاءْ
بـتـلـك الـعـيـونِ الـتـي لـم تـزلْ
يُـــــدَانُ لـعـزَّتِـهـا مـــن إبـــاءْ
فـمـا فـي الـمـلـوك ســوى أَعْـبُـدٍ
ومـــا فـــي الـمـلـيـكـاتِ إلا إمـــاءْ
وقـالـت بـــذاكَ الـفـم الـكَـوْثَـريِّ الْـ
ـلَـذي رصَّـعَـتْـهُ نجـومُ الـسـمـاءْ:
أيـــا نـاشـدَ الحُـســن فـي كـل فـنٍّ
رَصـــينِ المـعـانـي مَـكـين الـبـنـاءْ
لـقـد جـئـتَ مـن آهِـــلاتِ الـديـار
تَحُـــجُّ الجـمـــالَ بـهـذا الـعـراءْ
فـــلا يـوحَـشَـنَّـكَ فـقْـدُ أنـيـسٍ
ســوى الـذكْـرِ يَـعـمـرُ هـذا الخَـلاءْ
وإنَّ الـرســومَ لَحَـــالٌ تَحُـــولُ
ولـلـحُـسـن دون الـرُّسـوم الـبـقـاءْ
لـــه صُـــوَرٌ أبـــدًا تـسـتـجـدُّ
وجَـــوهَـــرُهُ أبـــدًا فـي صـفـاءْ
بـكـلِّ زمـــانٍ وكـــلِّ مـكـانٍ
يُـنَـوَّعُ فـي الـشـكـل لـلأتـقـيـاءْ
فـلـيـس الـقـديمُ ولـيـس الحـديـثُ
لـدى قُـــدرةِ الـلـه إلا سَـــواءْ
رفـعـتُ لـك الحُـجُـبَ المُـسْـدلاتِ
وأبـرحْـتُ عـن نـاظـريْـكِ الخَـفـاءْ

تَـــيَـــمَّـــمْ بـــفـــكـــركَ أرضًـــــا لـنـا
بـــهـــا صِـــلـــةٌ مـــن قـــديم الإخـــــاءْ
بـــــلادَ «الـــشـــآم» الـــتـــي لـــم تـــزلْ
بـــــلادَ الـــنـــوابـــغِ والأنـــبـــيـــاءْ
فـــفـــي ســـفـــح «لُـــبـــنـــانَ» حـــوريـــةٌ
تـــفَـــنَّ مُـــبْـــدعُـــهـــا مـــا يـــشـــاءْ
إذا مـــا بـــدتْ مـــن خِـــبـــاءِ الـعَـفـافِ
كـــمـــا تـــتـــجـــلَّـــى صـــبـــاحًـــا ذُكـــــاءْ
تَـــبَـــيَّـــنْـــتَـــهَـــا وهـــــيَ لـــي صـــــورةٌ
أعـــيـــدتْ إلـــى الخـــلـــقِ بـــعـــد الـعَـفـاءْ
فـــتَـــعـــرِفُـــهـــا وبـــهـــا حِـــلْـــيَـــتـــايَ:
سِـــحْـــرُ الجـــمـــال وســـــرُّ الـــذَّكـــاءْ

****

قـافيـة
البـــاء

رثاء حنين جرجس[1]

ألـقَـى الـدُّجَـى الـسِّـتـرَ فـقُـمْ طـائِـفًـا
طـــوافَ ســـرٍّ فـــي ضـمـيـر الـدُّجَـى
مُـفـتَـقِـدًا فـي الـسَّـيْـرِ شَـطـرَ الـهُـدَى
مِـــن خـطـتـيْ مِـصْـرَ وشـطْـر الـهَـوى
لا شـــيءَ فـــي تـعـلـيـم قـــومٍ وفـــي
تـــقـــوِيمِـــهـــم أبـــلـــغُ ممَّـــا تـــرَى
مـديـنـةٌ إنْ تُمـسَّ لـم تحـتـجِـبْ
إلا بمـــقـــدارٍ... أتـــرجـــو الـــعُـــلاَ؟
لـــو رقـــدَتْ أو شـــكَّ أعـــداؤُهَـــا
أنْ يُـبـصـروا أحـلامَـهـا والـــرُّؤَى
هـــذي مـلاهـيـهـا وزيـنـاتُـهـا
يـعـشَـى بـهـا نـاظـرُهـا إنْ رنَـا
أنـــوارُهـــا شِـبْـهُ جـــراحٍ جـرتْ
مـنـهـا دِمـــاءُ الـمـجـدِ فـوق الـثَّـرَى
وهـــؤلاء الـشِّـيْـبُ والـــمُـــردُ مِـنْ
أسـواقِـهـا فـي شـرِّهـا مُـلـتـقَـى

---

(١) قالها في رثاء حنين جرجس، وقالت عنه مجلة سركيس التي نشرت القصيدة في أول يونية ١٩١٢م: إنه «من عقلاء الأقباط». وُلد حنين في الفيوم نحو ١٨٥٠م، وتعلّم في مدرسة الأمريكان، وعمل موظفًا في الحكومة المصرية، وحاز الأوسمة، وله كتاب «الأطيان والضرائب» في (٧٦٠ صفحة)، تناول فيه التقسيم الإداري في مصر، وجداول أطيان المديريات، وتاريخ الخراج والضرائب، وطرق تسديدها... وله كتاب «قوانين الأحوال المقررة» في (٨٥٠ صفحة) مع مقدمة من حشمت باشا وزير المعارف. وتُوفي سنة ١٩١١م. ﴿ترجمته بتفاصيل كثيرة، انظر مجلة الهلال ديسمبر ١٩١١م﴾.

مـــواكـــبٌ إنْ تمـــشِ رقَّـــاصـــةً
فـــهْـــيَ جِـــنـــازاتٌ مَـــشَـــتْ بـالـنُّـهـى
تـــخـــلَّـــلَـــتْـــهـــا مِـــن خَـلِـيـعـاتِـهـا
صـــواحـــبٌ شـقَّـت جـيـوبَ الحَـيـا
تَمـــــرُّ تـــرجـــيـــعـــاتُ إنـــشـــادِهـــا
فـــي مُـهـجـةِ الـعِـفَّـة مـــرَّ الـقَـنـا
كـــادَت صـــروفُ الجـهـلِ تُـــودِي بـها
لـــولا أطِـــبَّـــاءٌ كـبـارُ الحِـجَـى
لـــولا أولـــو عِـلـمٍ وفـضـلٍ نَجَـــوْا
بـــهـــا نجـــاةَ مَـــن يـنـوب الـــرَّدَى
تَجـنَّـبُـوا الخـبْـثَ وشـــادُوا لـهـمْ
مُـستـعـصـمـاتٍ فـي قَـصِـيِّ الـــذُّرَى
أيْ رائـــدَ الـظَّـلـمـاءِ جـــاوِزْ إلَـى
تـلـك المـعـانـي مِـن حـصـون الـهُـدَى
وطـــالِـــعِ الـسُّـــهـــادَ فـيـهـا لما
يَـحـيَـا بـه الـقـومُ، ويـرقَـى الحِـمَـى
وقـــلْ لـهـم: فـخـرًا، ومـجـدًا لكم
يـا خِـيـرةَ الأبـــدالِ بـين الـمَـلا
مـهـمـا تُـعـانـوا فـلـيـكـنْ حسبكمْ
أنَّ المـفـدَّى سـيـدُ المـفـتـدَى
لـكـنـه أقـفـرَ فـي حَـيِّـكـم
بـيـتٌ لإنـســانٍ حـكـيـمٍ مَـضَـى
أقـفـرَ مِـن ســاهـرِه مثـلـمـا
يـخـلُـو مِـن الـضـوء مـنـارٌ خَـبـا
قـضَـى «حـنـيـنٌ» وانـقـضـى جـهـدَهُ
فـي سُـبُـل الخـيـرِ فـيـا لـلأسَـى

عـــــاشَ عـلـيـمًـا عـــامـــلاً نـافِـعًـا
حـتَّـــى طَـــــواه حَـيْـنُـــهُ فـانـطـوى
فَـلْـيـنـعَـهُ الـلـيـلُ بـصـوت الـنَّـقَـى
ولْـيـبْـكِـه الـصُّـبـحُ بـدَمـعِ الـنَّـدَى

✶✶✶✶

رثاء السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الخديوية، وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة. وكان كاتبًا شاعرًا، زاخر الفكر رحب الصدر، ولكنه لم يتوخَ الشهرة عمره، فلم يكن غير نفر من الإخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه. وقد توفي إلى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الأولين من أدباء العصر.

فتًى خُبثَتْ له الدُّنيا وطابا
فعاشَ مُعاقَبًا وقضَى مُثابَا
وفي الأجداثِ مُتَّسَعٌ لفضْلٍ
إذا ضاقَتْ به الدنيا رِحابَا
وما ساءتْكَ ظالمةً وكانَتْ
بما ساءَتْ تُعِدُّ لكَ الثَّوابَا
ولمْ تعتدَّها دارًا لخُلْدٍ
فتجزَعَ مُزْمعًا عنْها اغْترابَا
وسرَّكَ هجرُها ممّا تجنَّتْ
وقد قَمِنَ الرَّدَى أن يُستَطابَا
وكُنّا بالذي أرضاكَ نرضَى
لوْ أنَّ البينَ لا يُشقِي الصِّحابَا
بكُوا منكَ الوفاءَ وكنتَه اسْمًا
وفِعْلاً واكْتسابًا وانْتسابَا
هُمُ يبكُون والمبكِيُّ فيهم
غريبٌ لا جَوابَ ولا خِطابَا

فـمَـن أعْـيـا لِـسـانَـكَ عـن بـيـانٍ
وألـــزَمَ نـصـلَ هِـمّـتِـكَ الـقِـرابَـا؟
ولـــمْ تـــكُ فـاعـــلاً إلا جـمـيـلاً
ولـــمْ تَـــكُ قـائـــلاً إلا صـوابَـا
ألا فـــي ذِمّـــةِ الـرحـمـنِ مـاضٍ
تَـيَـتَّـمـتِ الـفـضـائـلُ حِـــينَ غـابَـا
فـتًـى جـمـعَ الـصِّـفـاتِ الـغـرَّ فيه
وكـــان لـهـا تـواضـعُـهُ نِـقـابـا
ضَـــنـــينٌ أن تـــراهـــا عـــيُن ظـنٍّ
وتـكـشـف ريـبـةً عـنـهـا الـحـجـابـا
ويـصـطـحـبُ الـكـرامَ عـلـى صـفـاءٍ
ولـكـن يُـؤثـرُ الـكـتـبَ اصـطـحـابـا
فـيـا أسـفًـا عـلـى عـقـلٍ كـبـيـرٍ
تجـــاوز دون صـاحـبِـه الـشَّـبـابـا

****

رثاء المرحوم توفيق جبريل
صديق الشاعر ورفيق صباه

أمشيِّعٌ أنا كُلَّ يومٍ ذاهبَا
ومشيِّعٌ في الإثرِ قلبًا ذائبَا؟
يا صاحبي أخلَفتَ لي أُمنيةً
كانتْ دعائي، لا عدمتُكَ صاحِبَا!
أقوَتْ معاهدُنا وكانتْ بالهوى
معمورةً فإخالُهُنَّ خرائبَا
وأرَى وجوه الشَّاهدينَ كأنَّها
تتفقد الوجهَ المنيرَ الغائبَا
كنتَ الأخَ المحبوبَ والإلِفَ الذي
لمْ ينسَ مفترضًا ويُهمِلْ واجِبَا
إنْ كان فِي عَيْشِي وقدْ فارقتَه
طِيبٌ، فليسَ العيشُ بعدكَ طائِبَا
إنّ الذي كابدْتَ فيه مُحاذِرًا
ومُصابِرًا لمْ يبقَ فيهِ راغِبَا

☆☆☆☆

«توفيقُ» أخطأَكَ الذي تُدْعَى به
والموتُ لا يرعَى لحِيٍّ جانِبَا
أينَ الكلامُ الحلوُ تسقاهُ المنَى
كالشُّهْدِ مَهْما يخْتَلِفْنَ مَشارِبَا؟

أيـــنَ الأحـــاديـــثُ الـلـطـافُ وكُـلُّـهـا
سَـيـرٌ مُـلـئْـنَ طـرائـفًـا وغَـرائِـبَـا؟
أيـــنَ المـلـيـحُ بـخُـلْـقِـه وبـخَـلْـقِـه،
الـطـاهِـرُ الـشِّـيـمَ، الـنِّـقِـيُّ مـآرِبَـا؟
سـامِـي الـشّـمـائِـلِ فِـطْـرةً لـمْ يتَّـخِـذْ
مـــن غـيـرهـنَّ مـراتِـبًـا ومـنـاصِـبَـا
يُـجـنَـى عـلـيـهِ فـمـا تَـــراهُ حـاقِـدًا،
أو يـسـتـفـزَّ فـمـا تَـــراهُ غـاضِـبَـا
ويـظـلُّ بـسّـامًـا فـمـا هـو وجـهُـهُ
بـــلْ قـلـبـهُ، وســـواه يـبـسـمُ كـاذِبَـا
أخـــــلاقُ إنـســـانٍ بمـعـنـاهُ الـذي
صَـقـلْـتُـه. أحـقـابٌ فـتَـمَّ مـنـاقِـبَـا

☆☆☆☆

«أحـسـيـبُ» إن تُـسْـلَـبْ أخـــاكَ فإنّـني
شـاكٍ كـمـا تَـشْـكُـو الـزمـانَ الـسّـالِـبَـا
قـدْ كـنـتَ أُسـتـاذِي، فـهـلْ أنـا واجِـدٌ
قـــولاً يـثـبِّـتُ مـنـكَ قـلـبًـا واجِـبَـا؟
يـكـفِـي عـــزاءً تـركُـهُ الـدنـيـا وقـدْ
مُـلِـئـتْ أسًـــى وفُـواجِـعًـا ونـوائِـبَـا
فـلـيـلـقَ عـنـد إلـهِـهِ مـا لـم يـكُـنْ
لـيُـنـالَ فـيـهـا مِـن مُـنًـى ورغـائِـبَـا

✱✱✱✱

رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إرْبَـــأ بـنـفـسِـكَ أنْ تـكُـونَ «نجـيـبَـا»
وازجُـــرْ خـلـيـلـكَ أنْ يـكـونَ أديـبَـا
فـلـقـدْ أرَى مـــوتَ الأديـــبِ حـيـاتَـهُ
والـعـيـشَ مـوتًـا يـلـتـقِـيـه ضُـروبَـا
وأرَى جـــوائـــزَ فـضْـلِـهِ وعـلـومِـهِ
إعـــســـارَهُ والـــــداءَ والـتِّـعْـذِيـبَـا
يـا لـلـذَّكـاءِ يُـنِـيـرُنـا بـضـيـائِـهِ
ويـكـونُ لـلـجـسـمِ المُـضـيءِ مـذيـبَـا
يـا لـلـعـلـوم نـظـنُّـهـا نـعـمًـا لـنـا
فـنـصـيـبُـهـا نـقـمًـا لـنـا وخُـطُـوبَـا
مـــاذا أفـــادَكَ أنْ تـكُـونَ مُـحـرِّرًا
ومُـــحـــبِّـــرًا ومـــفـــوَّهًـــا ولـبـيـبَـا
مـــاذا أفـــادَكَ كـــلُّ نـظْـمٍ شـائـقٍ
لـفـظًـا ومـعـنًـى رائـــقٍ أسـلُـوبَـا؟
مِـــن كـــلِّ مـبـتـكـرٍ أغـــرَّ مـحـجَّـبٍ
إلاَّ عـلـيـكَ فـلـمْ يـكُـنْ مـحـجُـوبَـا
ومُـــجَـــدَّدٍ كـالـدُّرِّ يـبْـدَلُ صـوْغُـهُ
فـتـخـالُـهُ عـــينُ الخـبِـيـرِ قَـشـيـبَـا
نـظـمٌ تـزيـدُ بـــهِ الحـقـيـقـةَ رونـقًـا
وتُـعـيـدُ مُـبـتـذَلَ الأمـــورِ غـريـبَـا

كالشمسِ يسطُعُ نورُها في حمْأةٍ
فيُحيلُ قاتمَ لونِها تذهِيبَا
يا خيرَ من خطَّ الرِّثاءَ لوَ انَّه
يجري لسالَ محاجِرًا وقُلُوبَا
هلّا نعيتَ به شبابَكَ قبلَ أنْ
تُنْعَى محبًّا راحِلاً وحبيبَا؟
يا ناسِجًا بُردَ الرِّواياتِ التي
ترمِي بها الغرضَ الشريفَ مصيبَا
هلَّا قصصتَ حديثَ شهْمٍ لم يُصبْ
غيرَ الشَّقاءِ من الذَّكاءِ نصيبَا؟
غُصنٌ نما حتَّى زكَتْ أثمارُهُ
فرماهُ كيدُ زمانِهِ مقضُوبَا
فمضيتَ مُبْكِيًّا وما يُغنيكَ لو
أنَّا ملأنا الخافقِينَ نحيبَا
هذا جزاؤُكَ باحِثًا متسهِّدًا
مستنفدًا عرقَ الجبِينِ صبيبَا
هذا جزاؤُكَ فاضِلاً في أمّةٍ
ما زالَ فيها الألمعِيُّ غريبَا
يتفكَّهُ النَّفرُ الأفاضِلُ منهُمُ
بجَنَى حياتِكَ شاعرًا وأريبَا
يتفكَّهونَ بأحرفٍ أودعتَها
تلخِيصَ عُمرِكَ مشرِقًا ومَغِيبَا
مهْلاً وداعَكَ للحياةِ تخطُّهُ
من مُهْجةٍ كادَتْ تجفُّ نُضُوبَا
نَفَثاتُ مصدُورٍ عَلَتْ زفراتُهُ
حتى نرى التَّصْعيدَ والتَّصويبَا

عـبـراتُ مُـحـتـضـرٍ يـضـيءُ كشمعةٍ
تـفـنَـى وتـرسِـلُ دمـعَـهـا مـسـكُـوبَـا
كَـلِـمٌ كـسـتْـهُـنَّ الـكـآبـةُ لـونَـهـا
فـحـكـيْنَ أنـوارَ الـزَّوالِ غُـروبَـا
فـارقُـدْ، كما أحـرَى الـرَّدى وهْـو الكرَى
أنْ يـسـتـطـابَ عـلـى الأسـى فـيَـطـيبَـا
الـقـبـرُ أفـضـلُ لِـلـفـتَـى مِـن مَـضْـجـعٍ
فـيـهِ يُـقـلَّـبُ مَـوجَـعًـا تـقْـلِـيـبَـا
وجـلامِـدُ الأرْمَـاسِ أهـونُ مـحـمـلاً
مِـن أنْ يُـحـمَّـلَ مِـثْـلـهُـنَّ كُـرُوبَـا

✱✱✱✱

تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبيبة بتمثيل رواية «عثرات الكرام».

حـــيِّ الـــعـــزيمـــةَ والـــشَّـــبـــابَـــا
والـــفـــتـــيـــةَ الـــنُّـــضـــرَ الـــصِّـــلابـــا
الـــــتَّـــــاركـــــينَ لـــغـــيـــرِهِـــمْ
نـــــزقَ الـــطـــفـــولـــةِ والـــدّعـــابَـــا
الجـــاعِـــلـــي «بـــبـــيـــروتَ» - وَهْـــ
ـــي الـــثـــغـــرُ - لـــلـــعـــلـــيـــاءِ بـــابَـــا
الـــطـــالـــبـــين مـــــن المـــظـــنَّـــا
تِ الحـــقـــيـــقـــةَ والـــصَّـــــوَابَـــا
الـــبـــائـــعـــينَ زُهَـــــى الـــقـــشُـــو
رِ المـــشـــتـــرِيـــنَ بـــه لُـــبـــابَـــا
آدابُـــــهُـــــمْ تَـــأبَـــى بـــغـــيْـ
ـرِ الـــتِّـــمِّ فـــيـــهـــا أنْ تُـــعـــابَـــا
أخـــــلاقُـــــهُـــــمْ مِـــــن جـــوهـــرٍ
صـــــافٍ تـــنـــزَّهَ أنْ يُـــشـــابَـــا
نِـــيَّـــاتـــهـــمْ نـــيَّـــاتُ صِـــدْ
قٍ تـــأْنَـــفُ المـــجـــدَ الـــكِـــذابَـــا
آراؤهُـــــــــمْ آراءُ أشْـــــ
ـــيـــاخٍ وإنْ كـــانـــوا شـــبـــابَـــا

مـهـمـا يـلُـوا مِـــن مـنـصِـبِ الْـــ
أعـــمـــالِ يـــوفُـــوهُ الـنِّـصـابَـا
والمـــتْـــقِـــنُ المـــجْـــوادُ يُـــرْ
ضـــى الـلـــهَ عـنْـهُ والـصَّـحَـابَـا
انـــظُـــرْ إلـــى تمـثـيـلـهـمْ
أفـمَـا تـــرَى عـجـبًـا عُـجـابَـا؟
فـــاقُـــوا بـــهِ المـتـفـوِّقـيْـ
ـنَ وأدركُـــوا مِـنْـه الحَـبَـابَـا
أَسَـمِـعـتَ حُـسْـنَ أدائِـهِـمْ
إمّـــا سُـــؤالاً أو جـوابَـا؟
أشـــهـــدتَ مِـــن إيمـائِـهِـمْ
مـا يـجـعـلُ الـبُـعْـدَ اقْـتِـرابَـا؟
أشـــجَـــتْـــكَ رنَّـــاتٌ بـهـا
نَـبَـرُوا وقـدْ فَـصَـلُـوا الخِـطـابَـا؟
قـــدْ أبْـــدعُـــوا حـتَّـى أَرُو
نَـا «جـابـرَ الـعَـثَـراتِ» آبَـا
حـيًّـا كـمـا لـقِـيَ الـنَّـعِـيـ
ـمَ بـعـزّةٍ لـقِـيَ الـعـذابَـا
لا تـسـتَـبـيْنُ بِـــهِ سـرو
رًا إنْ نـظـرتَ ولا اكـتـئـابَـا
مـــا إنْ يُـبـالِـي حـادثًـا
مـن حـادثـاتِ الـدهْـرِ نـابَـا
يـقـضِـي الـرَّغـائِـبَ بـاذلاً
فِـيـهَـا نـفـائِـسَـه الـرِّغـابَـا
يُـخْـفِـي مـبـرَّتَـه ويُـجْـ
ـبَـرُ أن يـبُـوحَ بـهـا فَـيَـابَـى

لا يَـنْـثَـنِـي يـومًـا عـن الْـ
إحـسـانِ لَـوْ سـاءَ انـقـلابَـا
وتحـوَّلـتْ يـدُهُ إلـى
أحـشـائِـهِ ظُـفْـرًا ونـابَـا

☆☆☆☆

هُـنَّ الخـلائـقُ قـدْ يَـكُـنْـ
ـنَ بـطـونَ خـبْـتٍ أو هِـضـابَـا
والـنَّـفـسُ حـيـثُ جَـعَـلْـتَـهـا
فـابْـلُـغْ إذا شِـئْـتَ الـسَّـحـابَـا
أوْ جـارِ فـي أَمْـنٍ خَـشـا
شَ الأرضِ تـنـسَـحِـبُ انْـسِـحـابَـا
كُـنْ جـوهـرًا ممَّـا يُمَـحْـ
ـحَـصُ بـالـلَّـظَـى أوْ كُـنْ تُـرابَـا
لـيـسَـا سـواءً: هـابِـطٌ
وهـيًـا ومـنـقَـضٌّ شِـهـابَـا
الـبَـيْـنُ مـحـتـومٌ وآ
لَـمُـهُ إذا مـا المـرْءُ هـابَـا
والـطـبـعُ إنْ روّضْـتَـهُ
ذَلَّـلـتَ بـالـطَّـبْـعِ الـصِّـعـابَـا
لا تُـؤْخـذُ الـدنـيـا اجـتـدَا
ءً، تـؤخَـذُ الـدنـيـا غِـلابَـا
راجِـعْ ضَـمـيـرَكَ مـا استـطـعْـ
تَ ولا تُـهـادِنْـهُ عِـتَـابَـا
طُـوبـى لَـمَـنْ لـم يمـضِ فـي
غَـيٍّ تـبّـيـنَـهُ فَـتـابَـا
الـوزر مـغـفـور وقـد
صـدق المـفـرطُ إذ أنـابَـا

☆☆☆☆

يـــا مُـــنْـــشِـــئًـــا هَـــــذِى «الـــــروا
يـــــةَ» إنَّ رأْيـــــكَ قـــدْ أصـــابَـــا
بـــالـــلـــفـــظِ والمـــعـــنَـــى لـــقـــدْ
سَـــــالَـــــتْ مـــــوارِدُهـــــا عِـــذابَـــا
حـــقًّـــا أجـــــــدْتَ وأنـــــــتَ أحْـــــ
ـرَى مَـــــنْ أجـــــادَ بـــــأنْ تُـــثـــابَـــا
وأفـــــــــــدْتَ، فـــالمحـــمـــولُ فـيـ
ـهـا طـــابَ والمـــوضـــوعُ طـــابَـــا
يـــكْـــفِـــيـــكَ فـــضـــلاً أنْ عَـــمَـــرْ
تَ بـــهـــا مِـــن الـــذِّكْـــرَى خـــرابَـــا
يـــاحـــســـن مـــا يـــــروي إذا
أروى مـــعـــيـــنًـــا لا ســـرابَـــا
أذكـــــــرت مـــــجـــــدًا لـــم تـــزل
تحـــــدو بـــه الـــســـيـــر الـــركـــابَـــا
وعـــظـــائـــمًـــا لـــلـــشـــرقِ قـد
أعـــنـــت مـــن الـــغـــربِ الـــرقـــابـــا
خَـــفَـــضَ الجـــنـــاحَ لـــهـــا الـــعِـــدى
وعـــــلا الـــــــولاةُ بـــهـــا جـنـابـا
ومـــشـــت عـــلـــى الأســـنـــاد فـــي الـــر
وم الـــمُـــطَـــهَّـــمـــةِ الـــعِـــرَابَـــا
وبمُـــســـرِجـــيـــهـــا الـــفـــاتحـــيـــ
ـــن أضـــاقَـــتِ الـــدنـــيـــا رحـــابَـــا
آيـــــــــاتُ عـــــــزٍّ خـــــلَّـــــدَتْ
صـــحـــفُ الـــزمـــانِ لـــهـــا كـتـابـا

☆☆☆☆

يـــا قـــومـــي الـــتـــاريـــخُ لا
يـــألُـــوا الـــذيـــن مـــضَـــوْا حِـسـابـا
ويـــظـــلُّ قـــبـــلَ الـــنَّـــشـــرِ يُـــو
سـعُـهُـم ثـوابًـا أو عـقـابـا
مَـــن رابَـــهُ بَـــعْـــثٌ فـهـ
ـذا الـبَـعـثُ لـم يَـدَعِ ارتـيـابـا
فـــإذا عـنـيـنـا بـالحـيـا
ةِ خـلا الـطـعـامَ أوِ الـشـرابَـا
وإذا تـبـيـنَّـا المـسـيـ
ـرَةَ لا طـريـقًـا بـل عُـبـابـا
فـلـنـقـضِ مـن حـقِّ الحـمـى
مـا لـيـس يـألـوه ارتـقـابَـا
ويـحَ امـرئٍ رجَّـاه مـو
طِـنُـهُ لـمـحْـمَـدةٍ فـخـابَـا
أعـلـى احـتـسـابٍ بـذلُ
مـن لـبَّـى ولـم يـبـغِ احـتـسـابَـا
إنَّـا ومـطـلـبُـنـا أقـلْـ
ـلُ الحـقِّ لا نـغـلـو طِـلابَـا
نـدعـو الـوفـيَّ إلـى الحِـفـا
ظِ ونـكـبـرُ الـتـقـصـيـرَ عـابَـا
ونـقـولُ: كـن نَـصـلاً بـه
تـسـطـو الحَـمـيـةُ لا قـرابـا
ونـقـولُ: دعْ فـخـرًا يـكـا
دُ صـداهُ يـوسـعُـنـا سِـبـابـا
أبـاؤنـا كـانـوا وإنَّـا
أشـرفُ الأممِ انـتـسـابـا

هـــل ذاك مُـــغْـــنِـــيـــنَـــا إذا
لـــم نـــكُـــمـــلِ المـــجـــدَ اكـتـســابـا

☆☆☆☆

يـــا نـــخـــبـــةً مـــلـــكُـــوا الـتَّـجـلْـ
ـــلَـــةَ فـــي فـــؤادي والحُـــبَـــابـــا
ورأوْا كـــرأيِـــي أمـــثـــلَ الْـــ
ـــخـــطـــطِ الـــتـــآلـــفَ والـــربـــابَـــا
لـــلـــهِ فـــيـــكـــم مـــن دعـــيٍّ
لـــلـــصـــالحـــاتِ ومَـــنْ أجـــابَـــا

✱✱✱✱

رثاء المرحوم يوسف سابا باشا

عَــزِّ المـعـالِـي، مــاتَ «يـوسـفُ سـابَـا»
عَـــزِّ الـفـضـائِـلَ فـيـه والآدابَـــا
عَــزِّ الإمـــارةَ والـــوزارةَ والـنَّـدَى
والـبـأْسَ والأَنْـســابَ والأَحْـسـابَـا
وإِلَـــى جَـمـيـعِ الـشـرقِ فـانْـعِ مُـهَـذَّبًـا
فـقـدانُـهُ فـي الـشـرقِ عَـمَّ مُـصـابَـا
مَا حالُ «مصرَ» ودونَ «يوسفَ» قد جرَى
حـكـمُ الـقـضـاءِ فـقـطَّـعَ الأسـبـابَـا؟
خـطـبٌ عـلَـى الـتّـعـدادِ فـي أمـثـالِـهِ
راعَ الـنُّـفُـوسَ وحـيَّـرَ الألـبـابَـا
فـكـأنَّ مـا يُـرْدِيـهِ فـي بَـطْـنِ الـثَّـرَى
يـرمِـيـهِ مِـن كـبـدِ الـسـمـاء شِـهـابَـا
مــاتَ الــذي مُـلِـئَـتْ صـحـائـفُ عُـمْـرِه
آيًـــا تـضـمَّـنَـهـا الـفَـخـارُ كِـتـابَـا
وبـهـا سَـمـا أوجَ المـراتـبِ واقـتـنَـى
أسـنَـى الـسِّـمـاتِ وأحْـــرَزَ الألـقـابَـا
ولـــيَ الـــــوزارةَ لَـــمْ يـخـلـهُ حـينـمـا
لـبَّـى، عـلـى الآســـادِ يـدخُـلُ غـابَـا
ورآهُ، كـمْ رؤيَـــا كـــذُوبٍ، نـاهِـجًـا
نـهـجًـا يـفـيـدُ الجِـيـلَ والأعْـقـابَـا

حـتَّـى إذا كَـشَـفـتْ لـه عـمَّـا بـها
لـم يـرضِـه فـخـرٌ تـبـطَّـنَ عـابَـا

☆☆☆☆

وَلِـيَ الإدارةَ رائـضًـا عـلّاتِـهَـا
يـتـدارُكُ الـتـحـسـينَ بـابًـا بـابَـا
مـهـمـا يـلاقِ مـن الـصِّـعـابِ يـكُـدّ فـي
طـلـبِ الـنَّـجـاحِ ولا يُـبـالِ صـعـابَـا
يـوفِـي جـزاءَ الـمُـستـحِـقّ ويَـصـطـفِـي
أدعَـى الأمـورِ إلـى الـصَّـلاحِ عـقـابَـا
فـغَـدا الـبـريـدُ «بـمـصـرَ» وهْـوَ ولـيُّـه
عـجـبًـا لِـمَـنْ عـرف الـنَّـظِـيـرَ عُـجـابَـا

☆☆☆☆

أسـفًـا عـلـى ذاكَ الـذي عـن قـومِـه
فـي كـلِّ مَـحْـمـدَةٍ أُنِـيـبَ ونـابَـا
قـدْ كـانَ فـي الـظُّـلـمـاتِ كـوكـبَ عِـزِّهِـمْ
فـالـيـومَ كـوكـبُ عـزِّهـم قـدْ غـابَـا
إنَّ الـشُّـيُـوخَ إذا بـكَـوْه فَـرُزؤُه
أبْـكَـى كـهـولاً بـعـدَه وشَـبـابَـا

☆☆☆☆

صَـرْفُ الـزَّمـانِ وقـد رمـاه رَمَـى به
قـلـبَ الـمُـروءةِ والـنَّـدَى فـأصَـابَـا
لـمَّـا نَـعَـوْهُ نـعَـوْا هُـمـامًـا مـاجِـدًا
مـلأ الـنُّـهـى بـصـفـاتِـه إعْـجـابَـا
وكـأنَّ ألـسـنـةً مـن الـبـرقِ الـذي
يـنـعَـى مَـدَدنَ إلـى الـقُـلُـوبِ حِـرابَـا
كـيـف الـضـمـيـرُ الـعـبـقـريُّ مـشـارِفًـا
هـذا الـوجـودَ جَـلا، أكـانَ ضَـبـابَـا؟

كـيـفَ الـبـنـاءُ كـذلـكَ الجـسـمُ الـذي
عَـمَـرتـهُ تـلـكَ الـــرُّوحُ بـــاتَ يـبـابَـا؟
ذاكَ الـتَّـبـسُّـمُ عَـن صَـفـاءِ طَـوِيَّـةٍ
ذاكَ الـــبِـــدارُ تحـيَّـةً وجَـــوابَـــا
ذاكَ الـتَّـلـفُّـتُ وهْـوَ مـن صَـيْـدِ امْـرئٍ
مـــا هـــانَ يـــومَ كـريـهـةٍ أو هـابَـا
ذاكَ الـــمُـحَـيَّـا مُـشْـرِقًـا فـي لحيةٍ
زانَ الـــسَّـــوادَ بـهـا بـيـاضٌ شـابَـا
تـلـكَ الـلِّـحـاظُ سَـديـدةٌ فـإذا نَـبَـتْ
فَـلَـعـلَّـهـا تَجِـــدُ الـــمُـرِيـبَ فـتـابَـى
تـلـكَ الـشـمـائـلُ والمـعـارفُ والـنُّـهـى
والحُـسـنُ والحُـسـنَـى أصِـــرْنَ تُـرابَـا؟
لـم يـرضَ «سـابَـا» أنْ يـكـونَ لـه عِـدًى
واسـتـكْـثَـرَ الإخـــوانَ والأحْـبـابَـا
مـا قـالَ فـاحِـشـةً ولـمْ يَـهْـمُـمْ بِـهـا
يـومًـا ولـمْ يُـلْـمِـمْ بِـأَمـرٍ رابَـا
ولـقـدْ أقُـــولُ، ولا أبـالِـغُ، إنّـه
مـا عِـيـبَ فـي حـالٍ ولا هُـوَ عـابَـا
فـاظْـنُـنْ بـعـالٍ مـنـصـبًـا ووظـيـفـةً
مـا اغـتـابَـهُ الحـسَّـادُ أوْ مَـا اغْـتَـابَـا
مَـن لـمْ يُـفَـرِّطْ فـي حِـسـابِ ضـمـيـرِهِ
لـمْ يـخـشَ يـومًـا لـلـعـبـادِ حِـسـابَـا

☆☆☆☆

أعـرفـتَ حُـرًّا غـيـرَ «سـابـا» لـمْ يـجِـئْ
قـولاً وفـعـلاً، مـا يُـثِـيـرُ عِـتـابَـا؟

إنْ مَـرَّ وِرْدَ الـدَّهْـرِ ظَـلَّ حـدِيثُـه
عَـذْبًـا، وإنْ خَـبُـثَـتْ أُنـاسٌ طـابَـا
سـمْـحٌ إلـى الإتـلافِ إنْ يـتـقـاضَـه
ذاكَ الـوفـاءُ ولـمْ يـظُـنَّ ثَـوابَـا
مـا أمَّ مَـشْـرَعَ جـاهِـهِ أو مـالِـه
قَـمِـنٌ بـتـحـقـيـقِ الـرَّجـاءِ، فَـخـابَـا
مـتـنـزهٌ عـالـي الجَـنـابِ وقـلَّ مَـن
جـمـعَ الـتَّـنـزُّهَ والـعُـلُـوَّ جَـنـابَـا
يـتـوسَّـمُ الإخـلاصُ فـي أعْـمـالِـه
حـتَّـى لـيُـوشِـكَ أن يَـشـفَّ حِـجـابَـا
ثَـبْـتٌ على الـرأْيِ الـصَّـحـيـحِ فـإنْ يقعْ
خـطـأٌ تجـدْه الـراجـعَ الـتَّـوابَـا
لـمْ يـدعـهُ داعٍ لأمـرٍ واجـبٍ
إلا تـشـمَّـرَ مُـسـرعًـا وأجـابَـا
بـالجـدِّ يـكسبُ فـي الـنـفـوسِ مـهـابـةً
ويـقـلُّ مـا شـاءَ الـكـمـالُ دِعـابَـا
يَـدَعُ الـقـشـورَ لـكـلِّ ذي لـهـوٍ بـها
ويـرَى الأمـورَ حـقـيـقـةً ولُـبـابَـا
لا يـعـرفُ الـدعـوى ولا يُـرضِـي امْـرأً
كـذِبًـا ويـفـعـلُ مـا اسـتـطـاعَ صـوابَـا
ويـرَى مـن الـمُـزرِي تـكـلُّـفَ سـيـدٍ
فـي يـومِ صـدقٍ أنْ يـقـولَ كِـذابَـا
يَـا يـومَ «سـابَـا» مـا فَـعـلـتَ بـأمـةٍ
ثـكـلـتـهُ، دعْ أهـلـيـهِ والأصْـحَـابَـا
الـقُـطـرُ مـهـتَـزُّ الجـوانـبِ لـوعـةً
والـنِّـيـلُ لـو يـعـلُـو لـسـالَ سَـحـابَـا

والـــوافـــدونَ يُـشـيِّـعـونَ عـزيـزهُـمْ
حـشـدٌ بـه الـطُّـرقـاتُ ضِـقْـنَ رِحـابَـا
فـكـأنَّ حـــولَ الـنـعـشِ بـحـرًا مـائـجًـا
وكـــأنَّـــه فُـــلْـــكٌ يـشـقُّ عُـبـابَـا
مـا مِـــن أمـيـرٍ أوْ رَفـيـعِ مـكـانـةٍ
إلاَّ عـلـيـهِ اسـتَـمْـطَـرَ الأهْـدابَـا
مـا مِـــن يـتـيـمٍ أو ضَـعـيـفٍ بـائـسٍ
إلاَّ بـكـاهُ بِـحـرِّ قـلـبٍ ذابَـا

☆☆☆☆

لـلـهِ يـا حـلـوَ الـصَّـداقـةِ كـمْ سقـتْ
هـذى الـنَّـوَى فـيـكَ الأحـبَّـةَ صـابَـا
الـيـومَ «عَـدْنُ» اسْـتـأنسـتْ مـن وحشـةٍ
بِـــأَبـــرِّ مُـبـتـكـرٍ إلـيـهـا آبَـا
إنْ قُـلْـتُ لا تـبـعـدْ فـإنـك بـيـنـنَـا
هـل مـائِـتٌ مـن يُـخـلِـفُ الأنجـابَـا؟

✱✱✱✱

في الغابة

صورة خيالية لشاعر ينتقل في غابة مرتفعة باحثًا عن زهرة غير موجودة

مـــا بـــالُـــهُ مـــا أصَـــابَـــهْ؟
مـــا سُـــؤْلُـــهُ فـــي الـــغَـــابَـــهْ؟
هـــبَّ الـــغَـــداةَ وأولَـــى
إلـــى الـــزوالِ اضـــطـــرَابَـــهْ
تـــهـــفُـــو الـــغـــصـــونُ إلـــيـــهِ
أوْ تَـــنْـــثـــنِـــي تـــوَّابَـــهْ
أنَّـــا يَـــبـــينُ وأنَّـــا
يـــخـــفـــي وراءَ غـــيَـــابَـــهْ
أنَّـــى تـــنـــقَّـــلَ يمْـــشِـــي
فـــي زيـــنـــةٍ وغـــرَابَـــهْ
مُـــوَشَّـــحًـــا بـــشـــعـــاعٍ
أوْ مُـــسـتـقـلاً ســحَـابَـهْ
أوْ خـــائـــضًـــا بـــحـــرِ فَـــيءٍ
يـــشـــقُّ، شَـــقَّـــا عُـــبَـــابَـــهْ
تَـــفِـــرُّ بـــين يـــدَيْـــهِ
أَهِـــلَّـــةٌ لَـــعَّـــابَـــهْ
أوْ عـــابـــرًا بِـــخُـــطـــاهُ
مَـــجـــرَّةً مُـــنـــسَـــابَـــهْ

مِـــن الـــوريـــقـــاتِ تَجْـــرِي
بـــهـــا الـــصَّـــبـــا الـــوثَّـــابَـــهْ
حـــتـــى إذا الـــشـــمـــسُ مـــالَـــتْ
بـــيـــنَ الأسَـــــى والـــدُّعَـــابَـــهْ
تُـــلـــقِـــي وداعًـــــا بـــهـــيـــجًـــا
والـــظـــلُّ يُـــلـــقـــي كَـــآبَـــهْ
أجـــــرَتْ عـــلـــى مِـــنْـــكـــبَـــيْـــه
حُـــلَـــىَ نُـــضَـــارٍ مُـــذَابَـــهْ
فـــــلاحَ كـــالـــطـــيـــفِ لـــولا
هَـــــزُّ الـــنـــســـيـــمِ ثـــيَـــابَـــهْ
مـــــاذا تَـــوخَّـــيـــتَ يـــا مَـــن
أضْـــــوَى الـــعَـــنـــاء إهَـــابَـــهْ؟
مِـــن كُـــلِّ ذاتِ غِـــــراسٍ
وكُـــــلِّ ذاتِ عُـــشَـــابَـــهْ
فـــكـــانَ مـــا رُمْـــتَ سُـــؤْلاً
عَـــــزَّت إلـــيـــه الإجَـــابَـــهْ
أردتُ فـــي الـــزَّهـــرِ بِـــكْـــرًا
فـــتَّـــانـــةً خـــلَّابَـــهْ
عـــن كـــلِّ بِـــنْـــتِ رَبـــيـــعٍ
بـــحُـــســـنِـــهـــا تـــنـــتَـــابَـــهْ
بـــــرّاقـــــةٍ عـــن ذكـــــاءٍ
ضـــحَّـــاكَـــةٍ عـــن نجَـــابَـــهْ
فـــــوّاحـــــةٍ عـــن خِـــــلالٍ
ذكـــيَّـــةٍ مُـــســـتَـــطَـــابَـــهْ
نَـــقـــيَّـــةٍ لـــم تُـــطـــالَـــعْ
بـــأعـــيـــنٍ مُـــرتَـــابَـــهْ

لـلـمُـجْـتَـلِـي هـي روضٌ
ولـلـشـجـيّ صَـحَـابَـهْ
أُنِـيـبُـهـا فـي وفـاءٍ
عَـنِّـي أَعـزَّ إنَـابَـهْ
لـدَى أمـيـرةِ فـضـلٍ
مَـصـونـةٍ، وهَّـابَـهْ
بـهـا جـمـالٌ ونـبـلٌ
إلـى عُـلاً ومـهَـابَـهْ
مـقـامُـهـا لا يُـسـامِـي
كـرامـةً وحَـسَـابَـهْ
أَسْـدتْ إلـيَّ جـمـيـلاً
ومـا قـضَـيْـتَ نِـصَـابَـهْ
فَـظَـلْـتَ فـي الـزَّهـرِ أبـغِـي
تـلـكَ الـتـي لا تُـشَـابَـهْ
حـتـى إذا طـال كَـدِّي
ولـم أفُـزْ بـالـطِّـلاَبَـهْ
نـظـمـتُـهـا مـن خـيـالٍ
وصُـغْـتـهـا بـالـكِـتَـابَـهْ
عـلَّ الـهـديـةَ رسـمًـا
تُـثـيـبُ بـعـضَ الإثَـابَـهْ

✱✱✱✱

تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا

مؤسس المستشفى القبطي وراعيها إلى النهاية، وقد توفي ولده الأوحد أنطون عام ١٩٣٨.

مـــاذَا أصـــابَ أبـــاكَ الـشـيـخَ واحـربَـا
وكـنـتَ بـهـجـتَـهُ فـي الـعـيـشِ والأربَـــا
وكـــانَ فـــي آخـــرِ الأيَّـــامِ مـطـمـعُـهُ
أنْ تـسـتَـديمَ لـه فـي قَـوْمِـه عـقَـبَـا
تـركْـتَـه والِـهًـا قـدْ أُرْعِـشَـتْ يـدُه
والـقـلـبُ مُـحـتـرَقٌ والـدمـعُ قـد نَـضـبَـا
يـنـوءُ ثُـكـلاً وقـبـلَ الـثُّـكـلِ لا نَـصَـبـا
شـكَـا وإنْ جُـلَّ مـا يـلـقَـى ولا وصَـبَـا
هـذا جـــزاؤُكَ يـا أوفَـــى الـبـنـينَ لمن
فـي كُـلِّ ذِي ولـدٍ كـانَ الأبـرُّ أبَـا

☆☆☆☆

كـــلاَّ ولـكـنَّ حُـكـمًـا لا مَـــرَدَّ لـه
شَـجـا بَـنِـي الـشـرقِ فـي الـنـجـمِ الـذي غـربَـا
ولـيـسَ ذنـبُـكَ أن المـوتَ مِـن قِـدَمٍ
يُـعـاجِـلُ الـنُّـخُـبَ الأخـيـارَ والـنُّـجُـبَـا
أنـطـونُ عُـوجِـلَ فـي شَـرْخِ الـشـبـابِ فـهلْ
فـي الـرَّبـعِ أُنْـسٌ وأنـسُ الـرَّبـعِ قـدْ ذَهـبَـا

قـدْ كـانَ مِـن خيـرِ فِتيـانِ الحِـمَـى خُلقًا
وكـــانَ مِـن خيـرِ فِتيـانِ الحِـمَـى أَدَبَـا
وكـــانَ فـي أوليـــاءِ الـعـدلِ مـفـخـرةً
لا يـلـتـوِي رُغـبًـا أو يَـنْـثَـنِـي رَهَـبَـا
وكـــانَ نجـــدةَ داعـيـــه بـــلا مَـهَـلٍ
فـي نُـصـرةِ الحـقِّ هـانَ الأمـرُ أو صَـعُـبَا
وكـــانَ أيمـــنَ مَـــن يـرعَـى لأُمَّـتِـه
عـهْـدًا إذا انـتَـدَبَـتْـه أو إذَا انْـتـدَبَـا
وكـانَ فـي مـوقِـفِ الـفَـخْـرِ الجـديـرِ بِـه
مـا يَـدَّعِـي حَـسَـبًـا أو يَـدَّعِـي نَـسَـبَـا

☆☆☆☆

ألـيـسَ مُـنْـجـبُـهُ ذاكَ الـكـفـيـلَ بما
يـكـفـي الـعُـفـاةَ وذاكَ الحـــازم الأربَـا
مـعـاهِـدُ الخـيـرِ لـنْ تنسى لجـرْجِسِـها
مـا استَـوهَـبَ الـنّـاس لـلـحُسْنَى ومـا وهـبَا
بَـنَـــى لـــهُـــمْ بمـسـاعِـيـهِ وهـمَّـتِـهِ
مِـــنَ المـآثِـرِ مـا يـقـضِـي لـــهُ عـجَـبَـا
يـسـومُـهُ الـبِـرُّ ألـــوانَ الـعَـنـاءِ فمَـا
يـبـهَـى ويـسـتـأْنِـفُ المـجْـهُـودَ مـا وَجَـبَـا
قَـلَّ الأمـاجِـدُ مِـن هـذا الـطِّـرازِ وهـلْ
يـفـوزُ بـالمـجـدِ مَـن لـمْ يـحـكِـمِ الـسَّـبـبَـا
انـظُـرْ إلـى عـظـمـاءِ الـقـومِ فـي جَـزَعٍ
كـأنَّـهـم سُـلِـبُـوا الـذُّخْـرَ الـذي سُـلِـبَـا
تَـــوافـــدُوا لِـيُـــواسُـــوهُ بـأحْـسَـنِ مـا
أوْحَـــتْ مَـحـامِـدُهُ الأشـعـارَ والخُـطُـبَـا

يـا مـن نُـعَـزِّيـهِ عـن فـقـد الحـبـيـبِ ومـا
نَـــأَى الحـبـيـبُ الـــذي مِـــن رَبِّـــه قَـرُبَـا
أيـــنَ الـنَّـعـيـمُ بِـجـنّـاتٍ مُـخَـلَّـدةٍ
مِـن بـؤسِ دنـيـا يُـعـانِـي أهـلُـهـا الـكـربَـا
سـبـحـانَ مَـن فـي مَـدَار الـكـونِ يشـهَـدُنـا
فِـي مَـا يـصـرِّفُـهُ الأنـــوارَ والـسُّـحُـبَـا
يـجْـلُـو الـشـمـوسَ ويـطْـوِيـهـا بـقُـدْرتِـهِ
وفـــي رحـــابِ عـــلاهُ يـنـقُـلُ الـشُّـهـبَـا

✱✱✱✱

تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي

حين ترك منصب وكيل وزارة وتولى رئاسة شركة حرة.

أيُّ بـشـرَى حـمَّـلـتُـمـوهـا الـكـتـابَـا
جـاءِنـي داعـيًـا فـكـنـتُ الجَـوابَـا
شَـرفًـا لـلـنُّـبُـوغِ حـيـثُ يَـحْـيَـا
كـيـفَ وهـوَ الـنُّـبُـوغُ حُـرًّا لُـبـابَـا
إنـكـمْ يـوم تُـكْـرِمُـونَ حُـسَـيْـنـا
تـكْـرِمـونَ الأخـلاقَ والآدابَـا
فـي هُـمـامٍ جـازَ الـكـهـولـةَ عَـقْـلاً
واخْـتـبـارًا ومـا تَـخَـطَّـى الـشَّـبـابَـا
يُـحِـكـمُ الـرَّأيَ فـي تـصـرُّفـه غـيْـ
ـرُ مُـبـالٍ لـوْ سِـيـمَ فـيـه الـعـذابَـا
مـا نَـهـاهُ الـضـمـيـرُ إلاَّ تَـنـاهَـى
أوْ دعـاهُ الحِـفـاظُ إلاَّ أجـابَـا
أودعـتْ مـصـرُ سِـرَّهـا فـيـه فـانْـظُـرْ
كـيـفَ حـازَ الـودادَ والإعـجـابَـا
وقـلـيـلٌ فـي الـصّـادقِـيـنَ الـذي يسْـ
ـتَـكْـثِـرُ الأصـدقـاءَ والأصْـحـابَـا
فـإذا مـا خَـلا إلـى مَـن يُـوالِـي
شـقَّ عـنْ ألـطـفِ الخِـصـالِ الحِـجـابَـا

يمـلأُ المـجـلـسَ احـتِـشـامًـا وظـرْفًـا
ووقَـــــارًا ورقَّـــــةً ودُعـــابَـــا
فَـطِـنٌ يـشـرحُ الـصُّـدورَ بمـا يُـهْـ
ـــدِي إلـيـهـا ويـفـتُّ الألـبـابَـا
بـأحـاديـثَ لا يَـــزِدْنَـــكَ إلا
ظـمـأً أو نُـــزادُ مـنـهـا شَـرابَـا
أيُّ أُنْـــسٍ فـي كُـلِّ نـفْـسٍ إذَا خا
لَـطَـهـا كـــانَ فـعـلُـهُ خـلَّابَـا
لـيـسَ بُـدْعًـا وذاكَ وصـفُ حُـسَـيْنٍ
أنْ يُـغَـنَّـى بـذِكـرِه إطْـنـابَـا
ويُـحَـيَّـا فـي كـلِّ قـومٍ ويـلـقَـى
حـيـثُ حـلَّ الـتَّـأهـيـلَ والـتِّـرحـابَـا

☆☆☆☆

أيُّـهـا الـعـارفـونَ فـضـلَ أخـيـكُـمْ
ذلـكَ الـفـضـلُ هـلْ يُـوفَّـى ثَـوابَـا
تـركَ المَـنْـصِـبَ الـرفـيـعَ لأمـرٍ
عَـزَّ إلا عـلَـى الـفُـحُـولِ طِـلابَـا
ومَـضَـى مُـطْـلَـقَ الـيَـدَيـنِ يُـعـانِـي
غَـمَـراتٍ مَـن خـاسَ فِـيـهـنَّ خـابَـا
وحـسـيـنُ أذكَـى فـؤادًا وأدرَى
بـالـعُـلاَ أنَّـهـا تُـنـالُ غِـلابَـا
وحـسـيـنٌ لـوْ شـامَ بـالـظـنِّ بَـرْقًـا
فـيـه خـيـرٌ لمـصـرَ طـالَ الـسَّـحـابَـا
وحـسـيـنٌ أمـضَـى وأبـصـر بـالـعـقـ
ـبَـى فـإنْ يـخـطُ لـمْ يُـبـالِ الـصِّـعـابَـا

حيثُما تصدَّى لشأْنٍ سَلْ بِهِ
من كِبارِ الشُّؤونِ تسمَعْ عُجابَا
مَن يكُنْ ذاكَ عَزْمُهُ ليس غَروًا
أنْ يقودَ الطَّليعةَ الأنجابَا
ويكونَ المِثالَ في ما تولَّى
تُبَّعًا أو تَخَيُّرًا وانْتِدابَا
سببٌ خدمةُ الحكومةِ إلا
أنَّ للجاهِ دُونَها أسبابَا

****

قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي

مُـرِ الـقَـوافِـي تَجِـــيءْ طوعًـا ولا عجبَا
عـلَّ الـقـوافِـي تـــؤدِّي بـعـضَ مـا وجـبَا
صُـغَـهـا عـقـودًا لـهـذا الـيـومِ مـن دُررٍ
وَحَـــيِّ فـيـهـا الـعُـلا والـعـلـمِ والأدبَـــا
فـالـيـومُ عـيـدٌ لـهـذا الـقُـطـرِ أجْـمـعِـهِ
هـنّـئْ بـه الـشـرقَ والـســودانَ والـعَـربَـا
فـانْـشُـد نـشـيـدَ الأمـانِـي رُبَّ قـافـلـةٍ
قـد أبـطـأَتْ فـي الـسَّـرَى تـشـدُو بِـهِ حُـقُـبَا
حَـلِّـقْ مـعَ الـفَـلـكِ الـــدَّوارِ فـي فَـلـكٍ
وزُحْ أنِ اسْـطَـعْـتَ عـنْ أســرارِه حجبَا
وانـظُـرْ بـعـيـنـيكَ مـا خـطَّ الـقـضـاءُ بـه
فـي الـلَّـوحِ واقـرأْ لـنـا مـا فـيـه قـدْ كُـتِـبَا
فـذاكَ عُـمْـرِي وراءَ الـحُـجْـبِ مستترٌ
عـلـيـه سُـــورٌ مـن الأنـــوارِ قـد ضُـرِبَـا
واهْـبِـطْ إلـى الأرضِ خـبِّـرْنـا بمـا سَـمِـعَـتْ
أُذنـــاكَ أنَّ لـنـا فـي سـمـعِـه أرَبَـــا
وانـثُـر عـلـى الـوادي مـن عـلـمٍ ومـن أدبٍ
فـإنَّ ذا الـشَّـعْـبَ يَـهْـوَى الـعـلـمَ والأدبَـا
حَـدِّثْـه كـيـفَ سَـمَـتْ أرواحُـنـا زَمَـنًـا
وكـيـفَ كُـنّـا عـلـى رُغْـمِ الـعِـدَى الـعَـرَبَـا؟

وكـيـفَ كـانـتْ لـنـا الأيـــامُ طـائـعـةً
كـمـا تـشـاءُ فـلـمْ تُـهـمِـلْ لـنـا طَـلـبَـا؟
حَـدِّثْ بَـنِـي الـنـيـلِ عـن بـغـدادَ عـن كَـثَـبٍ
عـن الأمـــينِ عـن المـأمـونِ إذ غَـضِـبَـا
ســالَـتْ دِمـــاءُ بـنـي الـعـبـاسِ بينهُما
الملـكُ أسـمَـى وأعـلَـى مِـن دمٍ سكبَا
بـغـدادُ كـانَـتْ مـنـارًا لـلـعـلـوم فَـمـا
لـلـعـلـمِ مـن طـالِـبٍ إلا لـهـا طَـلـبَـا
لا تـشـرقُ الـشـمـسُ إلا فـي مـنـائِـرِهـا
ولـيـسَ يـغـربُ عـنـهـا الـبـدرُ مـا غَـربَـا

☆☆☆☆

وَصِـفْ لـنـا كـيـفَ دالَـتْ وامَّـحَـتْ دُولٌ
وكـيـفَ جـيـشُ حُـمـاةِ الـشـرقِ قـدْ غُـلِـبَـا؟
ومـا دَهَـى الـشـرقَ فـي ابْـنـاه قـاطِـبـةً
فـأصـبـحَ الـــرأْسُ مـن أبْـنـائِـه ذَنـبَـا؟
قـدْ أثـقـلـتْـنَـا قـيـودٌ لا نُـهـوضَ بـهـا
وإنْ يـكُ، صـائـغٌ قـدْ صـاغَـهـا ذَهـبَـا
أَعِـدْ عـلـى مَـسـمـعِـي ذِكْـرَ الأُلَـى سلفوا
فـرُبَّ ذكـرَى مـحـتْ فـي مـا مـحـتْ كَـرَبَـا
ورُبَّ ذِكـرَى سَـرَتْ فـي جـسْـمِ سامِـعِـهـا
وردَّتِ الـــرُّوحَ فـيـه بـعـدَ مـا ذهـبَـا
فـأنـتَ كـالـوحْـيِ لـم تـهـبـطْ عـلـى بـلـدٍ
إلا رأيْـنـا بـــهِ الآيـــاتِ والـعَـجـبَـا
كـمُـحـكِّـمِ الآي والـتـنـزيـلِ جـئـتَ بـه
وقـــدْ مـــلأتَ بـــه الأشـــعـــارَ والـكُـتُـبَـا

فَـيَـا أمـيـرَ الـقـوافـي رُبَّ مملكةٍ
أنـارَ قـولُـكَ فـيـهـا جـيـشَـهَـا الـلُّـجَـبَـا
ورُبَّ قـولٍ جـرَى مـن فِـيـكَ حُـزْتُ به
فـي عـالَـمِ الشِّـعـرِ دونَ الـعـالَـمِ القَصَبَا
فـمـا حَـدَا الحـادِي إلا مـن قـصـائِـدِكُـمْ
ولا شـدَا بـلـبُـلٌ إلا بِـهـا طَـربَـا
ولا تـغـنَّـى فـتًـى فـي الـشـرقِ قـافـيـةً
إلا وشِـعـرُكَ مـا أوحَـى ومـا كَـتَـبَـا
لـو كُـنـتُ فـي الـوادِي ذا مـالٍ أقـمـتُ لكُمْ
تمـثـالَ دُرٍّ ولـمْ أرضَ بـه الـذَّهـبَـا
وقـلـتُ لـلـنـاسِ طُـوفُـوا حـولَـه أبـدًا
مـثـلَ الحَـجِـيـجِ فـهَـذا كـعـبـةُ الأُدَبَـا
فـارْجَـعْ إلـى مِـصـرَ فـي أمـنٍ وعـافـيـةٍ
وزُرْ دِمَـشـقَ وزُرْ بـغـداد زُرْ حَـلـبَـا
وصِـفْ لـهُـمْ مـا رأتْ عـيـنـاكَ فـي بلدٍ
أبـنـاهُ لـيـسَ لـهـم إلا الـعُـلا طـلـبَـا
فـإنْ أصـاخُـوا لمـا تُمْـلِـيـه واسـتَـمَـعُـوا
فـاخْـبِـرهُـمُ عـن بَـنِـي الـسـودانِ خـيـرَ نبَا
وقـلْ لـهـمْ إنّـا لـمْ نَـزَلْ هَـدَفًـا
لـكـلِّ رامٍ ومَـن قـد لامَ أو عَـتَـبَـا
لا نـعـرِفُ الـنـومَ إلا خـلـسَـةً غَـضـبًـا
والحُـرُّ إنْ مـسَّـهُ مـا سـاءَهُ غَـضـبَـا
الـنـيـلُ فـي الـوادِي يـروي كـلَّ ذي ظمأٍ
ولـيـسَ فـيـنـا فـتًـى مـن مـائِـهِ شَـرِبَـا
لـنـا إلـيـهِـمْ حـنـيـنٌ دائـمٌ وهـوًى
مـهـمـا تَـدارَى بـهِ عُـذَّالـنـا حـلـبَـا

فـهـمْ لـنـا إخـــوةٌ بـــلْ هـــمْ أشـقَّـتُـنـا
ومـصـــرُ لـــمَّـا تَـــزَلْ أمًّـــا لـنـا وأبَـا
الـشـــرقُ يـجـمَـعُـنـا والـنـيـلُ يـربـطُـنـا
كـوحـدةٍ جـمـعـتْ مـا بـيـنـهـا الـعَـرَبَـا
أمّـــا المـلـيـكُ فـــإنّـــا لا نـكـنُّ لـه
إلا الـــــولاءَ وإلا الحـــبَّ والأدبَـــا

☆☆☆☆

دُرْ فـــي المـجـدِ دُرْ مـصـرَ وفـيـهـا
كـــلُّ آسٍ تَـــزْهُـــو بـــه وطـبـيـبْ
إنْ ذكَـرنَـا أسـمـاءَهُـمْ يـومَ فـخـرٍ
طـــابَ فـــي الـنّـابـغِـيـنَ ذِكْـــرُ نَجِـيـبْ
عـــالِـــمٌ عـــامِـــلٌ إذا مـــا دعـتْـهُ
فُـــرصُ الـبِـرِّ كـــانَ خـيـرَ مُـجـيـبْ

✱✱✱✱

افتتاح مدرسة

قيلت بمناسبة تأسيس مدرسة للفقراء بشبرا عام ١٩١٦ تبرع بنفقاتها الأمير حبيب لطف الله. افتتحت برعاية رئيس الوزارة حسين رشدي باشا.

بـيـوتُ الـعـلـمِ مَـهْـمـا تـلـتـمـسْـنِـي
لِـنُـصـرتِـهـا تجـدْ مِـنِّـي مُـجِـيـبَـا
فـكـيـفَ بمـعـهـدٍ يـرعـاهُ «رُشْـدِي»
ويـولِـيـه عـنـايـتَـه ضُـرُوبَـا
بـحـكـمـةِ مَـن يـعـدُّ «لمـصـرَ» هـامًـا
ومَـن يـبْـنِـى لـعِـزّتِـهـا قُـلُـوبَـا
جـزَى الـرحـمـنُ بـالحُـسـنَـى «حُـسَـيـنًـا»
رئـيـسَ الـدولـةِ الـلـبِـقَ الـلَّـبِـيـبَـا
وكـانَ لـه، وذاكَ دعـاءُ «مـصـرٍ»
عـلـى آيـاتِ هـمَّـتـهِ مُـثـيـبَـا

☆☆☆☆

فـقـدْ شـهـدتْ فِـعَـالَـكَ يـا فـتـاهَـا
وكـانَ أقـلُّ مـا شـهـدتْ عـجِـيـبَـا
أمَـا اسـتـنـفـدْتَ فِـيـهَـا كُـلُّ فَـضْـلٍ
فَـدَع لِـسـواكَ مِـن فـضـلٍ نـصِـيـبَـا
وأنـتَ أيـا «حـبـيـبَ» المـجـدِ يـا مَـن
يـظـلُّ لـكُـلِّ مَـحْـمَـدةٍ حَـبِـيـبَـا
كـأَلِـكَ لـم تـزلْ فـي كُـلِّ جُـلَّـى
تـسـدُّ الـثَّـلْـمَ أو تُـسْـدِي الـرَّغِـيـبَـا

إذا رُمـــتَ الـبـعـيـدَ فـــذاكَ دانٍ
وإنْ فـــاقَ الـسُّـهَـى وبَـــدا مُـرِيـبَـا
غـريـبُ الـــــدَّارِ طَـــلَّابٌ غَـرِيـبًـا
وتـبـلُـغُـه فـمـا يُـلْـفَـى غَـرِيـبَـا
سِـــــواكَ يَـخِـيـبُ فـي مـا يـبـتَـغِـيـهِ
ويَـــأْبَـى مـا تُـــرَجِّـــي أنْ يـخـيـبَـا
رعـــــاكَ الـلـــهُ مِـــن نجـــمٍ بـهـيـجٍ
بِـطَـلـعـتِـه وصـــانَـــكَ أن تَـغِـيـبَـا
إذا اسـتـسـقـاهُ مَـــن يـشـكُـو ظـمـاءً
فـــذاكَ الـنَّـوءُ يُـوشِـكُ أن يَـصُـوبَـا
فَـمـا مِـــن دارٍ عِـلْـمٍ لـــمْ تَحِـــدْه
سِـحـابًـا كـاثَـرَ الـقَـطْـرَ الـصَّـبِـيـبَـا
ومـــا مِـــن دارِ بـــرٍّ لـم تجـدْه
إلـــى داعِـيـــه لـلـحـسـنَـى قَـرِيـبَـا
ومـــا مِـــن دارِ بُـــرْءٍ لـم تجـدْهُ
إذا اعْـتَـلَّـتْ، لـعـلَّـتِـهـا طَـبـيـبَـا
ألا يـا عـائـدًا بـالـيُـمـنِ نـرجُـو
لَـــهُ فـي قـومِـهِ نُـعـمَـى وطِـيـبَـا
حَـمِـدنـا الـعـودَ بـعـدَ الـنـأْيِ فـاهـنَـأ
وحُـــلَّ مِـــن الحـمـى صـــدرًا رحـيـبَـا

****

مواساة لصديق الشاعر يوسف
توتنجي الذي رزئ بولديه ابنه الأكبر وكريمته دوريس

خَـطْـبـانِ قـدْ تـتـابَـعَـا وأحْـرَبَـا
لِـمـا أصـابَ الـثَّـاكِـلَ المُـنْـتَـحِـبَـا
أنْـضَـبَ مـاءُ عـيـنِـهِ ممَّـا بِـكَـى
نجـلَـيْـهِ حـتَّـى قـلْـبُـه تـصـبَّـبَـا
يـوسـفُ إنَّ الـرُّزْءَ جِـدُّ فـادِحُ
فـارجـعْ إلـى الـعـقـلِ إذا الـطَّـبْـعُ أبَـى
ألَـمْ تـكُـنْ فِـي كُـلِّ مـا مـارَسْـتـه
مَـن عـركَ الـدَّهـرَ وراضَ الـمَـصْـعَـبَـا؟
حـكْـمٌ مـن الـلـهِ جـرى فـاصـبـرْ لـه
وعَـلَّ صـبْـرًا يـدرأُ المـغـيَّـبَـا
شـفـعْ بـطـفـلَـيـكَ الـلَّـذيـنِ بـقَـيـا
لـكَ المـلاكَـيـنِ الـلـذيـنِ ذَهـبَـا
واشـدُدْ قِـوَى روحـكَ واحـمـلْ جـاهـدًا
عـبـئـيـهـمـا ألـسـت لـلـكـلِّ أبَـا؟
إذا ضـحـا ظـلُّـكَ مـا حـالُـهـمـا
مُـعـاقَـبـيـنِ وهـمـا مـا أذنـبَـا؟
يـا مـن بـعـطـفـه وبـسْـطِ كـفِّـهِ
كـفـى الـضـعـافَ الـمُـعـدمـيـنَ الـنُّـوَّبَـا

ووسَّـــــعَ الـعـيـشَ لمـن ضـــاقَ بـهـم
فـجـعـلَ الـعـيـشَ لـهـم مُـحـبَّـبَـا
كـيـف يـكـون بـؤسُـهـم إن حُـرمـوا
ذاك الـنـصـيـرَ الأريـحـيَّ الحَـدبَـا؟
والأصـفـيـاءُ الـكُـثْـرُ مـا وحشتُـهم
إن فـقـدوا أنـسَ الـصـفـيِّ المجتبَى؟
وأمّـــــةٌ أنـــت فـتـاهـا المـرتجـى
فـي كـل مـا تـبـغـي ويـنـأى مـطـلـبَـا
لا تـقـطـعـنَّ سـبـبًـا عـــــزَّتْ بـه
ولـــم يـكـن إلاكَ ذاك الـسَّـبـبَـا
دُوريـــــسُ كـانـت فـي حَـلاهـا زهـرةً
والـيـومَ أمـسـت فـي عَـلاهـا كـوكـبَـا
أبـهـى الـبـنـاتِ صـــــورةً أنـقـى
الـلَّـداتِ سـيـرةً أعـفَّـهـنَّ مَـشْـربَـا
مـــــرَّت بـدنـيـاهـا فـلـم تـأتـلـفـا
ولـيـس لـلـضِّـديـن أن يـصـطَـحِـبَـا
فـمـا درَتْ مـنـهـا ولا عـنـهـا سـوى
مـا كـان مَـلْـهـى طـاهـرًا ومـلـعـبَـا
يـا أمَّـهـا وأنـــت أهـــدى قـــدوةً
لـــلأمـــهـــاتِ خُـلُـقًـا وأدبَـــــا
إيمـــانـــكِ الحـــيِّ وهـــذا وقـتُـهُ
يُـهَـوِّنُ الـبـلـوى ويـأتـي الـعـجـبَـا
عـيـشـي وربِّـــي ولـــدَيْـــكِ فـهـمـا
يـعـزِّيـانِ الـفـاقـدَ المحـتـسـبَـا
وارعَـــــيْ أبـاهُـمـا فـمـا أحـوجَـهُ
إلـى الـتـي رعـتْـهُ مـن عـهـد الـصِّـبَـا

فـــي جـنـــة الـــلـــه وفـــــي نـعـيـمـهِ
مـــغـــتـــربـــانِ عـــنـــده مـــا اغْـــتَـــربَـــا
تَـــغَـــيَّـــبَـــا عـــن الـــعـــيـــون غـــدوةً
لـــكـــن عـــن الـــقـــلـــوب مـــا تـــغـــيَّـــبَـــا

✶✶✶✶

يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة

أبيات اعتذار إلى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوبيل

بـــــرٌّ وبـــــحْـــــرٌ حـــائِـــلا
نِ، وفـــوقَ مـــا وسِـــعـــا صِـــعـــابُ
الـــبـــاخِـــراتُ تـــأهَّـــبَـــتْ
وعـــلا مـــداخِـــنَـــهـــا سَـــحـــابُ
والـــقـــاطِـــراتُ بِـــهَـــا نـشـيـ
شٌ لـلـتَّـحـرُّكِ واصـطِـخَـابُ
والـــطـــائِـــراتُ يـــكـــادُ يُـلْـ
قَـــى عَـــن شـواكِـلـهـا الـــرِّكـــابُ
كَـــثُـــرَتْ وســـائـــلُ الاقـــتـــرا
بِ، وأيـــنَ مـــنَّـــا الاقـــتـــرابُ؟
أبـغِـي الـــذهـــابَ، فـفِـيـمَ أحْـ
رَمُـــه ويـسـتـعـصِـي الـــذهـــابُ؟
إنِّـــي لَـــفِـــي دارِي، وفـــي
قـلـبِـي عـن الـــدّارِ اغْـتِـرابُ
أخـــوانُـــنـــا ارتـــقَـــبُـــوا تَـــلا
قِـيـنـا، فـمـا أجْـــدَى ارْتِـــقـــابُ
أثـــــوِي، وآلامِـــــي مُـــبَـــرِّ
حَـــــةٌ، وآمـــــالِـــــي غِـــضـــابُ

ولِـــغَـــضْـــبـــةِ الآمـــــــالِ كَـــمْ
ظُـــفُـــرٌ تَـــصُـــولُ بِـــه ونـــابُ؟
مـــــاذا جـــنـــيْـــتُ عـــلـــى الـــعُـــلا
فـــيـــنـــالَـــنِـــي هـــذا الـــعِـــقـــابُ؟
يـــا رُفْـــقَـــتِـــي: هـــيـــهـــاتَ يـــشْـــ
ـــفِـــي حـــرقَـــتِـــي هـــذا الخِـــطـــابُ
كـــيـــفَ الـــعـــرائـــشُ مُـــوقَـــدا
تٍ، والمـــــــدارِجُ والـــهـــضَـــابُ؟
هـــلْ يـــزخـــرُ الـــــوادِي وتـــخْـــ
ـــطِـــئُـــنِـــي مـــــــوارِدُه الـــعِـــذابُ؟
تِـــلـــكَ الـــرَّقـــائِـــقُ - مَـــدَّهُـــنَّ
الـــنَّـــهْـــرُ فـــي كَـــبِـــدِي - حِـــرابُ
لـــيـــسَ الـــنَّـــدِيمُ مُـــسَـــرِّيًـــا
عـــنِّـــي الـــهُـــمُـــومَ، ولا الـــشَّـــرابُ
لا بَـــــلْ لـــيـــغـــفِـــرْ لـــلـــحَـــيـــا
ةِ ذُنُـــوبَـــهـــا، هـــذا المـــتـــابُ
يـــوبـــيـــلُ «شُـــكـــري» قـــائـــمٌ،
وتـــضِـــيـــقُ بـــالـــحـــشْـــدِ الـــرِّحـــابُ
أعْـــيـــانُ «زحـــلـــةَ» حـــولَـــهُ
وبَـــنُـــو الـــعـــمُـــومـــةِ والـــصِّـــحـــابُ
حـــفْـــلٌ يُـــكـــرِّمُـــهُ، ولا
دَخَـــلٌ هـــنـــاكَ ولا ارْتِـــيـــابُ
فِـــي مِـــهْـــرجَـــانٍ بـــاهـــرٍ
زيـــنـــاتُـــهُ عـــجَـــبٌ عُـــجـــابُ

راعـــــتْ حِـــــلاه ولـــــمْ يُـخـلْـ
ـــلِـــدْ مِـــثْـــلَ ذكـــــــراهُ كِـتـــابُ
بِـــالـــقـــلـــبِ أحـــــضُـــــرُهُ، ولـــمْ
يـحـجُـبْ سِـــوَى الجـسْـمِ الـغـيـابُ

☆☆☆☆

«أنجـــيـــــبُ» إنْ تُـبـلِـغْـهُـم
عـــــذري، فـقـد أمِـــــن الـعـتـابُ
قـــــولُ الـــطـــبـــيـــبِ، وأنـــــت قـا
ئـــلُـــه، شـــهـــيٌّ مُـســتـطـابُ
الـــعِـــلـــمُ، والأدبُ الـــذي
يـــجـــلُـــوه، والـــفـــضـــلُ الـلُّـبـابُ
وســـمـــاحـــةُ الآســـــي المـــؤا
سِـــي، كـــم بـــهـــا لـلـخـيـر بـــابُ؟

☆☆☆☆

مـــا حـــالُ «شـــكـــري»؟ هـــل تـرى
عـــن فَـــوْدِهِ طـــارَ الـــغـــرابُ؟
أمْ صـــرَّحـــت نُـــذُرُ المـشِـيـ
ـبِ وظـــلَّ يُـنـكـرُهـا الـشـبـابُ
تـــدري الـصـحـافـةُ مَـــن فـتـى الْـ
أقـــــوامِ، إن عـــزَّ الـــطِّـــلابُ
رجـــلٌ صـلـيـبُ الـعـودِ فـي الْـ
جُـــلَّـــى، وإن نَـــضُـــرَ الإهـــابُ
ذَرِبُ الـــيـــراعـــةِ لا يـفـلُّ
شـبَـاةَ صـارمِـــهِ الـــضِّـــرَابُ
طـلـقُ الـلـســانِ، يـــذودُ عـن
حـــقِّ الـــبـــلادِ ولا يـهـابُ

فـــي جِـــــــــدِّهِ، ودعـــــابِـــــه،
جِـــدُّ الحـــــــوادثِ والـــــدِّعَـــابُ
نـــــقَّـــــادُ صِـــــــــــدقٍ، قـلَّـمـــا
يـــعـــدو مـــقـــالـــتَـــهُ الـــصَّـــوابُ
إن يـــبـــتـــغـــي إلا الـــصَّـــلا
حَ، وهـــل عـلـيـه فـيـه عَـــــابُ؟
مـــهـــمـــا يَـــــجِـــــلُّ ثـــوابُـــهُ
مـــنَّـــا، فـــقـــدْ قـــلَّ الـــثـــوابُ

****

أول المشيب

عــلا مــفــرِقــي بــعــدَ الــشــبــابِ مشيبُ
فَــفَــودِي ضــحــوكٌ والــفــؤادُ كَـئِـيـبُ
إذا مــا مَـشَـى هــذا الــشَّــرارُ بـلِـمَّـةٍ
فــمــا هــي إلا فــحــمــةٌ ســتــذُوبُ
أراعَـــكَ إصــبــاحٌ يــطــارِدُ ظُـلْـمـةً
بَــهــا كــانَ أُنــسٌ مــا تــشــاءُ وطِـيـبُ؟
فما بـالُ ضـوءٍ فـي دجـى الـرأسِ مُـؤْذِنٍ
بـــأنَّ زمـــانًـــا مـــرَّ لـيـسَ يـــؤُوبُ؟
غَـنِـمْـنـا بِــه أمـــنَ الحـيـاةِ ويُمْـنَـهـا
كَـلَـيْـلٍ بـه يـلْـقَـى الحَـبِـيـبَ حَـبِـيـبُ

☆☆☆☆

شــبــابٌ تــقــضَّــى بــيَن لــهــوٍ ونـعـمـةٍ
إذ الــدَّهْــرُ مُـصـغٍ والــسـرُورُ مُـجِـيـبُ
وإذْ لا تُـعَـدُّ المـعـصِـيـاتُ عـلـى الفـتـى
خـطـايـا ولا تُحْـصَـى عـلـيـهِ ذنُـوبُ
وإذْ كــلُّ صَــعــبٍ لا يُـــرامُ مـذلَّـلٌ
وكُـــلُّ مَـضـيـقٍ لا يُـجـازُ رَحِـيـبُ
وإذْ كــلُّ أرضٍ روضـــةٌ عـبـقـريـةٌ
وكـل جَـديـبٍ فـي الـدِّيـارِ خـصِـيـبُ
وإذْ كــلُّ ذي قـلـبٍ خـفـوقٍ بـصـبـوةٍ
عـلـى الجَـهْـلِ مـنـهُ شـاعِـرٌ وأَدِيـــبُ

وإذْ يثبُ الفِكْرُ البطيءُ فيرتَقِي
إلى الأوجِ لا يثنيهِ عنه لغُوبُ
وإذْ نستلذُّ القرَّ وهو كريهةٌ
وإذ نستطيبُ الحَرَّ وهْوَ مذِيبُ
وإذْ تستبينَا كلُّ ذاتِ ملاحةٍ
لها فِتْنةٌ باللاعِبينَ لعُوبُ
وإذْ تتلقَّانا الصُّروفُ برحْمةٍ
ويَنحازُ عنَّا السهمُ وهوَ مُصِيبُ
تقينَا الرزايا رأْفةُ اللهِ بالصِّبا
وتدرأُ عنَّا الحادثاتِ غيُوبُ
فكُنّا كأفراخٍ تعرضَ وكرُها
وللنَّوءِ هَطْلٌ والرِّياحِ هُبُوبُ
فلمْ تؤذِها الأمطارُ وهي مهالِكٌ
ولمْ يُردِها الإعصارُ وهوَ شَعُوبُ
بلِ اهتزَّ مَثْواها ليهنِئها الكَرَى
وبلَّتْ لإمراءِ الطَّعامِ حبُوبُ
وكنّا «كموسَى» يوم أمسَى وفلكُهُ
على النيلِ عشبٌ يابسٌ ورطِيبُ
مَشَتْ فوقَ تيّارِ البَوارِ تخطُّرًا
تراءَى بصافِي الماءِ وهوَ مُرِيبُ
يعضُّ الردَى أطرافَها بنواجِذٍ
منَ الموجِ تبدُو تارةً وتغِيبُ
ويبسِمُ وجْهُ الغَوْرِ مِن رِقّةٍ لَها
وما تحتهُ إلاَّ دجًى وقطُوبُ
فجازتْ بِه الأخطارَ والطِّفلُ نائمٌ
تُراعِي سراهَا شمألٌ وجنُوبُ

إلـى حـيـثُ يُـنـجَـى مـن مـخـالـفِ حتفهِ
غـريـقٌ ويـوقَـى الـظَّـالِـيَن غَـرِيـبُ
إلـى مُـلـتـقَـى أُمٍّ ومـنـجـاةِ أمَّـةٍ
إلـى «الـطُّـورِ» يُـدعَـى اللـهُ وهْـوَ قـرِيـبُ

☆☆☆☆

رعَـى اللـهُ ذاكَ الـعـهـدَ فـالـعـيشُ بـعـدَهُ
وُجُـومٌ عـلـى أيّـامِـه ووَجِـيـبُ
يـقـولُـونَ: لـيـلٌ جـاءَنـا بـعـدَه الـهُـدَى
صـدقـتُـمْ هُـدًى لـكـنْ أسـى وكـرُوبُ
إذا مـا انْجـلـى صُـبْـحٌ بـصـادِقِ نُـورِه
وبُـدِّدَ مِـن وهْـمِ الـظَّـلامِ كـذُوبُ
وحَـصْـحَـصَ حـقُّ الـشـيءِ راعَ جمالُه
ولـمْ تـخـفَ عـوراتٌ بِـه وعـيُـوبُ
وأضـحَـى ذلـيـلاً لـلـنـواظِـرِ مشـهـدٌ
رأتـهُ بـنـورِ الـشُّـهْـبِ وهْـوَ مَـهِـيـبُ
فـهـلْ فـي الـضُّـحـى إلاَّ ابـتـذالٌ مُـجـدَّدٌ
تـثـوبُ بـه الأنـوارُ حـيَن تـثُـوب؟
وهـلْ فـي الـضُّـحـى طـيـفٌ يـسـرُّ بـزورةٍ
إذا سـاءَنـا ممَّـن نُـحِـبُّ مَـغِـيـبُ؟
وهـلْ فـي الـضُّـحَـى إلا جُـرُوحٌ وغـارةٌ
لحُـوحٌ وإلا سـالِـبٌ وسـلِـيـبُ؟
وهلْ في الضُّحَى كأسٌ صفُوحٌ عن العِدَى
إذا رابَـتِ الـكـاسـاتُ لـيـسَ تَـرِيـبُ؟
وهل في الضُّحَى راحٌ حمُولٌ على النَّدَى
تُـصَـبُّ، فـراحـاتُ الـكِـرامِ تَـصُـوبُ؟

أبِالصَّخَبِ السّاعِي بِه كُلُّ مُغْتدٍ
إلى الرِّزقِ يُرضِي مِسْمَعَيهِ طَرُوبُ؟
أتُمكِنُنا من بارحِ الأنسِ عُزلةٌ
وجَارَا رِضَانَا: ناقِمٌ، وغَضُوبُ؟
أيهنِئُنَا للشمسِ وجهٌ، ودُونَه
دُخانٌ مثارٌ لِلأذَى، وحُرُوبُ؟
أتأْوِي إلى ضَوضاءِ سُوقٍ صَبابةٌ
وتِلكَ نَفُورٌ كالقطاةِ وثُوبُ؟

☆☆☆☆

إليكُمُ عنِّي بالحقائِقِ إنَّنِي
على الكُرْهِ منِّي بالحياةِ طَبِيبُ
أعيدُوا إلى قَلْبِي عذيرَ شَبابِه
فما الشَّيبُ إلاَّ عاذِلٌ ورَقِيبُ
ولا غرَّكُمْ مِنِّي ابْتسامٌ بِلِمَّتِي
فرُبَّ ابتسامٍ لاحَ وهْوَ شُبُوبُ
أليستْ نُجُومُ اللّيلِ أشبَهَ بالنَّدى
على أنَّها جمرٌ ذَكَا ولهِيبُ؟

✷✷✷✷

تشريف كتاب مرآة الأيام
باسم الجناب العالي عباس حلمي الثاني

إذا لـمْ يـكـنْ فـي دولـةِ الـعـلـمِ حـاجِـبُ
أمـيـرَ الـنُّـهَـى إذْنًـا فـإنِّـي مُـخـاطِـبُ
خـطـابَ فـتًـى يـرْعَـى مَـقـامِـي جـلالـةٍ
أعـزَّهُـمـا مـا لـمْ تُـنِـلْـكَ المَـنـاسِـبُ
أحـلَّـتْـكَ مـنـه الـلَّـوذَعِـيّـةُ مـنـصِـبًـا
عـلـى سَـنَـمٍ تـنـحـطُّ عـنـه المَـنـاصِـبُ[1]
إلـيـكَ كـتـابًـا فـيـه أحـيـيـتُ سـاهِـرًا
لـيـالِـيَ كـانَـتْ مِـن دَجـاهـا الـنـوائِـبُ
وقـفْـتُ عـلـيـهِ سُـهْـدَ فِـكْـرِي ودونَـه
مـصـائِـبُ تـثْـنِـيـنـي، ودهْـرٌ يُـحـارِبُ
ثَـبـاتِـي مِـنَ الـسُّـقْـمِ الـمُـقِـيـمِ أفـدْتُـه
وصـبْـرِي ممّـا أكـسـبـتْـنِـي المـتـاعِـبُ
لـوِ الـكـوكـبُ الـدُّرِّيُّ وهـو مُـسـاهِـرِي
رأى مـا أُقـاسِـي لاغـتَـدَى وهْـوَ شـاحِـبُ
كِـتـابٌ أُعـانِـي جـمـعَـهُ حـيـثُ خـاطِـرِي
شـتـيـتٌ وبِـي شُـغْـلٌ مِـنَ الـهَـمِّ نـاصِـبُ
دعـانِـي لـه اسْـتِـكـمـالُ عَـهْـدِكَ لـلـمُـنَـى
ونُـورُكَ لِـي هـادٍ وأمْـرُكَ غَـالِـبُ

---

(١) اللوذعية : الفصاحة ، وتوقد الذكاء .

فـجـاءَ قـلـيـلاً مِـن قـلـيـلٍ وإنّمـا
تـوفَّـرَ فـيـه بـحـثُـهُ، والمَـطـالِـبُ
عـتـيـقٌ مـعـانـيـه، جـديـدٌ سـيـاقُـهُ
يـعـيدُ شـبـابَ الـدهـرِ، والـدهـرُ شـائِـبُ
يَـقُـصُّ حَـديـثَ الـكـونِ مـنـذُ ابـتـدائِـهِ
ومـا أخـلَـفَـتْ أحـداثُـهُ والـتَّـجـارِبُ
وتَمْـثُـلُ أجـيـالُ الـورَى فـيـه بـادِيًـا
خَـفِـيَّ طَـوايـاهـا لَـدَى مَـن يُـراقِـبُ
هُـنـالِـكَ أقـوامٌ تَجِـيءُ وتـنـقَـضِـي
وتَـتْـبَـعُـهـا أطـوارُهـا والـمَـذاهِـبُ
ممـالِـكُ تُـبْـنَـى بـالـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا
وتـهـدِمُـهـا أوزارُهـا والمَـعـايِـبُ
غـرائـبُ أديـانٍ وجـنْـسٍ ومـشْـرَبٍ
وخـلـقٍ وأخـلاقٍ تـلـيـهَـا غَـرائِـبُ
تمـرُّ ونـورُ الـنـقـدِ يـبـدِي خَـفـيَّـهـا
سِـراعًـا كـمـا مـرَّت بـشـمـسٍ سـحـائِـبُ
ولـمْ أرَ شـيـئًـا كـالـفـضـيـلـةِ ثـابِـتًـا
نـبَـتْ عـنْـهُ آفـاتُ الـبِـلَـى والـمـعـاطِـبُ
ومـن يصـطـحِـبْـهـا كـاصـحـابِـكَ راشِـدًا
فـإنَّ لـه الـمـجـدَ الـمُـخـلَّـدَ صـاحِـبُ
سَـيَـدرِي بَـنُـو الأيّـامِ آخِـرَ دَهْـرِهِـمْ
مَـنـاقِـبَ «عـبّـاسٍ» ونـعـمَ المَـنـاقِـبُ
وتُـرْوَى لـهـم عـنـه فِـعـالٌ جـمـيـلـةٌ
تُـضـيءُ سـمـاءَ الـذِّكـرِ مِـنـهـا كـواكِـبُ
أطـالَ لـكَ الـرحـمـنُ عـهـدًا مُـبـاركًـا،
فـواتِـحُـهُ غُـنْـمٌ لـنـا والـعـواقِـبُ

فـحـكـمُـكَ شـمـسُ الحــقِّ فـيـنـا إضــاءَةً
وكُــلُّ مـضــيءٍ مـا سِــوَى الحــقِّ كــاذِبُ
وفَـضـلُـكَ فـيـنـا لـلـفَـضـائِـلِ مـنْـبِـتٌ
مَــشــارِقُ مِـصــرٍ روضُــــهُ والمــغــارِبُ
فَـمَـنْ شـاعِـرٌ مـنـا فـحـمـدُك نـاظِـمٌ،
ومَــن نــاثِــرٌ مـنّــا فـمـجـدُكَ كـاتِـبُ
مَـتَـى تَـصْـدَحِ الأطـيـارُ فـالـفـجـرُ صـادِحٌ
وإنْ تـسـكُـبِ الأمْـطـارُ فـالـبـحـرُ سـاكِـبُ

****

انطوان الجميل باشا

إهـــنَـــأْ بمـــا أهْـــــدَى المـلِـيْـ
ـــكُ إلـيـكَ مِـــن ســامِـي الـلَّـقَـبْ
شـــرفٌ خُـــصِـــصْـــتَ بِـــه وقـــدْ
شـمِـلَ الـــسُّـــرورُ بِـــه الـعـرَبْ
ويـــعـــــدُّهُ أدبـــــاؤُهُـــــمْ
أســـنَـــى ثـــــوابٍ لـــــلأدَبْ
ويـــعـــــدُّهُ عـــلـــمـــاؤُهُـــمْ
بـالـعـلـمِ مـتـصـلِ الـسَّـبَـبْ
مَـــن فِـيـهـمُ نَـــدُّ الجَـمـيـلِ إنْ
تَـــرَسَّـــلَ أوْ خَـــطَـــبْ
أوْ مَـــن لَـــهُ تِـلـكَ الـثّـقَـا
فـــةُ والحـصـافـــةُ إنْ كَـتَـبْ
حـسْـبُ الـصـحـافـةِ أنَّـهـا
بَـلـغَـتْ بِـــه أقـصَـــى أَرَبْ
خُـضْـتَ الـسّـيـاسـةَ لـمْ تَجُـزْ
فـيـهـا ولَـــمْ تَـثُـرِ الـرِّيَـبْ
تُـنـفِـي الـعـزائِـمَ فِـي مَـنَـا
صِـبـهـا ومـا تـشـكُـو الـنَّـصَـبْ
وتـظـلُّ فـيـهـا مـلـتَـقَـى الْـ
آمـــالِ إنْ خَـــطْـــبٌ حَـــزَبْ

فـــي أيِّ مَـــعْـــنًـــى لـــمْ تـــكُـــنْ
أهـــــلاً لـــعـــالِـــيـــةِ الـــرُّتَـــبْ
قـــلـــبٌ كـــبـــيـــرٌ يـــلـــهِـــمُ الْـــ
ـــعَـــقْـــلِ الـــكـــبـــيـــرَ ولا عَـــجَـــبْ
وتمـــــــامُ فَـــضْـــلِ الـــلـــهِ فِـــي
حَـــسَـــبٍ يُـــزَكِّـــيـــهِ الـــنَّـــسَـــبْ
لـــلـــهِ لـــــــلأوْطـــــــانِ لـــلـــ
ـــفـــارُوقِ قُـــمْـــتَ بمـــا وَجَـــبْ
فـــــالـــــرَّأْيُ إجْـــمـــاعٌ عَـــلَـــى
شُـــكْـــرِ الـــمَـــلـــيـــكِ لمـــا وَهَـــبْ
هِـــــيَ نـــعـــمـــةٌ لـــمْ يُـــؤْتِـــهـــا
رجـــــلٌ أحـــــقُّ ولا أَحَـــــبْ

****

السور الكبير في الصين

الشاعر

مـا لِـلـمَـلِـيـكِ مُـــوَرَّقًـــا يَـتَـقـلَّـبُ؟
هـلْ يـحْـمِـلُ الـهَـمَّ الـسـريـرُ الـمُـذْهَـبُ؟
أنـــتَ الـــرّجـــاءُ فـــأيَّ شـــيءٍ تـرتَجِـي؟
والـــــرَّوعُ أنـت فـــأيَّ شـــيءٍ تـرهَـبُ؟
والـــمُـلْـكُ جِـسـمٌ أنـــتَ فـيـه هـامـةٌ
ويـــداكَ مـشـرِقُ شـمـسِـهِ والمـغْـرِبُ

الملك

إنِّـــى مُـنـيـتُ بـــأمّـــةٍ مـخْـمُـورةٍ
مـن ذُلِّـهـا، وَلـهـا الـقـنـاعـةُ مَـشْـرَبُ
لا ظـلـمَ يـغـضـبُـهُـمْ ولَـــوْ أودَى بِـهِـمْ
أتَـــعِـــزُّ شـــأنًـــا أمّـــةٌ لا تَـغْـضَـبُ؟
إنْ يَـبْـكِ ثـاكِـلُ ولـــدِهِ وزجَـرْتَـه
عـن نَـحْـبِـهِ، ألـفـيـتَـه لا يـنْـحَـبُ
وإذا نـهـيـتَ عـن الـــورُودِ عِـطَـاشَـهُـم
وتحـرَّقـتْ أكـبـادُهُـمْ، لَـمْ يَـشْـرَبُـوا
وإذا أذَبْـــتَ الـشَّـحْـمَ مِـن أجْـسـامِـهِـمْ
تَـعـبًـا فـــإنَّ نـفـوسَـهُـمْ لا تـتْـعَـبُ
أعـيـانِـيَ الـتـفـكـيـرُ فـي أدوائِـــهِـــم
ممـا عَـصِـيـنَ، وحِـــرْتُ كـيـفَ أطُـبِّـبُ

إنَّ الجـمـادَ أبـرُّ مـن أرواحِـهِـمْ
بـهـمُ، وأمْـتنُ فـي الـدِّفـاعِ وأصلَـبُ
فـلأبـنِـينَّ لـهُـمْ جِـدارًا ثـابِـتًـا
كـالأرضِ لا يَـفْـنَـى ولا يـتـخَـرَّبُ
تـقـعُ الـدُّهـورُ وكُـلُّ جـيـشٍ ظـافـرٍ
مـن دونِـهِ وثَـبـاتُـهُ مُـتَـغـلِّـبُ
وتـهـزُّ مـنـكِـبَـه الـصَّـواعِـقُ حيثما
شـاءَتْ ولا يـهـتـزُّ مـنـه الـمَـنْـكِـبُ
ويـعـضُّـه نـابُ الـصّـواعِـقُ مُـحْـرِقًـا
فـيَـرُدُّه كِـسْـرًا ولا يَـتَـثَـقَّـبُ
ويَمِـيـدُ ظـهْـرُ الأرضِ تحْـتَ رِكـابِـهِ
وركـابُـهُ فـي الـمَـتنِ لا تـتـنـكَّـبُ
ولأَجْـعـلَـنَّ بِـه الـبـلادَ مَـنِـيـعـةً
يـرتَـدُّ عـنـهـا الـطّـامِـعُ الـمُـتَـوثِّـبُ
ولأدْعـونَّ ممـالِـكِـي وشـعـوبَـهـا
بـاسْـمِـي فـيُـجْـمَـعُ شـمْـلُـهـا المتَشـعِّـبُ
ولأمـحـوَنَّ رسـومَ أسـلافِـي بـهـا
فـيبيتُ مـاضِـي «الـصِّـينِ» وهـو مـحـجَّـبُ
ويـظـنُّ عـهـدِي بـدءَ عـهـدِ وُجـودِهـا
فـيـتـمُّ لِـي الـفَـخْـرُ الـذي أتَـطَـلَّـبُ

الشاعر

يـا أيُّـهـا الـمـلـكُ الـذي حـسـنـاتُـهُ
فـوقَ الـذي نُـثْـنِـي عَـلـيـهِ ونُـطْـنِـبُ
كـمْ غـزوةٍ لَـكَ فـي عـداكَ عـجـيـبـةٍ
لا شـيءَ غـيـرَ نـداكَ مـنـهـا أعـجَـبُ

كـــمْ رحـــمـــةٍ قـــلَّـــدْتَ أقـــوامًـــا بـهـا
أعـنـاقَـهُـمْ، والـسـيـفُ يـوشِـكُ يـسْـلُـبُ
كـــمْ مِـــنّـــةٍ لـــكَ فـــي الـعـبـادِ جـمـيـلـةٍ
كـالـشَّـمْـسِ تُـنْـمِـي روضـــةً وتُـذَهِّـبُ
هـذي كـوافِـلُ حُـسْـنِ ذكـرِكَ فـي الـوَرَى
وأبـــرُّ مـا يَـبْـقَـى: الـفـعـالُ الـطَّـيِّـبُ
يـكـفِـيـكَ فـخْـرًا أنَّ أعـظَـمَ أمّـــةٍ
تـنـضـمُّ فـي مُـلـكٍ إلـى اسـمِـكَ يـنـسَـبُ
فـعـلامَ أنْـــتَ تُـزِيـلُ ذِكْـــرَ مُـلُـوكِـهـا
وأولـــئـــكَ الـعُـظـمـاءُ مـوتَـى غُـيَّـبُ
إنْ تَمْـــحُ مـن أسـفـارِهِـم أخْـبـارَهُـم
فـالـصَّـخْـرُ يُـنْـحَـتُ والـمَـنـاحِـتُ تُـكْـتَـبُ
ولـيـعْـلـمـنَّ الـنـاسُ بـعـدَكَ أمـرَهُـم
فـتُـلامُ مـا طـالَ المـدَى وتُـؤَنَّـبُ
خَـدَعـتْـكَ كـاذبـةُ الـمُـنَـى بـوعـودِهـا
والحُـــرُّ يُـــخْـــدَعُ والأمـــانِـــي تَـكْـذِبُ
وإذا نـظـرْتَ إلـى الحـقـيـقـةِ صـادِقًـا
فـالـذِّكـرُ لـيـسَ يـعـيـدُ عـمْـرًا يـذْهَـبُ
أمـا الجِـــدارُ فَـلَـو رفَـعْـتَ بـنـاءَه
حـتَّـى اسـتـقـرَّ عـلـى ذُراهُ الـكـوكَـبُ
ولـــوِ الجـبـالُ جُـعـلـنَ بـعـضَ حـجـارِه
ولُجِـــمْـــنَ حـتـى المـــاءُ لا يـتـسَـرَّبُ
فـلـيـحـدِثَـنَّ الـنّـاس مـا هُـو فـوقَـه
عِـظـمًـا وإتْـقـانًـا ومـا هُـو أغْـرَبُ
ولـتُـصْـنَـعـنَّ نـواسِـفٌ تُـثْـفَـي الـرُّبَـى
بـدخـانِـهـا مـنـثـورةً تـتـلـهَّـبُ

ولَـتَـنْـفُـذَنَّ إلـى «بَـكـينَ» خـلائِـقٌ
بـيـضـاءُ تَـغْـنَـمُ مـا تـشـاءُ وتُـنْـهَـبُ
تـأتِـي بـهـا فـوقَ الـبـحـارِ سـفـائِـنٌ
كـالجِـنِّ فـي جِـدِّ الـعـواصِـفِ تـلـعَـبُ
مـاذَا يـفـيـدُ الـسُّـورُ حـولَ ديـارِهِـمْ
وقـلـوبُـهُـمْ فـيـهـا ضِـعـافٌ هُـرَّبُ
فـأبَـرُّ مِـن تـضـيـيـقِ دنـيـاهُـمْ بِـهِ
أنْ تَـرْحُـبَ الـدنـيـا بِـهِـم مـا تَـرْحُـبُ
الأمْـنُ قَـتَّـالُ الـشَّـجـاعـةِ فِـيـهـمُ
وحـيـاتُـهـا فـيـهـمْ مَـخـاوِفُ تُـرقَـبُ
لا يـعـصِـمُ الأمَمَ الـضـعـيـفـةَ فِـطـرةً
إلا فـضـائِـلُ بـالـتَّـجـارِبِ تُـكْـسَـبُ
فـتـكُـونُ حـائِـطَـهـا المَـنِـيـعَ عـلـى الـعِـدَى
وتـكُـونُ قُـوَّتَـهـا الـتـي لا تُـغْـلَـبُ

✱✱✱✱

رثاء الدكتور إبراهيم شدودي

رفيق الصِّبا ونابغة طب العيون والأدب والمسامرة

وَداعًـــــا أيُّـــهـــا الخِـــــدْنُ الحـبـيـبُ،
غَـــدًا مـيـعـادُنـا وَغَـــــدًا قَـرِيـبُ!
تَـعـاظَـمـنِـي، وقـــدْ وَلَّـــيْـــتُ، خَـطْـبٌ
بـجـانِـبِـه تـضـاءَلَـتْ الخُـطُـوبُ
إذا مـــا بـــانَ أتـــرابِـــي فـإنِّـي
لَـفِـي أهْـلِـي وفِـــي وطَـنِـي غـريـبُ
يُـخـالِـطُـنِـي الأَلَـــى هُـــمْ بَـعْـدَ جِـيلِـي
ولـيـسَ بِـثَـوبِـي الـثَّـوبُ الـقَـشِـيـبُ
لَـنـا حـــالٌ أَلِـفْـنـاهـا شَـبـابًـا
ويـجـفُـلُ مِـن تحـوِّلِـهـا المـشِـيـبُ
تَـغَـشَّـى وجْـــهَ «إبـراهـيـمَ» صـرفٌ
يـقـالُ لـه الـــرَّدَى وهْـــوَ الـمَـغِـيـبُ..
ألَـــمْ يَـكُ فـي سـمـاءِ الـعـصـرِ نَجْـمًـا،
فـبـعـدَ شـــرُوقِـــهِ زَمـنًـا غُـــرُوبُ؟
ولـيـسَ بـحـائِـنٍ مَـــن لا نَـــراه
بـأعـيُـنِـنـا وتُـبـصـرُهُ الـقـلُـوبُ
فـتًـى فـيـه تَـــعَـــدَّدَتِ المـزايـا
فـلـمْ يَـكُ فـي الـرجـالِ لـهُ ضَـرِيـبُ

طـبـيـبٌ لـلـعُـيـونِ بـه شِـفـاءٌ
إذا مـا الـطِّـبُّ أعْـيَـى والـطَّـبِـيـبُ
شَـهِـدْتُ لـه خَـوارِقَ نـاطِـقـاتٍ
بمـا يَـسْـطـيـعُـهُ الآسَـى الـلَّـبِـيـبُ
أديـبٌ، نـسـجُـهُ مـن كُـلِّ لـوْنٍ
كـأرْوَعِ مـا يُـدَبِّـجُـهُ أَدِيـبُ
تـسـاوَقَ شِـعْـرُه والـنـثـرُ حُـسـنًـا
فـمـا يـخـتـارُ بـيـنـهُـمـا الـطَّـروبُ
وفـي جـدٍّ وفـي هَـزلٍ تجـلَّـتْ
لـه فِـطـنٌ بِـهـا بِـدعٌ ضـرُوبُ
يـفـوزُ الـعـقْـلُ مـنـهـا بـالمـجَـانِـي
وفـيـهـا مـا يُـفـيـدُ ومـا يـطـيـبُ
صـنَـاعُ يـدٍ لـه فـي كُـلِّ شـيءٍ
يُـزاولُـهُ بـهـا سِـرٌّ عَـجِـيـبُ
فـمـا يَـغْـرِيـه يُـخْـرِجُـه فَـرِيًّـا
ومـا يَـرمـيـهِ مـن غـرضٍ يُـصِـيـبُ
نـدِيمٌ، إنْ تَـنَـادرَ بـين صَـحْـبٍ
وجـدتـهُـمُ ومـا فـيـهـم كَـئِـيـبُ
سَـوانِـحُـهُ الحِـسـانُ يَـجِـئْـنَ عَـفْـوًا.
كـمـا تَـهْـوَى قَـريـحَـتُـه الـلَّـعـوبُ
خَـفِـيـفُ الـرُّوحِ، نـقـادُ بـرفـقٍ،
يُـبَـصِّـرُ بـالـعُـيُـوبِ ولا يَـعـيـبُ
يُـحـاكِـي الـنُّـطْـقَ والحـركـاتِ ممّـا
يـشـذُّ، فـلـيـسَ يـفـلـتُـهُ غَـرِيـبُ
شـآمِـيٌّ ومِـصْـريٌّ صَـمِـيـمٌ،
ونـوبـيٌّ ورُومِـيٌّ جـنِـيـبُ

رمـــوزٌ فـــي الـــظَّـــواهِـــرِ مُـضْـحِـكـاتٍ
ويـــــدرِكُ لُـــطْـــفَ مَـــغْـــزاهـــا الأَرِيـــبُ
يَـــــرُوعُ بمـــا يـجـيـدُ يـــدًا وفـــكْـــرًا
وجـــــارُ أنـــاتِـــهِ طـبـعٌ غُـــصُـــوبُ
فـــذلـــكَ أنَّ جـــوْهـــرَه سَـلـيـمٌ
ولـيـسَ يَـضِـيـرُهُ عَـــرَضٌ يَـشُـوبُ
وممّـــــا أكـــبـــرَ الإخـــــــوانُ فـيـه
خـــلائِـــقَ لـيـسَ فـيـهـا مـــا يَـرِيـبُ
مـــنـــاطُ نـظـامِـهـا حـــــزمٌ وعـــزمٌ
ومَـجْـلَـى حُـسـنـهـا كـــرَمٌ وطـيـبُ
فـــأمَّـــا عَـــن شـجـاعـتِـهِ فـحـدِّثْ
وفـــي الـــذِّكْـــرَى لـسـائِـلِـهـا مـجِـيـبُ
قـضَـى فـي الجـيـشِ عـهـدًا لـيـسَ يُـنْـسَـى
لـــه مِـــن فـــخْـــرِه الأوْفَـــــى نَـصـيـبُ
بِـــه مـــــرَحٌ أوانَ الـــــرَّوْعِ حُـلْـوٌ
يُـثـيـرُ شُـجُـونَـه الخـطَـرُ المـهـيـبُ
يُـــــداوِي أو يُـــواسِـــي كُـــلَّ شـاكٍ
ولا يـعـتـاقُـهُ حـــــدثٌ رَهـيـبُ
ويُـــؤنِـــسُ فـــي الـــفـــلاةِ مُـسَـامِـريـه
بـحـيـثُ يـنـفِّـرُ الـــوَحْـــشَ الـلـهـيـبُ
هُـنـالـكَ أطـــربَ الـشُّـجـعـانَ شِـعـرٌ
بِـــه مـــزجَـــتْ زمـــازِمَـــهـــا الحُـــــرُوبُ
تـغـرَّدَ «حـافِـظٌ» وشـدا «الـشُّـدُودِى»
بمـا لـمْ يَـأْلَـفِ الـزَّمَـنُ الـعَـصِـيـبُ
وفـــي صـمـتِ المـــدافـــعِ، والمـنـايـا
تـــهـــادِنُ، قـــدْ يـغـنِّـي الـعَـنْـدَلـيـبُ

وداعًـــــا يـــا صـديـقًـا إن شـجـانـا
بـهـجـرٍ فَـــهْـــوَ بـــالـــذِّكْـــرَى يَـــؤُوبُ
حـيـاتُـكَ جُـزْتَـهـا مـــــدًّا وجـــزْرًا
ومـــسَّـــكَ فـــي نـهـايِـتِـهـا الـلُّـغُـوبُ
قـلـيـلٌ مـــا تُـــواتِـــيـــكَ الأمـــانِـــي
كـثـيـرٌ مـــا تحـمـلُـكَ الـــكـــرُوبُ
وكـــــمْ فـــــوَّتَّ فـيـهـا طـيِّـبـاتٍ
يـفُـوزُ بِـهَـا الـــمُـداجِـي والـكَـذُوبُ
لـئِـنْ لـمْ تُجْـــزَ فـي دُنْـيـاكَ خـيـرًا
لـربُّـكَ فـي الـسـمـاء هُـــوَ الـمُـثِـيـبُ

✱✱✱✱

رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا

الشاعر العظيم

شُـــهُـــبٌ تَـــبِـــيْنُ فـمـا تَـــأوبُ
فـكـأنّـهـا حَـبَـبٌ يَـــذُوبُ
أرأيـــتَ فـــي كـــأْسِ الـطِّـلا
دُررًا وقـد صـعِـدَتْ تـصُـوبُ؟
هـــو ذاكَ فـــي لُـــجِّ الـدجـى
طـفْـوُ الـــدَّرارِي والـرسُـوبُ
لا فـــرْقَ بـــينَ كَـبِـيـرِهـا
وصَـغـيـرِهـا فِـي مـا يـنُـوبُ
كـــلٌّ إلـــى أجَـــلٍ وعُـقْـبَـــ
ـــى كُـــلِّ طـالـعـةٍ وقُـــوبُ

☆☆☆☆

الـــيـــومَ نجـــمٌ مـــن نجُـو
مِ الـشِّـعـرِ أدْركَـــه الـغـرُوبُ
وثـبَـتْ بـه فـي أوجِـــهِ الـ
أسـنَـى فـغـالَـتْـه شـعُـوبُ
لـقِـيَ الحـقـيـقـةَ شـاعِـرٌ
مـا غَـرَّه الـوَهْـمُ الـكَـذُوبُ
أوفـــى عـلَـى «عـــدنِ» ومـا
هُـــوَ عـن مـحـاسِـنـهـا غـريـبُ

كـــمْ بـــاتَ يـشـهـدُهـا وقـدْ
شـفَّـتْ لـه عـنْـهـا الـغـيُـوبُ

☆☆☆☆

يـا خـطْـبَ «إسـمـاعـيـلَ صبـ
ـرِي» لـيـسَ تـبـلُـغُـكَ الخُـطُـوبُ
جَـزعَ الحِـمَـى لِـنَـعِـيِّـهِ
وبـكـاه شُـبّـانٌ وشِـيـبُ
أيْ صـاحِـبَـيَّ لـقـدْ قَـضَـى
أسـتـاذُنـا الـبَـرُّ الحَـبِـيـبُ
فـعَـرَا قـلادِتَـنـا وكَـا
نَـتْ زيـنـةَ الـدنـيـا - شُـحُـوبُ
إنِّـي لأذكُـرُ والأسَـى
بـيـنَ الـضُّـلُـوعِ لـه شُـبُـوبُ
عـهْـدًا بِـه ضَـمَّـتْ فـؤا
دًا واحـدًا مـنّـا الجُـنُـوبُ
إذْ بـعـضُـنـا مِـن غـيـرِ مـا
نـسَـبٍ إلـى بـعـضٍ نَـسِـيـبُ
وبـغـيـرِ قـربَـى بـيـنـنـا
كُـلٌّ إلـى كُـلٍّ قَـرِيـبُ
الـشِّـعـرُ ألـفَـنـا فـمـا اخْـ
ـتَـلَـفَ الـعـرِيـقُ ولا الجَـنِـيـبُ؟
والـفـنُّ يـأْبَـى أن تُـفَـرْ
رِقَـهُ المـواطِـنُ والـشُّـعُـوبُ
مـسـتـشْـرِفٌ لا الـسِّـلـمُ طـلْـ
ـلاعٌ إلـيـهِ ولا الحُـرُوبُ
يـضـفِـي بِـه الـضَّـوءَ الـهِـلا
لُ ويـبـسُـطُ الـظِّـلَّ الـصَّـلِـيـبُ

لـــوْ دامَ ذاكَ الـــعـــهْـــدُ لـ
ـكـنْ هـــلْ لـيـومِ رِضًـــى عَـقِـيـبُ؟

☆☆☆☆

يـا «مـصـرُ» قـامَ الـعُـذْرُ إنْ
يُـقْـلـقْ مـضـاجَـعـكَ الـوَجِـيـبُ
وعـلـى فـقـيـدٍ كـالـذي
تـبـكِـينَ فـلـيـكُـنِ الـنَّـحِـيـبُ
مـاتَ الأديـبُ وإنَّـه
فِـي كُـلِّ مـعـنًـى لـلأَدِيـبُ
مـاتَ المحـامِـي عـنْ ذِمـا
رِكِ مـاتَ قـاضِـيـكِ الأَرِيـبُ
مـاتَ الأَبِـيُّ وتحْـتَ لَـيْـ
ـنِ قـولِـهِ الـرَّأْيُ الـصَّـلِـيـبُ
مـاتَ الـذي تـدعُـوه دا
عِـيَـةُ الـولاءِ فـيـسـتـجِـيـبُ
مـاتَ الـذي مـا كـانَ مشـ
ـهـدُهُ يـذمُّ ولا الـمَـغِـيـبُ
مـاتَ الـذي مـا كـانَ فـي
أخـلاقِـه شـيءٌ يُـرِيـبُ
مـاتَ الـذي مـنـظـومُـهُ
لألـي الـنُّـهـى سِـحْـرٌ خـلُـوبُ
الـضَّـاربُ الأمـثـالِ لـيـ
ـسَ لـه بِـرَوعَـتِـهـا ضَـرِيـبُ
هـلْ فـي الجَـدِيـدِ كـقـو
لـه المـأثـور والمـعـنـى جـلِـيـبُ؟

☆☆☆☆

آهـــــانِ لـــو عَـــــرَف الـشَّـبـا
بُ وآهِ لـــوْ قـــدَرَ المـشِـيـبُ
شِـــعـــرٌ عـلـــى الأيّـــــامِ يـر
ويـــــهِ مـــــــردِّدُه الـــطـــرُوبُ
وكـــــأنّمـــــا فـــي أذنِ قـا
رئِـــــهِ يـغـنِّـــي عـنـدلِـيـبُ
كُـــــلُّ المـعـــانِـــي مـعـجِـبٌ
مـــا شـــاءَ والمـبْـنَـــي عـجِـيـبُ
نـــاهِـيـــكَ بـــالألـــفـــاظِ مِمْـــ
مَـــا جـــوَّدَ الـلَّـبِـقُ الـلَّـبِـيـبُ
كـــالـــدُّرِّ مُـكِّـــنَ فـــي الـعُـقُـو
دِ ولـلـشُّـعـاعِ بِـــه وثُـــوبُ
ديـبـاجـــةٌ كَـــــــأدَقِّ مـا
نَـسـجَـتْ شـمـالٌ أو جـنُـوبُ
فـيـهـا حِـلَـــى جِـــدُّ الـفـوا
تِـــنِ وشْـيُـهـا واشٍ لـعُـوبُ
آيـــاتُ حُـــسْـــنٍ كُـلُّـهـا
صـفـوٌ ولـيـسَ بـهـا مَـشُـوبُ
فـــي رِقّـــةِ الـنّـسـمـاتِ بـالـ
ـعَـبَـقِ الـذَّكِـي لـهـا هُـبُـوبُ
تـسـتـافُـهـا رأدُ الـضُّـحَـى
ويـظـلُّـكَ الـــوادِي الخَـصِـيـبُ
فـــي بـهـجـةِ الـــزَّهَـــراتِ بـا
كَـــرَهُـــنَّ مِـــــدْرارٌ سَـكُـوبُ
فـالـلـحـظُ يـشـرب والـنـدَى
مـشـمـولـةٌ والـكـمُّ كـوبُ

☆☆☆☆

كـنَـسـيـبِـه الأخّـــــاذِ بـالـــ
ألـــبـــابِ فـلـيـكُـنِ الـنَّـسِـيـبُ
وكـــمـــدحِـــه المـــــدْحُ الـــذي
أبـــــدًا لـــه ثـــوبٌ قَـشِـيـبُ
وكـــوصـــفِـــهِ الـــوصْـــفُ الـــذي
عـــن رؤيـــةِ الـــرَّائِـــي يـنُـوبُ
يـــتـــنـــاولُ الـــغَـــرضَ الـبـعـيـ
ـــدَ إذا الـبـعـيـدُ هُـــوَ الـقَـرِيـبُ
أوْ يُـــبـــرِزُ الخـــلْـــقَ الـــسَّـــوِيْـ
ـــيَ فـــالحـــيـــاةَ بِـــهِ دَبِـــيـــبُ
كُـــــلٌّ يـــصـــادِفُ مِـــن هـــوا
هُ عـــنـــدَه مـــا يـســتـطِـيـبُ
فـــكـــأنَّ مـــا تَجْـــــري خـــوا
طِـــــرُه بِـــه تجْـــــرِي الـقـلُـوبُ
لـلـهِ «صـــبْـــرِي» وهـــوَ لِـلْـ
ـلُـغَـةِ الـتـي انـتُـهِـكَـتْ غَـضُـوبُ
بـــالـــرِّفْـــقِ «يـــنـــقُـــدُ» مـا
يَـزِيـفُ المـخْـطِـئُـون ولا «يَـعِـيـبُ»
فـــي رَأْيِـــــه «الـلـغـةُ الـبـلا
دُ» أجَـــلْ، هـو الـــرأيُ الـمُـصِـيـبُ
يـــودي الـفـصـيـحُ مِـــن الـلـغـا
تِ إذا غـفـا عـنـه الـرقِـيـبُ

☆☆☆☆

أفْـــديـــكَ، فـــارقْـــتَ الحـيـا
ةَ وغـيـرُكَ الجَـــزَعُ الـكَـئِـيـبُ
جـــارتْ عـلـيـكَ فـضـاقَ عـن
سَـعـةٍ بـهـا الـــذَّرْعُ الـرَّحِـيـبُ

تـــلـــكَ الحـــيـــــاةُ ومـــــا بـهـا
إلا لأَهْـــــلِ الخُـــبْـــثِ طِـيـبُ
كـــمْ بِـــتَّ فـــي ســـهْـــدٍ وأنـــ
ـــتَ لـغـايـةٍ شـقَّـتْ طَـلُـوبُ
جَـــــــوابُ آفـــــــاقِ المـعـا
رِفِ والأسَـــــى فِـــي مَـــا تجُـوبُ
حـتَّـــى تُحـــصِّـــلَ مـــا تحـصْـــ
ـــصِـلُ مِـــن فـنُـــونٍ لا تُـثِـيـبُ
وجـــــــزاءُ كـــــدِّكَ ذلـــــكَ الـــدْ
ـــــدَاءُ الـــــــدَّوِيُّ بِـــه تـثُـوبُ

☆☆☆☆

الـــكـــاتـــبُ الـــعـــربـــيُّ مَـــهْـــ
ـــمَـــا يـــدهَـــهُ فَـــلَـــهُ الـــذُّنُـــوبُ
إنْ لـــمْ يُـــصِـــبْ مَـــــالاً وكـيـ
ـــفَ وتِـــلـــكَ بـيـئَـتُـهُ يُـصِـيـبُ
فـــالـــفـــصـــلُ مـــنـــقـــصـــةٌ لـه
وخـــلالُـــهُ الحُـــسْـــنَـــى عـيُـوبُ
ويمُـــــــرُّ بـــالـــعـــيـــشِ الـــكـــريمِ
وَمـــــا لـــه مِـــنْـــه نَـصِـيـبُ
فـــــإذا قَـــنَـــى مـــــالاً كَـمـا
يَـقْـنِـي لِـعُـقْـبـاهُ الحَـسِـيـبُ
حـــــذَرَ المـــهـــانـــاتِ الـتـي
مُـتَـقـدِّمُـوهُ بِـهـا أُصِـيـبُـوا
أفـــنَـــى بمـــجـــهُـــودِيـــه قِـــوَّ
وَتَـــــهُ وأرداهُ الـــلُّـــغُـــوبُ

☆☆☆☆

قـــتْـــلاً بِـــنَـــفْـــثِ دمٍ قـتـلْـــ
ـــتَ وعـــجَّ مـــرقَـــدُك الخَـصِـيـبُ
فَـــثَـــوَيْـــتَ فِـــي الـــيـــومِ المـنَـجِّـــ
ـجـي واســمُـــهُ الـيـومُ الـعَـصِـيـبُ
وبـــحـــقِّ مَـــن كـــنـــتَ المـنـيـــ
ـــبَ إلَـــيْـــهِ يـا نِـعْـمَ المـنِـيـبُ
لأخَـــــفَّ مِـــن بَـــعْـــضِ المـقـا
لَـــةِ ذلـــكَ المـــوتُ الحَـــزِيـــبُ
أعْـــنِـــي مـقـالـــةَ كـاشِـــحٍ
فـــي قَـــدْرِكَ الـعـالِـي يُـرِيـبُ
مِمـــن يَـــهَـــشُّ كـمـا تـشـا
ءَبَ وهُـــو طـــاوي الـكـشْـحِ ذِيـبُ
شَـــرُّ الأنـــامِ الـبـاسِـمُـو
نَ وفِـــي جَـوانـحِـهِـمْ لَـهِـيـبُ
المـــدَّعُـــون «الـبـحـثَ» حـيـ
ـنَ الـقـصـدُ مـنـهُـمْ أن «يَـغِـيـبُـوا»
مـتـنـقِّـصُـو مـحـسُـودِهِـم
ولـــه الـتِّـجـلَّـةُ والـــرُّجُـــوبُ
فـئـةٌ تـنـالُ مِـــنَ الـفَـتَـى
مـا لـمْ تـنـلْ مـنـه الـكـرُوبُ

☆☆☆☆

لـفـخـارِهِ تَـأْسَـى كـأنْـ
ـــنَ فـخـارُهُ مـنـهـا سَـلِـيـبُ
قـالَـتْ لِـتَـضْـلِـيـلِ الـعُـقُـو
لِ ولـيـسَ كـالـتَّـضْـلِـيـلِ حُـوبُ

«صـــــبـــــرِي» مُـــقِـــلٌّ وردُهُ
عَـــــذْبٌ وآفـــتُـــهُ الـــنُّـــضُـــوبُ
أخـــبِـــثْ بمـــا أخـــفَـــوا وظَـــا
هِـــرُ قـــصـــدِهِـــمْ عـــطـــفٌ وحُـــوبُ
مـــا الـــشِّـــعْـــرُ يـــا أهـــلَ الـــنُّـــهَـــى
والـــــذِّكْـــــرُ دِيـــــوانٌ رَغِـــيـــبُ
مَـــن يـــسْـــأَلِ «الحُـــصَـــرِيَّ» و«ابْـــ
ـــنَ ذُرَيـــــقَ» فـاسْـمُـهَـمـا يُـجِـيـبُ
أزْهَـــــى وأبْـــهَـــى الـــــوَرْدِ لا
يَـــأْتِـــي بـــه الـــدَّغَـــلُ الـعَـشِـيـبُ
مـــــاذا أجـــــادَ سِـــــوَى الـقَـلِـيـ
ـــلِ «أبـــو عـــبـــادةَ» أو «حَـبِـيـبُ»؟
لـــوْ طَـــبَّـــقَ الـــسَّـــبْـــعَ الـنَّـعِـيـ
ـــبُ أيُـــطْـــرِبُ الـسَّـمْـعَ الـنِّـعِـيـبُ؟
أوْ لـــمْ يَـــطُـــلْ شَـــدوٌ وشـا
دِيـــــهِ الـــهَـــزارُ أمَـــا يَـطِـيـبُ؟
الـــشِّـــعـــرُ تـــلـــبِـــيـــةُ الـــقَـــوَا
فِـــي والـــشُّـــعُـــورُ بـــهـــا مُـهِـيـبُ
وبِـــــهِ مِـــــنَ الإيـــقـــاعِ ضَـــرْ
بٌ لا تُـحـاكِـيـهِ الـــضُّـــرُوبُ
هُـــو مَـــحْـــضُ مُـوسِـيـقَـى وحِـسْـ
ـــسَـــاتٌ تـــصـــوِّرُهـــا الـــضـــرُوبُ
هـــوَ نُـــوحُ ســـاقـــيـــةٍ شَـــكَـــتْ
لا قـــدرُ مـــا يـــحْـــوِي الـقَـلِـيـبُ
هـــو مـــا بـــكـــاه الـــقـــلـــب لا
مـــعـــيـــار مـــا جـــرت الـــغـــرُوبُ

هـــــو أنـــــــه وتـــســـيـــل مـــن
جـــرائـــهـــا نـــفـــس صـــبِـــيـــبُ

☆☆☆☆

عـــمـــدوا إلـــيـــك وأنـــــتَ مَـــيْـــ
ـــــتٌ ذاك بـــأســـهـــم الـــغـــرِيـــبُ
ولـــقـــد تـــــراهُـــــم ســـاخـــرًا
مـــنـــهـــم وأشـــجـــعُـــهُـــم نَـــخِـــيـــبُ
خـــــالُـــــوا رَدَاكَ إبـــاحـــةٌ
خـــابـــوا ومـــثـــلـــهـــم يـــخِـــيـــبُ
فـــاذهـــبْ أبَـــا الـــشـــعـــراء فَـــخْـــ
ـــــرُكَ لـــيـــس ضـــائـــرَهُ الـــذهُـــوبُ
أمَّـــــا بـــنـــوكَ فـــعـــنـــدَ ظَـــنْـــ
ـــــنِ الـــنّـــبـــلِ أبـــــــرارٌ نـــــدُوبُ
نم عـــنـــهـــمـــو ومـــقـــامُـــك الـــ
ـــعـــالـــي وجـــانـــبُـــك المـــهِـــيـــبُ
لـــك فـــي الـــنُّـــهـــى بـــعـــد الـــنَّـــوى
شـــفـــقٌ ولـــكـــن لا يـــغِـــيـــبُ

✱✱✱✱

مبرة فريال

فاروق في تشريفه حفلة تمثيل للفرقة القومية.

عــاشَ فــاروقُ «مـصـرَ» فـخـرُ الـشـبـابِ
ومـــــلاذُ الأخـــــلاقِ والآدابِ
كُـــلُّ عِـــلْـــمٍ وكُـــلُّ فـــنٍّ لـــه مِـنْـ
ـهُ الـتِـفـاتُ عـــالٍ وفـضـلٌ رابِ
طـلـعـةٌ مـثـلُ طـلـعـةِ الـشـمـسِ تحْـيـي
ثـــمـــراتِ الـــقـــلـــوبِ والألـــبـــابِ
أيُّ ســعــدٍ لـشـعـبـهِ أنْ يـــراهُ
طـالـعًـا بـيـنـه ومـــا مِـــن حِـجـابِ
أيُّ راجٍ والجـــودُ حـــقٌّ عـلـيـه
لـــمْ يُـصِـبْ مـنـه مـا وراء الـنِّـصـابِ
أيُّ شـــأنٍ رعـــاهُ لـــمْ يـبـلـغِ الـشَّـأْ
وَ المـعـلَّـى ولـــمْ يـكـنْ بـعُـجـابِ
يـعـمـلُ الـفـكـرَ سـالـكًـا كُـلَّ نَـهـجٍ
لـلـمَـراقِـي وفـاتحًـا كُـلَّ بـابِ
هـــذه «فـــرْقـــةٌ» تـداركَـهـا الـعـطْـ
ـفُ فـعـادتْ مـتـيـنـةَ الأسـبـابِ
يـبـرزُ المـولـعـونَ بـالـفـنِّ فـيـهـا
طُـرُفًـا مِـن مـواهـبِ الـوهَّـابِ

فِـيـهـمُ الـراسـخُ المـدربُ يتلو
تِـلْـوَهُ نـابـتٌ نـضـيـرُ الإهـابِ
مِـن هـواةِ الـتـمـثـيـلِ يَـرْجِـعُ بـالـتَّـا
ريـخِ أدراجَـهُ مـدَى الأحـقـابِ
ومُـحـبِّـي الأمـثـالِ يَـضْـرُبـهـا الـتَّـا
لُـونَ والـسّـابِـقُـونَ لـلأعـقـابِ
يـبـتـغـونَ الـكَـمـالَ فـي ظـلِّ «فـارو
قَ» وقـدر الـنـجـاحِ قـدْرُ الـطِّـلابِ
وطـريـقُ الـكـمـالِ وَعْـرٌ ولـكـنْ
ـنَ مـداهُ مُـذَلـلٌ لـلـصِّـعـابِ
أيُّـهـا الـرّائِـرُ الـعـظـيـمُ أثـابَ الـلـ
ـهُ مـنـكَ الجـمـيـلَ خـيـرَ الـثـوابِ
كـل شُـكْـرٍ يـصـوغُـهُ الـروضُ لا يُـو
فِـي وإنْ جَـلَّ مـنَّـةً لـلـسَّـحـابِ
ولـعـلَّ الـسـكـوتَ أبـلـغُ فـي الحـمْـ
ـدِ وأوْفَـى وفـيـهِ فـصـلُ الخِـطـابِ
عـاشَ «فـاروقُ» «مـصـرَ» فـخْـرُ الشَّـبـابِ
ومَـلاذُ الأخْـلاقِ والآدابِ

☆☆☆☆

يـا مَـلِـيـكًـا حـمَـى بـهِ الـلـهُ «مـصـرًا»
مِـن نِـكُـولِ الـدنْـيـا وسـوطِ الـعـذابِ

يَـــــرِدُ الـــعـــالَـــمُ الحـــمِـــيـــمَ وأمَّـــا

وِرْدُهـــــا فـــهُـــوَ مِـــن نِـــطـــافٍ عـــذابِ

لـــلـــفـــنـــون ازْدِهـــــارُهـــــا والـــــرَّزايـــا

غـــافِـــلاتٌ والأمْـــــنُ فـــي اســـتـــتـــبـــابِ

ذاكَ مـــن عـــبـــقـــريـــة الـــعـــاهِـــل الْـــهَـــا

دِي ولـــلـــــرَّأْيِ غـــيْـــرُ فِـــعْـــلِ الحِـــــرابِ

****

تحية للقدس الشريف

أنشدها في حفلة تكريم أقيمت له.

سـلامٌ علـى الـقُـدسِ الـشـريـف ومـن به
علـى جـامـعِ الأضـــدادِ فـي إرثِ حُـبِّـهِ
علـى الـبـلـدِ الـطُّـهـر الـذي تحـت تُـربِـه
قـلـوبٌ غَـدت حَـبـاتُـهـا بـعـضَ تُـرْبِـهِ
حـجـجـتُ إلـيـه والـهـوى يَـشْـغـلُ الـذي
يـحـجُّ إلـيـه عـن مـشـقَّـاتِ دَرْبِـــهِ
علـى نـاهـبٍ لـلأرض يُـهـدي روائـعًـا
إلـى كـل عَـيْنٍ مـن غَـنـائـم نَـهْـبِـهِ
فـسُـبـحـانَ مـن آتـاه حُـسـنًـا كـأنَّـه
بـه أوتـي الـتـنـزيـهَ عـن كـل مُـشْـبِـهِ
تَـلـوحُ لمـن يَـرنُـو أعـالـي جِـبـالـه
أشـدَّ اتـصـالاً بـالخـلـود ورَبِّـــهِ
وأيُّ جـمـالٍ بـين سُـمـرة طَـوْدِه
وخُـضـرة وادِيـه وحُـمْـرة شِـعْـبِـهِ؟[1]
وأيـن يُـري مَـرْجٌ كـمَـرجِ «ابـنِ عـامـرٍ»
بـطـيـبِ مـجـانـيـهِ وزيـنـاتِ خِـصْـبِـهِ؟
هـو الـبـيـتُ يـؤتـي سُـؤلـه مـن يَـؤمُّـه
فـأعـظـمْ بـه بـيـتًـا وأكـرمْ بـشَـعْـبِـهِ

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

بــه مـبـعـثٌ لـلـحـب فـــي كـــل مـوطـئٍ
لأقـــدامِ فـــادي الـنـاس مـن فَـــرْطِ حُـبِّـهِ[1]
ولـيـــس غـريـبًـا فـيـه إلا بـشـخـصِـه
فـتًـــى زاره قـبـلاً مـــــرارًا بـقَـلْـبِـهِ
تـفـضَّـلَ أهـلُـوه ومـــا زال ضَـيـفُـهـم
نـزيـلاً عـلـى سـهـلِ المـكـانِ ورَحْـبِـهِ
بـــإكـــرام إنـســـانٍ قـلـيـلٍ بـنـفـسِـه
ولـكـنـه فـيـهـم كـثـيـرٌ بِـصـحـبِـهِ
ســأذكُـر مـا أحـيَـا نـعـيـمـي بـأُنْـسِـهـم
ووِرْدِي مـن حُـلْـوِ الـلِّـقـاء وعَـذْبِـهِ

****

(١) فادي الناس : السيد المسيح عليه السلام .

عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق

قصيدة ألقيت في بيت عبد العزيز طلعت حرب في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣.

لِتَعشْ وصفْوُ العيشِ غيرُ مشوبِ
«فريالُ» بِكْرُ مِليكنَا المحبوبِ
الطفلةُ الملكُ التي من مهدِها
نظرتْ إلى المحْرُومِ والمَحْروبِ
عيدُ «الأميرةِ» ضُوعِفَتْ بهجاتُهُ
والشعبُ منها آخذٌ بنصيبِ
عهدٌ قشيبٌ يومَ مولدِها بدا
في أي ثوبٍ للحياةِ قشيبِ
كمْ من معاهِدَ وهْي تَشرُفُ باسمِها
ضُمِنَ اطِّرادُ نجاحِها المطْلوبِ
تُولي الضِّعافَ من المعونةِ ما به
كلُّ الرِّضى للربِّ والمربوبِ

☆☆☆☆

أوسعتَ يا «فاروقُ» شعبكَ أنْعُمًا
في ظِلِّ غيرِكَ لمْ تُتَحْ لشُعُوبِ
هيهاتَ يبلغُكَ الملوكُ تطوُّلاً
لو قُورِنَ الموهُوبُ بالموهُوبِ
ما ينقعُونَ صدًى برشحِ أكفِّهمْ
وندَاكَ شؤْبُوبٌ إلى شُؤبُوبِ

يـا مـن «بـفـاروقَ» انْـتَـسَـوا فتنافَسوا
فـي الـبِـرِّ بـيـنَ نجـيـبَـةٍ ونجـيـبِ
مـن كـلِّ مِـسْـمـاحٍ أصـيـلٍ رأيُـهُ
لـبِـقٍ بـتـصـريـفِ الـزَّكـاةِ أرِيـبِ
ومـصـونـةٍ بـحـيـائِـهـا وإبـائِـهـا
سـفَـرَتْ بِـلا لَـوْمٍ ولا تـثـرِيـبِ
تُـعـطِـي الـيَـتـامَـى والأيـامَـى غـزلَـهـا
وتـعـفُّ عَـن غـزلٍ وعـن تـشْـبـيـبِ

☆☆☆☆

يـا سـادَتِـي إنِّـي لأشـهَـدُ لمحـةً
عُـلـوِيّـةً وأَشَـمُّ نـفـحـةَ طِـيـبِ
أعـظِـمْ بـخـدَمـتِـكُـم لـشـعْـبٍ عـاثـرٍ
مـسـتـصـرِخٍ لـسـوادِهِ المـنـكُـوبِ
خـطـرُ الجـمـاعـةِ أنْ يـبـاعَـدَ بينها
والخـيـرُ كـلُّ الخـيـرِ فـي الـتـقْـريـبِ
إن تـدْفَـعُـوا شـرَّ الخـصـاصـةِ فـزتُمُ
فـي عـاجـلٍ بـثـوابِ خـيـرٍ مُـثـيـبِ
ووقـيـتُـمُ الـبـلـدَ الأمـيـنَ وأهـلـه
غـدراتِ دهـرٍ مـنـذرٍ بـخـطـوبِ
واسُـوا الـفـقـيـرَ وأصـلـحُـوا مـن شـأنِـهِ
أوْلا فـإنّ غـدًا لجِـدُّ مُـرِيـبِ
وتـدارَكُـوا الأطـفـالَ بـالـسـبَـبـينِ من
تَـصـحِـيـحِ أبـدانٍ ومِـنْ تـهـذِيـبِ
فـبـذَاكَ تـبـلُـغ «مـصـرُ» مـا يُـبْـغَـى لـها
فـي الـعـيـشِ مِـن سَـعـةٍ وأمـنِ كُـروبِ

ورفـــاهـــةُ الـطَّـبـقـاتِ تـسـتـبـقُ الخُـطَـى
فـــي مَـــرْتَـــعٍ لـلـعـامـلـيَن خـصـيـبِ
يـا رَبِّ صُـــنْ «فـــاروقَ» واكـــلأْ بـيـتَـهُ
تـدعُـوكَ «مـصـرُ» وأنـــتَ خـيـرُ مـجـيـبِ

✷✷✷✷

رثاء المرحوم محمد أبو شادي بك

وكان من أشهر المحامين والأدباء والصحفيين، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر.

نَـبـا بـــكَ دهـــرٌ بـــالأفـــاضـــلِ نـابِـي
وبُـــدِّلْـــتَ قَـفْـــرًا مـن خَـصـيـبِ جَـنـابِ
بِـرَغْـمِ الـعُـلَا أن يُمْـسِـيَ الـصَّـفْـوةُ الأُلَـى
بَـنَـوا شُـــرُفـــاتِ الـعِـــزِّ رَهْـــنَ يَـبـابِ
تَـولَّـوا فـأقْـوَتْ مـن أنـيـسٍ قـصـورُهُـمُ
وبـاتُـوا سَـــراةَ الـدَّهـرِ رَغْـــمَ تُـرابِ
أتَمْـضِـي «أبـا شـادٍ» وفـي ظَـنِّ مـن يَـرَى
زُهُـــورَك أنَّ الـنَّـجـمَ قـبـلـكَ خـابِـي؟
عـزيـزٌ عـلـى الـقـومِ الـذيـنَ وَدِدتَـــهُـــمْ
ووِدُّوكَ أنْ تـنـــأَى لـغـيـرِ مـــآبِ
وأنْ يُـبْـكِـمَ المـوتُ الأصَـــمُّ أشـدَّهُـمْ
علَـى مَـن عَـتـا فـي الأرْضِ فـصْـلَ خِـطـابِ
فـتًـى جـامِـعُ الأضـــدادِ شَـتَّـى صِـفـاتُـهُ
وأغْـلَـبُـهـا الحُـسْـنَـى بـغـيـرِ غِـــلابِ
مُـحـامٍ بِـسـحـرِ الـقـولِ يُـصْـبِـي قُـضـاتَـه
فـمـا فِـعْـلُـهُ فـي سـامـعـيَ طِـــرابِ
فَـبَـيـنَـاهُ غِـــرِّيـــدٌ إذا هُـــوَ ضَـيْـغَـمٌ
زمـــاجِـــرُهُ لـلـحـقِّ جِـــدُّ غِـضـــابِ

وكـــمْ خـلـبَ الألـبـابَ مـنـهُ بمـوقـفٍ
بَـلـيـغُ حِـــوارٍ أو سَـــدِيـــدُ جَـــوابِ
رَقِـيـقُ حَـدِيـثٍ إنْ يُـشَـبَّـهْ حَـدِيـثُـه
فَـمـا الخَـمـرُ زانَـتْـهـا عُـقُـودُ حَـبـابِ
يَسيلُ فـيُـروِي الـنَّـفسَ مِـن غيـرِ نَشوةٍ
مَـسِـيـلَ نِـطـافٍ فـي الـغَـداةِ عِـذابِ
بِمـا يُـخْـصِـبُ الأذهـــانَ مُـخْـضَـلٌّ دَرِّهِ
كـمَـا يُـخْـصـبُ الـقِـيـعـانَ دَرُّ سَـحـابِ
أَديـــبٌ إذا مـــا درَّ درُّ يَـــراعِـــهِ
تـبـيَّـنـتَ أنَّ الـفـيـضَ فـيـضُ عُـبـابِ
ففي الـذِّهْـنِ تَـهْـدارُ الأتـيِّ وقـدْ جَـرَى
علَـى أنَّ مـا فـي الـعـينِ صُـحـفُ كِـتـابِ
وفـي الـشِّـعـرِ، كـمْ قـولٍ لـه راقَ سَـبْـكُـهُ
أتَـــى الـــوَحْـــيُ فـي تَـنْـزيـلِـهِ بـعُـجـابِ
بِـــه نـصـرَ الـــوَهْـــمُ الحـقـيـقـةَ نُـصْـرةً
تُـــضِـــيءُ نُجُـومًـا مِـن فُـضُـولِ ثِـقـابِ
فـأمَّـا المَـسـاعِـي والمُـــــرُوءاتُ والـنَّـدَى
فـلَـمْ يـدعُـهُ مـنـهُـن غـيـرُ مُـجـابِ
كـــأنَّ جَـنَـى كـفَّـيـهِ وقـــفٌ مُـقـسَّـمٌ
فـكُـلُّ مُـــــرَجِّ عـــائِـــدٌ بِـنَـصـابِ
ومـا صُـــدَّ عَـن إسْـعـادِهِ بـاسِـطٌ يـدًا
ولا رُدَّ عَـــن جَـــدواهُ طـــارِقُ بـابِ
ولـم يـكُ أوفَـــى مـنـهُ فـي كُـلِّ حـالـةٍ
لِـمَـنْ يـصْـطَـفِـي فـي مَـحْـضَـرٍ وغِـيـابِ

إذا هُـو وَالَـى فـهْـوَ أَوَّلُ مَـنْ يُـرَى
مُـعِـيـنًـا أخـاهُ حـيـنَ دَفْـعِ مُـصـابِ
ومـا كـلُّ مـن صـادقْـتُـهـم بـأصـادِقٍ
ومـا كـلُّ مَـن صـاحَـبْـتَـهُـمْ بـصِـحـابِ
يـعِـفُّ فـيـعـفُـو عـن كـثـيـرٍ مـؤمِّـلاً
لـه الـعـفـوَ مِـن رَبٍّ قـريـبِ مَـتـابِ
ومـا عـهـدُهُ إنْ مَـحَّـصَـتْـهُ حقيقةٌ
بـزيـفٍ ومـا مـيـثـاقُـهُ بِـكِـذَابِ
وفـي الـنَّـاسِ مـن يُـحْـلِـي لـكَ المـرَّ خِـدْعـةً
وتَـرْجِـعُ مِـن جـنَّـاتِـهِ بـعـذابِ
تـذكـرتُ عـهـدًا خـالـيًـا فـبـكـيـتُـهُ
وهـيـهـاتَ طـيـبُ الـعـيـشِ بـعـدَ شـبـابِ
كـأنِّـيَ بـاسـتـحـضـارِهِ نـاظـرٌ إلـى
حُـلاهُ ومُـسـتـافٌ زكـيَّ مَـلابِ[1]
بِـرُوحِـيَ ذاكَ الـعـهـدُ كـمْ خَـطَـرٍ بـه
رَكِـبـنَـا وكـانَ الجِـدُّ مَـزجَ لـعـابِ
وهـلْ مِـن أمـورٍ فـي الحـيـاةِ عظيمةٍ
بـغـيـرِ صِـبًـا تَمَّـتْ وغـيـرِ تَـصـابِـي؟
زمـانٌ قـضـيـنَـا المـجـدَ فـيـهِ حـقـوقَـهُ
ولـمْ نَـلْـهُ عـن لـهـوٍ ورشـفِ رُضـابِ
مَـحَـضْـنَـا بـه «مـصـرَ» الـهَـوَى لا تشُوبُهُ
شـوائـبُ مِـن سُـؤْلٍ لـنـا وطِـلابِ
ومـا «مـصـرُ» إلا جـنـةُ الأرضِ سُـيِّـجـتْ
بـكـلِّ بـعـيـدِ الـهَـمِّ غـضِّ إهـابِ
فَـداهـا ولـم يـكْـرُثْـهُ أنْ جـارَ حُـكْـمُـهـا
فـذلَّ مُـحـامِـيـهـا وعـزَّ مُـحـابِـي

(١) الملاب: نوع من الطيب.

فـكـمْ وقـفـةٍ إذ ذاكَ والمـــوتُ دونَـهـا
وَقَـفْـنَـا ومـا نَـلْـوِي اتِّـقـاءَ عِـقـابِ
وكـمْ كَـرَّةٍ فـي الصُّـحـفِ والسَّـوطُ مُرهـقٌ
كَـررنـا ومـا نـرتـاضُ غـيـرَ صِـعـابِ
وكـمْ مَـجْـلـسٍ ممَّـا تـوَخَّـتْ لـنـا المنَـى
غَـنِـمْـنـا بِـهِ الـلَّـذَّاتِ غُـنْـمَ نِـهـابِ
لـنـا مَـذْهـبٌ فـي الـعَـيشِ والمـوتِ تـارِكٌ
قُـشُـورَ الـقَـضـايـا آخِـذٌ بِـلُـبـابِ
يَـرَى فـوقَ حُـسْـنِ الـنَّـجْـمِ وهـوَ مُـحَـيِّرٌ
سَـنَـى الـرَّجـمِ يَـنْـقَـضُّ انْـقِـضـاضَ شِـهـابِ
ومـا هُـلْـكُ أفْـرادٍ و«مِـصـرُ» عِـزيـزةٌ
أَمـا أجَـلُ الإنـسـانِ مِـنْـهُ بِـقـابِ؟[1]

☆☆☆☆

كـذا كـانَ إلـفِـي لـلـفـقـيـدِ ولـمْ يـكُـنْ
لِـيـضـربَ خِـلْـفٌ بـيـنَـنـا بـحِـجـابِ
حَـفِـظْـتُ لـه عـهـدِي ولـو بـانَ مقتَلِي
لِـدهـرٍ بـهِ جَـدُّ المـروءةِ كـابِـي
ومـا خـفـتُ فـي آنٍ عِـتـابًـا وإنْ قَـسَـا
بـهِ الـنـاسُ لـكـنِّـي أخـافُ عِـتـابِـي
أبَـى الـلـهُ أنْ أُلـفَـى كـغـيـرِي مُـولَـعًـا
بـخـلـعِ أحـبَّـائِـي كـخـلـعِ ثـيـابِـي
فَـمـا أنـا مَـن فـي كـلِّ يـومٍ لـه هـوًى
ولا كـلَّ يـومٍ لـي جـديـدُ صـوابِ
يَـرانـي صـديـقِـي مـنـهُ حـينَ إيـابِـهِ
بـحـيـثُ رآنِـي مـنـهُ حـينَ ذَهـابِ

(١) القاب: ما بين نصف وتر القوس وطرفه، والمراد هنا: القرب.

ومـا ضـاق صَـدرِي بـالـذيـنَ وددتـهُـمْ
ولا حَـرِجَـتْ بـالـنَّـازلـينَ رِحـابِـي
وآنَـفُ سـعـيًا فـي ركـابٍ فـكـيـفَ بي
ولـي كـلَّ حـولٍ أخْـذةٌ بِـركـابِ؟
حَـرامٌ علينَا الـفـخـرُ بـالـشِّـعـرِ إنْ تقعْ
نُـسُـورُ مـعـالـيـه وُقُـوعَ ذُبـابِ
ومـا كِـبْـريـاءُ الـقـولِ حـينَ نُـفُـوسُـنـا
تَجـاويـفُ أرضٍ فـي انْـتـفـاخِ رَوابِـي؟
ومـا زعْـمُـنـا رعـيَ الـذِّمـامِ وشَـدُّنـا
بـظُـفـرٍ عـلَـى مَـن فـي الأمـامِ ونـابِ؟

☆☆☆☆

«زَكـيٌّ» لـكَ الإرثُ الـعـظيـمُ مِـن الـعُـلا
ومـا ثـروةٌ فـي جـنـبِـهِ بـحِـسـابِ
فـكُـنْ لأبِـيـكَ الـبـاذِخِ الـقَـدْرِ مُـخْـلِـفًـا
بـأكـرمِ ذِكْـرَى عَـن مـظـنَّـةِ عـابِ
وعـشْ نـابـهًـا بـالـعِـلـمِ والـفـنِّ نـابـغًـا
فَـخَـارُكَ مَـوْفُـورٌ وفَـضْـلُـكَ رابِـي
ألا إنَّـنـي أَبـكِـي بُـكـاءَكَ فـقـدَهُ
ومـا بِـكَ مـن حـزنٍ عـلـيـهِ كـمـا بِـي
قَـضَـى لـي بِـهـذا الخـطْـبِ فـي مـن أحبُّـهُ
إلـهٌ إلـيـهِ فِـي الخُـطُـوبِ مَـنـابِـي
فـفـي رَحْـمـةِ المَـوْلَـى أبُـوكَ أبُـو الـنَّـدَى
وفـي عَـفْـوِهِ أحْـرَى امْـرِئٍ بِـثـوابِ

✱✱✱✱

جناح فريال في مستوصف «صيدناوي»

يـا مَـلـيـكَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ الـلـ
ـــهُ ويـــرعـــاكَ يـا مـلـيـكَ الـقـلـوبِ
لـيـسَ فـي الـشـرقِ غـيـرُ هـذا دعـاءً
لـلـمـلـيـكِ المـعـظـمِ المحـبـوبِ
عـيـدُ «فـريـالَ» فـوقَ مـا يـبـلـغُ الإبْـ
ـداعُ فـي وصـفِ شـاعـرٍ أو خَـطِـيـبِ
أيُّ بِـــدْعٍ إذا تَـلَـقَّـتْـهُ «مـصـرُ»
وبـنُـوهـا بـالـبِـشْـرِ والـتَّـرْحِـيـبِ؟
هُـوَ عـيـدُ الإحْـسـانِ فـي كُـلّ مَـعْـنًـى
وسُـــرُورِ المحـــرومِ والمحـــروبِ
فَـتْـحُ هـذا الجـنـاحِ لـلـشـعـبِ فيه
أيُّ فـتـحٍ وأيُّ نـصـرٍ قـريـبِ
«يـوسـفُ الخـيـرِ» شـادَهُ بِـاسـمِ سَمعا
نَ أبِـيـهِ واللـهُ خـيـرُ مُـثِـيـبِ
خَـفَـقـتْ رايـةُ الـهـلالِ عـلـيـه
رايـةُ الـصِّـدقِ فـي كـفـاحِ الخـطـوبِ
لـيـسَ فـي ظـلِّـهـا اخـتـلافٌ وكـلٌّ
آخـذٌ مِـن حـنـانِـهـا بـنـصـيـبِ

وُحِّـــدَتْ فـي احْـمِـرارِهـا صِـبـغَـةُ الـبِـزِّ
فـــلـــونُ الـــهـــلالِ لـــــونُ الـصَّـلـيـبِ
لِـتَـعـشْ «مـصـرُ» ولـيـعـشْ شـعـبُ «مـصـرٍ»
إنـــــهُ خـــيـــرُ قُـــــــدْوةٍ لـلـشـعـوبِ

✶✶✶✶

حفلة الشباب

للتعاون على إنشاء الأعمال الصناعية الكبرى بمصر.

مَـــن بـــذلُـــهُ بَـــــذْلُ الـشـبـابِ
فـــي نجـــدَةِ الـــوطـــنِ الـــمُـصـابِ؟
هُـــــمْ مِـــــن عـــوامِـــلِـــه إذا
شُـــرِعَـــتْ بـأمـكـنـةِ الحِـــــرابِ
وهـــــمُ الأَسَـــــــا لجـــراحِـــهِ
إنْ عـــضَّـــهُ دهـــــرٌ بـنـابِ
وهـــــمُ المُـــقِـــيـــلُـــو جَـــــدِّهِ
بـــالـــعـــزمِ حَـــــينَ الجَـــــدُّ كـــابِ
دونَ الـــنَّـــضـــارةِ فِـــي المُحْـــ
ـــيَّـا والـغـضـاضـةِ فـي الإهـــابِ
دُونَ الـــرَّشـــاقـــةِ فـــي المَـعَـا
طِـــفِ والأنـــاقـــةِ فـــي الـثـيـابِ
كـــمْ مِـــن مَـحـاسِـنَ فـي نـفُـو
سِـــهِـــمُ الأبِـــيَّـــاتِ الـــصِّـــلابِ
تِـــلـــكَ الـــنُّـــفُـــوسُ الـطّـامِـحـا
تُ بِـــهِـــمْ إلـــى أسـنـى طِـــلابِ
الـــصـــادِفـــاتُ عـــنِ الـــهَـــوا
نِ وعَـــن مـــوارِدِه الـــعِـــذابِ

النَّاظراتُ إلى عَلٍ
الصّابراتُ على العذاب
الذَّاهباتُ إلى الكِفا
حِ ولا تردُّدَ في الذهابِ
الراقِياتُ إلى الفِدَى
بينَ المَجَانَةِ واللَّعابِ

☆☆☆☆

فتيانُ «مِصرَ»! اليومَ في
أيامها فصلُ الخِطابِ
إنّا لَنَدْعُوكُمْ ونطْ
مَعُ في الجميلِ مِنَ الجَوابِ
ونَوَدُّ أنْ يُجْلَى لَكُمْ
مِن أمرِكُمْ وَجْهُ الصَّوابِ
صِدْقُ النَّصيحةِ خيرُ ما
يُهْدِي المشيبُ إلى الشَّبابِ
ما كُلُّ نَصرٍ للبِلا
دِ جَنَى الطِّعانِ أو الضِّرابِ
الرأْيُ أمْضَى في سِدا
دِ ثُغورِها والسَّيفُ نابِ
وبقدرِ ما تربُو فضَا
ئِلُ نشِئُها فالمَجْدُ رابِ
رُوضُوا النُّفُوسَ على الحِسا
بِ فلا نجاحَ بلا حسابِ
وتبيَّنُوا فضلَ التَّعا
وُنِ من مرافِقِه الرِّغابِ

لا يَـعْـتَـلِـلْ مَـن لـم يَـسِـرْ
قـصـدًا بـأنَّ الـطَّـبْـعَ آبِ
فـمِـنَ الـسَّـجـايـا مـا يُـقَـوِّ
مُـهُ الـلـبـيـبُ بـالاكْـتِـسـابِ
هـلْ أرضـكُـمْ وطَـنٌ لَـكُـمْ
والـرِّزْقُ عـنـهـا فـي اغْـتِـرابِ؟
هـيـهـاتَ تَحْـسُـنُ حـالُ قَـوْ
مٍ والـصـنـاعـةُ فـي يَـبـابِ
لا تحـجِـمُـوا عَـن فـتـحِ بـا
بٍ لـلـمَـنـافِـعِ بَـعـدَ بـابِ
تـشـكُـو الـدِّيـارُ خـصـاصـةً
والـتِّـبْـرُ مـنـهـا فـي الـتُّـرابِ
وذَكـاءُ أهْـلِـيـهـا قـديـ
ـمًـا جـاءَ بـالـعَـجَـبِ الـعُـجـابِ
أتُـوا زكـاتَـكُـمُ فـفـيـ
هـا الـبِـرُّ مـزدوجُ الـثـوابِ
نـاهِـيـكُـمُ بـالـغُـنْـمِ مِـن
غُـنْـمٍ وبـالـشَّـرَفِ الـلُّـبـابِ
بـالأمـسِ كُـنْـتُـمْ لا تُـبـا
لُـونَ الـشِّـدادَ مِـن الـصِّـعـابِ
والـيـومَ نُـصْـبَ عُـيُـونِـكُـمْ
سـبـلٌ ممـهَّـدةُ الـعِـقـابِ
وضَـحَ المَـصـيـرُ ولـيـسَ فـي
حُـسـنِ المـصـيـرِ مـن ارتِـيـابِ
فـتـيـانَ «مِـصـرَ» إلـى الأمـا
مِ فـفـي الـتَّـخـلُّـفِ أيُّ عـابِ

آمـــــالُ «مِـــصـــرَ» بـــكُـــمْ كِـبـا
رُ، والمَـــفـــاخِـــرُ فـــي ارْتِـــقـــابِ
لـــبُّـــو الـــنـــداءَ، وحـــــاذِرُوا
عُـقْـبَـى الـتَّـنـابُـذِ والـتَّـنَـابِـي
فـــــإذا فـــعـــلْـــتُـــمْ فـــالـــذي
فـــي الـغـيـبِ شَـفَّـافُ الحِـجـابِ
ذاكُـــــمْ هُـــوَ الـــفـــتْـــحُ الـعـزيـ
ـزُ بـيُـمْـنِ فـاتِحـةِ الـكـتـابِ
نـسـتـقـبـلُ الـنُّـعْـمَـى بـه
والـعـيـشُ مُـخْـضَـرُّ الجَـنـابِ
والـعِـلـمُ مـرفُـوعُ الـــذُّرَى
والـفَـنُّ مَـعْـمُـورُ الـرِّحـابِ

✱✱✱✱

إلى الأمل المستهل في سماء السعد

يوسف نجل صديقي الوجيه الأمثل نجيب بك بسترس.

يـوسـفُ يـا سـبـطَ الـنَّـدى والـعـلا
يـا أمـلَ الـبـيـتِ الخـصـيـبِ الـرِّحـابْ
يـا فـرع أصْـلَـيـنِ قـد اسـتـكـمـلا
مـن مـجـدِ مـيـراثٍ ومـجـدِ اكْـتـسـاب
يـا نجـلَ حـرٍّ صـادقٍ لـم يـزلْ
أصـفـى الـصـفـيـين وأوفـى الـصِّـحـاب
إلـى أبـيـكَ الـوجـه فـي قـومـهِ
أهـديـتُ بـالـتـكـريم هـذا الـكـتـاب
وهْـوَ كـتـابٌ لـيـس لـي إنمـا
وجـدتُـه كـنـزًا ثـمـيـنًـا يُـصـاب
سِـيـق بـه فـي خـيـر واعـظٍ
قـومٍ مـسـاقَ الـعَـرضِ يـومَ الحـسـاب
نـقـلـتُـه عـن أصـلِـه جـاهـدًا
فـي جـعـلِـه كـالأصـلِ فـي غـيـر عـاب
فـجـاء وفـقًـا لمـرامـي
لـي فـيـه فـضـل غـيـر كـشـف الـنـقـاب
لـم تـعْـصِـنـي عُـجـمـتُـه مُـعـربـا
لمـا بـه مـن سـانـحـاتٍ عـراب

غـيـرَ مـعـانٍ لـم تـدعْ بـعـدَهـا
فـي الـفـنِّ مـن مـعـنًى لـشـيءٍ عُـجـاب
عـالجـهـا الـدهـرُ لافـنـائـهـا
فـثـبـتـتْ شـهـبًـا ومـرّ الـسـحـاب
وسـوف تُـلـفـى آخـرَ الـدهـر فـي
آخـرِ بـادٍ مُـؤْذنٍ بـالـغـيـاب
كـالـشـمـس يـبـقـى رسـمُـهـا بـعـدهـا
حـيـنًـا وقـد بـانـتْ وراء الـحـجـاب

☆☆☆☆

يـا أيـهـا الـطـفـلُ الـذي طـالـمـا
فَـرَحُـنَـا فـي جـيـئـهِ أو ذَهـاب
وطـالـمـا حـيَّـرَ أَلْـبَـابـنـا
بـبـادراتِ الـذهـن وقـتَ الـدُّعـاب
عـشْ مـا يـشـاء الـلـهُ فـي غـبـطـةٍ
وفـي صـفـاء ورده مُـسـتـطـاب
ولـيـجـئ الـيـوم المـرومَ الـذي
تـدركُ فـيـه سـرّ هـذا الـخـطـاب
وتـبـصـرُ الـنـورَ الـخـفـي الـذي
مـزقَّ عـنـه الـغـيـمَ ذاك الـعـقـاب
وتـقـرأ الآيـاتِ مـن نـظـمِـه
عـبـرًا فـتـسـتـكـشـف مـنـهـا الـلـبـاب
فـتـعـرفُ الـفـضـلَ الـذي بـثَّـهُ
أبـوك فـي أمَّـتِـه عـن صـواب

☆☆☆☆

يـــومـــئـــذٍ والـــكـــون مـــلـــكٌ لـكـم
ثـــمَّ وقـــد أصـــلـــحَـــهُ الإنْـــقـــلاب
وجـيـلـنـا الـــدائـــل أفـــضـــى إلـــى
مـسـتـقـبـلِ أرضِـــنـــا وثـــاوي تـــراب
تـــصـــبـــحُ يـــا قُـــــرَّة عـــينِ المـنـى
نـــابِـــهَ الـعـصـرِ وزيـــنَ الـشَّـبـاب

✶✶✶✶

للإنشاد

في حفلة التكريم التي أقامتها لحضرة صاحب المعالي نجيب إسكندر باشا وزير الصحة الجمعيةُ الخيرية القبطية الكبرى بالمشغل البطرسي.

دعـوتُمُـونِـي وبـي مـا بـي مـن الـوَصَـبِ
وهــلْ دعــا واجــبٌ قـبـلاً ولــم أُجِــبِ
فــإنْ أُقَــصِّــرْ وأرجُ الـيـومَ مَـعْـذِرةً
فـالـودُّ يَـحْـفُـزُنـي والجـهْـدُ يـقـعُـدُ بِـي
يـا عُـصْـبـةَ الخـيـرِ مـا زِلْـتُـمْ كـعَـهْـدِكُـمُ
تَـقْـضُـون حـقَّ أولـي الإحـسـانِ عـن كثبِ
الـيـومَ يـكـرَمُ حـرٌّ شـدَّ أَزْرَكُـــمُ
بمـا ابـتَـغَـيْـتُـم لـنِـفْـعِ الـنـاسِ مـن أَرَبِ
إنّ الـضـعـافَ أمـانـاتٌ يـوكـلُـنـا
بـهـا الـقَـضـاءُ ومَـن يـرأفْ بـهـم يـثـبِ
نَجـيـبُ أدركـتَ أوجًـا لـيـسَ يـدركـهُ
غـيـرُ الـفـحـولِ مـن الـصُّـيـابـةِ الـنُّـجـبِ
ألـمْ تـكـنْ فـي ثِـقـاتِ الـطِّـبِّ مـفـخـرةً
لمـصـرَ بـيـنَ ثِـقَـاتِ الـعـجـمِ والـعَـرَبِ
لا بِـدْعَ أنْ تـرفـعَ الأوطـانُ قـدْرَ فـتًى
أفـعـالُـه بـالـنَّـدى مـوصـولـةُ الـسَّـبـبِ
يَـزْهُـو الـنـبـوغُ بمـا حـقَّـقْـتَ مـن أملٍ
قـبـلَ الأوانِ ومـا آثـلْـتَ مـن حسـبِ

ومـــا تـــبـــوأتَ مِـــن عـــلـــيـــاءَ مـــنـــزلـــةٍ
زادَتْ سنَى الشرفِ الوضَّاحِ والنَّسبِ
هـــذى الـفـضـائـلُ مـهْـمـا تـخْـفِـهـا دِعـــةً
يَـشـفُّ عـنـهـا حـجـابُ الـلـطـفِ والأدبِ
تَـكـامـلـتْ بـــخـــلالٍ مـــنـــكَ طـــارفـــةً
إلـــى شـمـائـلَ عـن جَـــدٍّ سَـمـا وأبِ
فـاهْـنـأ بـإنـعـامِ فـــارُوقَ الـعـظـيـمِ ومـا
أحْـــراك بـالـمـنـصـبِ الـعـالـي وبـالـلَّـقـبِ
واهْـــنـــأ بـتـكـرُمـةٍ مِـــن رأسِ دولـتِـهِ
ومـــن صَـحـابـتِـهِ الأشـــهـــادِ والـغِـيَـبِ
ومِـــن شُـــيـــوخٍ ونُـــــوَّابٍ نـظـامُـهـم
حـولَ المـلـيـكِ نـظـامُ الـشـمـسِ والشُّـهـبِ
واهْـنـأ بـطـيـبِ تحـيـاتِ الألَـــى وفَـدوا
إلـيـك مـن سَـــرواتِ الأمـــةِ الـنُّـخُـبِ
تمـثـلـتْ مـصـرُ فـيـهـمْ وهْـــيَ مـوحـيـةٌ
مـا يُـطـرِبُ الحـفـلَ مـن شـعـرٍ ومـن خُـطَـبِ
نـعـمَ الجـــزاءُ لمـــنْ وفـــوا بـــلادهُـــمُ
حـقـوقَـهـا بـالـحِـجَـى والـصـدقِ والـــدَّأَبِ
دامَـــتْ مَـراقِـيـكَ فـي يُمْـــنٍ تـهـيـئُـهُ
لـكَ الـسـعـودُ وفـي أمـــنٍ مـن الـنُّـوبِ

****

إلى شوقي

يَـــا مـــن نـــأى عَـــنِّـــي وكـــا
نَ أجـــلَّ أَخْـــدَانِـــي وصَـــحْـــبِـــي[1]
وَجَـــزِعْـــتُ حِـــينَ فُـــجِـــعْـــتُ فيـ
ـه أنْ تـــقـــدَّمَ وهْـــوَ تِـــرْبِـــى
فـــأقـــمْـــتُ مُـــحـــتَـــسِـــبًـــا بـــذِكْـــ
راه ومـــا الـــذِّكْـــرَى بِـحَـسْـبِـي
الـــيـــومَ عـــادَ بِـــنَـــا الـــزَّمـــا
نُ إلـــى مُـــلازمـــةٍ وقُـــربِ
فـــي صُـــورتَـــيْـــنِ تُجَـــدِّدا
نِ حَـيـاتـنـا جـنـبًـا لجـنـبِ
يـــا مَـــن يُـــقـــلِّـــبُ فـيـهـمـا
نـــظـــراتِـــهِ لا تَحْـــفِـــلَـــنْ بِـــي
هـــذا أمـــيـــرُ الـــشِّـــعـــرِ والـــشْـــ
ـــشُـــعَـــراءِ مـــن عَـــجَـــمٍ وعُـــرْبِ
هـــذا الـــذي نـــظـــمَ الـــرَّوا
ئـــعَ لـــلـــنُّـــهـى مِـــن كـــلِّ ضَـــربِ
هـــذا الـــذي آثـــارُهُ
مـــســـطـــورةٌ فـــي كـــلِّ لُـــبِّ

(١) أخدان: جمع (خدن)، وهو الصديق.

وهـــــوَ الـــــذي بـــبـــيـــانِـــهِ
يـــهـــدي وبـــالإيـــقـــاعِ يَـصْـبِـي
لـــمْ يـــدعُ داعٍ لـــمْ يُـجـبْـ
ـهُ ذلـــك الـــوحـــي الـــمُـلَـبِّـي
فـــهُـــو المُـــنـــادمُ والـــمُـفـا
كِـــهُ والمـــعـــلِّـــمُ والمُـــربِّـــي
تِمـــثـــالُـــهُ مِـــن مَـــعْـــدنٍ
ومِـــثـــالـــهُ فـــي كـــلِّ قـلْـبِ
لـــلـــهِ دارُ هِـــدايـــةٍ
هـــي دارُ تمـثـيـلٍ ولـعـبِ
كـمْ أَخْـــرَجَـــتْ حَـكَـمًـا مِـــنَ الـلْـ
ـلَـهـوِ الْـبَـريءِ المُـسْـتَـحـبِّ
نَـــزلَـــتْ عـبـاقـرةُ الـنُّـهـى
مـنـهـا عـلـى سَـعـةٍ ورحْـبِ
ولَـــقُـــوا الإثـــابـــةَ مِـــن وفـا
ءِ حـكـومـةٍ وثـنـاءِ شَـعْـبِ
فـــارُوقُ يـــا زَيْـــنَ الملـو
كِ الـصِّـيـدِ فـي شـرقٍ وغـربِ
وأجـــلِّ راعٍ لـلـعـلـو
مِ ولـلـفـنـونِ رعَـــاكَ ربِّـي
وأطـــالَ عُـــمـــرَك بـــينَ إجْـــ
لالٍ تُـحـاطُ بِـــهِ وحُـــبِّ

****

أمير القلوب

قصيدة قيلت بمناسبة زيارة الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن إلى بطريركية الروم الكاثوليك بالقاهرة عام ١٩٣٨.

يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ اللـ
ـــهُ ويـرعـاكَ يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ
أنـتَ كُـلُّ الأمـيـرِ نـبـلاً وفـضـلاً
وسُـمُـوًّا وأنـتَ كـلُّ الحـبـيـبِ
غـيـرُ مـا يُـبـغـضُ الـعِـدَى مـنـكَ والأسْـ
ـيـافُ تُـدْمَـى والـنـقـعُ شـبـهُ خـضـيـبِ
وبـديـعٌ فـي الـسِّـلْـم أنّـك غـازٍ
مـثـلـمـا كُـنـتَ غـازيًـا فـي الحـرُوبِ
تـسـتـمـيـلُ الـنُّـهَـى وتـسـتـلـبُ الـودْ
دَ ويَـبْـغِـي رضـاكَ كُـلُّ سَـلِـيـبِ
وَجْـهُـكَ الـطَّـلْـقُ وهْـوَ نـورٌ تجـلَّـى
فـي عـذارٍ حَـلاهُ بـدءُ الـمَـشِـيـبِ
أبـدًا فـي الـصَّـفـاءِ مِـرْآةُ صِـدْقٍ
لـصـفـاءٍ فـي الـنَّـفـسِ غـيـرِ مَـشُـوبِ
بِـكَ أزْكَـى الخِـلالِ تَـيْـنَـعُ فـيـهـا
ثـمـراتُ الـمـوهـوبِ والـمـكـسـوبِ
وبـكَ الحـلـمُ والـسـمـاحـةُ طـبـعٌ
لـيـسَ فـي آل هـاشـمٍ بـعـجـيـبِ

ومِـــن الـعـلـمِ فـيـكَ أوفـــرُ حـظٍّ
زانـــهُ مـثـلـهُ مِـــن الـتَّـهْـذِيـبِ
هـــذه صُـــورةٌ نَـظَـمْـتَ حُـلاهـا
فـي إطـــارٍ مَـــداهُ غَـيْـرُ رَحِـيـبِ
أَخَـذتْـهـا الـعَـيْنُ اخْـتِـطـافًـا فـأبـدتْ
لمحـــةً مـــن جـــلالِـــكَ المحـبـوبِ
مـصـرُ تـزهـى بـطـلـعـةِ الـعـاهـلِ الْـعـا
دلِ والحـــاكـــمِ الحـصـيـفِ الأريـــبِ
وتُحـيـي فـي الـضـيـفِ أيَّ خـطـيـبٍ
لا يـــدانَـــى شـــأوًا وأيَّ أديـــبِ
ألمـعـيٌّ تُـــزْجَـــى الـقـوافـي إلـيـه
خـاشـعـاتٍ لـدَى الـمُـقـامِ المـهِـيـبِ
أيُّـهـا الـــزّائِـــرُ الـــذي تـلْـتـقِـيـهِ
مُـهَـجٌ حـيـثُ حَـــلَّ بـالـتَّـرْحِـيـبِ
نـحـنُ قـومٌ أعـزَّهُـمْ عَـطْـفُـكَ السَّـا
مِـي وفـــازُوا مِـن فَـيـضِـه بنصيبِ
مـنـهـمُ فـي ذُراكَ جـــارٌ ولـكـنْ
مـا غـريـبٌ تـظـلُّـهُ بـغـريـبِ
كـرمٌ مـنـكَ أنْ سـمـحـتَ لـهَـمْ فـي
يـــومِ يُمْـــنٍ بـنـظـرةٍ مـن قَـرِيـبِ
شُـكْـرُهُـم وهْـوَ مـا تـبـيّـنـتْ يـجـلُـو
أثـرَ الـغَـيْـثِ فـي المـكـانِ الخَـصِـيـبِ
يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ الـلـ
ـــهُ ويـرعـاكَ يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ

****

إهداء إلى الصديق السّري محمد شعراوي بك

صاحب البساتين الشهيرة وقد تفضل بإهداء منجة لا مثيل لها.

جـــاءتِ المـنـجـةُ الـبـديـعـةُ مِـــن أثْـــ
مـــارِ بـسـتـانِـكَ الخَـصِـيـبِ الـعـجـيـبِ
شـــهـــوةُ الـنـفـسِ مـــا بـهـا مـــن رواءٍ
وغِـــــــذاءٍ ومـــــن شـــــرابٍ وطـيـبِ

☆☆☆☆

وَهـبَـتْـنِـي أسـنَـى الـهـبـاتِ مـلـوكٌ
فـتـقـبَّـلْـتُـهـا وقـلْـبِـي آبِـــي
وتـلـقَـيْـتُ مِـنـكَ أزْهَـــــدَ شـــيءٍ
فـــإذا الـكـهْـلُ مِـــن سُـــــرُورٍ صَـبِـي
لـو تَـصِـحُّ الـنـقـودُ حِـلـى صـدورٍ
لـــمْ يـــدعْ حـمـلَ مـا مـنـحـتُ نَـبِـي

☆☆☆☆

يـا مَـن لـهـمْ فـي صَـمِـيـمِ الـقـلـبِ أمـثِـلـةٌ
تُـطِـيـلَ مُـكْـثِـي فـي أهْـلِـي وأصْـحـابِـي
إنْ غـابَ جِـسْـمِـي والأيّـــامُ مَـنْـسِـيـةٌ
أبْـقَـيْـتُ رسـمـي ذكـرى بـيـنَ أحـبـابِـي

☆☆☆☆

مـــا الـــــذي أنجـــبـــتْ حـلـبْ
مـــن جـــمـــالٍ هـــو الـــعـــجـــبْ؟

ومِـــــنَ الـــلـــطـــفِ والحِـــجَـــى
ومِـــــنَ الـــــظـــــرْفِ والأربْ
خـــيـــرُ أمٍّ وخـــيـــرُ زوجٍ
تَـــنْـــتَـــمِـــي لخَـــيْـــرِ أبْ
تُجْـــمَـــعُ المَحَـــمـــداتُ فـي
نَـــسَـــبٍ زيـــنَ بـــالحَـــسَـــبْ
وتُـــســـمَّـــى عُـــلَـــيّـــةٌ
حـــبَّـــذا الاســـــمُ والـــلَّـــقـــبْ

☆☆☆☆

بِـديـبـاجـةٍ مـن «خـيُـوطِ الـغَـمـامِ»
تـخـلَّـلـهـا كُـــلُّ شـــيءٍ عَـجَـبْ
جَـــلا شِـــعْـــرُكَ الـعـربـيُّ الأنـيـقُ
طـــرائِـــفَ زادَتْ ثـــراءَ الأدَبْ
ومَـــا بـــرحَ الـشِّـعـرُ فـي كُـلِّ عـصـرٍ
لـــه كـــوْكـــبٌ يُـجْـتَـلـى فـي حَـلَـبْ

✱✱✱✱

الكشاف شهيد المروءة

وقد حاول إنقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان.

انـظُـرْ إلـى ذاكَ الجـدارِ الحـاجِـبِ
مـا الـسّـدُّ فيـما حـدَّثـوا عـن «مـأْرِبِ»
هُـوَ فـي الحـديـثِ مِـنَ الـبـنـاءِ غريبةٌ
زانَ الـقـديمُ جـوارَهـا بـغـرائـبِ
إحـدَى الـعـجـائـبِ فـي بـلادٍ لـم تَـزَلْ
مِـن مـبـدأِ الـدنـيـا بـلادَ عَـجـائِـبِ
حـسـنُ الـطـبـيـعـةِ أكـمـلـتْـهُ صـنـاعـةٌ
لـلـنَّـفـعِ فـيـهـا بَـيِّـنـاتُ مـآرِبِ
شُـطِـرَ الـعـقـيـقُ: فـفـائِـضٌ فـي جـانِـبٍ
مَـجْـرَى الـحـيـاةِ، وغـائِـضٌ فـي جـانـبِ

☆☆☆☆

الـنـيـلُ خـلـفَ الـسَّـدِّ بـحـرٌ غـامـرٌ
لا تـسـتـقـلُّ بـه صـغـارُ مَـراكِـبِ
بـلـغَ الـسّـوامِـقَ فـي الـنّـخِـيـلِ فَـزَيَّـنَـتْ
تِـيـجـانُـهـا صَـفَـحـاتِـهِ بِـرَواكِـبِ

☆☆☆☆

والـغَـورُ بـيـنَ يـديـه مَـرمَـى شـاسِـعٌ
لـلـمـاءِ فـي قـاعٍ كَـثـيـرِ «جَـنـادِبِ»

لا تَـنْـتَـهِـي صَـــفْـــواؤُهُ إلا إلـى
نـيـلٍ تجـــدَّدَ مـن شـتـيـتِ مَـســارِبِ
لـــمْ يـحـتـبـسْ نـهـرٌ بِـســدٍّ قـبـلـهُ
ضَـخْـمٍ، ضـخـامـتـه عـريـض الـغـارِبِ
يـجـتـازُ مَـــن يـعـلُـوه نـهْـجًـا نـائـبًـا
طـرفـاه تحـمِـلُـهُ ضِـخـامُ مـنـاكِـبِ

☆☆☆☆

أتـــرَى هـنـالِـكَ فـي ثـيـابٍ رثّـــةٍ
أشْـتـاتَ حُـسـنٍ جُـمِّـعـتْ فـي قـالِـبِ؟
فـلأَحـــةً جَـثَـمـتْ بـأدْنَـــى مَـوْقِـعٍ
لـلـظِّـلِّ مِـن ذاكَ الـطـريـقِ الـلأَحِـبِ
لانَـــتْ مَـعـاطِـفُـهـا، وصـالَـتْ عِـزَّةٌ
قَـعْـسـاءُ مِـن أجْـفـانِـهـا بـقـواضِـبِ
أدمـــاءُ، إلا أنَّ كُـــدْرَةَ عـيْـشِـهـا
شـابَـتْ وضـــاءَةَ لـوْنِـهـا بـشـوائـبِ
هـي أمُّ طـفـلٍ شُـــقَّ عـنـهُ طـوقُـهُ
وتَـــرَى نـضـارتَـهـا نـضـارةَ كـاعـبِ
طـالَ المسـيـرُ بـهـا فـأعْـيَـتْ فـاسـتـوَتْ
تـبـغِـي الجَـمـامَ مِـن المسـيـرِ الـنـاصـبِ
ألْـوَتْ، كـمـا يُـلـقـي الـضَّـعـيـفُ بـحـمـلِـهِ،
وسـنَـى وقـد يـغـفُـو ضـمـيـرُ الـلاَّغـبِ
وثـوَى ابـنُـهـا، ويـداهُ مِـلْـؤُهـمـا حـصًـى
مـلـسـاءُ، يـلـعـبُ فـي مـكـانٍ صـاقـبِ
أَمِـنَـتْ عـلـيـه، والحـديـدُ حـيـالَـه
كـأضـالـعٍ مَـشْـبـوكـةٍ ورواجِـــبِ

والجِسْرُ ممتدٌّ قويمٌ، لا تَرَى
فيهِ مظنةَ خاطفٍ أو سالبِ
لكنّ أبناءَ الجماهيرِ ابتلُوا
في الشرقِ مِن قدمٍ بخطْبٍ حازِبِ
للجَهْلِ فيهم سلطةٌ أمَّارةٌ
بالسُّوءِ غيرُ بصيرةٍ بعواقبِ
أودَتْ بجيلٍ بعدَ جيلٍ منهُمُ
لا بِدعَ إنْ أودتْ بطفلٍ لاعبِ
خدعتُه أصواتُ الهديرِ، وشاقَهُ
قرعُ الطبولِ بها ونفخُ القاصِبِ
فاستدرجَتْهُ وحرَّكَتْ أقدامَه
نحوَ الفراغِ، ويا لهُ من جاذبِ!
فأطلَّ، والمهوَى سحيقٌ دونَه
والعمقُ للأبصارِ أقوى جالبِ
حتَّى إذا فعلَ الدُّوارُ برأسِهِ
فِعلَ الطِّلا دارَتْ برأسِ الشَّاربِ
زلَّتْ به قدمٌ إلى متحدَّرٍ
للماءِ مُبْيَضِّ الجوانبِ صاخِبِ
فدَعا بِيَا أُمَّاه حينَ سقوطِهِ
وطواهُ دردورُ الأتِيِّ السّاربِ

☆☆☆☆

هبَّتْ لتلبيَةِ ابنِها وتَراكَضَتْ
مِن كلِّ ناحيةٍ بقلبٍ واجبِ
مرَّتْ وكرَّتْ، لا تَعِي، وتعثرتْ
يمنَى ويسرَى بالرجاءِ الخائبِ

فـتَـدَافَـعَـتْ نـحـوَ الـشَّـفـيـرِ، ومـا لـها
لـــونٌ ســوى لـــونِ الـقـنـوطِ الـشـاحِـبِ
تـــرنُـــو بـعـــينٍ أفـــرغـــت مـــن نـــورِهـــا
وتمَّـــــددتْ أرأيـــــتَ عـــينَ الـهـائِـبِ؟
فـــإذا شـعـابُ الـنَّـهـرِ تـذهـبُ بـابـنِـهـا
فـي فـجـوةِ الـــوادِي ضـــروبَ مـذاهِـبِ
فـاظْـنُنْ بـروعَـتِـهـا وسـرعـةِ عـدوِهـا
نـحـوَ الـعـقـيـقِ ودمـعِـهَـا المـتـسـاكِـبِ
فـــي ذلـــكَ المـيـقـاتِ أقـبـلَ يـافـعٌ
بـــوســـامِ كـشـافٍ وبـــزّةِ طـالِـبِ
قـبـلٌ، بِـلـينِ الأسـمـرِ الخَـطِّـيِّ فـي
لـــونٍ إلـــى صـــدأ المُـهـنـدِ ضـــاربِ
مـن فـتـيـةِ الـزمـنِ الـذيـنَ سـمـا بِـهِـم
مـــوفـــورُ آدابٍ ويُمْـــــنُ نـقـائِـبِ
وتـنـزَّهـتْ أخـلاقُـهُـمْ عـن وصـمـةٍ
بـتـــردُّدٍ مُـــــزْرٍ وجُـبْـــنٍ عـائِـبِ
قـدْ راضَ مـنـهُـم كُـلُّ شـبـلٍ بـأسَـهُ
فـغَـدا كـلـيـثٍ فـي الـكـريـهـةِ دارِبِ
صـدقَـتْ مـواقِـفُـه لـدى الجُـلَّـى فما
دعـــوَى الـشَّـجـاعـةِ مـنـه دعـــوَى كـاذِبِ

☆☆☆☆

ذاكَ الـفَـتَـى وافَـــى لـيـروي غُـلَّـةً
بـالـنَّـفْـسِ مِـن عـجـبٍ هـنـالِـكَ عـاجـبِ
مِـن روعـــةِ الـنَّـهـرِ الحـبـيـسِ جـرتْ بـه
مـن مَـهْـبـطٍ عـــالٍ عِـــراضُ مَـذانِـبِ

وجـــمـــالِ مـــا يـــبـــدُو لـــه مِـــن جَـــنَّـــةٍ
غـــنَّـــاءَ فـــي ذاكَ المـــكـــانِ الـــعـــاشِـــبِ

☆☆☆☆

فـــــرأَى ولـــيـــدًا دامـــيًـــا مـــتـــخـــبِّـــطًـــا
بـــيَنَ المَـــسـيـــل وصـــخـــره المـــتـــكـــالِـــبِ
شـــحـــذَتْ جـــنـــادِلُـــهُ لـــه أنـــيـــابَـــهَـــا
وتـــشَـــبَّـــهـــتْ أمـــــواجُـــــهُ بمـــخـــالِـــبِ
وشـــجـــاهُ مِـــن أمِّ الـــغـــريـــقِ تـــفـــجـــعٌ
مـــتـــدارِكٌ مـــن مَـــوضِـــعٍ مـــتـــقـــارِبِ
نـــاهِـــيـــكَ بـــالـــيـــأسِ الـــشـــديـــدِ، وقـــد غـــدَا
كـــالـــنَّـــبـــحِ مـــن جـــــرَّاهُ نـــحـــبُ الـــنّـــاحِـــبِ
أوحَـــــى إلـــيـــه قـــلـــبـــهُ مِـــــن فـــــورِهِ
أنّ انـــتِـــقَـــاذَ الـــطِّـــفـــلِ ضـــربـــةُ لازبِ
ســـرعـــانَ مـــا ألْـــقَـــى بـــوقْـــرِ ثَـــيـــابِـــهِ
عَـــنـــهُ وخَـــــفَّ بـــعِـــزْمِ فَـــهْـــدٍ واثـــبِ
مـــتـــوغـــلاً فـــي الـــغـــمـــرِ، غـــيـــرَ مُـــحـــاذرٍ
يـــجـــدُ الـــــردَى أَمَمًـــــا ولـــيـــسَ بـــنـــاكِـــبِ
مـــا زالَ حـــتَّـــى اســـتُـــنْـــفِـــدَتْ مـــنـــه الـــقُـــوَى
هـــلْ مـــن مَـــــرَدٍّ لـــلـــقـــضـــاءِ الـــغـــالـــبِ؟
أبـــلَـــى بـــــلاءَ الأبْـــســـلـــيَنَ فـــلـــمْ يـــقـــعْ
إلا عـــلـــى شَـــجَـــبٍ هـــنـــالِـــكَ شـــاجِـــبِ
ذَهَـــبـــتْ مُـــروءتُـــه بِـــهِ غَـــضَّ الـــصِّـــبـــا
لـــلـــهِ درُّكَ فـــي الـــعُـــلَا مِـــن ذاهِـــــبِ!

☆☆☆☆

إنِّـــي أسِـــيـــتُ عـلَـى الـــغـــلامِ وأمِّـــهِ
لـــكـــنْ أسَـــــى مـــتـــبـــرِّمٍ أو غـاضـبِ
جـــزعٍ عـلـى الأوطـــــانِ مـن عِـلـلٍ بـها
وعـلَـــى ولاةِ الأمْـــــرِ فـيـهـا عـاتِـبِ
لـــوْ عُـــدَّ مـا فـعـلـتْ جـهـالـتُـنَـا بنا
لـمْ يُـحْـصِ أكـثـرَهُ حِـسـابُ الحاسـبِ
أمّـــا الـــذي أبـكـي رداهُ بـخُـرقـةٍ
وبمَـــدْمَـــعٍ مـا عِـشْـتُ لـيـسَ بـنـاضِـبِ
فَـهْـوَ الـــذي دعـــتِ الحـمـيّـةُ فـانـبـرَى
مـتـطـوِّعًـا لـفـدَى غـريـبٍ شـــاذِبِ
وشَـــــرَى الحـيـــاةَ لـغـيـرِهِ بـحـيـاتِـهِ
والـعـصـرُ عـصـرُ المستفيدِ الـكـاسِـبِ
هـــذا هُـــوَ الـكـشَّـافُ أبـــدعَ مـا يُـرَى
فـــي صـــــورةٍ مـــن شـاعـــرٍ أو كـاتـبِ
وهـــلِ الـفـتَـى الـكـشَّـافُ إلا مَـن رَمَـى
مَـرمًـى ولـمْ يـخـشَ اعْـتـراضَ مصاعبِ؟
ومَـضَـــى لـطـيـفًـا فـي ابـتـغـاءِ مـرامِـهِ
أو غـيـرَ مُـلْـوٍ دونَـــــهُ بمـعـاطِـبِ؟
لا يـسـتـهـيُن بـعـــرضِ غـانـيـــةٍ ولا
يَـنْـسـى أوانَ الـضَّـيـمِ حـقَّ الـشـائِـبِ
ويـكـونُ يـومَ الـسَّـلْـم خـيـرَ مُـسـالِـمٍ
ويـكـونُ يـومَ الحـــربِ خَـيْـرَ مُـحـارِبِ
فـــإذَا دَعـــا داعِـــي الـــفِـــداءِ فـإنـه
يـقـضـيـهِ أو يـقـضِـي شـهـيـدَ الـواجِـبِ

☆☆☆☆

فـــي ذمَّـــــةِ المـــولَـــى شـــهـــابٌ عـاثـرٌ
تـبـكِـيـه أمَّـــتُـــهُ بـقـلـبٍ ذائِـــبِ
بـاقٍ - وإنْ هُـوَ غـابَ - سـاطـعُ نـورِهِ
حـتَّـى يـكـادَ يـخـالُ لـيـسَ بـغـائِـبِ
«مـــصـــرٌ» تُـــتَـــوِّجُـــهُ بـتـاجٍ خـالـدٍ
يـزهُـو سـنـاهُ عـلـى المـــدَى المـتـعـاقِـبِ
وتـقـولُ: قـد ثَـكِـلـتْ سـمـائـي كـوكـبًـا
لـكـنَّ قـــدوتَـــهُ ولُـــــودُ كـــواكِـــبِ!

****

في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا رئيس الوزراء في دار الأوبرا الملكية ١٩٤٢.

ذِكْـــــــراكَ بـــالإكـــبـــارِ والإعـــجـــابِ
تـبـقَـى مـــجـــدَّدَةً عـلـى الأحـقـابِ
عـــامٌ تـقـضَّـى مـذ نـــأَيْـتَ ولـم يَـزَلْ
بـعـيـونِ «مـصـرَ» سَـنَـى الـشِّـهـابِ الـكـابِـي
عـــامٌ بـــه كَـــرُّ الـــزَّمـــانِ وفَـــرُّهُ
جـــازَ الحِـسـابَ ولـمْ يـكُـنْ بـحِـسـابِ
فـــإذا الَّـــذي عَـمَـرَ الـيـقـيُن فـؤادَه
فـــي حـيـرةِ المـتـــرَدِّدِ الـــمُـرْتـابِ
أَلْـقَـى حَـواصِـبَـهُ عـلـى الـدنـيـا فـمـا
بـلـدٌ نَجـا مـن حـاصِـبٍ مُـنْـتـابِ
طـيـرٌ أبـابـيـلٌ حِـجـارتُـهـا الـلَّـظَـى
تـــدعُ الـــقُـــرَى فـي وحْـشـةٍ وتَـبـابِ
وتـعـاقـبُ الـعُـزْلَ الـضِّـعـافَ ومـا جَـنـوا
بـصـواعـقٍ لـيـسَـتْ بـنـاتِ سَـحـابِ
فـــالأرضُ راويـــةُ الـثَّـرى بـــدمٍ جـرَى
والـــدمـــعُ ممـــزوجٌ بـكـلِّ شـــرابِ
هـــلْ هـــذه المـــثـــلاتُ وهـــي روائـــعٌ
فـيـهـا لـنـا عـظـةٌ وفـصـلُ خِـطـابِ؟

مـــاذا نُـعِـدُّ لـذودِهـا عـن حَـوْضِـنـا
يـكـفـي الـدِّعـابُ لاتَ حـينَ دِعَـابِ
فـلـيـسـأَلِ الأحـيـاءُ مـوتـاهُـمْ فـقَـدْ
تـهـدِي فـضـائـلـهُـمْ أُولِـي الألـبـابِ

☆☆☆☆

الـيـومَ تـخْـلُـو «مـصـرُ» لـلـذِّكْـرَى وكـمْ
ذِكْـرَى تُـنَـفِّـسَ مـن كُـروبِ مُـصـابِ
فَـتُـعِـيـدُ سـيـرةَ ذلـكَ الـقُـطْـبِ الـذي
بـجـلالِـهِ هـو قـدوةُ الأقـطـابِ
حـمـلَ الأمـانـةَ وهـيَ جـدُّ ثـقـيـلةٍ
وعـتـابُ مـودِعِـهـا أشـدُّ عِـتـابِ
ومـنَ الأمـانـةِ مـا يُـنـاءُ بـعـبـئِـهِ
ويـزيـدُ حـزمَ الـشَّـيـخِ عـزمَ شـبـابِ
أيُّ الـرجـالِ سـوَى ابـنِ بـجَـدتِـهـا لـهـا
وسـبـيـلُـهـا مـحـفُـوفـةٌ بـعِـقـابِ
لـبَّـى «مـحـمَّـدُ» إذْ دعَـتْـه بـلادُهُ
طـوعًـا لحـكـمِ وفـائِـهِ الـغَـلَّابِ
وريـاسـةُ الـوزراءِ هـلْ تحـلُـو ومـا
مـن سُـؤْرِهـا فـي الـكـأسِ غـيـرُ الـصَّـابِ
كـانَـتْ وكـلُّ الأمـر مُـسـتـعـصٍ بـهـا
والـسـيـرُ بـيـنَ مَـخـارِمٍ وشِـعـابِ
فَـنَـضـا لـهـا الـرأيَ الـنـزيـهَ عـن الـهـوَى
ومـضَـى وبـيـنَ يـديـهِ نُـورُ صَـوابِ
مـسـتـكـمـلُ الأخـلاقِ لـلـعـلـيـاءِ فـي
درجـاتِـهـا مـسـتـكـمِـلُ الآدابِ

يَـقِـظٌ لِـكُـلِّ جَـلـيـلـةٍ ودقِـيـقـةٍ
حَـــذِرٌ ولـكـنْ لـيـسَ بـالـهـيَّـابِ
ومـجـامـلٌ يـرعَـى بمـا فـيـه الـرِّضَـى
كُـــلاًّ عـلـى قـــدرٍ ولـيـسَ يُـحـابِـي
فـــي أيِّ وقـــتٍ لـم يـطُـلْ وكـأنَّـه
عـمـرٌ طـويـلُ الـهَـمِّ والأوْصـــابِ
وهَـــبَ المحـــبُّ قـــواهُ وهْـــي مَـضـنَّـةٌ
لـلـهِ دَرُّ الحُـــبِّ مِـــن وَهَّـــابِ!
لِـــرخـــاءِ أُمـــتِـــهِ وعِـــزَّةِ جيشـها
لـم يـدخـرْ سـبـبًـا مـن الأسـبـابِ
فـإذا المـعـاضِـلُ واجـــداتُ حلولَـها
وإذا المَـضـايِـقُ واسـعـاتُ رحـابِ
وإذا الحـيـاةُ تـعـودُ ذاتَ بشاشـةٍ
والـبـؤسُ يـنـظُـرُ كـاشِـرَ الأنـيـابِ
يـا مَـن نـأى عـن «مـصـرَ» فاجتمعتْ على
ثـكـلٍ ومـا فـي الـثُّـكـلِ مـن أحـزابِ
مـن بـدءِ عـهـدِكَ مـا فـتـئْـتَ مُـكـافِـحًـا
تَـطَـأُ الـصِّـعـابَ بـعـزْمِـكَ الـوَثَّـابِ
وعـلـى الـتَّـنـوُّعِ فـي اتجـاهِـك لـمْ تـرمْ،
مـسـعـاكَ مـتـصـلٌ وشـأنُـكَ رابِ
تَـبْـكِـي المـكـارمُ أريـحـيَّـتَـكَ الـتـي
كـانـتْ تحـقِّـقُ أنـبـلَ الآرابِ
تَـبْـكِـي مَـبـانِـي الـبـرِّ أسْـمَـحَ مَـنْ بَـنَـى
لِـلْـبـرِّ، والحـاجـاتُ جِـدُّ رِغَـابِ
تبكي صـروحُ الـعـلـمِ خـيـرَ مُـوطِّـئٍ
أكْـنـافَـهـا لِـمـطـالـبِ الـطُّـلابِ

يَـأْسَـى الـبـيـانُ وأيُّ خـطـبٍ خـطبُهُ
فـي أبـــرعِ الخُـطـبـاءِ والـكُـتَّـابِ
تَـأْسَـى الـنـيـابـةُ أنْ تـبـينَ وكُـنْـتَ مِن
حُـصـفـائِـهـا وثِـقـاتِـهـا الـصُّـيَّـاب
تـأسـى الـرِّيـاسـةُ أن تـزايـلَـهَـا ولـمْ
تـتـقـضَّ حـاجـتُـهـا لـغـيـرِ إيـابِ
أنجـزتَ فـي الـدنـيـا كـتـابَـكَ مُـعْـجَـلاً
وحـمـلـتَ لـلـعُـلْـيَـا أبْـرَّ كِـتـابِ
فـأصـبـتَ فـي الأُلَـى أعـزَّ كَـرامـةٍ
وأصـبـتَ فـي الأُخـرَى أجـلَّ ثَـوابِ

✱✱✱✱

أرز الجنوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها في المختارة مجتمعين في قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة في مختلف طبقات الأمة.

أرزَ الجنوبِ اسْلَم عزيزَ الجانبِ
والقَ الدُّهورَ وأنتَ أبقى صاحِبِ
الله في أدواحِكَ النُّضْرِ التي
ترِدُ المعينَ من الجَمادِ النَّاضِبِ
أوْ تُرضِعُ الأثداءَ مِمَّا أقبَلَتْ
تُروِي العِطاشَ به صدُورُ سحائِبِ
التَّاجُ فوقَ التَّاجِ من أغصانِها
حتَّى تُرصِّعَهُ العُلَا بكَواكِبِ
والنُّورُ في أوراقِها مُتنخَّلٌ
يصفُو ذَرُورًا في عيونِ الراقِبِ
أرزٌ تراهُ كباذِخِ الأبراجِ إنْ
تنظُرْ إليهِ مِن مَدًى مُتقارِبِ
وإذا بعُدْتَ رأيتَ شاماتٍ على
خدٍّ كُمَيْتٍ لونُه أو شاحِبِ
أعْزِزْ بهِ وبجيرةٍ حفُّوا به
سمحاءَ أهلِ مفاخِرٍ ومناقِبِ

هُـمْ بالحميّةِ خيرُ من يرجُو الحِمَى
لِـسَـدادِ خَـلاَّتٍ ودرءِ نـوائِـبِ
بُـسـلاءُ، إنْ تـدعُ الحفِيظةُ لـمْ تجِدْ
فـي الـقـومِ غـيـرَ الـشِّـمَّـرِيِّ الـواثِـبِ
صُـوّامُ ألسنـةٍ عـن الـقـول الخَـنَـى
قُـوّامُ أفـئـدةٍ لـفـعـلِ الـواجِـبِ
قـاضُـونَ لـلـحـاجـاتِ بـادٍ بشـرُهُـم
فـي وَجْـهِ مُـرتـادِ الـنَّـدَى والـطـالِـبِ
إنْ أزمـعـوا لـمْ يـرجـعـوا، أو صمَّمُوا
بـلـغُـوا الـنـجـاحَ ومـا لَـوَوْا بمصاعِبِ
أحـسـابُـهُـمْ مـوفـورةٌ آيـاتُـهـا
فـي كُـلِّ مـعـنًـى فـوقَ عَـدِّ الحـاسِـبِ
مَـن مـثـلُـهُـمْ جـاهًـا وكـاتـبُـهُـمْ إذا
مـا نـافَـسُـوا الـدنـيـا كـهـذا الـكـاتِـبِ
وشـبـابُـهـم هـم هـؤلاء وكـلُّـهـم
سـامـي الـسَّـجـيـة ذو ذكـاءٍ ثـاقِـبِ
وشـيـوخُـهـم هـم هـؤلاء وجـوهـهـم
بـيـضُ الـصـحـائـف لـم تُـشَـبْ بشـوائِـبِ
إنّـي صَـدقـتُـهـمُ المـديـحَ بمـا بـهـم
وأقـولُ شـرُّ الـشِّـعـرِ شـعـرُ الـكـاذِبِ
وعـلـى الـتّـخـالـفِ ملـة لـيـسـوا سـوى
أهـلـينَ فـي نـظـرِ الحـمـى وأقـارِبِ
«لـبـنـانُ» قـلـبٌ فـيـه أشـرفُ وحْـدَةٍ
وطـنـيِّـة بـين اخـتـلافِ مـذاهِـبِ

يـا ربَّـــةَ الـقـصـرِ الـــذي نـهـضـت بـه
عـلـيـاءُ تُـنـمِـيـهـا أعـــزُّ مَـنَـاسِـبِ
هـــدى إلـــيـــكِ تحـيـــةٌ مـــن شـاعـرٍ
لـــعُـــلاكِ بـــالأدب الأتمِّ مـخـاطِـبِ
يـثـنـي عـلـيـكِ ويـحـفـظُ الـــذِّكـــرى لما
أسـديـت بـاقـي دهـــره المـتـعـاقِـبِ
مـــن زائـــرٍ لمـح الـتّـقـى مُـتـجـلِّـيًـا
كـالـنـور مـن سـتـرِ الجـــلال الحـاجِـبِ

****

تزكية انتخابية

بعث بها الشاعر إلى صديقه السّرى المحامي الأديب الأستاذ محمد محمود جلال بك.

يـــا مَـــن حَـــمِـــدتُ بـــهِ اختـيـا
رِي فـــي اختـــبـــارِي لـلـصِّـحـابِ
زَهِـــــيَ الـشـبـابُ بـــأنْ يُـعَـزِّ
بَ عـنـهـمُ زيـــنُ الـشَـبـابِ
وبـــــأنْ يـــنـــوبَ «مـحـمـدٌ»
عـــنْ جـيـلـهِ أسـمَـى مَـنـابِ
نجـــلُ الـــكـــريمِ ابـــنِ الـكـريْـ
ـم أوِ الـسّـحـابُ ابـنُ الـسَّـحـابِ
«مـحـمـــودٌ» ابـــنُ «مـحـمّـدٍ»
رجـــلِ المـلـمَّـاتِ الـصِّـعـابِ
مَـــن كـــانَ أصـفَـى أصـفِـيَـا
ئِـي فـي الـمُـقـامِ والاغْـتِـرابِ

☆☆☆☆

بُـشـــراكِ «مـصـرُ» وأيُّ بُـشـ
ـــرَى بـالـفـتَـى الـسَّـمْـحِ الجـنـابِ
بـالـكـاتـبِ الحُـــرِّ الجَـــرِي
ءِ وبـالمُحـامِـي لا المحـابِـي

ســـتـــريـــنَ تحـــقـــيـــقَ الجَـــلا
ئِـــلِ مِـــنْ رغـــائـــبِـــكِ الـــرِّغـــابِ[1]
الـــعـــقـــلُ والجـــــــاهُ الـــعـــريـــ
ـــضُ وعـــــزَّةُ الـــشَّـــرفِ الـــلُّـــبـــابِ
لـــــمْ تجـــتـــمِـــعْ إلاّ وقَـــــدْ
قـــــرُبَ الـــبـــعـــيـــدُ مِـــــنَ الـــطِّـــلابِ

****

(١) الرغاب : الواسعة .

أم المحسنين

تَـولَّـتْـكِ الـعـنـايـةُ فـي الـذِّهـاب
وحـاطـتْـكِ الـرعـايـةُ فـي الإيـابِ
تُحـجِّـبُـكِ الجَـلالـةُ فـي سُـفـورٍ
وتجـلُـوكِ الـنَّـبـالـةُ فـي الحِـجـابِ
ومـا أزْهَـى الـنِّـقـابَ حِـلًـى إذا ما
تُـنُـخِّـلَـتِ الأشـعّـةُ فـي الـنّـقـابِ
لأنْـتِ الـشـمـسُ إحـسـانًـا وحُـسْـنًـا
تُـريـنـا آيـةَ الـعُـجْـبِ الـعُـجـابِ
فَـمِـنْ لألائِـهـا الأنـوارُ تُـهـدَى
ومـن آلائِـهـا دَرُّ الـسَّـحـابِ
بـديـعٌ أنْ تَـكُـونـيـهـا وتُـكْـسَـى
بمـا نَـسـجَـتْ وزانـتْ مـن ثِـيـابِ
قـدمـتِ وكـلُّ ذي شَـأْنٍ كـبـيـرٍ
مـن الإكـبـارِ يَمْـشِـي فـي الـركـابِ
وحـولَـكِ أُمّـةٌ قَـرَّتْ عُـيـونًـا
بـوجـهِـكِ يُـجْـتَـلَـى بـعـد ارتـقـابِ
تـقـبِّـلُ بـالـضـمـيـرِ يـدًا أفـاضـتْ
عـلـيـهـا مـنْ مـوارِدِهـا الـعـذابِ
وأولـتَـهـا عـوارِفَ سـابِـغـاتٍ
عـدونَ مـدى رغـائـبِـهـا الـرِّغـابِ

☆☆☆☆

أصـبْـتَ مِـنَ المـنـاقـبِ كـلَّ حـظٍّ
ولـم تـنـأَىْ عَـنِ الـرأْيِ الـصـوابِ
فـمـا أوتـيـتِ مـن نَـعْـمـاء إلا
تـقـاسَـمَـهـا عـفـاتُـكِ كـالـنِّـهـابِ
كَـذاكَ مـكـارِمُ الأخـلاقِ تـعلُـو
إمـارتُـهـا وجـدُّ الحـرصِ كـابِـي[1]
إذا انـتَـهَـتِ الـزكـاةُ إلـى نـصـابٍ
فـقـد جـاوزْتِ أضـعـافَ الـنـصـابِ
بـحـيـثُ لـوِ الـذنـوبُ عـلـى الـلَّـيـالِـي
حُـسِـبْـنَ ربَـا نـوالُـكِ فـي الحِـسـابِ
مـنـاقـبُ كـمْ أَحَـلَّـت مستضامًا
بـه الأيّـامُ ضـاقَـتْ فـي رحـابِ
وآوتْ لاجـئًـا وشَـفـتْ عـلِـيـلاً
وأنجـتْ مـسـتـغـيـثًـا مِـن عَـذابِ
وشـادَتْ لـلـنَّـدَى مـن كـلِّ ضـربٍ
مـعـاهِـدَ تـنـتَـحَـي مـن كُـلِّ بـابِ
وربَّـتْ لـلـحِـمَـي نـشـئًـا كِـرامًـا
بِـبـرٍّ مـا نَمَـوا فـي الـعـدِّ رابِـي
إذا بَـعُـدَ المـؤمَّـلُ أدركُـوه
قـريـبَ الـشَّـأْوِ مـيـسُـورَ الـطِّـلابِ
مَـفـاخِـرُ فـي كِـتـابِ الـدَّهـرِ خُـطَّـتْ
بِـكَـفٍّ لـمْ تُـفـاخِـرْ بـالخِـضـابِ
سـيـتُـلـوهـا فـيَـطـربَ ذاكـروهـا
كـمـا يَـتْـلُـونَ آيـاتِ الـكـتـابِ

☆☆☆☆

(١) كاب : عاثر .

رعـــاكِ الـلـــهُ يـا فَـخْـرَ الـغـوانِـي
بـطـارِفِـهـا وتـالِـدِهـا الـلُّـبـابِ
عـلـى نَـفـسـي قـطـعـتُ لـكـم عـهـودًا
مَـنُـوطـاتٍ بـأخـلاقٍ صِـلابِ
سـأحـفـظُ حـقَّـهـا المـرعِـيَّ حِـفْـظًـا
يـطـولُ مَـداهُ مـا طـالَ المـدَى بِـي
يـنـالُ الـشَّـيْـبُ مِـن عـزمِـي وتـبـقَـى
كـأنِّـي أسـتـعـيـدُ بـهـا شـبـابِـي
أجـيـبُ دعـاءَهـا حـولاً فـحـولاً
وأُذْنُ الـدهـرِ سـامـعـةٌ جَـوابِـي
قـوافٍ يـسـلـسُ الإخـلاصُ مـنـهـا
ويُـلـفِـيـهـا الـنِّـفـاقُ مِـنَ الـصـعـابِ
تُـراعِـي الـصـدقَ فـيـمـا تـدَّعـيـه
وتـأنـفُ خُـطّـةَ المـدحِ الـكِـذابِ
وعـنـدَ الـلـهِ أنِّـي لا أُرَجِّـي
لَـدَى غـيْـرِي عـلـيـهـا مـن ثَـوابِ
ومـا أنـا فـي المـقـالـةِ بـالـمُـداجِـي
ولا أنـا فـي الـشـهـادةِ بـالـمُـحـابِـي
لـتـهـنِـئْـكِ الـسَّـلامـةَ كُـلَّ حـينٍ
ودُمْـتِ الـدَّهـرَ عـالـيـةَ الجَـنـابِ
إلـى ذَاكَ المـقـامِ الحـمـدُ يُـهْـدَى
وعـن ذاكَ المـقـامِ الـذَّمُّ نـابِـي

****

مشاكاة بيني وبين النجم

أرَى مِـثْـلَ سـهـدِيَ فـي الـكَـوكـبِ
أحَـــلَّ بِـــه مِـثْـلُ مـا حَـــلَّ بِـــي؟
يـــهـــمُّ هُـــيـــامِـــيَ مِـــن وَجْـــدِهِ
ويـــهـــرُبُ مِـــن مَـــهْـــدِهِ مَـهْـرِبِـي
ونَجْـتـازُ هـذا الـفـضـاءَ رحـيـبًـا
فـأمّـا بِـنـا فَـهْـوَ لـمْ يـرْحُـبِ
إذا ســـرْتُ بـحـرًا أراهُ بـه
أنِـيـسِـيَ عَـن جـانِـبِ المـركـبِ
وإنْ سِـرْتُ بـرًّا يُـجـارِي خُـطـاي،
فـفِـي الـشـرقِ آنًـا وفِـي المـغـرِبِ
رفـيـقَ الـسُّـرَى فِـيـكَ جـمـرٌ يـذيـبُ
وإنْ سـالَ كـالَمـدْمَـعِ الـصَّـيِّـبِ
أَسِـــرَّ هـــواكَ إِلَـــى صـاحـبٍ
يـؤاخِـيـكَ فـي هَـمِّـكَ الـمُـنْـصِـبِ[1]

☆☆☆☆

أمَـــا كُـــلُّ ذِي كـلـفٍ مـتـعِـبٌ
شَـرِيـكٌ لِـذِي الـكـلـفِ الـمُـتْـعِـبِ؟[2]

---

(١) المنصب : المتعب .
(٢) كلف : غرام .

فـيـا لَـــكَ مِـــن صـــامِـــتٍ نـاطـقٍ
ويـــا لَـــكَ مـــن مـعـجـمٍ مُـــعْـــرِبِ
أنـــيـــسٍ عـلـى مـــا بـــه مـــن أسًـــى
شَـــجـــيِّ الـتـبـسُّـمِ مُـســتـعـذَبِ
مَـــشـــوقٍ إلِـــى الـشَّـمـسِ طِـلابُـهـا
مُـــجِـــدٍّ عـلـى شِـــقّـــةِ الـــمَـطْـلَـبِ
إذا كَـــلَّ جـهْـدًا فـأغْـضَـى بـدَتْ
وإنْ هـــبَّ يـرقَـبُـهـا تـخْـتَـبِـي
عُـــذِيـــرُكَ مَـــن أنـــت مـــرآتُـــهُ
بِـــحُـــبِّـــكَ والأمـــــلِ الأخْـــيَـــبِ

☆☆☆☆

وبِـــي مـثـلُ مـا بِـــكَ مـن شـاغـلٍ
وَلـــي مـثـلُ مـا لـــكَ مِـــن مـــأرَبِ
فـتـاةٌ كـصـوغِ الـضِّـيـاءِ إلـيـهـا
تَـنـاهـتْ مُـنَـى قـلـبـيَ الـمُـوصَـبِ[1]
مِـــنَ الحُـــورِ دانَ فُـــؤادِي بِـهـا
ووَحَّـــدَهـــا الحُـــبُّ فِـــي مَـذْهَـبِـي
فـــإنْ كـنـتَ يـا نجـمُ طـالـعْـتُـهـا
وقـــدْ سَـــفَـــرتْ لـــكَ فِـــي مـــرْقَـــبِ
فـأنـتَ إذنْ فـي الـهَـوَى عـــاذِرِي
ولـسـتَ لِـسُـهْـدِي بِمُـسـتَـغْـرِبِ

✱✱✱✱

(١) الموصب : المريض

قران حسين شيرين بك وكريمة
صاحب السمو الأمير عمر طوسون عام ١٩٣٠

جَـمَـعَ الـكِـفـاءُ إمـــارةَ الأنـســابِ
فـــي خِـطْـبـةٍ وإمـــــارَةَ الأحْـســـابِ
أرأيْـــتَ كـيـفَ تـواشُـجُ الأعْـــراقِ فـي
روضِ الـعُـلَـى وتـواثـقُ الأسـبـابِ؟
هـــذا مَـقـامُ الـتـهـنـئـاتِ فـقِـفْ لـدى
أسـمـى أمـيـرٍ فـي أجَـــلِّ جَـنـابِ
وابـــرُزْ إلـيـهِ مـنَ الـزِّحـامِ وَحَـيّـه
بِـتَـحـيّـةِ الإكْـبـارِ والإعْـجـابِ
«عُـمَـرٌ» ويـدرِي الـشرقُ مَـن «عـمـرٌ» ومـا
هـو فـي أعـزَّتـه وفـي الأقْـطـابِ؟
تـاهَـتْ علَـى الأمـصـارِ «مِـصـرُ» بـجـاهِـهِ
والحُـقْـبُ تـاهَ بـهِ عـلـى الأحْـقـابِ
قَـيـلٌ لـه الـتَّـبـرِيـزُ فـي أهـلِ الـنَّـدَى
ولـه الـتـقـدُّمُ فِـي أُولـي الألْـبـابِ
ولـهُ مـواهِـبُـهُ الـعِـدادُ فَـجَـلَّ مـن
أعـطـاهُ مـا أَعْـطَـى بـغـيـرِ حـسـابِ
زيـــدَتْ بِـه شـرفًـا مـكـانَـةُ آلِـه
ومـكـانَـةُ الـعـلَـمـاءِ والـكُـتّـابِ

فـي نجـلِـهِ لاحَـــتْ مـخـايِـلُ نُـبـلِـهِ
مـوسـومـةً بـوسـامِـهِ الخـــلَّابِ
أخـذَ الـفـضـائِـلَ عـنْ أبِـيـهِ فـجِـئْـنَ في
صُـــورٍ مـجـدَّدةٍ وحُـسْـنٍ رابِـي

☆☆☆☆

يـا بْـنَ الـذي تَـنْـمِـي عُـلاهُ أُسْـرةٌ
هِـيَ مَـحْـتِـدُ الأمـجـادِ والـصُّـيّـابِ
أقـررتَ عـينَ الـعـصـرِ حـينَ أريـتَـهُ
حِـلـمَ الـكُـهـولِ وأنـتَ غَـضَّ إهـابِ
لـلـهِ فـي الخَـفَـراتِ مَـن آثـرتَـهـا
فَـظَـفـرْتَ بـالأسـنَـى مِـن الآرابِ
وجَـلا الـهَـوَى والـرَّأْيُ فـي إيـثـارِهـا
عـن صـبـوةٍ لـم تَـعْـدُ حـدَّ صـوابِ
بـرزتْ ولـم يـكُ نـائـيًـا عـن بـابِـهـا
فـي مـدرجِ الـعـلـيـاءِ أرفـعُ بـابِ
ومـنَ الـعـنـايـةِ فـارقَـتْ خِـدْرًا إلـى
خـدرِ الـرعـايـةِ فـي أَعَـزِّ رِحـابِ
سِـبـطٌ «لـشِـيـريـنَ» الـكَـبِـيـرِ ولـمْ يـزلْ
مـتـمـثِّـلاً بِـجِـلاهُ فـي الأعْـقـابِ
ربُّـوا كـمـا ربَّـي وصـانُـوا ولـدهُـمْ
أدبًـا كـمـا هـو صـانـهُـمْ مـن عـابِ
فـي الإخـوةِ الـغُـرِّ الـثـلاثـةِ هـلْ تـرى
إلا جـمـالَ خـلائـقٍ أتَـرابِ؟

سـرُّ الـسـعـادةِ فـي تـعـدُّدِ مُـنْـجـبٍ
بـصـفـاتِـهِ فـي ولـدِهِ الأنْجـابِ
فـلـتُـهـنـئ الـبـيـتـيـنِ آصِـرَةٌ زكَـتْ
بـطـرائِـفِ الأخـلاقِ والآدابِ
عُـقِـدَتْ بـهـا صـلـةُ الـمـفـاخِـرِ والـعُـلا
لـلأسـرتـيـنِ وخُـلِّـدَتْ بـكـتـابِ

✱✱✱✱

مدرسة مصطفى كامل وقد حولت
إلى كلية أي جامعة صغيرة

هـــلْ آيـــةٌ فـــي الـسِّـلـم والحَـــــرْبِ
تَـعْـدِلُ نَـشْـرَ الـعـلـمِ فـي الـشَّـعْـبِ؟
فـــــإنّ مِـــــن مـــعـــجـــزِهِ كـــلَّ مـا
نُـكْـبِـرُهُ فـي الـشـرْقِ والـغـرْبِ
يـا نُـصَـــراءَ الـعِـلْـمِ شُـكْـرُ الـنُّـهَـى
لـكُـمْ كـشـكْـرِ الـــــروْضِ لـلـسُّـحْـبِ
«مِـصـــرُ» تحـيِّـيـكُـمْ وتُـثْـنِـي عَـلَـى
كُـــلِّ جَـــــوادٍ مـــاجِـــدٍ نَـــدْبِ
تُـثْـنِـي وتـرعَـى بـعـيـونِ الـرضـا
جـهـدَ الـــرجـــالِ الـصـبـر الـغـلـبِ
«مـصـرُ» الـتـي فِـيـهـا الـهُـدَى والـنَّـدَى
يـسـتَـبِـقـانِ الـمَـجْـدَ مِـــن قُـــرْبِ
تُـعْـطِـي الـنُّـهَـى بـالـعَـذْبِ مِـن نِـيلِـهـا
حـــظِّ الـــثـــرى مِـــن نـيـلِـهـا الـعـذْبِ
وتحـــفـــظُ الحُـــسْـــنَـــى لأربـابِـهـا
فـي حـاضـرِ الـوقـتِ وفـي الـعَـقْـبِ
تـكـامَـلِـي يـا دارَ عـلـمٍ غَـــدَتْ
لـكُـلِّ فـضْـلٍ مـركَـزَ الـقُـطْـبِ

كـلـيّـةٌ فـي كـلِّ جـزءٍ بـهـا
كَـنْـزٌ مِـن الـعـرفـانِ لِـلُّـبِّ
تُـعِـدُّ فـتـيـانًـا يُـبـاهَـي بِـهِـمْ
فـي الحـقِّ والآدابِ والـطِّـبِ
مـدرسـةٌ يـدرِكُ طـلابُـهـا
غـايـةَ مـا رامُـوا مِـنَ الـطَّـلْـبِ
مَـن أمـرُهُ عـسـرٌ ومَـن أمـرُهُ
يـسـرٌ نـزيـلاهـا عـلَـى الـرُّحْـبِ
تـخـدُمُ كُـلاًّ مِـنْـهُـمـا خِـدْمـةً
راضـيـةً لـلـعـبـدِ والـرَّبِّ
تَـبـثُّ فـي الـعـقـلِ نَـشـاطَ المـنَـى
وتَـبْـعَـثُ الـنَّـجـدةَ فـي الـقَـلْـبِ
لـلـشَّـعـبِ نـفـعٌ جِـدُّ نـفـعٍ بِـهـا
كـفـاؤُهُ لـيـسَ مِـنَ الـلِّـعْـبِ
والـشـعـبُ مـا زالَ بـنـوهُ لـنـا
طـلـيـعـةً فـي المـطـلـعِ الـصَّـعْـبِ
أتْـعَـبَ قَـوّامٍ بمـجـدِ الحِـمَـى
فـي سَـعـةِ الـعـيـشِ وفِـي الـكَـرْبِ
مَـهْـمـا يُـعِـنْـهُـمْ مـوسِـرُو قـومِـهِـم
فـالـفـضـلُ فـي جـانِـبِـهِـمْ مُـرْبِـي
لـكـنـنـا فـي زمـنٍ حـائـرٍ
أُخـطِـئ فـيـه مـوضِـعُ الـعُـجْـبِ
فـأوجَـبَ الـشُّـكْـرَ لأدنَـى الـنـدى
مـا جـعـلَ الـفـقْـرَ مِـنَ الـذَّنْـبِ
أولَـى تَـلافِـي كُـلِّ صَـدْعٍ بَـدَا
مـن جـانِـبِ الجُـمْـهُـورِ بـالـرَّأْبِ

فـــإنَّ مَـــن صـــانَ أســاسًـــا وَهَـــي
صـــانَ جِـمَّـــى مِـــن سَـــيِّـــئِ الـغِـبِّ
والـشـعـبُ إن طـــالَ مَـــدَى جَـهْـلِـهِ
بَـــــدَتْ عـلـيـه نُـقْـطَـةُ الـشَّـغْـبِ

☆☆☆☆

أبْـهِـجْ بـهـا لـيـلَـةَ أُنْـــسٍ زَهَـــتْ
مُـــضَـــاءةً بـــالـــسّـــادَةِ الـشُّـهْـبِ
بُـــــورِكَ فـــي داعٍ إلـيـهـا وفِـــي
ســـاعٍ إلـــى الإحْـــســـانِ عَـــنْ حُـبِّ

✷✷✷✷

آثار لا تباع

أَيبلغُ منكِ سمْعَ المستجيبِ
كما عوَّدتِهِ صوتُ الحَريبِ؟[1]
وإلا فالعفاءُ لكلِّ نجمٍ
يطالعُنا ونجمُك بالمغيبِ
أمفخرَةَ الخُدُورِ لقدْ توالتْ
حوادثُ مُذْ رحلتِ ولمْ تَؤُوبِي
وَحلّتْ كُلَّ كارثةٍ ضرُوسٍ
تُحَطِّمُ بالأظافِرِ والنُّيُوبِ
أُبيحَ ضعافُ قومكِ للرّزايا
وقدْ غَلَّتْ يديكِ يدا شُعوبِ
تَفَقَّدَكِ الأيامَى واليتامَى
وقدْ عصفتْ بهِمْ أمُّ الحُرُوبِ
فنصْفُ الأرضِ في غَرَقٍ، ونصفٌ
تَجَلَّلَ بالصواعقِ واللَّهيبِ
أَولَّى الخيرُ أجمعَ يومَ ولَّتْ
مُفَرِّجةُ المكارهِ والكُروبِ؟
فَوا حَرَبَا لدارِ قَسَّمُوها
تُباعُ على المُواطِنِ والغريبِ[2]

---

(١) الحريب : المسلوب ماله .

(٢) واحربا : كلمة التأسف .

بـحـيـثُ تـــــراءتْ الجـــــوزاءُ حـيـنًـا
وقـبـلَـكَ مـا تـــــراءتْ مِـــن قـريـبِ
وحـيـثُ تـخـشـعُ الأبـصـــارُ رعْـيًـا
لجـانـبِ ذلـــكَ الـصَّـــرحِ الـمَـهـيـبِ
مَـن الـقُـطَّـانُ بـعْـدَكَ لـيـتَ شِـعْـري
ومـا هُـم مـن أصـيـلٍ أو جَـنـيـبِ؟[1]
وأيّـــــةُ أرجـــــلٍ ســـتـــدُوسُ أرضًـــا
فـرشَـنـاهـا بـحـبَّـاتِ الـقـلـوبِ؟
زمـــــانٌ شـــاعَ حـــبُّ الـنـفـعِ فـيـه
فـمـا الإتْجـــــارُ بـالأمـرِ الـغـريـبِ
ولـكـنْ هـل يـبـاعُ بـــهِ ويُـشْـــرَى
تـــراثُ المـجـدِ فـي رأيٍ مُـصـيـبِ؟
وكـيـفَ تُـثَـمَّـنُ الحُـــرمـــاتُ فِـيـهِ
ولَـــو قُـــوِّمْـــنَ بـالـثـمـنِ الـرّغـيـبِ؟

☆☆☆☆

دَعـــوا الـذكـرى تـعـشْ ولـنـعـطَ ممّـا
يُـــقَـــدِسُ شـأنَـهـا أوفَـــى نـصـيـبِ
فَـلـلـذِّكـرى تَـطـهَّـرتِ الـسجـايـا
مِـــن الأدَرانِ فـيـهـا والـعـيـوبِ
ولِـلـذِّكْـرى سَـخَـتْ أيـــدٍ شِـحـاحٌ
وَجِـــيءَ مِـن المَـفـاخِـرِ بـالـضُّـرُوبِ
ولـلـذِّكـرى بـنَـى الـبـانِـي فـأعـلَـى
وأبـــــدعَ كـــلُّ مـخـتـرعٍ لـبـيـبِ

---

(١) جنيب : أجنبي .

ولـلـذِّكـرى فَـدَى الـفـادِي حِـمـاهُ
وخَـطَّ كِـتـابَـهُ بِـدَمٍ صَـبـيـبِ
إذا مـا سِـيـمَـتِ الـذكـرى وبِـيـعـتْ
فـويـلٌ لـلـمـمـالـكِ والـشُّـعـوبِ![1]

✷✷✷✷

(١) سميت : عرضت للبيع وذكر ثمنها .

حي الأميرة

حـــيِّ الأمـــيـــرةَ ربَّـــــةَ الـنـسـبِ
حـــي الأمـــيـــرةَ ربـــــةَ الحـسَـبِ
حـــيِّ الـتـــي انـتـظـمَـتْ فـواصِـلُـهـا
فـي الـبِـرِّ شـمـلَ الـعُـجْـمِ والـعَـرَبِ
حـــيِّ الـتـــي أخـــــذَتْ مـنـاقـبُـهـا
عـــن خـيـــرِ والـــــدةٍ وخـيـــرِ أبِ
وأعَـــــــزِّ جِـــــدٍّ شـــــادَ مَمْـلـكـةً
سـامَـى بِـهـا الـعُـلْـيـا مِـــنَ الـشُّـهُـبِ
يـــا مـــن هـــواهـــا مـجـدُ أُمّـتِـهـا
مـهـمـا يُـجَـشِّـمُـهـا مـن الـنَّـصَـبِ
مـــا يـبـلـغُ المَـــــــدَّاحُ مـــن شـيـمٍ
أكـمـلْـتِـهـا بـالـعـلـمِ والأدبِ
جـــــاوزتِ آمـــــالَ الـعُـفـــاةِ بما
تـسـديـنَـهُـمْ مِـــن غـيـرِ مـا طَـلَـبِ
فـإلـيـكِ شُـــكْـــرُهُـــمُ وأجـمـلُـهُ
طَـــيَّ الـقـلـوبِ ولـيـسَ فـي الـكـتـبِ
وإلـيـكِ أدعـيـــةُ الـنـفـوسِ بـأنْ
تُحْـيِـي مُـعـظَّـمـةً مَـــدَى الحُـقُـبِ
وبـــأنْ تُـثـابـي عـن نَـــداكِ ومَـــنْ
يَـقْـــرِضْ جَـمِـيـلاً رَبَّـــــهُ يُـثَـبِ

****

توفيق

هَـلْ كـانَ حـين قُـتـلـتَ سَـلْـبُ الـسَّـالـبِ
أقـسـى الـــرَّدى أمْ كـان ثَـلْـبَ الـثـالـبِ
خُـتِـمـتْ بِمَـوتِـك نـكـبـةٌ وتـواصـلـتْ
أُخـــرَى وراءَ المـــوتِ ذاتَ غـرائـبِ
الحَـــولُ بـعـدَ الحـــولِ مَـــرَّ ولـلـرَّدَى
حَـوْلَـيْـكَ تَـرْدِيـدِ الـصَّـدَى المُـتَـجـاوبِ
لـــولا تـنـزَّلَـتِ الـبـــراءةُ مِـــن عـلٍ
مـا رَدَّ عَـنـك الـقـبـرُ غَـيـبـةَ غـائـبِ
هَـبَـطـتْ إلَـيـك فـطـهَّـرتْ ذِكْـــراكَ من
رَمْـــي الـــوُشـــاةِ نَـقـاءَهـا بِـشَـوائِـبِ
غـامَـتْ عُـيـونُـهُـمُ بِـفُـلِّ قُـلُـوبِـهِـمْ
فـإذَا الـسـمـاءُ الـصّـحْـوُ ذاتُ سَـحـائـبِ

☆☆☆☆

تِـلـكَ الـبـــراءةُ فـلْـتـمـثَّـلْ فـي حُـلَـى
عَـــذراءَ تَـزهـو بـالجـمـال الخـالـبِ
وعـلَـى ضَـرِيـحـكَ فـلـتـشـيَّـدْ صُـــورةٌ
مِـن مَـرمَـرٍ صـافٍ لـتِـلـكَ الـكـاعِـبِ
الـصـبْـحُ طَـلْـعَـتُـهـا ومَـعْـدنُ حُـسْـنِـهـا
عَـــدنٌ وتـــاجُ الـــرأسِ عـقـدُ كَـواكـبِ
لـلـروحِ فـي قَـسَـمـاتِـهـا لُـطـفٌ يُـرَى
والجِـسـمُ طُـهـرٌ مُـفـرغٌ فـي قـالـبِ

قــدْ شــارَفَــتْــك فــلَــطَّــفَــتْ بـتَـبـسُّـمٍ
عَـــذْبٍ مَـــرارةُ دَمْـــعِـــكَ الـــمُـتـسـاكـبِ
وبِـــأنْمُـــلاتٍ كـــالأشـــعّـــةِ أوْمَـــــأَتْ
تَـنْـفِـي ظُـنُـونَ الـسُّـوءِ نَـفْـيَ غـيـاهِـبِ
وبِـأَخْـمَـصٍ مُـتَـثـاقـلٍ داســتْ علـى
أَشْـبـاهِ حَـيّـاتٍ سَـعَـتْ وعَـقـاربِ
رمـــزًا إلـــى أهـــلِ الـسَّـعَـايـاتِ الأُلـى
فـشـلـوا وبـــاءوا بـالـرجـاءِ الخـائـبِ

☆☆☆☆

فـــإذا اسـتـتـمَّـت واســتـوى تمثـالُـهـا
مِـــلءَ الـعـيـونِ بـحـسـنـه المـتـنـاسِـبِ
كـن مـلـتـقَـى لأشـعـــةٍ مـــن لحـظِـهـا
تـرمـي بـهـا عـن قـوسِ أرأفِ حـاجـبِ
ولـيـنـقـشـوا لـك صـــورةً يـبـدو بـهـا
مـا كـــانَ مـن عـجـبٍ بـشـأنـك عـاجـبِ
نـقـشًـا يُـــلانُ لـه الـصَّـفـا وبـه تـرى
فـي شـكـلِ مـظـلـومٍ أسْـيـفٍ شـاحـبِ
تحـت الجـــراحـــاتِ الـتـي فـي جـسـمِـه
أدمـــى جـــراحـــاتِ الـــفـــؤادِ الـذائـبِ
جـــاثٍ عـلـى أقـدامِـهـا بَـلَـغَ الأسـى
مِـــنْـــهَ مـبـالـغـهُ ولـيـس بـغـاضـبِ
لا عُـــمـــرهُ المـفـقـود عِـــلّـــةَ بَـثَّـــهِ
كـــلا ولا نُـعـمـى الـثـــراءِ الـذاهـبِ
بـل جَـــورُ قـــومٍ كـــان فـيـهـم عِـــزّةً
لـلـمـسـتـعـزِّ وغِـــنْـــيَـــةً لـلـطـالـبِ

أدْرَوهُ مـا لـمْ يَـدْرِ قـبـل مماتـه
مِـن صـدِّ أحـبـابٍ وبـعـد أقـاربِ
وأشـدُّ فـي الـتـنـكـيـلِ مـن كـأسِ الأذى
وضـعُ الـقِـذَى فـي كـأسِـه لـلـشـاربِ
مـا الـوحـشُ إن غـالَ الـرمـيـمَ بـقـبـحِ مَـن
قـال الـنـمـيـمُ لـنـهـش عِـرضِ الـغـائـبِ
فـاظـنْ بمَـنْ يـغـتـابُ مـقـتـولاً وقـد
أعـيـا فَـمَـا يَـسـطِـيـعُ نُـبْـسَـةَ عـاقـبِ
واظـن بمـا هـو فـوقَ ذاكَ نـكـايـةً
مـن جـفـوةِ الأدنـى وغـدرِ الـصـاحـبِ
جَـأروا ومـا أخـفـوهُ تحـتَ نـحـيـبِهـم
جَـعْـلِ المـصـيـبـةِ فـوقَ نـدبِ الـنـادبِ
هـذا هـو الـرسـمُ الخـلـيـقُ بـأن يُـرَى
فـي ظَـهـرِ قـبـرِكَ مـاثـلاً لـلـراقـبِ
فـي صـمـتـه الأبـديِّ أبـلـغُ واعـظٍ
لأُلـى الـنُّـهـى بـلـسـانِ أفْـصَـحِ خـاطـبِ

☆☆☆☆

تـوفـيـقُ نَمْ وزُرِ الحـسـودَ مـؤرِقًـا
لألـى الـنـهـى بـلـسـانِ أفـصـحِ خـاطـبِ
لـلـمـوتِ روحٌ زِيـدَ عـنـكَ هُـنـيـهـةً
فـي شـبـهِ حـلـمٍ مُـثْـقَـلٍ بمـتـاعـبِ
ذادُوه عـنـكَ فَـبِـتَّ أقـلـقَ مـن ثـوى
حـيـث الـقـرار يـكـون أمـن الـهـائـبِ
لَـكـنَّ عَـدْلاً لا يَـنِـي مُـتَـعـقِّـبًـا
لـلـظُـلـم بـيـنَ مُـصـابـرٍ ومُـعـاقِـبِ

كـشَـفَ الـلِّـثـامَ عَـن الحـقـيـقـةِ فـانْـجَـلـتْ
تَـعْـدِي الـضِّـيـاءَ عـلـى الـظِّـلامِ الـهـاربِ
الـنّـاهِـشُـو الأعـــراضِ فـي خَـسْـرٍ وإنْ
لـم تَـتَّـصـمْ أعـراضُـهُـمْ بمِـثـالـبِ
كـيـفَ الـوُشـاةُ وقـدْ رمُـوك بمـا بِـهِـمْ
مِـن مَـنْـقـصـاتٍ جَـمّـةٍ ومـعـايِـبِ
حـسَـدوكَ لـمْ يـعـفـوا أخـاكَ وإنّمـا
فـعـلُـوا لِحـرصٍ فـي الـطّـبـائِـعِ غـالـبِ
فـالمَحْـمـداتُ وأنْـتُـمـا فـي جـانـبٍ
والمُـخْـزِيـاتُ ورهـطُـهُـمْ فـي جـانـبِ
مـاذا تَـركـتَ مـن المَـقـامِ لِشـحِّـهـمْ
تِـلْـقـاءَ سَـيـبٍ كـالـغَـمـامِ الـصّـائِـبِ
ولـسُـوءِ مَـسْـعـاهُـمْ وقِـلّـةِ كَـسْـبِـهِ
فـي جَـنْـبِ مَـسْـعـاكَ الجَـمـيـلِ الـكـاسِـبِ
قـدْ بـاعـدوا الخُـطـواتِ فـي طـلـبِ الـعُـلا
فَـتـقـاصَـروا عـن خَـطْـوكَ المُـتـقـاربِ
وهَـــداكَ دُونَـهـم الـسـبـيـلُ إلَـى الـذي
لـم يَـبْـصُـرُوه نُـورُ فـكـرٍ ثـاقـبِ
أنْ يـقـتـضُـوكَ شَـمـائِـلَ لـمْ تُـؤْتِـهـا
فَـمَـطـالـبُ الـبـاغِـيـنَ شـرُّ مَـطـالـبِ
الـنـاسُ إمّـا حـاسِـبٌ أو مُـحـرِزٌ
جـاهًـا يُـصـرِّفُ فِـيـه ذِهـنَ الحـاسـبِ
وأخُـو المـآثـرِ هـل يُـقـلِّـل مـجـدُهُ
أن لا يـكـونَ بـعـالـمٍ أو كـاتـبِ
آلـيـتُ بـالحـسـنـى أَلـيَّـةَ عـارفٍ
بـعـلـوِّهـا عـن شُـبـهـةٍ مِـن كـاذبِ
مـا ضـارَ مـن ذَمّ الـنُـضـار وربمـا
كـانـت نَـقِـيـصـتُـهُ بـعـيـنِ الـعـائـبِ

هـل مَـعـدِنُ الـتِّـيـجـانِ بـخـسٌ حـقَّـه
إن يـــأبَ طَـبْـعُ أسـنـةٍ وقـواضـبِ
أدركـــتَ مـن كـــرمٍ وهُـــمْ لَـــمْ يـدركـوا
مـا لـلـحـوادثِ مـن بـعـيـدِ عـواقـبِ
الجـــودُ لـلـمـبـقِـي عـلـى أمـوالِـه
هـو أولُ الـــرأي الـسـديـدِ الـصـائـبِ
وبـــه يُـــوقَّـــي الـعـالِـمـون تحـولاً
راعَ الـنُّـهـي بـنـذيـرِه المـتـعـاقـبِ
هـل بـعـد مـعـرفـةِ الجـمـوعِ بحـقِّـها
يـرتـاضُ سـاغِـبُـهـا لـغـيـر الـسّـاغـبِ
إن لـم تَـصِـبْ مـن كـل نُـعْـمَـى حظَّـها
لـم تـأمـنِ الـدنـيـا كـبـارَ مـصـائـبِ
☆☆☆☆
«ادوردُ» يـا أوفـى الـرجـالِ إذا دَعَـا
فـي حـيـنـهِ داعِـــي الـقـيـامِ بـواجـبِ
يـا مُـــحْـــرِزًا بـــدؤوبـــه وبـجـدِّه
أسـمـى مـكـانٍ لـلـمـجـدِّ الـدائـبِ
ومـــذلـــلاً بـــذكـــائـــهِ ومـضـائِـه
مـا لا يُـذلـلَّ مـن كُـــؤود مـصـاعـبِ
دُمْ سـالـمًـا يـفـديـك مَـصـرعُ فـرقـدٍ
عـن ذروةِ المـجـدِ المـؤثَّـلِ غـاربِ
والـبَـثْ وحـيـدًا بـين قـومِـك ظـاهـرًا
بمـحـامـدٍ مـشـهـورةٍ ومـنـاقـبِ
لـو فُـوضِـلَـتْ أسـمـاءُ ربِّـكَ تُـوِّجـتْ
أسـمـاؤُه الحُـسْـنَـى بـوصـفِ الـواهـبِ
✱✱✱✱

تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا
حين نال نجله شهادة امتياز بعلم الهندسة

إنْ فـــازَ نجـلُـكَ بـين الـرِّفـقـةِ الـنـجُـبِ
فـلـيسَ فـي فـــوزِهِ المـشُـهـودِ مـن عَـجَـبِ
وإنْ أصـــابَ امـتـيـازًا قـــلَّ مـدركُـهُ
لـدى امـتـحـانٍ فـمـنْ يـجـدُرْ بـه يِـصِـبِ
أبُـــوه جَـــلَّـــى قـــديمًـــا أيَّ تجـلـيـةٍ
وعـــادَ عـــودَ فـتـاهُ الـيـومَ بـالـقَـصَـبِ
وراعَ فـي شـهـبٍ مـن جـيـلِـهِ سَـطَـعَـتْ
فـلـيغدُ فـي جـيـلِـهِ مـن أروعِ الـشُّـهُـبِ
مـا أحـسـنَ الـفـرعَ يقفو الأصـلَ مهتديًا
بـهـديـهِ فـي مـضـاءِ الـعـزمِ والـــدَّأَبِ
ومـــا أعـــزَّ الـفَـتَـى تـنـمِـيـه هـمّـتُـهُ
هـــذا إلـــى أنـــه يـنـمِـيـه خـيـرُ أبِ
قـدْ كـافَـأَ الـلـهُ بـالحُـسْـنَـى مضاعفَةً
فـي أكـرمِ الـوُلـدِ قـلـبِ الـوالِـدِ الحَـدِبِ
ســروره الـيـوم أضـعـافُ الـسـرورِ بما
أولاهُ مـن مـنـصـبٍ عـالٍ ومـن حسـبِ
وحـبـذا لِـعُـلا مـصـرَ وعـزَّتِـهـا
تـسـلـسلِ الـنُّـخَـبِ المثلى من النخبِ

هـــذي تحـــيـــةُ ودٍّ لا مِـــــــراءَ بـه
ونـفـحـــةٌ مـــن ولاءٍ غـيـــرِ مـؤتـشـبِ
نـظَـمـتُـهـا حـين وافـانـــي الـبـشـيـرُ كـمـا
جـــاءت ومـــا مُـلْـهِـمٌ لـلـشـعـر كـالـطـربِ
حـــقُّ الـــوزيـــرِ كـبـيـرٌ والـشـفـيـعُ بـهـا
لـــدى مـعـالـيـه لـطـفُ الأخـــذِ بـالـسـببِ
هـــو الـهـمـــامُ الـــذي يـأتـــي مـحـامِـدَهُ
وحـسـبُـه مـن جـــزاء أجـــرِ مُـحـتـسـبِ
إذا تحـــلّـــى عـصـــامـــيٌّ بـرتـبـتِـه
فـهـو المحـلَّـى بمـا يـوفَـى عـلـى الـرُّتـبِ
وإن يُـقـلـدْ وزيـــرُ الحـكـم مـنـصـبَـهُ
فـــلا كـــذاك وزيـــر الـعـلـم والأدبِ
هـيـهـات يـبـلـغُ شـعـرٌ مـــن مـــآثـرِه
بـعـضَ المـخـلَّـدِ فـي الأسـفـار والـكـتـبِ
مَـــن أمَّ ســاحـتَـهُ يَـحْـتَـتُّـه أمـلٌ
ولـــو عَـدتْـه عـــوادي الـدهـر لـم يـخـبِ
ومـــن تـفـيـأ ظـــلاًّ مـــن مـــروءتِـــه
أوَى إلـــى مـأمـنٍ مـن صـولـةِ الـنُّـوَبِ
سَـمْـحَ الـفـؤادِ قـوي الجـــأشِ رابـطُـهُ
بـحـيث يـعـصـمُ مـن جـهـلٍ ومِـــن غـضـبِ
تـــزدادُ فـي أوجـهـا الـضـاحـي كـرامـتُـهُ
ولـيـس يـنـقـصُـهـا غـــاشٍ مـن الـسـحـبِ
فَـلْـيُـهـنِـئ الـلـــهُ إبـراهـيـمَ مـرتـقـيًـا
فـي الـسَّـعـدِ مـن أربٍ يـقـضـي إلـى أربِ

✱✱✱✱

سيزا نبراوي

عنوان النهضة النسائية بمصر في أول حفلة أدبية صحفية وليت رآستها.

حَـيُّـوا الـرئـيـسـةَ إنـصـافًـا وتـكـرمـةً
يـا حـامـلـيَن لـــواءَ الـعـلـمِ والأدبِ
مـن نـخـبةٍ هـمْ فَـخـارُ الـغـربِ إنْ نُـعِـتُوا،
ونـخـبـةٍ هـم فَـخـارُ الـشـرقِ والـعَـرَبِ
حـيُّـوا فـتـاةً أتمَّ الـلـهُ زيـنَـتَـهـا
خـلـقًـا وخُـلـقًـا بمـا يـسـمُـو عـن الـرِّيـبِ
تَمـرُّ بـالـلـهـوِ لا تُـغْـرَى بـزخـرفـهِ
وتُـنْـفـقُ الـعـمـرَ بـيَن الـصـحـفِ والـكـتـبِ
حـتـى غـدتْ قـدوةً فـي الـعـصـرِ صـالـحـةً
لـلـغـانـيـاتِ ذوات الجـــدِّ والـــدأبِ
بَـدتْ مـن الخـــدْرِ والـعـلـيـاءُ عـاصـمـةٌ
فـإن يَـعِـبْ نجـمًـا الإشـــراقُ فـلـتُـعـبِ
بـيْنَ الـصَّـواحـبِ لاحـتْ فـي نـظـامِ هـدًى
فـأشْـهـدتـنـا نـظـامَ الـشـمـسِ عـن كـثـبِ
ومـا «هُـــدَى» حـيـنَ تجـلـو عـن أشـعـتِـهـا
إلا مُـحَـيّـا ذُكـــاءٍ غـيـرَ مـنـتـقـبِ
لـهـا رسـالـتُـهـا الـعُـلْـيـا تـنـيـرُ بـهـا
سـبـلَ الـحـيـاةِ، وكـيـفَ الـنـورُ فـي الـحُـجُـبِ
حِـيـالَـهـا مِـــن حـواريّـاتـهـا شُـهُـبٌ
أنْـقَـى وأطْـهَـرُ مِـن دُرِيَّـــةِ الـشُّـهـبِ

يَمْضينَ في طَلَبِ الغاياتِ قاصيةً
فما يَنيْنَ وما يَشْكُونَ مِن نَصَبِ
هُمُ الطَّلِيعةُ تَغْزُو، غيرَ آثمةٍ،
كتائبَ الجهلِ في حربٍ بلا حربِ
مَن ينسى إنْ ذُكِرتْ مصرٌ ونهضتُها
عَونَ النَّجيباتِ للصيابةِ النُّجُبِ؟
تلْكَ المشاركةُ الحسنَى يُناطُ بها
رجاؤنا، في معالِينا، فلا يَخبِ

****

رثاء للزعيمة العظيمة
المغفور لها هدى هانم شعراوي

مصابُ «مصرَ» مصابُ العالمِ العربي
هل مَدْمَعٌ في ربوعِ الضَّادِ لم يَصُبِ؟
أينَ الزعيمةُ كانتْ للفِدى مثلاً
بالجهدِ والمالِ، أو بالنفسِ، إنْ يَجِبِ
فَقَدْ تفرَّدتْ بالأفعالِ باهرةً
كما تفردتْ بالأقوالِ والخُطَبِ
إنْ حُزْتِ أَعَلى وسامٍ للكمالِ فَفِي
كُلِّ القلوبِ لكِ العُلْيَا من الرُّتَبِ
وفي اتحادِ النساءِ العالمي أَمَا
خَلا لكِ الصَّدرُ عن حبٍّ وعَن رَغَبِ؟

☆☆☆☆

نَفحتِ عن مصرَ في إبّانِ ثورَتِها
ولمْ يُروِّعْكِ بأسُ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ
وفي جِهادِكِ لمْ تَأْلِي مُراعِيَةً
ما للعروبةِ مِن إصرٍ ومن نَسَبِ
تُؤَيِدينَ الذين اسْتَبْسلُوا فحَمَوا
أوْطانَها بِرماحِ الخَطِّ والقُضُبِ

فـي كُـلّ مَـرْحـلـةٍ تـابـعـتِ وثْـبَـتـهُـمْ
والـعـونُ يـتـبـعُ مـنـكِ الـعـونَ عَـن كَـثَـبِ
وهـل «فِـلَـسـطـيـنُ» تَـنـسَـى مـا بـذلـتِ لـها
فـيـمـا تُـعـانِـيـه مِـن حَـرب ومِـن حَـرَبِ؟
إلـى نـهـايـةِ مـا فـي الجـسـمِ مِـن رَمَـقٍ
كـافـحَـت فـي جَـلَـدٍ عـنـهـا وفِـي دَأَبِ
غـالَـيْـتِ فـيـمـا تَـقـاضَـيْـتِ الحـيـاةَ ومـا
شَـكـوت مِـن سـأمٍ يـومًـا ولا نَـصَـبِ
وقـدْ أَبـيـتِ إذا داعِـي الـسَّـلامِ دَعـا
إلا الـشَّـهـادةَ والأعـداءُ لـمْ تَـغِـبِ
كـائِـنْ جَـهـدْتِ لإنـصـافِ الـشـعـوبِ وكـمْ
شَـهـدتِ مُـؤتمـرًا فـي كـلِّ مُـغـتـرَبِ
سِـلاحُـك الحـقُّ إنْ أَلْـقَـى أشِـعّـتَـهُ
هـوَتْ أبـاطِـيـلُـهُـمْ رأسًـا عـلـى عَـقِـبِ
وهـلْ سـلامٌ إذا لـم تُـنْـتَـصَـفْ أمَمٌ
أغـلـى مـرافـقِـهـا نـهـبٌ لمـنـتـهـبِ؟
وهَـلْ يُـقـالُ إخـاءٌ والـسـبـيـلُ دمٌ
والـصِّـدقُ تـغـشـاهُ ألـوانٌ مِـن الـكَـذِبِ؟

☆☆☆☆

أمّـا رِسـالـتُـكِ الـمُـثْـلـى فـمَـا بَـرِحـتْ،
كـمـا بَـدَأتْ بِـهـا، مَـوْصُـولـةَ الـسَّـبَـبِ
مـاذا صَـنـعْـتِ لإنْـصـافِ الـنِّـسـاءِ وكَـمْ
دفـعْـتِ عـنـهُـنَّ مِـن كـيـدٍ ومـن رَيـبِ؟
هـلْ يسلـمُ الشعبُ والشَّطرُ والولُودُ بِهِ
مِـن الإمـاءِ؟ وهـل يَـنْـجُـو مِـنَ الـعَـطَـبِ؟

حـرّرتِـهـنّ بـرَغْـمِ الـكـاشـحِـيَن، ومَـن
يـسـعَـى بـعـزمـك لـم يـخـفـقْ ولـم يـخِـبِ
وكـــان خـيـرُ اتحـــادِ مـا جَـمـعْـتِ بـه
مِـن نـابـهـاتِ الـغـوانـي نُـخْـبـةَ الـنـجُـبِ
مُـؤسَّـسـاتُـكِ لـو عُـــدَّتْ ولـو وُصِـفَـتْ
لـمـا انـتـهـى عـجـبٌ إلا إلـــى عـجـبِ
آيـــاتُ عـصـرٍ جـديـدٍ لـلـرقـي يـرى
مُـستـقـبلَ الـشـعـبِ فـيـهـا كُـلُّ مـرتـقـبِ
بِـهـا تُـعـدُّ الـبـنـاتُ الـصّـالِـحـاتُ لـه
والأمـــهـــاتُ لجـيـلٍ عـامـلٍ دَرِبِ

☆☆☆☆

مـــاذا صَـنَـعْـتِ ولـم تُـخْـطِـئْـكِ مـأثـرةٌ
لـلـعِـلْـمِ والـفـنِ والأخـــلاقِ والأدبِ
ظَـلّـتْ رحـابُـك دهـــرًا لا يـلـمُّ بـهـا
راجٍ عـلـى دهـــرِه نـصـرًا ولـم يُـجَـبِ
وكـمْ أعَـنْـتِ صـنّـاعًـا فـي صـنـاعـتِـه
وكـم نَـشَـرتْ مـن الأسـفـارِ والـكـتـبِ
يـؤمُّـهـا بـالأمـانِـي الـعـفـاةُ، ومـا
يـنـأى عـن الخـيـرِ مـنـهـا كـلُّ مـقـتـربِ

☆☆☆☆

زَعـيـمـةُ الـنـهـضـةِ الـكُـبْـرَى بَـلـغْـتِ بِـهـا
مـا عـزَّ قـبـلُـك أن يـرجـى مِـن الأربِ
لـمْ تَـذْخـري دونـهـا شـيـئًـا يـضـنُّ بـه
مِـن طـيـبِ عـيـشٍ ومـن جـاهٍ ومـن نَـشَـبِ
فـألـقَـى ثـوابَـكِ فـي الجَـنّـاتِ نـاعـمـةً،
مَـن يـقـرضِ الـلـهَ مـا أقـرضـتِـه يُـثَـبِ

☆☆☆☆

«مـحـمـدُ» اسْـلَـمْ لـقـومٍ مِـن مَـفـاخـرِهـم
إنجـــابُ مِـثْـلِـكَ فـي الـصُّـيـابـة الـنـجـبِ
جـلَّ الـــذي أكـمـلَ الأخـــلاقَ فـيـكَ بِمـا
زَكـــا مـن الـنـسـبِ الـوضـــاحِ والحـسـبِ
وأنـــتِ يـا «بُـثْـنَ» دومـــي ولـيَـدُمْ بِكُمـا
مـجـدٌ إلـــى خـيـرِ أمٍّ يُـعْـتَـزى وأبِ
صـونـي اتحـــادًا تَـولَّـتُـه «هُـــدَى» فـغدا
قـطـبًـا لـه شـأنـه فـي نـهـضـةِ الـعَـربِ
ومـــا «لمـصـــرَ» ولـلـجـاراتِ مـن صلـةٍ
تُـعِـزُّهـا كـنـظـامِ الـشَّـمـسِ والـشُّـهُـبِ

✱✱✱✱

رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد
أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَـنـاتِ الـدهـرِ عُـوجِـي لا تَـهـابِـي
خَـلا الـوادِي مـن الأُسْـدِ الـغِـضـابِ
هـنـا روضٌ، فـلا بـالَـيْـتِ فـيـها
بـقـايَـا الـرَّوعِ مـن غَـبَـراتِ غَـابِ
كـأنِّـي بـالخُـطـوبِ الـعُـفْـرِ أضـحَـتْ
سَـواخِـرَ مـن مـنـاقـشـةِ الحِـسـابِ
وبـالأرْزاءِ بـعـدَ الجـدِّ أمـسـتْ
مـن الإزراءِ تـقـتـلُ بـالـدِّعـابِ
مـهـاتَـرةٌ مـن الأيـامِ تُـبْـكِـي
بـغَـيْـرِي أنْ يُـصـابِـرَهـا ومـا بِـي
حُـمـاةَ الحـيِّ: أزمَـعْـتُـمْ سِـراعًـا
وبـكَّـرْتُمْ تِـبـاعًـا بـالـذَّهـابِ
نَـواكُـمْ أرخـصَ الـعـبـراتِ حتَّـى
لَـيـبـخـلَ بـاذِلُ الـدُّرِّ الـمُـذابِ
نُـحَـيِّـيـكُـمْ ومـا فِـيْـنـا مُـداجٍ
ونَـحْـمـدُكُـمْ ومـا فِـيـنـا مُـحـابِ
سـلامٌ فِـي مَـراقِـدكـمْ عـلـيـكُـمْ
وحـسـبُـكُـمُ الـقـديمُ مِـنَ الـعـذابِ

سِـــوَى أنَّـــا مـتـى اشْـــتَـــدَّتْ فـراعـتْ
ولـــمْ تَـثِـبـوا جَـهَـرْنـا بـالـعِـتـابِ
نُـعـاتِـبُـكـمْ ونـعـلَـمُ لـوْ ملـكـتُـمْ
سَـبَـقـتُـمْ كُـلَّ داعٍ بـالجـوابِ
عـلـى أنّـــا نُـــحِـــسُّ لـكـمْ قـلـوبًـا
خَـــوافِـــقَ مِـــن أسًـــى تحـتَ الـتُّـرابِ

☆☆☆☆

بِـعـهـدِ الـرِّفـقـةِ الأبـــرارِ أمْـسَـوْا
وهُـــمْ فـي ذِمَّـــةِ الـصُّـمِّ الـصِّـلابِ
«عـلِـيٌّ» ألا تـقـولُ الـيـومَ شيـئًـا
وهـــذا يـــومُ فـصـلٍ فـي الخِـطـابِ؟
ألـسـتَ الـواقِـفَ الـوقَـفَـاتِ رَدَّتْ
شَـبَـا الـشُّـبُـهـاتِ عَـن كَـبِـدِ الـصّـوابِ؟
ومَـــرَّتْ بـالحُـقـودِ فـشـرَّدَتْـهـا
وعـــادَتْ بـالحـقـوقِ إلـى الـنّـصـابِ
«عـلِـيٌّ» ألا تـــذُودُ الـيـومَ ضُـــرًّا
مُـضَـرَّى بـالـوثُـوبِ والانـتـيـابِ؟
فَـتَـثـلِـمَ عـزمَـهُ، كـالـعـهـدِ، حتـى
يـفـيءَ عـلـى يَـدَيْـكَ إلـى مـتـابِ
بِـــذاكَ الـــذّابـــلِ الخـطِّـيِّ ممَّـا
تَـخُـطُّ بـه الـعَـظـائِـمَ فـي كـتـابِ
بِـــذاكَ الـعـامـلِ الـغَـلّابِ بـأسًـا
عـلـى لِـــينٍ بـه عـنـدَ الـغِـلابِ
يَمُـــجُّ أشـعّـــةً تُـدعَـى بـنَـقْـسٍ
كَـنـورِ الـشَّـمـسِ يُـدعَـى بـالـلُّـعـابِ

سَـنـاهُ مُـرشِـدُ الـسـارِيـنَ كـافٍ
مَـغَـبَّـاتِ الـضَّـلالِ والارتِـيـابِ
فـقَـدْ تـنـجُـو الـسَّـفـيْنُ مـن ارْتـطـامٍ
إذا بَـصُـرَتْ وتَـهْـلِـكُ فـي الـضَّـبـابِ
لَحِـقْـتَ بـرهـطِـكَ الأخـيـارِ تَـثْـوِي
كَـمـثْـواهُـم مِـنَ الـبـلـدِ الـيَـبـابِ
فـإنْ تَـبـعَـدْ وقـد بَـعِـدُوا جـمـيـعًـا
فـإنَّ مُـصـابَـنـا فـوقَ الـمُـصـابِ
بـرغْـمِ المـجـدِ أنْ ولَّـيـتَ عـنّـا
صَـريـعًـا لـمْ تَجُـزْ حـدَّ الـشـبـابِ
وكُـنـتَ بـقـيّـةَ الأبـدالِ فِـيـنـا
وكـانَ عـلـيـكَ تـعـويـلُ الـصِّـحـابِ
إذا اسـتَـعْـدَتْ عـلـى الآفـاتِ «مـصـرٌ»
فـقـدْ نُـصِـرَتْ بِـرَوَّاضِ الـصِّـعـابِ
بـرأيٍ مـنـكَ نـفّـاذٍ ذكـيٍّ
فُـجـائِـيٍّ كـمُـنْـقَـضِّ الـشِّـهـابِ
يـظـلُّ الـلـيـلُ مِـنْـهُ، وقـدْ تَـوارَى
إلـى أمـدٍ، بـه أَثَـرُ الْـتِـهـابِ
وكـنـتَ المـرءَ حـقَّ المـرءِ عـقـلاً
وآدابًـا وأخْـذًا بـالـلُّـبـابِ
صـدوقَ الـعـزمِ لا تَـبْـغِـي طِـلابًـا
وتَـرْجِـعَ دونَ إدراكِ الـطِّـلابِ
لَـطِـيـفًـا فـي الـتـمـاسِ الـقَـصْـدِ حـتَّـى
لَـتَـشْـتَـبِـهُ المـضـايِـقُ بـالـرِّحـابِ
شـديـدَ الـبـطـشِ خـشـيـةَ غـيـرِ خـاشٍ
أيُـرهَـبُ غـيـرُ ذي ظُـفُـرٍ ونـابِ؟

حـيـاتُـكَ كُـلُّـهـا جـهـدٌ ومَـجـدٌ
بمـعـتَـرَكِ انـتـسـابٍ واكـتـسـابِ
تَجِـلُّ عـلـى الـكـوارثِ وهْـي تـطغَى
كَـفُـلـكٍ خَـفَّ فـي ثِـقـلِ الـعُـبـابِ
إذا لـمْ يـبـتـلِـعْـهُ المـوجُ عـادَى
بـه بـيـنَ الـغـيـابَـةِ والـسَّـحـابِ
تُـكـافِـحُـهُ الـغَـداةَ بِـلا تِـراكٍ
وهـمُّـكَ صـاعـدٌ والمـوجُ رابِ
إلَـى أن يـبـلُـغَ الجـوزاءَ وثـبًـا
فـتـبـلُـغَـهـا عـلـى مـتنِ الحَـبـابِ
فـمـا هُـو بـيـنَ نـفْـسِـكَ فـي عُـلاهـا
ودارِ الخُـلـدِ غـيـرُ وُلُـوجِ بـابِ
كـذاكَ أُجِـزْتَ عـنْ كَـثَـبٍ إلـيـهـا
فـكـانَـتْ آيـةَ الـعَـجَـبِ الـعُـجـابِ

☆☆☆☆

قـرارًا أيُّـهـا الـعـانِـي وطِـيـبًـا
بمـا آتـاكَ ربُّـكَ مـن ثـوابِ
فـإنْ تَـتَـوارَ عـنّـا فـي حِـجـابٍ
فـمـعـنَـى الـنـورِ فـي ذاك الحِـجـابِ
سِـواكَ غِـيـابُـهُ داجٍ، ولـكـنْ
لـكَ الـشَّـفَـقُ الـمُـقِـيـمُ مـدَى الـغـيـابِ

✱✱✱✱

قصيدة في يوبيل البطريرك كيرلس التاسع المغبغب

صــوتُ الـكـنـانـةِ فـي يـوبـيـلِـكَ الـذهـبِـي
صــوتٌ لـه رجـعـةٌ فـي الـعـالـمِ الـعـربِـي
فـصـارَ عـيـدُكَ فـي الأيّـــامِ مُـكْـرُمـةً
أن يَـطْـلِـعَ الـشـمس فـي حـفـلٍ مـن الشُّـهـبِ
كـــذاكَ تـسـطـعُ أنـــوارُ الـمـسـيـحِ ومـا
مـن حـاجـبٍ فـي درارِيـــهـــا ومـحـتـجَـبِ
لـلـهِ أنـــتَ وهـــذا الـعِـقـدُ مـنـتـظـمًـا
حـــولَ الأريـــكـــةِ مِـــن صـيّـابـةٍ نَـجُـــبِ
إنّـــا لـنـفـخَـرَ والأعـــمـــالُ شـاهِـدةٌ
بِـجِـبْـرِ أحْـبـارِنـا الـعـلّامـةِ الأَرِبِ
الـطـاهِـرِ الـشّـيـمـةِ الـصِّـديـقِ فـي زَمَـنٍ
وجُـــودُ أمـثـالِـهِ فـيـهِ مِـــنَ الـعـجَـبِ
الـقـانِـتِ الـعـائِـفِ الـدُّنـيـا لِـطـالِـبِـهـا
الـعـفّ مـن غـيـرِ بـابِ الـلـهِ فـي الـطَّـلـبِ
الـصـالِـحِ الـــوَرِعِ الـمـوفـي أمـانـتَـهُ
إيـفـاءَ مَـن طـبـعُـهُ يـنـبُـو عَـن الـرّيَـبِ
نـفـسٌ أتمُّ سـجـايـاهـا تـعـهُّـدِهـا
بـالـعـلـمِ والأخـــذِ لـلأحـــداثِ بـالأَهـبِ
مـن الـنُّـفـوسِ الـلـواتِـي لا يـجُـودُ بـها
لِـطـفُ الـعـنـايـةِ إلا فـي مَـــدَى حُـقَـبِ

أعَـدَّهـا لـلـمـهـمّـات الجـلائِـلِ مـا
أعَـدَّهـا مِـن يـقـيـنٍ غـيـرِ مـؤتَـشِـبِ

☆☆☆☆

ومـنْ فـضـائـلِ لا يـبـهَـى مـحـاسِـنُـهـا
فـي الأمـنِ إلاَّ تجْـلِـيـهـنَّ فـي الـنُّـوبِ
ومِـن مَـنـاقِـبَ أزْكـاهـا وأشـرَفَـهـا
تـكـرُّمُ الـطَّـبْـعِ عـنْ حِـقْـدٍ وعـنْ غَـضَـبِ
ومِـن عَـزائِـمَ لـم تـفـتَـأْ مُـصَـرَّفَـةٍ
فـي الـنَّـفْـعِ لـلـنـاسِ والـتـفـريـجِ لـلـكـرَبِ
شـمـائـلُ الـنُّـبـلِ فـي «كِـيـرلُّـسَ» اجتمعتْ
أشـتـاتُـهـا بـيـنَ مـوهـوبٍ ومـكـتـسَـبِ
وهِـيَ الـتِـي وطـأَتْ أكـنـافَ منصبِهِ
لـه وأدْنَـتْ إلـيـهِ أرفَـعَ الـرُّتَـبِ
فـجـشـمْـتُـه أُمـورًا لا اضِّـطـلاعَ بـها
إلا لِـنَـدْبٍ نـزيـهٍ غَـيـرِ مُـحـتَـقَـبِ
فـي كـلِّ حـالٍ عـلـى المَـولـى تـوكُّـلُـهُ
كـمْ فـي الـتـوكُّـلِ مـنـجـاةٍ مـن الـعَـطَـبِ
إنْ يُـرْجَ لا يـرجَ إلا فـضـلُ بـارئِـهِ
ومَـن رَجـا غـيـرُه يـومًـا ولـمْ يَـخِـبِ
يـعـنِـي بمـا يـتـوخَّـى غـيـرَ مُـتَّـئِـدٍ
فـمـا يَـخـالُ لَـهُ إلاَّهُ مِـن أَرِبِ
هـلْ ردَّدَتْ نـدوَةٌ ذِكْـرَى مـآثِـرَهُ
إلا وقـدْ أخـذَتـهـا هَـزّةُ الـطَّـرِبِ

كـمْ بـيـعـةٍ قَـدِمـتْ عـهـدًا فـجـددَهـا
وبـيـعـةٍ شـادَهـا مـرفـوعـةَ الـقِـبـبِ
كـمْ دارِ عِـلْـمٍ بَـنـاهـا أو مُـرَدَّمـةٍ
أعـادَهـا فـي حِـلًـى فـخـمـةٍ قَـشِـبِ
كـمْ مـعـهـدٍ فـي سـبـيـلِ الـلـهِ أنـشـأهُ
لـمـسـتَـضـامٍ ومُـحْـرُوبٍ ومَـغـتـرِبِ
فـي كـلِّ ذلـكَ لا يـألـو مَـبـانِـيـه
صَـونًـا ورعْـيًـا ولا يشكُو مـن الـنَّـصِـبِ
يـكـادُ يـسـأَلُ مـن يـدرِي تـزهُّـدَه
مـن أيـنَ جـاءَ بـذاكَ المـالَ والـنَّـشِـبِ؟
فـضـلٌ مِـن الـلـهِ لا يَـحْـصـيـهُ حـاسِـبُـهُ
يُـؤتـاهُ كـلُّ نـديّ الـكـفّ مـحـتَـسَـبِ
دعْ مـن عـوارِفِـهِ مـا لـيـسَ يـعـلـمُـهُ
إلا الـذي كَـفـكَـفـتَ مـن دمـعِـهِ الـسَّـرِبِ
أوِ الـذي كـشـفْـتَ ضـيـمًـا ألـمَّ بـه
أو الـذي مَـسَـحَـتْ مـا فِـيـه مـن وَصـبِ
نَـطَّـافُ سُـحـبٍ ولـكـنْ لا يـخـالِـطُـهـا
عـوارِضُ الـبـرقِ والإرعـادِ فـي السُّـحُـبِ
فـلا الإذاعـةُ تُـدمِـي قـلـبَ مـن جَـبِـرَتْ
ولا الإشـادةُ تَـنْـضَـى سِـتـرَ مـنـتـقَـبِ
الـصَّـمـتُ أفـصـحُ والأفـعـالُ نـاطِـقـةٌ
ممّـا تُـنْـمـقُـهُ الأقـوالُ فـي الخُـطُـبِ
والـسَّـعـيُ أبـلـغُ فـي نُـجْـحٍ ومـسْـعَـدةٍ
لـلـنّـاسِ مـن شَـقْـشَـقـاتِ الـمُـدْرَةِ الـذَّرِبِ

إذا الـنـفـوسُ إلـى غـايـاتِـهـا اتَّجَـهَـتْ
ولـم تُـعَـوِّلْ عـلَـى الأوصـــافِ والـنَّـسَـبِ
فـالـنَّـقْـصُ فـي المُـتَـجـنِّـي أنْ تـنـقِّـصُـهـا
والـعـيـبُ فـي رَأْيِـــه المـأفُـونَ أن يَـعِـبِ
وكـيـفَ يُـحْـسِـنُ فـي فَـضْـلٍ شـهـادَتُـهُ
مَـــن لا يـفـرِّقُ بـــيَن الجَـــدِّ واللَّـعِـبِ
إن الأُولَـــى بـالـهُـدْى والـرِّفْـقِ سستَهُم
دهـــرًا سـيـاسـةَ راعٍ صـالـحٍ وأبِ
فـمـا ادخـــرْتَ نَـفِـيسًـا قـدْ تَـضُـنُّ بِـه
علـى الـــذَّارِي نـفسُ الـوُالِـدِ الحَـدِبِ
لـيـعـرِفُـونَ لـكَ الـفَـضْـلَ الـعـظـيـمَ بما
أولـيـتَ مـن مِـــنَنٍ مـوصـولـةِ الـسَّـبـبِ
يـا ســـادةً يَـزدَهَـــى هـذا المـقـامُ بـهم
مـن الأسـاقِـفـةِ الأعـــلامِ والـنُّـخَـبِ
مـا أبـهـجَ الـعـيـدَ والأقـطـابُ تجمعـهُـمْ
روابِـــطُ الـــودِّ حـولَ الـسَّـيِّـدِ الـقُـطُـبِ
هـذي المـشـاركـةُ الحـسـنَـى تسـجِّـلُـهـا
لـكُـم جـوانـحُـنـا فـضـلاً عـنِ الـكـتُـبِ
ويـــا مـلـيـكًـا ظـفِـرْنـا مِـــن رعـايـتِـهِ
بـحـظوةٍ لـمْ تَـدَعْ فـي الـنـفسِ مِـنْ رَغِـبِ
قَـلَّ الـثَّـنـاءُ عـلـيـهـا فـي الـوَفـاءِ بـهـا
لـــوْ قـــربَـــهُ مِـــن أنـفـسِ الـقُـــرَبِ
حَـمْـدٌ أجـــابَ إلـيـهِ الـقـلْـبَ داعِـيَـه
ولَّـــى بِـــهِ فَـخْـرُ مـنـدوبٍ ومـنـتَـدبِ
فـهَـلْ لـدى بـابـكَ الـعـالِـيِّ يشـفـعُـهُ
صـــدورُهُ عـن صـــدورٍ فـيـه لـمْ تَـرِبِ

لـلـهِ درُّكَ فـيـمـنْ سـادَ مـحـتَـكِـمًـا
مـن عـاهـلٍ عـادلٍ لـلـهِ مـرتـقِـبِ
مُـقَـلَّـدٌ مـن سـجـايـاه نـظـامٌ حُـلًـى
يـبـزُّ كـلَّ نـظـامٍ مـونـقٍ عَـجِـبِ
يَـرْعَـى الـطـوائِـفَ شـتـى فـي مـذاهِـبِـهـا
وفـي هَـوَى مِـصـرَ شـعـبًـا غـيـرَ مـنـشَـعِـبِ
تَـحِـيـطُ حُـبًّـا وإجـلالاً بـسُـدَّتِـه
كَـمـا يُـحـاطُ سَـوادُ الـعَـيْـنِ بـالـهُـدُبِ
بَـنَـى الـمـفـاخِـرَ أنـواعًـا مُـنَّـوعـةً
لـلـدِّيـنِ والـعِـلْـمِ أو لِـلْـفَـنِّ والأَدَبِ
وقـادَ فـي سـبـلِ الـعـلـيـاءِ أُمـتَـه
وراضَـهـا فـي مـراسِ الـدَّهْـرِ بـالـغـلَـبِ
يـبـغِـي بـكُـلِّ مـرامِـي عـبـقـرَيـتِـهِ
تـكـافُـؤَ الحَـسَـبِ المَـصـرِيّ والـنَّـسَـبِ
فـدُمْ لـمـصـرِكَ يـا مـولاي مـفـخَـرةً
فـوقَ الـمـفـاخِـرِ بـلْ لِـلـشَّـرْقِ والـعَـرَبِ

✱✱✱✱

تهنئة بالرتبة الثانية
للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يـــدُ الأمـــيـــرِ وقـــدْ أولاكَ نـعـمـتَـهُ
عـنـدَ الـفـضـائِـلِ والأخـــلاقِ والأدَبِ
زكَّـــى لـــدَى الخـافِـقَـيْنِ الـعـارفَـيْنِ بِـه
مـكـانَ فـضـلِـكَ بـين الجِـلّـةِ الـنُّـخَـبِ
وكـــانَ أجـمـلَ مـصـداقٍ لحَـمـدِهِـمـا
إيّـــاكَ مـا نِـلـتَ مـن ممـتـازة الـرتـبِ
يـا سـاهـرَ الـلـيـلِ والمِـشـكـاةُ فـي يـدِه
مستطلِعًا مـا انـطـوَى فـي ظلمةِ الحِـقَـبِ
يـظـلُّ يـرجـعُ أدراجَ الـعـصـورِ إلـى
أقْـصـى الـدُّهُـورِ ويُـنْـضِـي مُسْبَلَ الحجُبِ
يـجـلُـو لـنـا مـا تَـــوارَى مِـن مـفـاخِـرِنـا
ويـجـمَـعُ المـجـدَ أشـتَـاتًـا مـن الـكُـتُـبِ
فـــي كُـــلِّ عـــامٍ لـــه بـحـثٌ يـجـدِّدُه
مـقـوّمًـا فـي قِـــوامٍ غـيـرِ مُـضْـطَـربِ
يُـعـيـدُ عـهـدًا قـديمًـا، مَـن تَـصَـفَّـحَـه
رَأَى الـبـعـيـدَ مِـن الأحـــداثِ عـن كَـثـبِ
ويُـوشِـكُ المـــرءُ إذْ يـتـلُـو صـحـائِـفَـهُ
أنْ يُـبـصِـرَ الـغـيـبَ حـيًّـا غـيـرَ منـتَـقِـبِ
ويَـــعْـــرفُ الحـــالَ ممّـــا قـبـلَـهُ فـيـرى
لـكـلِّ طـــارِئـــةٍ عَـــوْدًا إلَـــى سَـبَـبِ

أحسنْتَ أحسنْتَ يا أستاذَ كلِّ فتَى
عَفِّ السُّهادِ شريفِ الهَمِّ والطَّلَبِ
علَّمتَنا كيفَ تَكفِي المرءَ هِمَّتُهُ
ليبْلُغَ الغايةَ العلْيا منَ الأدبِ
جَدَّدْتَ قسمًا من التاريخِ، دراسةً
آثارُهُ، في بناءٍ جامعٍ عجبِ
مُتمَّمٍ، يملأُ الألبابَ رونقُهُ
ثَبْتِ الأساسِ، له تاجٌ مِنَ الشُّهُبِ
وافِي الجلالةِ، إلا أنْ يرى هَنَةً
في بعضِ أجزائِهِ تَعْنِيتُ مرتَقبِ
لا حُسنَ يَسْلَمُ من نقصٍ وأحسَبُهُ
إنْ فاتَهُ النَّقصُ لمْ يَجْمُلْ ولمْ يطِبِ
هلْ بعدَ رائِعةِ الأهرامِ رائعةٌ
فمَنْ يعبْها لبعضِ الشَّيءِ فليعِبِ
هذا الذي لم يجِئْهُ سابِقُوكَ، فكُنْ
رغَمَ الزَّمانِ أبا التاريخِ في العَرَبِ

****

رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي في حفلة تأبين بالمسجد الأقصى وقد نقلت رفاته ليدفن في القدس

أَرَنَّ سَـهـمُ الـــرَّدى إرنـــانَ مُـنْـتـحِـبِ
وَسـالَ بـالـدَّمـعِ وجـهُ الـسَّـيـفِ ذي الـشُّـطَـبِ
أبِـالـحـديـدِ أسَّـــى مِـــن أنْ يـفـارقَـهُ
فِـي كُـلِّ حـلْـبـةِ فـخـرٍ خَـيْـرُ مُـصْـطَـحـبِ
مـاذا شَـجَـا ظَـبـيُ «عَـسـفـانٍ» بِمَـرتـعـهِ؟
وراعَ لَـيـثَ «الـشَّـرَى» فِـي غِـيـلِـهِ الأَشُـبِ؟
دَهَـــى الـعـروبـةَ خَـطْـبٌ فـتَّ سـاعِـدَهـا
مِـن حـيـثُ لا يُـتَّـقَـى بـالـبِـيـضِ والـيَـلَـبِ
مَـضَـى «الـحـسـيـنُ» مُـفـدِّيـهـا ومُـنـقِـذُهـا،
فـــأيُّ قـلـبٍ لـهـذا الـبَـيْـنِ لـم يَـــذُبِ؟
أَأُغْـضِـيَـتْ عـن حِـمـاهـا عَـيـنٌ كـالِـئِـهـا
ولـمْ تَـنَـمْ عـن حـمـاهـا أعـيـنُ الـنُّـوَبِ؟
كـــلاَّ! وذِكْـــراه مَـا دَامَـــتْ مُـؤَجَّـجـة
نـارُ الحَـمِـيَّـةِ فـي صُـيَّـابِـهـا الـنـخـبِ
ومـا أهـابَـتْ بـجُـنْـدِ الـلـهِ فـاصْـطَـدمـتْ
كـتـائـبُ الـغِـيَـرِ الـدَّهْـمـاءِ بـالـشُّـهُـبِ
إنْ يـحْـتـجِـبْ لَـكَ وجـهٌ «يـا حـسـيـنُ» فـقـدْ
تَـركـتَ لـلـرَّأي وجـهًـا غـيـرَ مُـحْـتَـجـبِ
إلـيـه مَـرْجِـعُـهَـا فـي كُـلِّ مُـعـضـلـةٍ
فَـلـسْـتَ عـن أمـرِهـا الـمـشـهـودِ فـي الـغِـيـبِ

☆☆☆☆

أجْـــدرْ بـهـا أن تـظـلَّ الـدَّهـرَ واعِـيـةً
ذِكْـــرَى أعـــزِّ مَـلِـيـكٍ أوْ أبـــرِّ أَبِ
حَـرَّرْتَـــهـا وأذقـــتَ الـبـأسَ مُـوردَهـا
بِـبـأسِـهِ المُـتَـمـادِي مَـــوْرِدَ الـعَـطَـبِ
يَـفـيـضُ بـالـصَّـابِ قِـرطـاسٌ أخُـطُّ بِـه
مِـن المـظـالـم مـا سِـيـمَـتْ مَـدَى حِـقَـبِ
فـمـن يـكُـنْ نـاسـيًـا أو جـاهـلاً لِـيسَـلْ
عَـنـهُـمْ أُولِـى الـذِّكْـرِ أوْ يَـرجِـعْ إلـى الـكُـتُـبِ
أيَّـامَ أصـبـحَ سِـتْـرُ «الـضَّـادِ» مُـنْـهـتَـكًـا
مُـهَـلْـهَـلاً وجِـمَـاهـا مَـرْتَـعَ الجُـنُـبِ[1]
وشَـمْـلُـهـا فـي بَـــوادٍ بـــادَ آهـلُـهـا
وفـي الـحـواضـرِ شَـمـلاً جِـدَّ مُـنْـشَـعِـبِ
تَـقْـذَى عـيـونُ الأُلَـــى يَـغْـشَـونَ أَرْبُـعَـهـا
بِـكـلِّ عـارِي الـشَّـوَى فـي مَـسْـكَـنٍ خَـرِبِ
تـــأذَّنَـــتْ بِـانـقـراضٍ بـعـدَ مَـنْـعـتِـهـا
ونُـفِّـرَتْ عَـن حِـيـاضِ الـعِـلـمِ والأدَبِ
لا تَـسْـطَـعُ الـشَّـمْـسُ إلا خَـلْـفَ غـاشِـيـةٍ
مِـن الأسَـــى بِمُـحـيًّـا كـاسِـفٍ شَـحِـبِ
ولا يـسـيـلُ أصـيـلٌ فـي سَـحَـائِـبِـه
إلاَّ بِـدَمْـعٍ صَـبِـيـبٍ أوْ دَمٍ سَـــرِبِ

☆☆☆☆

يـا مُـنـقـذًا جـاءَ بـعـدَ الأَلَـفِ مِـن حِـجَـجٍ
يُـعـيـدُ مـا فـاتَ مـن مَـجـدٍ ومـن حَـسـبِ!
هـلْ ضَـمَّ غيرُ «الـرسـولِ المُـصْـطفَـى» قِـدَمًـا
تِـلـكَ الـعَـزائِـمَ والآمـــالَ مِـن شَـعَـبِ؟

---

(١) الجنب: الغريب الأجنبي.

أمــرٌ يضـيـقُ بـهِ الـــذَّرعُ انْـتَـدَبْـتَ له
وأنْـــتَ إنْ ضـــاقَ ذَرعٌ خـيـرُ مُـنـتـدَبِ
صَـرَّفْـتَ رَأْيـــكَ فِـيـهِ فـاضْـطَـلَـعْـتَ به
مُـؤيِّـدَ الـــرَّأيِ بـــالأرْمـــاحِ والـقُـضُـبِ
فـــي كُـــلِّ مُـــرْعِـــدةٍ بـأسًـا ومُـبْـرِقـةٍ
مِـنَ الجَـحـافِـلِ بـين الـــوَرْيِ واللَّـجَـبِ[1]
عـــادَتْ بِـهـا كُـلَّ آبِـي الـضَّـيـمِ نَـخْـوَتُـه
مِـن حيثُ أُبْـطِـلَ سـحرُ الخـوفِ والـرُّعـبِ
فـكـانَ بـعـثٌ، قـلـوبُ الأمَّـــةِ ارْتـقـصـتْ
لـه، وأَعْـطـافُـهـا اهْـتـزَّتْ مِـن الـطَّـرَبِ
وبَـــشَّـــرتْ آيـــةٌ لِـلْـحـقِّ ظـاهِـرةٌ
بـوَحْـدةٍ لِخُـصـومِ الحـقِّ لـمْ تـطِـبِ
بَـدتْ عـلـى غـيـرِ مـا رامُـوا بـوادرُهـا
وخـالـفَ الجِـدُّ مـا خـالُـوه لِـلَّـعِـبِ
فـأجْـمـعُـوا أمْـرَهُـم فـي السَّـلـمِ واعـتَـزَمُـوا
نَـقْـضًـا لِمَـا أبْـرمُـوا فـي سـاحـةِ الـرَّهَـبِ
وأضْـمـرُوا لـكَ عُـدوانًـا وجَـدتَ بِـهِ
فِـي الأمْـنِ ما لـمْ تَجِدْ فـي الحـربِ من حَـرَبِ
أيْـنَ الـذي سَـجَّـلُـوه فـي رَسَـائـلِـهِـمْ
وردَّدُوهُ مِـن الإيمـــانِ فـي الخُـطَـبِ؟
لـــوْلا مـعـونـةُ ذاك الحِـلـفِ لانـقـلـبُـوا
دُونَ الـــذي أمَّـــلـــوه شـــرَّ مُـنْـقـلـبِ
نـصَـرْتَـهُـم صـادقًـا فـيـمـا وَعَـــدتَ ولـم
تـخَـلْ مَـواعـيـدَهُـم ضَـربًـا مـن الـكَـذبِ

---

(١) الورْي: اتقاد النار. واللجب: الأصوات في الحرب.

مـا كـان هَـمُّـكَ مُـلـكًـا تَـسـتـقـلُّ بـه
والجـدُّ فـي صَـعَـدٍ والـمَـجْـدُ فـي صَـبَـبِ
بـلْ نُـصْـرَةَ الـعُـربِ فـي حـقٍّ أُقـرَّ لَـهُم
تُـؤَيِّـدُ الـشَّـرْعَ فـيـه حُـجَّـةُ الـغَـلَـبِ
فـمـا أَلَـوتَ لِـذاكَ الحـقِّ عـن طـلـبٍ،
وكـيـفَ يُـدرَكُ مـطـلـوبٌ بـلا طـلـبِ؟
قـاسُـوا «الحسـينَ» إلـى غيرِ «الحسـينِ» فلمْ
تَـصـدُق فِـراسَـتَـهـم فـيـه ولـمْ تـصـبِ
شَـتَّـانَ فـي مـن تَـولَّـى أمـرَ أمَّـتِـه
مـا بـيـنَ مُـعْـتَـقـبٍ أو غـيـرِ مُـعْـتَـقـبِ
ظَـنُّـوه بـالـتَّـاجِ يَـرْضَـى غـيـرَ مُـكْـتـرثٍ
لـمـا عـداهُ، فـألـقَـى الـتـاجَ وَهْـوَ أَبِـي
سَـجـيّـةُ الـعـربـيِّ الـهـاشِـمـيِّ لَـهَـا
مـعـنًـى وراءَ مـعـانـي الجـاهِ والـرُّتَـبِ
أيـن الـكـنـوزُ الـتـي خـالُـوه يـحـمِـلُـهـا؟
وأيـنَ مـا أثـقـلَ الأسـفـاطَ مِـن ذَهَـبِ؟
تَـبـيَّـنُـوا الـيـومَ مـا كـانـتْ خـبـيـئـتُـهُ
مِـن عـفـةٍ ووفـاءٍ لا مِـنَ الـنَّـشَـبِ
تِـلـكَ الـفـضـائِـلُ مـا كـانـتْ لـمُـكْـتَـسـبٍ
كـابِـي الـضـمـيـرِ ومـا كـانَـتْ لِـمُـغْـتَـصـبِ
لِـلـخَـصـمِ فـي ثَـلْـبِـهـا عـذرُ الحَـنـيـقِ على
مـن حـالَ بـيـنَ يـدِ الـسَّـلاَّب والـسَّـلـبِ
مـا عُـذرُ طـائـفـةٍ مـن قـومِـهِ أُخِـذَتْ
بمـا أثـارَ الـعِـدَى مـن ذلـكَ الـشَّـغـبِ!

☆☆☆☆

زَايلتَ بيتًا عتيقًا أنتَ سادِنُهُ
بالإرثِ من عهدِ «إبراهيمَ» والنَّسَبِ
إلى صَفاةٍ على الدأماءِ قدْ رَسَخَتْ
ولمْ تُسِغْها لهاةُ البَحرِ ذِي العُبُبِ[1]
تَشبَّهتْ رَوضُها بالرَّوضِ وائْتَنستْ
مِنها القُرَى بِدعابِ الأخْضَرِ الصَّخبِ
حَلَلتَ فيها وما بالزَّادِ مِن سَعةٍ
وَعشتَ بين رُباها عَيشَ مُغْتَرِبِ
فكُنْتَ في النَّفْيِ والأردانُ طاهرةٌ
ما لم تكُن في ثِيابِ العِزَّةِ القُشُبِ
صَبَرتَ صَبرَ كريمٍ غيرِ مُبْتئسٍ
ولا مَلُولٍ ولا شاكٍ على وصَبِ
حتَّى حُمِلْتَ وقدْ حُمَّ القضاءُ إلى
دارٍ من المسجدِ الأقصى على كَثَبِ
كأنَّ ربَّك أوْحَى أن تُجاوِرَه
حتَّى تَقرَّ به في مُزْدَجَى القُرَبِ
يَرْعَى مَزارَكَ بالرُّوحِ الأمينِ ولا
تَنْأَى به السُّبلُ عَن أعْقابِكَ النُّجُبِ
ويَجْمعُ البِرُّ حُفَّاظ المآثرِ مِن
شتَّى العشائِرِ حولَ الوالِدِ الحَدِبِ
مَن كانَ يَدْرِي وقدْ ناطَ الرَّجاءُ بِهِ
صيانةَ الحَرَم الثَّاني فلمْ يَخِبِ،
إنَّ المآبَ إليهِ والثَّوابَ به
هلْ قَدَّمَ الخَيرَ مَخْلوقٌ ولمْ يُثَبِ؟

☆☆☆☆

(١) الصفاة: الصخرة. والدأماء: البحر. واللهاة: يقصد بها هنا الفم. والعبب: المياه المتدفقة.

أبـنـاءَ «يَـعْـربَ» هـذي سـيـرةٌ بَـرَزَتْ
لَـكُـمْ حَـقـائِـقُـهـا الـكُـبـرَى مِـن الحُـجُـبِ
كِـتـابُ تَـفْـدِيـةٍ أوْعَـتْ صَـحـائِـفُـهُ
أَدْعَـى الـفُـصُـولِ إلـى الإعْـجـابِ والـعَـجَـبِ
إنَّ الأولـى استُشْـهِـدوا فـي الله أوْ قُتِلوا
فـيـمـا غَـلَـوا فـيـه لـلأوطـانِ مِـن أرَبِ
لـهُـمْ حـيـاةٌ ومـا إنْ تـشـعُـرُون بـها
إلا وقـدْ نـاجَـوا الأرواحَ فـي الـكُـرَبِ
كـرامـةُ «ابْـنِ عَـلـيٍّ» أنْ تـكُـونَ لَـكُم
آثـارُهُ عِـظـةً مَـوصُـولـةَ الـسَّـبِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـصِّـدقَ مـنـه والـوَفـاءَ على
مـا يُـعـقِـبـانِ مِـن الحِـرْمـانِ والـنَّـصَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا نَـضْـحَـه عـنْ ذُخْـرِ أُمَّـتِـه
بـحـزمِ مـقْـتـصـدٍ لـلـه مـرتَـقـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـذَّودَ عَـن حـقٍّ تَـطِـيـبُ له
عَـن كـلِّ مـا هـو غـالٍ نَـفْـسُ مُـحْـتَـسـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا قُـوةَ الإيمـانِ فـي دأبٍ،
فـإنَّـمـا قـوةُ الإيمـانِ بـالـدَّأبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـصـبرَ أو تُـقـضَـى لُـبانَـتكُمْ
والـعـزْمُ فـي بَـدْئِـهـا كـالـعـزمِ فـي الـعَـقِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا أنَّ هـذا الـعـمـرَ مـرحـلـةٌ
لا تُـرتـقَـى هـضـبـةٌ فِـيـهـا بـلا تَـعَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا أن مِـن حِـذْقِ الـرُّمـاةِ بـها
لـيُـدْرِكُـوا الـنَّـصـرَ أنْ يَـجْـثـوا على الـرُّكَـبِ
سـجَـا «الـحـسـيْـنُ» وقـد وَرَّى مُـسـاجِـلَـه
حـتَّـى يَـئِـيـنَ أوانُ الـصَّـائِـدِ الـدَّرِبِ

فــإنْ ضَـحـا ظِـلُّـه فـالـرُّوحُ مُـرْصَـدَةٌ
لـلـمـوقِـفِ الـفَـصـلِ، مـن يـهـتـفْ بـهـا تُـجـبِ

☆☆☆☆

عَــزاءَكُــم يـا بَـنِـيـهِ الـصِّـيـدِ مـن مَـلِـكٍ
مُـسَـدَّدِ الـــرَّأْيِ إنْ يمـنَـعْ وإنْ يـهـبِ
ومِـــن أبـــيٍّ تَـــولـــى عـــن أريـكَـتـه
بـلا شـجًـى، إذْ تـولاَّهـا بـلا رَغَـبِ
لـه مِـن الـشِّـيَـمِ الـغـرَّاء مملكةٌ
إنْ كـانَ ذا لـقـبٍ أو غـيـرَ ذي لَـقَـبِ
ومِـــن أمـيـرٍ بـنـاهـا دولـــةً أُنُـفًـا
قـامـتْ عـلـى أثـرٍ مـن مـجـدِهـا تَـرِبِ
فـي الـعـلـمِ والأدبِ الـعـالـي يـكـادُ إذا
سـاقَ الأحـاديـثَ يسقيكَ ابْـنـةَ الـعنبِ
ومِـــن فـتًـى ألْـــمَـعِـيٍّ كـلُّ مَـحْـمـدةٍ
جَـارَى الـسـوابـقَ فـيـهـا فـازَ بـالـقَـصَـبِ
مـاضٍ بـفـطـرتِـه فِـي نَـهْـجِ عِـتْـرتِـه
عـفِّ الـلـسـانِ، نـقـيِّ الـنـفـسِ مِـن رِيَـبِ
مَـن عـدَّكُـمْ عـدَّ يـومَ الـفـخـرِ أربـعـةً
مـلءَ الـزمـانِ مـنَ الأقـمـارِ والـسُّـحُـبِ
لَـنَـعـرِفَـنَّ لـكُـمْ فـي إِثْـرِ مُـنْـجِـبِـكُـمْ
خُـطًـى كِـبـارًا مَـدَاهَـا غـيـرُ مقتضبِ
دعُـوا الأسـى واسْـمـعُـوا صوتًا يُـهِـيبُ بِكُم:
مـاتَ «الحـسـيْـنُ» فـعـاشـتْ أمـةُ الـعَـرَبِ

✱✱✱✱

جواب

بعث إلى الناظم صديق من الإسكندرية يدعى حبيبًا بقصيدة مداعبة، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان إليها، وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها. فأجابه عليها بمثل تلك المداعبة.

وافَـــــى الـــكـــتـــابُ فـــأحْـــيَـــا
قـــلـــبَ المـــشـــوقِ الـــكَـــئِـــيـــبِ
بـــنـــظـــرةٍ مِـــــن صـــديـــقٍ
عَـــن أعْـــيـــنُـــي مَـــحْـــجُـــوبِ
ورَجْـــــــعِ صـــــوتٍ رقـــيـــقٍ
حـــرمـــتُـــهُ فِـــي المَـــغِـــيـــبِ
كـــأنّمـــا أنـــــتَ فِـــيـــهِ
مُـــخـــاطِـــبـــي عَـــن قَـــرِيـــبِ

☆☆☆☆

أذكـــرْتَـــنِـــي، غـــيـــرَ نـــاسٍ،
يـــومَ الـــفـــتـــاةِ الـــلَّـــعُـــوبِ
بـــيـــنَ الأوانِـــــسِ والـــتُّـــرْ
بُ حَـــــبُّ الـــقُـــلُـــوبِ
فـــي مـــســـرَحٍ ضـــاقَ رحْـــبًـــا
بـــكـــلِّ غـــــاوٍ أديـــــبِ
تُـــوحِـــي المحـــاســـنُ فـــيـــهِ
مـــقـــدَّمـــاتِ الـــذُّنُـــوبِ

☆☆☆☆

أدمـــــــاءُ كـــالـــشَّـــمـــسِ تـــبـــدُو
والـــــوقـــــتُ بـــعـــدَ الـــــغـــــرُوبِ
مـــلـــيـــكـــةٌ، ذاتُ وجـــــهٍ
سَـــــمْـــــحٍ، وَطَـــــــــرفٍ مُـــذيـــبِ
بِـــــالـــــنـــــورِ تـــــنـــــزِلُ آيـــــا
تِ حـــكـــمِـــهـــا المـــــرْهُـــــوبِ
مـــثـــالُـــهـــا مِـــــن ضَـــمـــيـــرِي
فـــــي مَـــــقْـــــدِسٍ مَـــحـــجُـــوبِ
مُـــسَـــيَّـــجٌ مِـــــن غـــرامِـــي
وغـــــيـــــرتِـــــي بـــلَـــهـــيـــبِ
يـــجـــثُـــو فـــــــــؤادِي فـــيـــهِ
بـــــينَ الـــلَّـــظَـــى المـــشْـــبُـــوبِ
ويـــعـــبُـــدُ الـــطـــيـــفَ مـــنـــهـــا
فـــــي مـــــأْمَـــــنٍ مِـــــن رَقِـــيـــبِ

☆☆☆☆

لـــــكـــــنْ أغـــــــــارُ عـــلـــيـــهـــا
مِـــــن ذِي دهـــــــاءٍ أَرِيـــــــبِ
أَخِـــــــي مِـــــــزاحٍ ورِفْـــــــقٍ
مُـــســـتَـــلْـــطَـــفِ الـــتَّـــشْـــبِـــيـــبِ
ومـــــا عـــنـــيـــتُ «حَـــبـــيـــبًـــا»
حـــاشـــا وفـــــــاءِ «حَـــبِـــيـــبِ»

✱✱✱✱

تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدي باشا

أنشدت في حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم.

فـــي رِضَـــــى المـــرْبُـــوبِ والـــرَّبِّ
بِـــــتْ قـــريـــرًا يـــا أبـــا الـــطـــبِّ
يـــا رئـــيـــسَ «الـــقـــصـــرِ» مـــن قـــدمٍ
وأُســـــاةِ الـــعـــصـــرِ فـــي الـــعَـــقْـــبِ
جـــلَّ رُزْءُ الـــقُـــطـــرِ أجْـــمَـــعِـــهِ
فـــيـــكَ مِـــــن عـــــلاّمـــــةٍ قُـــطْـــبِ
مِـــن ســـديـــدِ الـــــرأيِ مُـــبْـــرمِـــهِ
مـــحـــكَـــمِ الإيـــجـــابِ والـــسَّـــلـــبِ
مِـــن صـــحـــيـــحِ المـــجـــدِ صـــادقِـــهِ
حـــين يُـــشْـــرَى المـــجـــدُ بـــالـــكـــذبِ
مِـــن بـــعـــيـــدِ الـــهـــمِّ مُـــشـــتـــغِـــلٍ
فـــي انْـــصِـــداعِ الـــشَّـــمْـــلِ بـــالـــرَّأبِ
لـــيـــسَ بـــالـــوقَّـــافِ مـــخـــتـــبِـــلاً
بـــينَ دَفْـــــعِ الـــفِـــكْـــرِ والجَـــــذبِ
ذبَّ عـــن حـــقِّ الـــبـــلادِ بِمَـــا
فـــي حـــــدودِ الـــعِـــلـــمِ مـــن ذَبِّ
إذْ رآهـــــا، والـــشُّـــعـــوبُ شـــأَتْ،
لـــم تَـــــزلْ فـــي أوَّلِ الـــــدَّرْبِ

ورضـــاهـــا الـــسَّـــلْـــمُ أشـــبَـــهَ مـا
كـــان فـــي عُـــقـــبـــاهُ بـــالحـــربِ
فـــبـــجِـــدٍ هـــبَّ يـــرجـــعُ مِـــن
شـــأنِـــهـــا مـــا ضـــاعَ بـــالـــلَّـــعـــبِ
وبِمـــا أبـــلَـــى لـــنُـــصْـــرَتِـــهـــا
عُـــدَّ فـــي أبـــطـــالِـــهـــا الـــغُـــلـــبِ

☆☆☆☆

فـــي ســـبـــيـــلِ الـــلـــهِ مُـــرْتَـــحَـــلٌ
شَـــقَّ عـــنـــه مُـــظِـــلـــمَ الحُـــجْـــبِ
عـــمـــرُه والمـــــــالُ قـــدْ بـــذلا
قـــربـــة فـــي خـــدمـــة الـــشـــعـــبِ
إنَّ «مـــصـــرًا» إذ نـــعـــوهُ لـــهـــا
وجـــمـــتْ مـــن شـــــدّةِ الخـــطْـــبِ
وأَجـــــــلَّ الـــفـــاقـــدُوهُ بـــهـــا
قـــــدرهُ عـــن ســـاكـــبِ الـــغـــربِ
هـــل دمـــــوعُ الـــعـــين مـــغـــنـــيـــةٌ
فـــي الـــعُـــلَا مـــن هـــابـــطِ الـــشـــهـــبِ؟
حـــقُّـــهُ الـــذِّكـــرى تُـــخَـــلِّـــده
بِـــجَـــمـــيـــلِ الـــقـــولِ لا الـــنَّـــحْـــبِ
ومـــعـــانٍ يـــسْـــتَـــدِيمُ بـــهـــا
وجـــهُ حـــيٍّ مُـــنـــقـــضِـــي الـــنَّـــحْـــبِ
مـــن عَـــلٍ أشـــــرِفْ وبـــشَّ إلـــى
هـــــؤلاءِ الآلِ .. والـــصَّـــحْـــبِ
هـــل بـــلا وُلْـــــدٍ يـــعـــزُّ بِـــهِـــمْ
مَـــن لـــه ولْـــــدٌ بـــلا حَـــسْـــبِ؟

مـــن يُـــرَبِّـــي كـــالأفـــاضِـــلِ مِـــن
هـــــؤلاءِ الـــصَّـــفـــوةِ الـــنُّـــجْـــبِ؟
تَـــتـــبـــنَّـــاهـــمْ لـــــه نِـــعـــمٌ
واصـــــــلاتُ الحُـــقْـــبِ بـــالحُـــقْـــبِ
قَـــطَـــراتٌ مِـــن نَـــــدَى هِـــمَـــمٍ
مُـــثـــمـــراتٌ كَـــنَـــدَى الـــسُّـــحْـــبِ

☆☆☆☆

أرأيـــــــتَ الـــبِـــرَّ يـــجـــمـــعُـــهـــمُ
هـــهُـــنـــا جـــنـــبًـــا إلـــــى جَـــنْـــبِ؟
كـــــان «عـــيـــســـى» فـــي مـــودَّتِـــهِ
واحـــــدًا فـــي الـــبـــعـــدِ والـــقُـــربِ
عـــزمُـــهُ مِـــن عـــنـــصُـــرٍ مَـــرِنٍ
خُـــلْـــقُـــهُ مـــن جـــوهـــرٍ صُـــلْـــبِ
قـــولُـــهُ فـــي نـــفْـــسِ ســـامـــعِـــهِ
طـــيـــبٌ كـــــالمـــــورِدِ الـــعـــذبِ
رأيُـــــــهُ فـــي كُـــــلِّ مُـــعـــضـــلـــةٍ
قـــاطـــعٌ كـــالـــصَّـــارِمِ الـــعَـــضْـــبِ
جُـــــــودُه شـــــافٍ أَعـــــــادَ بِـــــهِ
مَـــجْـــدَ «مـــصـــرٍ» عـــالـــيَ الـــكـــعـــبِ
جـــــاءَ فِـــيـــه بـــدْعـــةٍ غَـــصَـــبـــتْ
كُـــــلَّ حَـــمْـــدٍ أيَّمـــــا غَـــصْـــبِ
والمـــعـــانِـــي قـــدْ تـــكـــونُ لـــهـــا
كـــالـــغـــوانِـــي رَوْعـــــــةٌ تَـــسْـــبِـــي
لـــم يـــكُـــنْ فـــي الـــشـــرقِ واحَـــرَبـــا
كـــــرمٌ مِـــــن ذلِـــــكَ الـــضَّـــربِ

«فَـبِـحَـمْـدِي» الـيـومَ صـارَ لـنـا
مـوقـفٌ فـي جـانـبِ الـغَـرْبِ
حـبَّـذا أنـبـاءُ مِـنْـحـتِـه
قُـلْ وكُـرِّرْ أيُّـهـا الـمُـنْـبِـي
عَـلَّ فـي مُـثْـرِي مـواطِـنـنـا
مِـن ضـخـامِ الـرّيـعِ والـكـسـبِ
مَـنْ، إذا داعِـي الـولاءِ دَعـا،
قـال إحـسـاسٌ لـه: لَـبِّ
هـلْ يـفـيـدُ الخِـصـبُ فـي بـلَـدٍ
وقُـلُـوبُ الـقـومِ فـي جَـدْبِ؟
الـثَّـراءُ المُـسْـتـعِـزُّ بِـهِ
كَـنْـزُهُ فـي الـعَـقْـلِ لا الـتُّـرْبِ
«مـصـرُ» يـا أسـتـاذُ تَـذْكُـرُ مـا
جـئـتَ بـالإعـجـابِ والـعُـجْـبِ
كـلَّـمـا مـرَّ الـزمـانُ بِـه
فـهْـوَ فـي إجـلالـهـا مُـربِـي

☆☆☆☆

كـانَ «عـيـسـى» صـبَّ حِـرفـتِـهِ
يـفـتَـدِيـهـا فِـدْيـةَ الـصَّـبِّ
ويُـرَجِّـي أنْ يُـعِـيـدَ لـهـا
شـأْنَـهـا فـي دولـةِ الـعُـرْبِ
فـانـبَـرى لـلـكـتـب يـخـرجُـهـا
آيَ تـعـلـيـمٍ بـلا كُـتْـبِ
وأفـادَ الـنـاسَ غـايـةَ مـا
فـي اقـتـدِارِ الـنـاصِـحِ الـطَّـبِّ

فـــهُـــوَ الآسِـــــي لـــذي سـقـمٍ
والمُـــواسِـــي لأخِـــي الـــكَـــرْبِ
تحْـــتَ آدابِ الحـكـيـمِ طَـــوَى
مـــكـــرُمـــاتِ الـــسَّـــيِّـــدِ الـــنَّـــدبِ

☆☆☆☆

كـــانَ فـــي كُـــلِّ الـــشُّـــؤونِ يـــرَى
كـيـفَ يـرقـى الأوجَ ذو الـــدَّأْبِ
فـــازَ قِـــدْمًـــا مَـــن لـــه نـظـرٌ
قـبـلَ بـــدءِ الأمـــرِ فـــي الـغِـبِّ
فـــإذا مـــا ســـارَ ســيـرَتَـــه
لـــمْ يـجِـد صَـعْـبًـا مـن الـصَّـعْـبِ

☆☆☆☆

كـــان لا يُـعْـطِـي الحـيـاةَ سِـــوَى
قـــدرِ مـــا يُـعْـطِـي أخُـــو الـلُّـبِّ
نِـضْـــوُ خُـــبْـــرٍ لـيـسَ يَـفْـتِـنُـهُ
زُخْـــــرُفُ الـدنـيـا ولا يُـصْـبِـي
يَـــجِـــدُ الحُـــسْـــنَـــى بـــلا جَـــذَلٍ
ويَـــــرَى الـــســـوأَى بـــلا عَـــتْـــبِ
فـيـه حُـــبُّ الـــنـــاسِ أخـلَـصَـه
طـبـعُـهُ الـصَّـافِـي مِـــن الخِـــبِّ
جـــاءَهُـــم مِـــنـــهُ بـــأبـــدَعِ مـا
ضُـــمِّـــنـــتـــهُ آيـــــةُ الحُـــــبِّ

خـــيـــرُ مـــا يـــأتِـــي الـــذِّكـــاءُ بِـــهِ
هُـــوَ مـــا يـــأتـــي مِـــنَ الـــقَـــلْـــبِ
ذاكَ بـــعـــضُ الحـــقِّ فـــيـــهِ، ولَـــو
طـــالَ وقـــتِـــي لـــمْ يـــكُـــنْ حَـــسْـــبِـــي
فَـــلْـــتَـــكُ الجـــنَّـــاتُ مـــرتَـــعَـــهُ
خـــالِـــدًا فـــيـــهـــا عـــلَـــى الـــرُّحْـــبِ

****

حافظ بدمشق

جُـزيـتَ عـنّـا الخـيـرَ يـا مَـجْـمَـعًـا
رجـالُـهُ عَـلْـيَـةُ أهْـلِ الأَدَبْ
رئـيـسُـهُ مَـن هُـو فـاذْكُـرْ لَـه
مـا شِـئْـتَـه مِـنْ نَـسَـبٍ أو حَـسَـبْ
وصـحْـبُـهُ فـي نُـخَـبِ الـشَّـرْقِ مِن
أهْـلِ الحِـجَـى والـعـلـمِ أصْـفَـى النُّـخَـبْ
قـدْ هَـلَّ مِـن عـزْمِـكَ مـا يـرْتَجَـي
ولاحَ مِـن فـضـلِـكَ مـا يُـرتـقَـبْ
جَـدِّدْ، لَـكَ الخَـيْـرَ، ولا تَـتَّـئِـدْ
فـإنَّمـا تـبـعـثُ مـجـدَ الـعـرَبْ
حـاضِـرةُ الإسـلامِ فـي حـقْـبـةٍ
تجْـدُرَ أنْ تُـدْعَـى بـكُـبْـرَى الحُـقُـبْ
والَـتْ عـلـى الـدُّنْـيـا الـفـتُـوحُ الـتِـي
تـعـاقَـبَـتْ واتَّـصَـلَـتْ كـالـسَّـبَـبْ
فـي كُـلِّ مـعـنًـى مـن مَـعـانِـي الـعُـلا
مـشـى بِـهَـا الـيُـمْـنُ ولاءَ الحَـرَبْ
أنْ تـسـتَـعـيـدَ مِـن عِـزِّهـا مـا مضـى
وهْـيَ لـه أهـلٌ فَـهَـلْ مِـن عَـجَـبْ؟
صـحـبْـتُ مِـن مـصـرَ أخِـي حـافـظًـا
وحـافِـظُ أنـبـلُ مَـن يُـصْـطَـحـبْ

حـتَّـى حَـجَـجْـنَـاهـا فـيـا لُـطْـفُ مـا
فـيـهـا لـقَـيـنـا مِـــن جـــزاءِ الـنُّـصَـبْ
جـــنَّـــةُ عَـــــدْنٍ طـالـعَـتْـنـا بِمَـــا
سُـــرَّ وسَـــرَّى وشَـفَـى مَـــن وَصَـــبْ
فـالـطـائِـرُ الـغِّـرِيـدُ فـي روضِـهـا
أسـكَـتَـه حـيـنَـا تـنـاهَـي الـطّـرَبْ
إنْ تـســتـزيـدُوهُ فـفِـي قـابـلٍ
يـسـمـعُ مِـنـه كُـلُّـكُـمْ مـا أَحَـــبْ
يـا ســادةٌ صَـعَّـدَ بِـي فـضْـلُـهُـمْ
إلـــى ذُراهُـــــمْ ومَـكـانِـي صَـبَـبْ
شـرَّفْـتُـمـونِـي بـانـتِـسـابـي إلـى
مَـجْـمَـعِـكُـمْ يـا حـبَّـذا الـمُـنْـتَـسَـبْ
وفَّـقـنِـي الـلـه إلـــى خِـدْمـةٍ
أقْـضـي بِـهَـا مـن حـقِّـه مـا وَجَـبْ
قـلَّـدْتُمـونِـي بـيـنـكُـمْ رُتْـبـةً
فـي نَـظَـرِي تـسـمُـو جُـمِـيـعَ الـرُّتَـبْ

****

رثاء لخادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للإرشاد والخير المرحوم المبرور الراهب فلابيانوس مطران.

فَـهَـمْـتَ مـعـنـى الـعُـمـر فَـهْـمَ الأرِيـبْ
وعـشـتَ فـي دنـيـاكَ عـيـشَ الـلَّـبـيـبْ
جُـبِـلْـتَ مـنـهـا ثـم أنْـكَـرْتَـهـا
وكـنـتَ فـيـهـا آهـلاً كـالـغـريـبْ
وكـنـتَ فـيـهـا سـاعـيًـا كـالـذي
يـجـوزُ وَعْـرًا لـلـقـاءِ الحـبـيـبْ
فـاعـتـضـتَ مـن وفـرٍ بـفـقـرٍ ومـن
وادٍ خـصـيـبٍ بـعَـراءٍ جـديـبْ
واعـتـضـت بـالمـسـحِ وأطـمـارِه
مـن كـلِّ ثـوبٍ ذي بَـهـاءٍ قَـشـيـبْ
واعْـتَـضْـتَ مِـن مـلـهًـى ومـن لـذةٍ
بمـعـبـدِ الـلـه ومَـنْـفَـى الـقـلـوبْ

☆☆☆☆

فـي الـدَّيـرِ تُـلـفـى عـاكـفًـا ضـارعًـا
مُـهَـجَّـدًا ألـفَ الـضَّـنَـى والـشُّـحُـوبْ
وقـد تُـرَى بـين الـوَرَى مثـلـمـا
يُـسْـعِـفُ غَـرقـى الـبـحـرِ حُـرٌّ مـجـيـبْ
تمـدُّ أسـبـابَ الـهـدى نـحـوهـم
مـدَّ مـنـارٍ نُـورَه لـلـرقـيـبْ

لـــو رابَـــهُـــمْ زهـــرُ الـديـاجـي فـمـا
فـي نـــورِ ذاك الـغـوثِ مِـن مُستريبْ

☆☆☆☆

فـيـا صـفـيَّ الـلـهِ يُـهـنـيـك أَنْ
قـــدْ فـــزتَ مـنـه بـالـلـقـاءِ الـقـريـبْ
وســـرتَ لـــمْ تُـخـلـف أسًـــى مُـظـلـمًـا
كـمـا يُـــرَى لـيـلُ الـقـنـوطِ الـعَـصـيـبْ
بـــل شـفـقًـا لألاؤه نـاصـعٌ
يـرى خـــلالَ الـدمـعِ شِـبـه المـشُـوبْ
أبـيـتَ نَـــوْحَ الـيـأسِ يـا شـاديًـا
عَـلَّـمَ شـــدوَ الأمـــلِ الـعـنـدلـيـبْ
وأنـــت يـا حـــادي ركـــبِ الـــرَّدى
بـنَـغَـمِ الـبـشـرِ أَبَـيْـتَ الـنـحـيـبْ
فـــلا مـــنـــاداةٌ ولا صـيـحـةٌ
ولا بـكـاءٌ هـهـنـا أو وَجِـيـبْ
هـــذا قـــرارٌ لـلْـبِـلَـى صـامـتٌ
صـمَّ بـه الـسـمـعُ وعـيَّ الخـطـيـبْ
حُـفَـيـرةٌ فـي الأرضِ لـكـنـهـا
بـــابٌ إلـــى الجـنـة عـــالٍ رحـيـبْ
مَـبـيـتُ خـلـدٍ لـفـتـى صـالـحٍ
سـمـحٍ نـقـي الـنـفـسِ حـرٍّ أديـبْ
عـاجـلَـهُ الـبـينُ فـولَّـى ولـمْ
يَـزِنْـهُ مِـن بـعـدِ الـشـبـابِ المشـيـبْ
عـاشَ نـهـارًا لـم يـكـدْ يَـنـقـضـي
صـبـاحُـهُ حـتـى تـلاهُ الـغُـيـوبْ
صـلـى صـلاةَ الـصـبـحِ مـن عـمـره
ثـمَّ عـلـى الإثـرِ صـلاةَ الـغـروبْ

✱✱✱✱

مغرب شمس في ريف مصر

طَـوَيْـنـا الحـقـولَ سِـراعَ المسيرِ
عـلـى مَـتْنِ مُـتَّـصـلٍ كـالـسـبَـبْ
نَمُـرُّ بـخـضـراءَ فـتَّـانـةٍ
لـهـا مِـن زمـرُّدِهـا مُـنْـتَـقَـبْ
إلـى مُـرْتَمَـي الـعـينِ مَـبْـسُـوطـةٌ
تمـوجُ بـأشـجـارِهـا عـن حَـبَـبْ
وأنْـهـارُهـا تحـتَ نـورِ الـزَّوالِ
تَـفِـيـضُ بِـطـاءً بمـثـلِ الـضَّـرَبْ
وللـشـمـسِ فـي الـمُـنْـتَـهـى مـغـربٌ
رأيْـنَـا بـه آيـةً مِـن عـجَـبِ
رأيْـنـا مـن الـغـيـمِ طـودًا رَسَـا
عـلـى أُفْـقِـهـا وسَـمَـا واشْـرَأَبْ
بـجـسـمِ ظـلامٍ وقـمَّـةِ تِـبْـرٍ
وسـفْـحٍ تـعـاريـجُـهُ مِـن لَـهَـبْ
كـأنَّ الأشـعَّـةَ أثْـنـاءَهُ
مَـغـاوِرُ فـي مَـنْـجَـمٍ مـن ذَهَـبْ
وراعَ نـواظِـرنـا أَيِّـلٌ
مَـضَـى قَـرْنُـهُ صُـعُـدًا وانْـشَـعـبْ
تـلـفَّـتَ يـرنُـو بِـيـاقـوتَـتَـيـنِ
وسـالَ دمًـا صُـلْـبُـهُ والـذَّنَـبْ

وكـــمْ مـــن جِـــنـــانٍ وكـــمْ مِـــن قُـــرًى
وكـــمْ مِـــن صُـــــروحٍ وكـــمْ مِـــن قُـبَـبْ
تـــصـــاويـــرُ يـــصْـــنَـــعُـــهـــا مـــاهـــرٌ
مـــن الـــغـــيـــبِ يُـــبْـــدِعُـــهـــا مـــا أحَـــبْ
يَـــظَـــلُّ يُـــنـــــوِّعُ أشْـــكـــالَـــهـــا
دِراكًـــــا ولا يَـــعْـــتَـــرِيـــهِ نَـــصَـــبْ

✶✶✶✶

شكر على هدية

أتَتْنا الهديّةُ مختالةً
وكانتْ لِمثلي عزَّ الطَّلَبْ
تخيَّرها (الياسُ) مِن كرمِه
ومِنْ خيرِ صنفٍ لأحْلَى العِنَبْ
كانتْ دليلاً علَى ذوقِهِ
وعِلْمٍ بِما للمُحِبِّ وَجَبْ
ولا بِدْعَ فـ(الياسُ) مِن دوحةٍ
يَغْنِي بأنْسابِها والحَسَبْ
وكانَتْ بشُهرَتِها كوكَبًا
ينيرُ الدَّياجِي وينفِي الكَرَبْ
وكانَتْ مِثالاً لأهْلِ التُّقَى
وعِنوانَ نُبْلٍ لكُلِّ العَرَبْ
وقد تابَعَ (إلياسُ) منهاجَها
ونالَ مِن الجّاهِ كُلَّ الأرَبْ
وزادَتْ فصاحتُهُ جاهَهُ
وأعلَتْ مكانَتَهُ في الأَدَبْ
فإمّا سَمِعَتْ حدِيثًا لَه
فأنتَ سمِيعُ حديثٍ عُجَبْ
كأنَّكَ تسْمَعُ أغنيةً
تهيِّجُ للنَّفسِ روحَ الطَّرَبْ

وشـــخـــصٌ كـــهـــذا جـــديـــرٌ بـــأنْ
يـــنـــالَ مـــع المـــالِ أعْـــلَـــى الـــرُّتَـــبْ

☆☆☆☆

الـــنَّـــجـــمُ فـــي عَـــلـــيـــائِـــهِ خـــافِـــقٌ
والـــنَّـــوْطُ فـــي صـــدرِكَ لا يَـــضْـــطَـــرِبْ
قُـــرَّ وقـــدْ طـــالَـــتْ عـــلـــيـــه الـــنَّـــوَى
كَـــمـــا يُـــلاقِـــي أهـــلَـــه الـــمُـــغْـــتَـــرِبْ
لـــوْ أعْـــطِـــيَ المـــرءُ عـــلـــى قـــدرِه
لـــكـــانَ مـــا تُـــوهَـــبُ ممّـــا تَـــهِـــبْ

✱✱✱✱

نصيحة

يـــا مُـــســـرفًـــا فـــي لَـــهـــوِهِ
ومُـــذْهَـــبًـــا فـــي ألـــعـــجَـــبْ
هـــلاَّ احـــتـــشـــمْـــتَ وتـــصـــدَّقْـــتَ
بـــبـــعـــضِ الـــكَـــسَـــبْ
مـــــاذا يُـــفـــيـــدُك الـــغِـــنَـــى
إنْ قِـــيـــلَ مـــثـــرِيٌّ حَـــــرَبْ؟

☆☆☆☆

أشـــعـــرْتِـــنِـــي بـــجَـــفـــاءٍ
ومـــــا سَـــمِـــعْـــتُ بـــعَـــتْـــبِ
يـــا أعـــــدَلَ الـــنـــاسِ هـــلاَّ
أخْـــبَـــرْتِـــنِـــي مـــا ذَنْـــبِـــي؟
ولـــيـــسَ لِـــي فـــيـــكَ ذنـــبٌ
إلا ولائِـــــــي وحُـــبِّـــي
إنِّـــي عـــلـــى الـــعـــهْـــدِ بـــاقٍ
إنْ جِـــــدْتِ أوْ لا بِـــقُـــرْبِ

☆☆☆☆

لأكْـــثَـــرِ الـــنِّـــسْـــوةِ ممَّـــنْ نَـــرَى
خـــيـــرُ نِـــقـــابٍ هُـــوَ تَـــرْكُ الـــنِّـــقـــابْ
قـــدْ تُـــعـــذَرُ الحـــســـنـــاءُ إنْ تُحْـــتَـــجَـــبْ
وغـــيـــرُهـــا مـــا عـــذرُهـــا فـــي الحِـــجَـــابْ

حـــبّـــذا مـــولـــدُ مَـــــن أنجـبـتَـهُ
كـــانَ مِـــن حـــظِّ الـــنَّـــدى أن يُـنـجَـبَـا
بـــشـــرْتُـــه هِـــلّـــةٌ صـــادِقـــةٌ
بـــعُـــلَـــى يـــكـــمـــلُ فـــيـــهـــا كـــوكَـــبَـــا
وبـــعـــمـــرٍ فـــي مَـــــدَى تـــاريـــخِـــهِ
يـــغـــنَـــمُ الـــعـــيـــشَ رقـــيـــقًـــا طـــيـــبَـــا

****

تحية للإخوان الصحفيين في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن.

يـــا رِفْـــقَـــةً كـــلـــهُـــمْ أدِيـــبٌ
وكـــلُّـــهُـــمْ فـــاضِـــلٌ مـــهـــذَّبْ
مِـــن رجـــلٍ كـــامـــلِ اخـــتـــبَـــارٍ
قَـــوَّمَـــهُ دَهْـــرُهُ وأدَّبْ
ونـــابِـــتْ نـــبـــتـــهُ زَكِـــيٌّ
أصـــلَـــحَ مِـــن نـــفـــسِـــهِ وشـــذَّبْ
حـــرفـــتُـــكُـــم آيـــةُ الـــلـــيـــالِـــي
فـــي خـــيـــرِ مـــا أحْـــدَثَـــتْ وأعـــجَـــبْ
إحْـــدَى الـــقـــوَى الأربَـــعِ الـــلَّـــواتِـــي
فـــي الخـــلْـــقِ سلـــطـــانُـــهـــا تَـــغَـــلَّـــبْ
راضـــتْ مِـــنَ الحُـــكْـــمِ مـــا يُـــنـــافِـــي
حـــريَّـــةَ الـــنّـــاسِ روضَ مُـــصْـــعَـــبْ
وأبـــلـــغَـــتْ كُـــلَّ ذي أنـــاةٍ
تـــطـــلَّـــبَ الحـــقُّ مـــا تَـــطـــلَّـــبْ
أنـــتُـــمْ مَـــنـــارُ الـــنُّـــهَـــى إذا مـــا
سَـــطـــا بِـــهـــا واكـــفَـــهَـــرَّ غَـــيْـــهَـــبْ
إنْ اتـــفـــقـــتُـــمْ أو اخـــتـــلـــفـــتُـــمْ
لـــلـــخـــيـــرِ ســـهـــمٌ فـــي كُـــلِّ مـــذْهَـــبْ
أضـــواؤُكُـــمْ فـــي الـــعُـــيُـــونِ شَـــتَّـــى
وكُـــلُّ تِـــلْـــكَ الأضـــواءِ كـــوكَـــبْ

✱✱✱✱

حلب

أنشدت في حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر.

ضـــــربَ الأرضَ فـانـتـهـبْ
وكـــــإيمـــــاضَـــــةِ ذهَـــــبْ
آيـــــةُ الـــعـــصـــرِ جـائـــبٌ
بـيـنَـمـا لاحَ إذْ عَـــــزَبْ
ضـــــاقَ بـالـســرعـةِ الـفـضـا
ءُ ولـــــمْ يـبـقَ مـغـتـرِبْ
يـــــدرِكَ الـــشـــأْوَ أو يـكـا
دُ مـتَـى أزمَـــــع الـطـلَـبْ
أرزُ «لـبـنـانَ»؟ هـــاكَـــهُ،
«حـــلـــبُ»؟ هـــذه «حَـــلَـــبْ
أيُّـــهـــا الجـــائِـــزُ المَـجـا
هِـــلَ لا يـعـرفُ الـنَّـصَـبْ
يـصِـلُ الـــمُـدنَ والـقُـرَى
بمـتـينٍ مِـــن الـسَّـبَـبْ
أفـــعـــوانٌ إذا الـتَـوَى
فـي صُـعُـودٍ أوْ فـي صَـبَـبْ
إنْ تـرامَـى بـينَ الـرُّبَـى
خـلـتَ فُـلْـكًـا بـينَ الحَـبَـبْ
وإذا شِـيـمَ مُـوقـدًا
فـهـوَ كـالـنَّـجْـمِ ذِي الـذَّنَـبْ

☆☆☆☆

إنَّ فـــي هـــذِه الـضُّـلـو
عِ لـكـالمـارِجِ الـتـهَـبْ
ذاكَ حِـــسٌّ مِـــنَ الـكُـمُـو
نِ ورى زنـــدُهُ فـهـبّْ
هـــو شـــوقٌ إلـــى حِـمًـى
كـلُّ مـا فِـيـه مُـسْـتَـحَـبْ
مَـيـلُ شـجـرائِـهِ حَـنـا
نٌ وفِـــي طَـــودِهِ حـــدَبْ!

☆☆☆☆

أيُّـهـذِي الـشَّـهْـبـاءُ
والحُـسـنُ فـي ذَلـك الـشَّـهَـبْ
حـبَّـذا فـي ثَـراكِ مـا
فِـيـه مِـن عـنـصُـرِ الـشُّـهَـبْ
ذلـكَ الـعـنـصـرُ الـذي
ظَـلَّ حُـرًّا ولـمْ يُـشَـبْ
عُـنْـصُـرٌ قـدْ أصـابَ مِـنْـ
ـهُ «ابـنُ حَـمْـدانَ» مـا أَحَـبْ
وبـهِ «أحـمـدُ» ارتـقَـى
ذروةَ الـشِّـعـرِ فـي الـعَـرَبْ

☆☆☆☆

حـبَّـذا قِـسْـمُـكِ الجـديـ
ـدُ ومـا فـيـه مِـن رَحَـبْ
حـبَّـذا الجـانـبُ الـقـديـ
ـمُ نَـبَـتْ دُونَـه الحِـقَـبْ
الـسُّـوَيْـقـاتُ عـقـدَهـا
مِـن حِـجـارٍ أوْ مِـنْ خَـشَـبْ
والـبَـسـاتِـيْنُ مِـن جَـنَّـا
هـا الأفـانِـيْنُ تُـهْـتَـدبْ
والمـبـانِـي بِـهـا الحُـلـيْـ
ـيِ الـبـدِيـعـاتُ وألـقُـبَـبْ

يـــا لَـــهـــا مِـــن زيـــارةٍ
قـضـيـتْ وهـــيَ لِـــي أرَبْ
تمَّ سَـــعْـــدِي بمـــن رأيـــ
ـــتُ بـهـا الـيـومَ عَـن كَـثَـبْ
وبـــأنِّـــي قـضـيـتُ مِـن
حـقّـهِـمْ بـعـضَ مـا وَجَـبْ
إنَّ مَـــن قـــالَ فـيـهـمُ
أعـــذبَ المـــدْحِ مـا كَـــذَبْ
جـئـتُـهُـمْ والـــفـــؤادُ بِـي
خـافِـقٌ كُـلّـمـا اقـتـربْ
فـالـتَـقَـونِـي كـعـائـدٍ
لـلـجِـمَـى بـعـدَ مـا اغـتـرَبْ
تِـلـكَ والـلـهِ سـاعـةٌ
أنْـسَـتِ الـمُـتْـعَـبَ الـتَّـعَـبْ

☆☆☆☆

لـيـسَ بِـدْعًـا وإنَّـهُـمْ
صَـفْـوةَ الـشَّـرقِ والـنُّـخَـبْ
مِـن نِـسـاءِ زَواهِـرٍ
بـحِـلَـى الحُـسْـنِ والأدبْ
مُـحـصـنـاتٍ مـرَبِّـيـا
تِ الـنّـجـيـبـاتِ والـنُّـجُـبْ
ورجـالٍ إذا هُـمُ
سـابـقُـوا أحـرَزُوا الـقَـصَـبْ
شَـرَّفُـوا الـعِـلْـمَ مـا اسـتـطـا
عُـوا ولـم يَـحْـقِـرُوا الـنَّـشَـبْ
أمـهـرُ الـطـالـبـيـنَ لـلـسْـ
ـكَـبِ مـنْ خَـيـرِ مُـكْـتَـسَـبْ
أحْـلـمُ الـنـاسِ عَـن هُـدًى،
مـا الـذِي يـصـلِـحُ الـغـضَـبْ؟

أحـــــزَمُ الخـــلْـــقِ إنْ يـكـنْ
سَـــــرَفٌ جـــالِـــبُ الـعَـطَـبْ
مـــن رأى مـنـهـمُ المَـلَـكَـا
نَ لِـــفَـــوْزٍ بـــه وَثَـــبْ
مُـــحْـــرِزًا غـــايـــةَ الـــذي
رامَ فـــي كُـــلِّ مُـطَّـلَـبْ

☆☆☆☆

فِـيـهـمُ الحـــاســـبُ الـــذي
لا يُـــجـــارَى إذا حَـــسَـــبْ
فـيـهـمُ الـكـاتِـبُ الـذى
لا يُـــبـــارَى إذا كَـــتَـــبْ
فـيـهـمُ الـعـالِـمُ الـذي
عـقـلُـهُ كـوكَـبٌ ثَـقَـبْ
فـيـهـمُ الـشـاعِـرُ الـذي
شـعـرُهُ لـلـنُّـهَـى خَـلَـبْ

☆☆☆☆

فـيـهـمُ الـقـائِـلُ الـصـؤو
لُ عـلـى الجـمـعِ إنْ خَـطَـبْ
فـيـهـم الـصـانـع الـذي
صُـنْـعُـهُ آيَـةُ الـعَـجَـب
فـيـهـمُ المـطـرِبُ المـجِـدْ
ـدُ فـنـونًـا مِـنَ الـطـرَبْ
يـا كـرامًـا أحـلَّـنِـي
فـضـلـهُـمْ أرفَـعَ الـرُّتَـبْ
إنَّ فَـخْـرًا نـحـلـتُـمُـو
نِـي لأغـلَـى مـا فِـي الحَـسَـبْ
لـمْ يـكُـنْ لِـي، ومَـن أنَـا؟
هُـوَ لـلـشِّـعـرِ والأَدَبْ!

✱✱✱✱

رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب
الشاعر العربي الذي بلغ الغاية بأسلوبه البدوي

مَـا لِـهـذا الخـافِـقِ الـواهِـي يَـجِـبْ
جَـزَعًـا لِـلـمـوتِ والمـوتُ يَـجِـبْ[1]
جَـلَـلٌ أنْ يَـتَـولَّـى شـاعِـرٌ،
كـيـفَ والـشـاعـرُ «عـبـدُ المـطـلِـبْ»؟
أنُـعَـزِّي فـيـهِ أهـلاً أو حِـمًـى
والـمُـعَـزَّى فـيـهِ جُـمَّـاعُ الـعَـرَبْ؟
هـلْ قَـرَأتُم شِـعْـرَه إلاَّ وقَـدْ
خِـلْـتُـم الـسِّـحْـرَ مِـنَ الـشِّـعْـرِ وَثَـبْ؟
فـاعِـلاً مـا عَـزَّ أنْ تَـفْـعَـلَـهُ
فـي رَصِـيـنـاتِ الـنُّـهَـى بِـنْـتُ الـعِـنَـبْ
دُرُّه كـالـدرِّ فـي كـاسـاتِـهـا
وَنِـظـامُ الـدُّرِّ فـيـه كـالحَـبَـبْ
كَـمْ رَواهُ مُـنْـشِـدُوه فـارْتَـوَى
سـامِـعُـوه مِـن يَـنـابِـيـعِ الـطَّـرَبْ؟
قَـيَّـضَ الإبـداعُ فـيـهِ مُـلْـتَـقَـى
أَدَبَـيْـنِ اتَّـصَـلا بَـعْـدَ حِـقَـبْ
فَـكَـلامٌ بَـدَوِيٌّ لَـوْ بَـدا
فـيـه لَـوْنٌ لـمْ يَـكُـنْ إلا الـذَّهَـبْ

(١) يجب في الشطر الأول بمعنى: يخفق، وفي الشطر الثاني بمعنى: يلزم.

خَـالِـصُ الـنِّـسـبـةِ فـي الـعِـتْـقِ إذا
مـا دَعـا لِـلـفَـخْـرِ دَاعٍ فـانْـتَـسَـبْ
ومَـعـانٍ حَـضـرِيَّـاتٌ جَـلا
حُـسْـنَـهـا مِـنْـه طِـرازٌ لـمْ يُـعَـبْ
تَـتَـراءَى فِـي حِـلًـى لَـمَّـاحـةٍ
يَـسْـتَـطـيـرُ المـاءُ فـيـهـا كـالـلَّـهَـبْ
رُبَّ مَـمْـرُورٍ مـن الجَـهْـلِ نَـعَـى
صِـحَّـةَ الـقـولِ عـلـيـه فَـنَـعَـبْ
خَـالَ إغـرابًـا، ومـا الإغْـرابُ فـي
ذلـك الـلـفـظِ الأَصِـيـلِ الـمُـنْـتَـخَـبْ
إنَّمـا الإغْـرابُ فـيـه أنَّـه
عَـرِبـيٌّ بَـيـنَ أَهْـلِـيـه اغْـتَـرَبْ
آخِـذُ الـمَـعْـدِنِ مِـن مَـنْـجَـمِـه
هـلْ عـلـيـه حَـرَجٌ؟ يـا لـلـعَـجَـبْ!!
إنّ لـلـفُـصْـحَـى نُـشـورًا هَـيَّـأتْ
أُمَمُ الـعـربِ لـه كُـلَّ سَـبَـبْ
مـا يُـرِيـدُون مِـن الـشِّـعْـرِ إذا
لـم يَـكُـنْ صُـورَ الـنُّـشُـورِ الـمُـرْتَـقـبْ؟
ذلِـكَ الـبَـعْـثُ هـو الـفَـتْـحُ الـذي
لَـيْـسَ يَـعْـدُوه لِـذِي لُـبٍّ أَرِبْ
وهُـو الجـامـعـةُ الـكُـبْـرَى لـمَـن
فـاهَ فـي الـشَّـرقِ بـضـادٍ أو كَـتَـبْ
فَـلِـئـنْ لـمْ تُـوفَ مـا حُـقَّ لـهـا
قِـبَـل الجِـيـلِ، لَـقـد تَـبَّـتْ وتَـبْ
رَحِـمَ الـلـهُ ابـنَـهـا الـبَـرَّ الـذي
نَـدَبَـتْ مـنـه سَـرِيَّـا فـانْـتَـدَبْ

أيُّ سَـــهْـــمٍ صـــائِـــبٍ فـــوَّقَـــهُ
مَـــن رمـــاه فـرمـاهـا عَـــن كَـثَـبْ؟
سَـــلْ كِـبـــارًا بَـلـغُـوا تَـأْدِيـبَـهُـم
وصِـــغـــارًا لـم يَـــزالُـــوا فـي الـطَّـلَـبْ
يَـــذكُـــروا لـلـشَّـيـخِ فـي أعْـنـاقِـهـم
مـا لـه مِـــن فَـضْـــلِ أســتـــاذٍ وأَبْ
وقـــفَ الـعـمـرَ عـلـى تَـثْـقِـيـفـهِـمْ
يـــتـــولاه بـــجـــدٍّ ودَأَبْ
لا يُـبـالـي مـا يُـقـاسِـي دونَـــه
مـن ســهـادٍ ويُـعـانِـي مِـن نَـصَـبْ
جـافـيًـا والـــرفـــقُ فـي جـفْـوتـه
حَـدبًـا فـي خـيـرِ مـعْـنَـى لـلـحـدَبْ
نَـــزُهـــتْ أخـــلاقُـــه وانـتـبـذَتْ
كـــلَّ مـا فِـيـه مَـثـارٌ لـلـرِّيَـبْ
وإذا الـتـعـلـيـمُ لـــمْ تُـقـرن بـه
قـــدوةٌ صـالـحـةٌ جـــرَّ الـعَـطَـبْ
إنَّ خـطـبَ الـفـضـلِ فـي الأسـتـاذِ لـمْ
يُـكْـرِ فـي الـشـدةِ عـن خـطـبِ الأدَبْ[1]
كـــانَ حـــرَّ الـــرأي لا يـصْـرِفُـهُ
رغـــبٌ عـمَّـا رَآه أو رَهَـــبْ
وافـــيًـــا مـهـمـا يَـسُـمْـهُ عـهـدُه
صـادقًـا مـهـمـا يَـقُـم عـــذْرُ الـكَـذِبْ
حَـسَـــنَ الـسِّـــيـــرةِ فـــي أُسـرتِـــه
حَـسَـنَ الخِـيـرة فـيـمَـن يَـصْـطَـحِـبْ

(١) يكر: ينقص.

بـالـغًـا فـي كـلِّ نَـفْـسٍ رُتْـبـةً
قـصَّـرتْ عـن شَـأْوِهـا أسـمَـى الـرُّتَـبْ
راضـيًـا مِـن قِـسـمـةِ الـلـه بِمَـا
جَـلَّ عـن قـدْرٍ وإنْ قـلَّ الـنَّـشَـبْ
لـيْـسَـتِ الـدُّنـيـا لحُـرٍّ حَـسَـبًـا
إنَّمـا فِـي نَـبْـذِه الـدُّنـيـا الحَـسَـبْ
وأعـزُّ الـنـاسِ فِـيـهـا نـسـبًـا
مَـن لـه مِـن نـفـسـه أَزْكَـى نَـسَـبْ

☆☆☆☆

أيُّـهـا الـراحـلُ مـا بـالُ الحِـجَـى
غَـلَـبَ الحـزنُ عـلـيـه فـانْـتَـحَـبْ؟
فـي ذرا «مـصـرٍ» وفـي كـلِّ حِـمـى
عَـربـيٍّ حَـرَبٌ أيُّ حَـرَبْ
لَـكَ فـي «عـدْنٍ» ثـوابٌ خـالـدٌ
فـتـمـتـعْ بـرضَـى الـلـه وَطِـبْ[1]

✱✱✱✱

(١) الحرب: الويل والأسف.

شكر الأستاذ

نُـــهـــنـــئُ أســـتـــاذَنـــا عـــــادِلاً
ونـــقْـــضِـــي بـــإِكْـــرامِـــه مـــا وَجَـــبْ
ونـــعـــرفُ مِـــن حَـــقِّـــه فـــوقَ مـا
تـــسـامَـــي إلـــيـــهِ الـــمُـــنَـــى والخُـــطُـــبْ
وكـــيـــفَ يـــكـــافِـــئُ حـــســـنُ الـــثـــنـــاءِ
فـــرطَ الـــعـــنـــاءِ وجـــهْـــدَ الـــنَّـــصَـــبْ
لَـــه الـــلـــهُ مِـــن عـــالـــمٍ عـــامِـــلٍ
أصـــبْـــنـــا لـــدَيْـــهِ وفـــاءَ الـــطـــلَـــبْ
فـــتَـــى هـــمّـــةٍ، شـــيْـــخُ عِـــلْـــمٍ وحـــلْـــمٍ
طـــويـــلُ الأَنـــاةِ مـــتـــينُ الـــسَّـــبَـــبْ
يُـــنَـــشِّـــيءُ نـــابِـــتـــةً حُـــرَّةً
لِـــمـــصـــرَ ويـــبـــنِـــي الـــرِّجـــالَ الـــنُّـــخَـــبْ
ويُـــلْـــقِـــي الـــــدُّرُوسَ بـــأَيِّ مَـــعـــانٍ
تـــنِـــيـــرُ الـــعُـــقُـــولَ ولـــفـــظٍ يُـــحَـــبْ
تـــفـــرّدَ بـــيـــنَ بـــنـــي عـــصْـــرِهِ
بـــفـــضـــلٍ أعـــزَّ لِـــســـانَ الـــعَـــرَبْ
وكـــــانَ كَـــفِـــيًّـــا بمـــنـــظـــومِـــهِ
ومـــنـــثـــورِهِ لـــفُـــحـــولِ الأَدَبْ
فـــجـــاءَ بـــديـــعَ الـــزمـــانِ وحـــسْـــبَ
الـــبَـــدِيـــعُ إذا مـــا إلـــيـــهِ انْـــتَـــسَـــبْ

****

أمين البستاني

بتاريخ ١١-١-١٩١٧ أنشد الشاعر خليل مطران هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت لأمين بك البستاني الكاتب والمحامي حين أنعم عليه بالرتبة الثانية.

هـــذا أديـــبُ الـــعَـــرَبْ
لـــهُ الـــبـــيـــانُ الـــعَـــجَـــبْ
عـــنْ قـــدْرِهِ المُـــعْـــتَـــلِـــي
تـــقـــصُـــرُ أسْـــنَـــى الـــرُّتَـــبْ
أعْـــزِزْ بمَـــوْمُـــوقـــةٍ
جـــاءَتْ ومِـــنْـــهـــا الـــطَّـــلَـــبْ
خـــاطِـــبـــةً فـــضـــلَـــهُ
والـــفـــضْـــلُ مـــا يُـــخـــتـــطَـــبْ
زهَـــتْ بِـــهِ زَهْـــوَ مَـــن
ســـعَـــى فـــنـــالَ الأرَبْ
ولـــمْ يـــكُـــنْ ســـعـــيُـــهـــا
لـــوْ أنَّـــه ذُو الـــشُّـــطَـــبْ
ولا الـــكِـــســـاءُ الـــذي
يـــحْـــلَـــى بِـــوَشْـــيِ الـــذَّهَـــبْ
ولا الـــنِّـــداءُ الـــذي
يـــدعـــونَـــه بـــالـــلَّـــقَـــبْ
زائِـــدهُ طـــائـــلاً
مِـــن حـــسَـــبٍ أو نَـــسَـــبْ

إنْ تمَّ مجدٌ فَمَنْ
أعطَى مزيدًا سَلَبْ
إلا المُلُوكَ وما
جادُوا بِهِ مِن رَغَبْ
كُلُّ سماتِ الرِّضَى
مِن عندِهِمْ تُسْتَحَبْ
مَن «كأمينٍ» فتًى
يَسْبِي النُّهَى إنْ خَطَبْ
سامعُ آياتِهِ
يأخُذُ مِنهُ الطَّرَبْ
ومَنْ تُنيرُ الدُّجَى
آراؤُهُ إنْ كَتَبْ
نَظْمًا ونثرًا إذا
باعَدَ لا يَقْتَرِبْ
يراعةٌ حرّةٌ
لَمْ تَدْنُ منها الرِّيَبْ
تطعُنُ لكنّها
تَشْفِي وتَنْفِي الكُرَبْ
ومَن لهُ خاطِرٌ
إنْ يبْتَعِثْهُ التَهَبْ
وجادَ جُودَ الحَيا
باللؤلُؤِ المنتَخَبْ
ندْبٌ إذا ما دَعَا
داعِي الحقُوقِ انتَدَبْ
مبتَذِلاً ما غَلا
مِن هِمّةٍ أو نَشَبْ

يـــــا مَـــــــن حـــفـــلـــنـــا لـــه
نـــقـــضِـــيـــهِ حَـــــقًّـــــا وَجَـــــبْ
إهْـــــــنَـــــــأْ بِمـــــــا نِـــلْـــتَـــه
مِـــــن نـــعـــمـــةٍ تُـــرْتَـــقَـــبْ
وازْدَدْ فَـــــخـــــارًا بـــهـــا
يـــــــــزْدَدْ فَـــــخـــــارُ الأدَبْ

****

قـافيـة
التـــاء

في مصر قضاة

أنشدت حين برئ الأستاذ الكبير مرقس بك فهمي المحامي من تهمة شغلت الرأي العام زمناً.

لـيـس تُـغْـوَى أمّـةٌ فـيـهـا هُـداةُ
بَـشِّـرُوا المـظـلـومَ فـي مـصـرَ قـضـاةُ
أسـعـدُ الأقـوامِ قـومٌ عـنـدهـم
رسَـخَ الحـقُّ وأجـلَـى الافـتـئـاتُ
مـالـئُ الأسـمـاعِ دُرًّا قـد نجا
فـأقـرَّتْ أعـيـنًـا تـلـك الـنـجـاةُ
ذلـك الـفُـودُ الـذي نمَّـتْ لـه
خِـلَّـتَـا الـفـوزِ: ذَكَـاءٌ وثـبـاتُ
لـم يـزلْ يـدأبُ فـي مـطـلـبِـهِ
ونـصـيـرَاهُ رجـاءٌ وأنـاةُ
نـاهـضًـا أو رابـضًـا حـتـى بـدتْ
آيـةُ لإنـصـافِ تجـلـوهـا آيـاتُ
فـانـبـرَى مـنـتـهـزًا فـرصـتـهـا
والـفـتـى مـن لـم تَـفُـتْـهُ الـفُـرُصَـاتُ
ذادَ ذودًا رائـعًـا عـن حـوضـه
يـتـجـارَى لـفـظُـهُ والـعَـبَـراتُ
لا لـعَـمْـري لـيـس مُـنْـقَـضًّـا حِـمًـى
ولـه فـي المـوقـفِ الـصَّـعـبِ حـمـاةُ

شـــرفًـــا يـــا مُـــبـــرئـــيـــه إنَّـــــهُ
لـيـس فـي الحـــقِّ عـلـى الـدهـرِ فَـــوَاتُ
أيُّ حـــــيٍّ أوتـــــيَ الـعـصـمـــةَ فـي
حُـكـمـهِ مـــن خُـــطَّـــةٍ فـيـهـا هَـنَـاتُ
ومَـــــنِ المـــوحـــي إلـــيـــه مـــن عَـــلٍ
مُـطـلـقُ الإنـصـــاف والـــرأي الـبَـتَـاتُ
أوتـــي الـعـقـلُ ولـــم يـــؤتَ الـهـوى
عِـــلْـــمُ مَـــن هـــم أبـــريـــاءٌ أو جُـنـاةُ
وأدقُّ الـــنـــاس فـــي تـقـديـرِه
طـالمـا غُـــمَّـــتْ عـلـيـه الـتَّـبـعـاتُ
بَـــــرَئـــــوا ذلـــك أزكـــــى كـلـمـا
أعـرضَـتْ دون الـيـقـينِ الـشُّـبـهـاتُ
أيـهـا الـنـابـغـةُ الـشـهـمُ الـذي
بـالـرزايـا صُـقِـلـت مـنـه الحَـصَـاةُ
عُـــدْ إلـــى مـنـصـبِـكَ المـرفـوعِ فـي
خـفْـضِ عـيـشٍ ولـتـعـشْ مـصـرُ الـفـتـاةُ
مـصـرُ ذاتِ الـشـعـب حـــرًّا واحـــدًا
لا الـتـي ذُلَّـــتْ وأهـلُـوهـا شـتـاتُ
عـــدْ وكـــن نـــادرةَ الـعـصـر الـذي
قـولُـه الـقـولُ إذا ارتـــابَ الـثِّـقـاتُ
فـلـقـد أعـــطـــاكَ مـــا كـــابـــدْتَـــهُ
مِـن أسًـــى أنـفَـسَ مـا تُـعـطـي الحـيـاةُ

****

رثاء الأب بركات

أسًـــى أن تـولَّـى نـعـمـةَ الـلـه مـوحـشـاً
مَـــعـــاهِـــدَهُ فَـلْـتَـبْـكِـه بَـــرَكـــاتُ
ولا تـقـبـلُ الـتَّـأْسَـا فـيـه مـــدارسٌ
بـنـوهـا عـلـيـه نُـــــوَّحٌ وبُـكـــاةُ
مـضـي تـاركـاً فـي قـلـب كـل مـهـذَّبٍ
مـن الـــودِّ مـا لا تُـنْـفِـسُ الـتَّـرَكـاتُ
فـتًـى صَـــرْحٌ لا كَـنـهـهُ غـيـرُ مـا بـدا
عـلـيـه ولا الآراء مُـرْتَـبـكـاتُ
ولـــم تـــوصَـــمِ الآدابُ مـنـه بـريـبـةٍ
ولـــم تُـــذمِمْ الآرابُ والحـــركـــاتُ
حـكـيـمٌ بـدنـيـاهُ عـلـيـمٌ بـديـنـهِ
سـلـيـمٌ بـــه الأخـــــلاقُ والمـلَـكـاتُ
عـقـيـدتُـه فـــي مِـــنْـــعَـــةٍ مـطـمـئـنـةٍ
ومِـــن حـولـهـا الـعِـــلاَّتُ مُـعـتـرِ كـاتُ
إذا جـــاءه خـيـرٌ أذاعَ الـرضـى بـه
إذا جـــاءه ضـيـرٌ لـم تَـخُـنْـه شـكَـاةُ
وإن يـقْـنِ لا يـقْـنِ الحـطـامَ وغـيـرُهُ
تَـــعُـــزُّ عـلـيـه فـــديـــةٌ وزكـــــاةُ
بـــه شـــركـــاتُ الـــبِـــرِّ عـــادت قـويـةً
وقـوَّتُـهـا أن تَـصـــدُقَ الـشَّـركـاتُ

تـبـتَّـلَ زُهـــداً فـي الـلـيـالـي وطيبِـهـا
فـفـي طِـيـبـهـا الآفـــاتُ والـهَـلَـكـاتُ
ألـم يـتـبـيَّنْ سُـــوءَ مـا تُـضـمـر الـدجـى
وأسـتـارُهـا فـي الـصـبـح مـنـتـهـكَاتُ
فـيـا اَلَـــهُ هـــذي مـن الـدهـر فِـتْـكَـةٌ
تـهـون إذا قـيـسـت بـهـا الـفـتَـكَـاتُ
أتـغـنِـي فـتـيـلاً مـن عـزيـزٍ وقـد ثـوَى
دمـــوعٌ بـهـا الأرواحُ مُـنْـسَـفـكـاتُ
بـــداودَ فـــأتمُّـــوا فـــإنّ حـصَـانـهُ
لـكـالـطّـودِ والأحـــــداثُ مـؤتـفـكـاتُ
هـو الـكـوكـب الـهـادي بـسـاطـعِ نـورِه
إذا اشـتـدَّتِ الأسـدافُ والحـلَـكـاتُ
لـه الـقـلـم الـفـيَّـاضُ عـلـمًـا وحـكـمَـةً
كـمـاء الـغَـوادي لـم تَـشِـبْـهُ نِـكَـاتُ
مـعـانـيَـهُ كـالـعـقْـدِ الـفـريـدِ نَـظـيـمَـهُ
وألـفـاظُـه كـالـتِّـبـر مُـنـسـبـكـاتُ
ويـا مـن عـلـيـه فـي الـمـدائـن والـقُـرى
مـــآتمُ أهـــلِ الـفـضـل مُـحـتـبِـكـاتُ
سـمـوتَ عـن الـدنـيـا وأنـت مُـوفَّـقٌ
عـلـيـك ســـلامُ الـلـه والـبـركَـاتُ

****

في استئناف حرب جائرة
بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُـفْـتَـرٍ مَـن قـالَ إنّ الـقَـوْمَ مـاتُـوا
حَـدِّثِـيـنـا عـنْـهُـمُ يـا مُـعْـجِـزاتُ
حَـدِّثِـيـنـا كـيْـفَ أوْدَى بِـالأُلَـى
مَـلَـكُـوا الآفـاقَ حُـرّاثُ عُـفَـاةُ
كـيـفَ، أَفْـنَـى كُـلَّ ذِي دِرْعٍ وذِي
لَأْمَـةٍ مُـدَّرِعُـو الـنَّـقْـعِ حُـفـاةُ
نَـفَـرٌ ظُـنُّـوا ضِـعـافًـا فِـإذا
هُـمُ لِـلَـقْـرِم الأَشَـدِّيـنَ غُـزاةُ
فِـئْـةٌ قَـلَّـتْ وأَعْـيَـا دُونَـهـا
عَـسْـكَـر ضَـاقَـتْ بِـهِ الـسِـتُّ الجِـهـاتُ
هـاجَـمُـوهـا فَـتَـلَـقَّـتْـهُـمْ كـمـا
تَـتَـلـقَّـى هَـجْـمَـةَ الـبـحـرِ الـصَّـفـاةُ
إنّمـا الأضْـعَـفُ فِـي الحَـوْمَـةِ مَـن
ضَـعُـفَـت آراؤُه والـفَـتَـكـاتُ
والـقَـلِـيـلُ الـنَّـزْرُ فـي الأَزْمَـةِ مَـن
خـانَـهُ الـصَّـبْـرُ وجـافـاه الـثَّـبـاتُ
قِـيـلَ هـذا فِـيـهِـمُ فِـعْـلُ الـتُّـقَـى
والـصَّـلاحُ الحَـيُّ لِـلـخَـوْفِ مَـمـاتُ

صَـدَقُـوا : رَأْسُ الـتُّـقَـى الـفِـعْـلُ، فـإنْ
كـــانَ قَـــوْلاً فَـهْـوَ زُورٌ وافْـتِـئَـاتُ
هــكــذا الـــقَـــوْمُ ومـــا تَـــقْـــواهُـــمُ
فِـــقَـــرٌ يَـتُـلـونَـهـا أوْ دَعَـــــواتُ
فـــإذا صَـــامَ الـفَـتَـى مِـنْـهُـمْ فَـعَـنْ
دَمِ أسْـــراه وإنْ لـــمْ تُـعْـفَ شـاةُ
وإذا زَكَّـــــى فَـــجـــارِي دَمِـــهِ
فِـــي سـبـيـلِ الـــوطـــنِ الحُـــرِّ زَكـــاةُ
وإذا صَـــلَّـــى فـفِـي جِـــثْـــوَتِـــهِ
لِـــلْـــمُـــراماةِ سُـــجُـــودٌ وَصـــلاةُ
مَـــن دَعَـــا الـلـهَ عـلَـى غَـاصِـبِـهِ
فـالـدُّعـاءُ الـسَّـيْـفُ والـذِّكْـرُ الـقَـنـاةُ
أوْ حَـمَـى الأوْطـــانَ والـــعِـــرْضَ معًـا
فَـهُـوَ الـدِّيـنُ كـمَـا تَـرْضَـى الحَـيـاةُ
أيُّـهـا الـسُّـوقـةُ كـلُّ مِـنْـهُـمُ
مَـلِـكٌ قـدْ تَـوَّجَـتْـه الـهَـبَـواتُ
أيُّـهـا الجُـهّـالُ كُـلُّ مِـنْـهُـمُ
قـائِـدٌ تُـؤْثَـرُ عـنْـه الخُـدَعـاتُ
يـا حُـمـاةَ الخُـلـق الحُـرِّ وقـدْ
عـافَـهُ الـنـاسُ وخـانَـتْـهُ الحُـمـاة
صَـائِـنِـي دارِهِـــمِ الـــعَـــذْراءَ عَـن
واطِـــئٍ إلا ومَـــا فِـيـهـا مَـــواتُ
شَـيِّـدُوا تـارِيـخَـكُـمْ مِـن نَـقْـضِ ما
شـادَهُ فِـي أزَلِ الـدَّهْـرِ الـطُّـغـاةُ
ثـابِـرُوا فـي وَثْـبِـكُـمْ ولْـتَـهْـنِـنَـا
خَـجْـلَـةَ الأنْـذالِ هَـذِي الـنِّـصَـراتُ

يَـصْـفَـعُ الجَـبّـارَ مَـن تَـعْـدَمُـهُ
مِـنْـكُـمُ لـلـضَّـرْبِ والـطَّـعْـنِ أداةُ
وفَـتـانَـا يَـلْـثُـمُ الـكَـفَّ الـتـي
فـي جَـبِـينِ المَـلِـكِ مِـنْـهـا صَـفَـعـاتُ

☆☆☆☆

مَـن (لِـمِـيـنـا) أنْ يَـرَى فـي لَحْـدِه
كـيـفَ أَخْـنَـتْ بِـبَـنِـيـهِ الـمُـوبِـقـات
فـلـقَـدْ أَرْنُـو إلَـي (مِـصْـرَ) الـتـي
خَـلَّـدَتْـهـا الـبـاقِـيـاتُ الـصَّـالِـحـات
فَـأرَى رُوحًـا قَـديمًـا طـائِـفًـا
بـاكِـيًـا ممّـا جَـنَـتْ (مِـصْـرُ) الـفَـتـاة
كـيـفَ تَحْـيـا أُمّـةٌ هـالَـتْـهُـمُ
شُـقَّـةُ المَـجْـدِ فَـذَلُّـوا واسْـتَـمـاتُـوا ؟
كـيـفَ يَـقْـوَى مَـعْـشَـرٌ عُـدَّتُـهُـمْ
هَـزْلُـهُـمْ والمَـشْـرَفِـيّـاتُ الـنِّـكـاتُ ؟
أَبِـخُـوْفِ الـغُـولِ يُـرْجَـي عِـنْـدَهُـمْ
خُـلُـقُ الـبَـأْسِ وتُـرْجَـى الـعَـظَـمـاتُ ؟
أمْ بـاَدابٍ وألْحـانٍ يَـهِـي
مـعَـهـا الـعَـزْمُ وتَـقْـوَى الـشَّـهـواتُ ؟
فـارْفَـعِ الـصَّـوْتَ وأَيْـقِـظْـهُـمْ فـقـدْ
طـال عـهْـدًا بِـهِـمُ هـذا الـسُّـبـات
مـا (لِـمِـصْـرٍ) شِـبْـهَ قـبْـرٍ واسِـعٍ
مُـنْـذُ فِـرْعَـونَ ، ومَـن فِـيـهـا رُفـاتُ ؟

✱✱✱✱

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكري السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة.

أبكتِ الرَّوضَ عليها جزَعاً
وردةٌ في عنفوان العمرِ حانَتْ[1]
لَبِسَتْ زينتها عاريةً
لشبابٍ ثمّ ردَّتْ ما استدانتْ
لَقيتَها الأرضُ تكريماً لها
بين جفنينِ فعزَّت حيث هانتْ
وابتنتْ من صدرها قبرًا لها
جثَتِ الحسنى عليه واستكانَتْ
ذَبُلَ الريحانُ حزناً وبدت
سنةٌ في أعين النرجسِ رانتْ
في جِنانِ الخلدِ عقبى حرَّة
لم تَمِنْ يوماً إذا الأزهار مانتْ[2]
خَابَتِ الدنيا بها لم ترْعَها
وقديماً خابتِ الدنيا وخانتْ
يا فراشاتٍ هنا حائرةً
كلَّما مرَّت علي القبر تَحَانَتْ
حبّذا ألوانُكِ البيضُ التي
مثلما نَوَّعها الحزنُ استبانتْ[3]

---

(١) حانت : هلكت .
(٢) لم تمن : لم تكذب .
(٣) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

كـم بـهـا مـن مـلـمـحٍ يـنـدى أسًـى
مـسـحـةُ الـدمـع تـغـشَّـتْـهُ فـزانـتْ
حـبّـذا أجـنـحـةٌ وهـمـيَّـةٌ
حَـمَـلَـتْ وِقْـرًا وبـالـلـه استـعـانـت
كـبُـريـقـاتٍ تـنـاهـتْ سُـرعـةً
فـاسـتـقـرَّ الـضـوء مـنـهـا وتـفـانـتْ
مـا لـهـا ظـلٌّ إذا مـا أوضـعَـتْ
ولـهـا ظِـلٌّ خـفـيـفٌ إن تـوانـتْ
يـلـمـحُ الـظـنُّ إذا مـا رفـرفـتْ
سـرْبَ أراوحٍ صـغـيـراتٍ تـدانـتْ
ولـهـا أنَّـاتُ نـوحٍ حـيـثـمـا
بـلـغـتْ سـامـعـةَ الـقـلـبِ ألانـتْ
مـا الـذي تـبـغـينَ مـن جـوبِـكِ يا
شُـبُـهـات الـطَّـيـر؟ قـالـت وأبـانـتْ:
نـحـن آمـالَ الـصِّـبـا - كـانـت لنا
هـهـنـا مـحـبـوبـةٌ عـاشـت وعـانـتْ
كـانـت الـورودةَ فـي جـنَّـتِـنَـا
مـلـكَـتْ بـالـحـقِّ، والجـنـةُ دانـتْ
مـا لـبـثـنـا أن رأيـنـاهـا وقـد
هَـبَـطَـتْ عـن ذلـك الـعـرش وبـانـتْ
فـتـرانـا نـتـحـرَّى أبـداً
إثـرهـا أو نـتـلاقـى حـيـث كـانـتْ

✱✱✱✱

عائدة علم

النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي.

بـــالأمـــسِ مـــلءَ الـــعـــين كـانـت
والـــيـــومَ واحُـــزنـــاهُ بـانـتْ
أحـــيَـــتْ نـــفـــوسَ المـعـجـبـينَ
بـفـنِّـهـا فـــعـــلامَ حـــانـــتْ؟
حـيـث انجـلـتْ والحـفـلُ مـعـقـودٌ
لـــهـــا سُـــــــرَّتْ وزانـــــتْ
يـــا مـــن لمـذهـبـهـا الـعـجـيـبِ
نـــوابـــغُ الـتَّـطـريـبِ دانـــتْ
المـعـجـمـاتُ مِـــن المـــزاهـــرِ
قـبـلَ لَـــمْـسِـكِ مـا أبـانـتْ
أخـــرجـــت لـــلأســمـــاع مـنـهـا
خـيـرَ مـا ادَّخـــــرتْ وصـانـتْ
كـــم أرَّقـــــتْ عـيـنَـي شـجٍ
ســـنَـــةٌ عـلـى عـيـنـيـك رانـــتْ
وقـســا الـــفـــراق عـلـى قـلـوبٍ
شـــدَّ مـا قـاسـت وعـانـتْ
بِـــنَـــواكِ قُـــضْـــتِ نـــدوةً
سُـــرعـــانَ مـا عـــزَّتْ وهـانـتْ

عَـــمُـــرَتْ زمـــانـــاً وازدهـــــتْ
بـــكِ ثـــم أقـــــوَت واســـتـــكـــانـــتْ
وغَـــــدَتْ إذا مـــا رامـــت الـسَّـلـوى
بـــــــذكـــــــراكِ اســـتـــعـــانـــتْ
بـــوعـــود دنـــيـــاك اغـــــتَـــــررْتِ
وطـــالمـــا وَعَـــــــــدَتْ ومـــانـــتْ
حـــتـــى إذا مـــا مُـــكِّـــنْـــتَ مـن
مـــقـــتـــلٍ خـــتـــلـــتْ وخـــانـــتْ
فَـــقْـــدُ الـــمُـــضـــنَّـــةِ لا يـــهـــونُ
إذا خُـــطـــوبُ الـــدهـــر هـــانـــتْ

****

قـافيـة
الـجيـم

الطفلة الفياضية

أبوها المرحوم نخلة فياض، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر الكبير وعمها الحي الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله.

يـــا نـــخـــلـــةَ الخـــيـــرِ قـــوْلٌ
مـــنْ صـــاحـــبٍ لا يُـــداجِـــي
لـــيـــســـت فـــتـــاتُـــكَ إلا
كـــالـــكـــوكـــبِ الـــوهَّـــاجِ
بـــل وجـــهُـــهـــا الـــصُّـــبْـــحُ يـــبـــدو
تحْـــتَ الـــظـــلامِ الـــدَّاجـــي
وأمـــهـــا تـــتـــراءى
فـــيـــه بـــأيِّ ابـــتـــهـــاجِ
عـــن عـــنـــصُـــريْـــهـــا تـــلـــقـــتْ
أنـــقـــى وأرقـــى مِـــزاجِ
أتَـــتْ بـــكـــلِّ المـــعـــانـــي
وَفْـــقَـــاً لمـــا أنـــتَ راجـــي
بـــل فـــوق مـــا قـــدَّرَتْـــهُ
مـــنـــي الـــضـــمـــيـــر الـــمُـــنَـــاجِـــي
خـــفـــيـــفـــةَ الـــرُّوحِ تـــخْـــطُـــو
خـــطـــى الـــقَـــطَـــا الـــدَّرَّاجِ
لا تـــســـتـــقـــرُّ خُـــفـــوقًـــا
كـــالـــزئـــبـــقِ الـــرَّجـــراج

بـــيـــضـــاءُ ســـمـــــراءُ صـــيـــغَـــتْ
فـــــي صـــــــورةٍ مـــــن عـــــاجِ
لـــــونـــــانِ أو هـــــوَ لـــــوْنٌ
فـــيـــهـــا بـــديـــعُ امْـــتـــــزاجِ
ممـــــــــــوهٌ عـــــالجـــــتْـــــهُ
شـــمـــــسٌ أرقَّ عِـــــلاج
لا تـــفـــصـــحِ الـــــقـــــولَ إلا
شـــــــدْوَاً كـــطـــيـــرِ الحِـــــــرَاجِ
والـــــــقـــــــولُ عِـــــــيٌّ إلـــيـــهِ
تَـــقَـــاصـــرُ الـــفـــهـــمِ لاجـــي
فـــحـــسـبُـــهـــا الـــــرَّمـــــزُ حـــتـــى
تُـــكْـــفِـــي صـــنـــوفَ الحَـــــاجِ
يـــا زيـــنـــةَ الـــبـــيـــتِ تـــزهـــو
كـــــــــــورديةٍ فـــــي ســـيـــاج
لـــشـــعـــرِ عـــمَّـــيْـــكِ سِـــحْـــرٌ
فـــي سِـــحْـــرِ عـــيـــنـــيـــكِ ســـاجِ
عـــيـــشـــي وطـــيـــبـــي وسِـــيـــري
سَـــــديـــــــدةَ المـــنـــهـــاج
وإنْ دجـــا الـــرَّيْـــبُ كُـــونِـــي
أصَـــفَـــى وأزْهَـــــــى سِـــــرَاجِ

****

قـافيـة
الحـــاء

تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي

أنـــتَ يـا سـيـدي عـلـى مـا عَـلِـمـنَـا
أنـــتَ تـأبَـى كـلَّ الإبـــاء المـديـحَـا
وصـــــوابٌ أن المـــديـــحَ إذا مـا
جـــاوزَ الحـــدَّ جـــاوزَ الـتَّـجـريـحـا
غـيـرَ أنَّ الحـــقَّ الـــذي يـنـفـع الـنَّـا
سَ جـديـرٌ بـــأن يـقـال صـريـحـا
فـتـفـضَّـلْ وأدنُ بـتـهـنـئـةٍ
أدمـــجُ فـيـهـا مـا عـــنَّ لـي تلميحا
أنـــا يـا سـيـدي وشـــأنـك شـأنـي
أوثـــرُ الـفـعـلَ لا الـكـلام مليحا
أنـا أهـــوَى الـرئـيـسَ حُـلْـوَ الـتَّـعاطي
وأرى الـــزهـــو بـالـرئـيـس قـبـيـحـا
أنـا أهـــوَى المـقـدامَ والـعـالِـمَ الـعـا
مـــلَ والـــواعـــظَ الـتـقـيَّ الـفـصـيـحـا
أنـا أهـــوى المـدبَّـرَ الـطـاهـرَ السيـ
ـــرَةَ والـقـادرَ الحـلـيـمَ الـصَّـفـوحـا
أنـا أهـــوى فـي مـن يَـسـوسُ الـرعـايـا
نـــظـــرًا ثـاقـبًـا ورأيًـــا رجـيـحـا

ذاك شـــيءٌ ممـــا مُـنـحـتَ فَـــأرضَـــاْ
كَ وأرضَـــى الـــورَى وأرضَـــى المسيحا
مـــن يُـــسَـــبِّـــحْ عـلـى المـــواهـــبِ مـولا
ه فـــــــزدْهُ يـــا ســـيـــدي تـسـبـيـحـا

****

رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤

مضى حسنٌ في ذمةِ الله أُنسَهُ
وذاك الضميرُ الحرُّ والخلقُ الضاحي
برغم النّدى والمَكْرُماتِ بلوغه
عشيَّته والعمرُ في وقتِ إصباحِ
ورغم الندامى من أديبٍ وشاعرٍ
فراقُ أخٍ حُلْو الشمائل مِسْمَاحِ
أخٌ كان روحًا للقلوب فإذ قَضَى
أقَمْنا وما قلبٌ لشيءٍ بمُرتاحِ
أخٌ عند آمالِ الكرام وفاءهُ
وأيامُه أعيادُ صفوٍ وأفراحِ
وكان كما يهوى الثِّقاتُ ودادُه
وليس بنمّامٍ وليس بفضَّاحِ
وليس يشوبُ السوءُ طيبَ حديثِه
كما لا يشوبُ السوءُ تغريدَ صدَّاحِ
فتى الرأي والإفصاح إن تكُ حالةٌ
دَهَتْكَ فحالتْ دون رأيٍ وإفصاح
فأيُّ سميرٍ بعد بينك آخذٌ
من النفسِ حظًّا دونه مأخذُ الرّاحِ
ومِنْ لسنٍّ تجري عيونُ كلامه
على شِبْه دُرٍّ من معانيه وضَّاحِ

ومِـــنْ فَـطِـنٍ تـزْكَـى نـوافـحُ فـكـرهِ
فـتُـتْـحـفُ أرواحَ الـرّفـاق بـأرواحِ
ومِـــنْ صـانـعٍ عـرفًـا فـمـغـلـيـهِ حيطه
ويـجـزل أن يـوفـي بـلـفـظـة تمـداح
عـلـيـك ســلامُ الـلـهِ ذكـــرُكَ خـالـدٌ
ونَجـلُـكَ مـرجـوٌّ لـسـعـدٍ وإفـلاحِ

****

تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاكر في نجله احتسب به ١٩٣٢

وا رحْـــمَـــتَـــا لـــلـــمُـــصـــابِ
دامِـــــي الحَـــشَـــى مـــقـــرُوحِـــهْ
بـــــاقٍ بِـــــه شـــطـــرُ روحٍ
يـــبـــكِـــي عـــلـــي شـــطْـــرٍ رُوحِـــــهْ
الـــثُّـــكـــلُ مـــــوتٌ طـــويـــلٌ
مـــــداه فِـــــي تَـــبْـــرِيـــحِـــهْ
يـــا صـــاحـــبِـــي كـــيـــفَ ريـــبَ الـــزْ
ـــــزَمـــــان فـــي تَـــصْـــرِيـــحِـــهْ
إنَّ الـــغـــمـــوضَ لخـــيـــرٌ
لـــلـــنـــفـــسِ مِـــــن تَـــوْضِـــيـــحَـــهْ
لُـــــذْ بـــالـــقـــريـــضِ وجُـــدْنـــا
بـــــجَـــــزْلِـــــه وفَـــصِـــيـــحِـــهْ
وصِـــــفْ لـــنـــا الـــــوَرْدَ فِـــي زَهْـــ
ـــوهِ وفِـــــــي تـــصـــوِيـــحِـــهْ
وَصِـــــفْ مِـــــن الـــرَّكْـــبِ حـــالِـــي
طـــلـــيـــقِـــه وطـــلِـــيـــحِـــهْ
رُزِئـــــــــتَ أيَّ ولـــيـــدٍ
نَـــضْـــرِ المحـــيَّـــا صـــبِـــيـــحِـــهْ

حُـــــــرُّ الـــــــفـــــــؤادِ أبـــــيٌّ
غـــضُّ الـــشـــبـــابِ جَـــمُـــوحُـــهْ
خـــــدا فـــــــأدرك قـــبْـــلَ الـــ
ـأوانِ شـــــأو طـــمُـــوحِـــهْ
وخـــلَّـــف الـــــــدارَ فـــي أيِّ
وَحْـــــشـــــةٍ لـــــنـــــزُوحِـــــهْ
فـــبـــعـــضُ قـــلـــبِـــك فـــيـــهـــا
وبـــعـــضُـــه فـــي ضـــرِيـــحِـــهْ
قـــــدْ أكـــــــرمَ الـــلـــهُ مَـــثْـــوا
ه فـــي رحـــــــابِ صـــــرُوحِـــــهْ
فـــارحـــمْ حـــشـــاكَ وشَـــــارِكْ
فـــتـــاك فِـــــي تـــسـبِـيـحِـــهْ
نِـــعْـــمَ الـــــعـــــزاءُ لمـستـكْـ
ـــمِـــلِ الـــيـــقـــين صـحِـيـحِـــهْ
هـــــذا أخٌ لـــــكَ عـــانـــي
كـــــرَّ المـــنـــايـــا بـــسُـــوحَـــهْ
إلـــــى جـــــروحِـــــكَ يُـــهْـــدِي
صَـــبَـــابـــةً مـــن جـــرُوحِـــهْ

****

اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار
رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُـــــورِكَ فـــي خَـــلْـــقـــكَ المـلـيـحِ
يـــا أشـــبـــهَ الخـــلـــقِ بـالمـسـيـحِ
وفـــــي ذكـــــــاءٍ لـــــه شـــعـــاعٌ
يـــبـــدو عـــلـــى وجـــهـــك الـصـبـيـحِ
وفـــــي خـــصـــالٍ مُـــتَـــمَّـــمـــاتٍ
بـــالخُـــلُـــقِ الـطـاهـر الـصـريـحِ
وفـــــي تـــنـــــاهٍ بـــــلا تـــبـــاهٍ
ذودًا عـــنِ المـــبـــدأِ الـصـحـيـحِ
أعـــــدت (قـــسًّـــــا) وابـــــن (قـــسٍّ)
لـــو عـــــادَ مـــن نِـــــدِّهِ الـفـصـيـحِ
هـــل لِـنـجـيـبٍ إدارةُ شـــأوٍ
فـــي شـــوط عـلـيـائـك الـفـسـيـحِ؟
بـــوهـــمـــه يـــعـــثـــرُ المـجـلـي
إنْ رامـــــــهُ عـــثـــرة الـطَّـلـيـحِ
عِـــظـــاتُـــك الـــبـــالـــغـــاتُ طـبٍّ
مـــن الـــتّـــبـــاريـــح والجـــــــروحِ
فـــيـــهـــنَّ لـــلـــجـــسـم بَـــــرءُ جـسـمٍ
فـــيـــهـــنَّ لـــلـــروح بَـــــرءُ روحِ

مـــــــولايَ! هـــــذا مـــقـــالُ حـــقٍّ
مـــا فـــيـــه شـــــيءٌ مـــن المـــديـــحِ
يـــا ســـعـــدُ قـــــومٍ ولـــيـــت فـيـهـم
ولايـــــةَ المـــصـــلـــحِ الـــمُـشـيـحِ
خـــمـــسٌ وعـــشـــرون قـــمـــت فـيـهـا
بـــأمـــرهـــم غـــيـــرَ مـســتـريـحِ
نـــفـــاذَ رأيٍ شـــديـــدَ عـــزم
غـــيـــرَ عـــتـــيٍّ ولا جَـــمـــوحِ
لـــك الـبـيـيـتُ الـــدانـــي وتـبـنـي
لـــلـــبـــرِّ مـــرفـــوعـــة الـــصُّـــروحِ
لـــولا اضـــطـــرارٌ قَـضَـى بـلـبـسِ الـطْـ
ـــطِـــرازِ شـــوهـــدتَ فـــي الـــمـسـوحِ
تـــأخـــذُ أخـــــذَ الجـمـيـلِ فـيـمـا
تـبـغـي وتـنـــهَـى عـــن الـقـبـيـحِ
تـــغـــفـــرُ لـــلـــخـــاطـــئِ اقـــتـــداءً
بـــربِّـــك الـــغـــافـــرِ الـسَّـمـيـحِ
لـــســـتَ لـــعـــذرٍ عـــن أيِّ قـــولٍ
أو أيّ فـــعـــلٍ بمـســتـمـيـحِ
والـــنُّـــصْـــحُ مـــا زاده قـبـولاً
كـالـصـدقِ مـن جـانـب الـنَّـصـيـحِ
لا تـــفـــتـــأِ الـــدهـــرَ فـــي حـــلـــولٍ
لِـــســـدِّ ثـــغـــرٍ أو فـــي نُـــزوحِ
قـــلـــبٌ إلـــى الخـــالـــداتِ يـرنـو
بـــنـــاظـــرٍ طـــاهـــرٍ طـــمـــوحِ
أو قـــلـــمٍ كـــاتـــبٍ وصـــوتٍ
مـــــردِّدٍ مـــا إلـــيـــك أوحـــي

مـــا إنْ رأيـــنـــا لـــه سـمـيـعًـا
وجـــفـــنُـــهُ لـيـس بـــالـــقَـــرِيـــحِ
(رشـــيـــدُ) أبـــلـــغْ أجـــلَّ حَـبْـرٍ
تـــهـــنـــئَـــةَ الـــوامـــقِ الـــنَّـــصـــوحِ
وادعُ لـــه بـــالـــبـــقـــاء حـتـى
يُـــتـــمَّ قـــدســـيّـــهُ الـــفـــتـــوحِ
غـيـر كـثـيـرٍ لـــو عـــاشَ قُـطـبٌ
لـــه مـــزايـــاه عـــمـــر (نـــوحِ)
فـــأيُّ عـــصـــرٍ وأيُّ مِـــصْـــرٍ
بمـــثـــلِـــه لـــيـــسَ بـــالـــشَّـــحـــيـــحِ

✱✱✱✱

رثاء المرحوم فرح أنطون
الصحافي البحّاثة والروائي المشهور

فـيـكَ خَـطْـبُ الـعُـلا فَـدَحْ
إذْ تـولَّـيـتَ يـا (فَـرَحْ)
عـثـرةٌ دون روعِـهـا
عـثـرةُ الـنَّـسـرِ إذ جـنـحْ
إنَّ فـألاً بـه دعـو
كَ تـنـاهـى إلـى تَـرَحْ
بُـحَّ صـوتٌ لأمّـةٍ
أسـفَ الـفـضـلُ أن يُـبَـحْ
يـا لـه كـوكـبًـا خَـبَـا
يـا لـه مُـتـعـبـا رَزح
مـات نـدبٌ بمـثـلِـه
قـلّـمـا عـصـرُه سـمـحْ
كـان بـالحـزم ضـابـطًـا
نـازعَ الـنـفـسَ إن جـمـحْ
يـدركُ المـطـلـبَ الأشَـقْ
ـقَ وفـي عـزمِـه مـرحْ
لـيـس تُـثـنِـيـهِ عـلّـةٌ
فَـرْطَ مـا الـروح فـيـه صـحْ

مَـــن يـــعـــشْ عـــيـــشَ مـــاجـــدٍ
نـــهـــجُـــه بـــعـــدَهُ وضـــحْ
إمـــضِ فـــي الجـــدِّ وانـــتـــهـــز
فُـــرصَ المـــجـــدِ مـــا تـــتـــحْ
أيُّ مـــعـــنًـــى لـــعـــيـــشـــةٍ
فـــي اغـــتـــبـــاقٍ ومـــصـــطـــبـــحْ؟
يـــعـــمـــرُ الـــعـــمْـــرُ بـــالـــعُـــلا
ذلـــك المـــذهـــبُ الأصـــحْ
أســـفًـــا أن يـــبـــيَن مـــن
دون أوصـــافِـــه المـــدحْ
كـــان (أنـــطـــونُ) كـــاتـــبًـــا
بـــالـــهـــدى صـــدرُه انـــشـــرحْ
زِيـــنَ خـــلـــقًـــا وخِـــلْـــقَـــةً
بـــالـــغـــوالـــي مـــن المـــنـــحْ
وعـــلـــى ذهـــنـــه الخـــلـــو
صِ بمـــا شـــاءه فـــتـــحْ
ولـــه مـــن بـــدائـــعِ الـــفـــكـــرِ
مـــا قـــلَّـــمـــا ســـنـــحْ
يـــجـــد الـــطَّـــرفُ بـــيـــنـــهـــا
طـــرفًـــا كـــلـــمـــا ســـرَحْ
عـــشِـــقَ الحـــقَّ، والـــذي
يـــعـــشـــقُ الحـــقَّ مـــفـــتـــضـــحْ
بـــين جـــيـــلٍ عَـــدُوِّ مَـــن
قـــال صـــدقًـــا، ومـــن نـــصـــحْ
المحـــبَّـــاتُ والـــكـــرا
مـــات فـــيـــهـــم لمـــن نجـــحْ

رســـــــبَ الـــطَّـــبـــعُ بـيـنـهـم
وعـــــــلا كـــــــلُّ مـــصـــطـــلـــحْ
فـــــتـــــوطَّـــــنَ أَلأوج يـــا
مـــن شـــجـــا الأرض إذ نـــــزَحْ
وتَـــــبـــــدلْ مـــــن بـــــؤس أيْـــــ
ـــيَـــامَـــكَ الخـــلـــدَ فـــي فـــرَحْ

✶✶✶✶

قـافيـة
الـــدال

عيد لاستقلال لبنان في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت إلي الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد.

يـا مـن يـقـيـمـونَ لاسـتـقـلالِـهـم عِـيـدا
لـن تـسـرفُـوا فـيـه تـعـظـيـماً وتمْـجـيـدَا
ولـــن تـــوفُّـــوه حـــقًّـــا مـــن مـواجـبِـهِ
لـو جـــزتُمُ الحـــدَّ تـزيـيـنَـا وتـشـيـيـدَا
أوحَـــى إلـيـكـم هـــوى (لُـبـنـانَ) عـاطـفـةً
لـم تُـبـقِ فـي الأرض تـقـريـبـاً وتَـبْـعـيـدَا
فـفـي الـنـوَى تَـسـتـقِـي مـنـه نـواظـرُكـم
طِـيـبـاً وأسـمـاعُـكـم تَـــروَى أغـاريـدَا
لـلـهِ لـبـنـانُ مـا أبـــهَـــاهُ مـن حَـبَـلٍ
يَمشـى بـهِ الحسـنُ تصويبًا وتصعيدَا
فـي كـــلّ مـــوقـــعِ طَـــرْفٍ آيـــةٌ عـجـبٌ
تكفي الـمُـنَـى وتـريـحُ الـذهـنَ مـكـدودَا
تـــرابُـــهُ يُـــخـــرجُ الأزهـــــارَ مُـونِـقـةً
ومـــاؤهُ قَـرْقَـفٌ يُـنْـشِـي الأمـالـيـدَا[1]
لا يـسـتـعـيـضُ بـه الجـنّـاتِ بـائـسُـهُ
وقـد يـكـونُ عـن الأقـــوات مـصْـدودا
أحـمـدْتُ هـمّـتَـكُـم بِـــرًّا بـه ورضًـــى
عـنـه ومـا زال راعـي الـعـهـد مـحـمـودا

(١) القرقف : الخمر. ينشي: يسكر. الأماليد: جمع أملود، وهو الغصن الناعم.

لكنني مُوجسٌ خوفًا لغاشيةٍ
تبثُّ في جَذَلِي حُزنًا وتنكيدا
أخشى شظايا أراها من تفرُّقِكُم
إنْ تَصدُقَ الصحف ترجيعًا وترديدا
فإن تكونوا كما تُبدي فوا حَربا
أن تَكْذِبوا اللهَ والأوطانَ تعبيدا
بعضُ الأسى إن طغَى يدعونَه طربا
ولِلأذى نوبةٌ يدعونها عيدا
تروْنَ «لبنانَ» إن عقَّتْهُ فِتيتُهُ
إلا العيونَ تباكتْ والجلاميدا
إني أعيذ وفاءً تَجْهَرونَ به
كما أُعيذُ أولي الرأي الأماجيدا
لا يعصمُ العيدُ أوطانًا ممزَّقةً
ولا تقي الزينةُ القومَ الأبَابيدا
بلادكُم فاجعلُوها نُصبَ أعيُنِكم
وأيّدوها على الأحداث تأييدا
ولا تَضنُّوا عليها باتحادكم
فإن خيرَ الهوى ما كان توحيدا
هذا كتابي تنبيهًا لطائفةٍ
منكم تُؤوِّدُها الأحقادُ تأويدا
أما الأُلى منحوا «لبنانَ» حبَّهم
ولم يُبيدوه بالأغراض تبديدا
فليمْجُدِ الجبلُ الحُرُّ المنيعُ بهم
وليشتملْ ظلُّه الأمصارَ والبيدا
وليرفعِ الجيدَ كلٌّ من بنيه كما
يرونَهُ رافعًا فوق الرُّبى جيدا

وليعلـمِ الـنـاسُ فـي أقصـى البسيطةِ ما
قــد أحـــــرزوه لـــه عـــزًّا وتَـوطـيـدا
تَـــدبَّـــروا قـصـدَكُـم، والـلـــهُ يمنحكم
فــي نـهـجِ تحـقـيـقـه قَـصْـدًا وتَـسـديـدا

✷✷✷✷

شكر عن لغة الضاد

لحضرة صاحب المعالي واصف غالي باشا بعد نقله إلى اللغة الفرنسية مأثورات من الشعر العربي القديم والحديث.

سَـنًـى آنَـسَ الـغَـرْب فـيـه هُـدَى
فـحـيَّـاه بـالـبـشْـرِ لَـمَّـا بَـدَا
تَـبَـيَّـنَ مِـنْـهُ لأُمِّ الـلُّـغَـاتِ
حُـلًـى غُـرَرٌ رُعْـنَـه مَـشْـهَـدَا
فَـأُمُّ الـبـنـيَن الأُلَـى قـصَّـروا
تُـكـرِّمُ «وَاصِـفَـهَـا» الـمُـسـعِـدَا
تُـكـرِّمُ نَـابِـغَـةً فَـاضِـلاً
أَمِـيـنَ الـبَـلاغِ صَـدُوقَ الـصَّـدَى
أَبَـانَ لِجُـهَّـالِـهَـا فَـضْـلَـهَـا
وأَبْـدَى فَـرَائِـدَهَـا الخُـرَّدَا
بِـلَـفـظٍ عَـلَـى كَـوْنِـهِ مُـعْـجَـمًـا
حَـكَـى حُـسْـنُـهُ الـمُـعْـرَبَ الجـيِّـدَا
لِـمُـشْـرِقِـه مِـنْ سَـنَـاهَـا سَـنًـى
وَمُـورِقِـهِ مِـنْ نَـدَاهَـا نَـدَى
يَـكَـادُ الـطَّـرُوبُ لإيـقـاعِـهِ
يـرَدِّدُهُ نَـغَـمًـا مُـنْـشِـدَا
أراهُـمْ بَـدِيـعًـا بـذاك الـبَـدِيـعِ
صَـفـا جَـوْهَـرًا وَحَـلا مَـوْرِدَا

وَبَـــاحَ لَـهُـمْ مـن كُـنُـوزِ الـنُّـهَـى
بِمَـــا يَـسْـتَـفِـزُّ لَـهَـا الحُـسَّـدَا
كُـنُـوزٌ سَـيَـغْـزُونَ أعْـلاقَـهَـا
وَيَـسْـبُـونَ قَـيِّـمَـهَـا الـمُـرْصَـدَا[1]
فـإنْ فَـعَـلُـوا، وَهُـمُ فَـاعِـلُـونَ،
وَلِـلـمَـرءِ فِـي الـدَّهـرِ مَـا عُـوِّدَا
كَـمَـا اسـتـنـزَفُـوا الـشَّـرْقَ بَـرًّا وَبَـحْـرًا
فَـلا دُرَّ أَبْـقَـوا ولا عَـسْـجَـدَا
فَـهَـذِي الـغَـوَالِـي بَـقَـايَـا المَعَـالِـي
تُـقِـرُّ لَـنَـا المـاضـيَ الأَمْـجَـدَا
وَمَـا ضَـائِـرٌ فَـخْـرَنَـا أنْ تُـبَـاحَ
وَلا ضَـائِـرُ الجَـاهِ أنْ تُجْـتَـدَى
أَلا لَـيْـتَـهُـمْ تَـرَكُـوا غَـيْـرَهَـا
قَـدِيمًـا وَمَـدُّوا إلـيْـهَـا يَـدَا
عَـلَـى أَنَّـهُـمْ عَـلِـمُـوا بَـعْـدَ لأْيٍ
كَـرَامَـةَ أُمَّـتِـنَـا مَـحْـتِـدَا[2]
لأَنَّ بَـيَـانًـا كَـهَـذَا الـبَـيَـانِ
جَـدِيـرٌ كَـمَـا شَـاءَ أَنْ يَـخْـلُـدَا
وَأَنَّ نُـفُـوسًـا كَـتِـلْـكَ الـنُّـفُـوسِ
لَـهَـا رَجْـعَـةٌ فِـي بَـنِـيـهَـا غَـدَا

☆☆☆☆

سَـمَـا فِـي المـفَـاخِـرِ هَـذَا الـفَـخَـارُ
لَـنَـا وَأَبَـى الحـقُّ أنْ يُـجْـحَـدَا
فَـلا تَـبْـتَـئِـسْ وَهْـوَ ذاكَ الـنُّـضَـارُ
إذَا مـا رَأَيْـنَـا لَـهُ نُـقَّـدَا

---

(١) الأعلاق: النفائس.
(٢) المحتد: الأصل الطيب.

يُـــرِيـــدُونَ مـــنَّـــا بِـــنَـــاءَ الـقَـريـضِ
كَـثِـيـرَ الـــمَـنَـاحِـي قَـصـيَّ المـدَى
وقـد جَـهِـلُـوا الـبـيْـتَ نَـبْـنِـيـهِ فَـذًّا
فـيـسْـتَـغْـرِبُ الأَمَـــدُ الأَبْـعَـدَا
حُـــلاه تُـنَـافِـسُ زَهْـــرَ الـرِّيَـاضِ
وَمَـعْـنَـاهُ يَـسْـتَـنْـزِلُ الـفَـرْقَـدَا
«أواصِـــــفُ» حُـيـيـتَ مـن سَـابِـقٍ
ومِـــن أَرْيَـــحِـــيٍّ بـــه يُـقْـتَـدَى
تـوخَّـيْـتَـهَـا غَـايـةً وعـــرَةً
فَـــأَدْرَكْـتَـهَـا فَـائـزًا أَيِّـــدَا[1]
بِـــرَأيٍ جَـمـيـلٍ وَسَـعْـي جَـلِـيـلٍ
خَـلِـيـقٍ عـلـى الـدَّهْـرِ أنْ يُـحْـمَـدَا
كَـذَا يُـصْـرَفُ الحَـزْمُ فـي وَجْـهِـهِ
ولا تَـتَـولَّـى الـمَـسَـاعِـي سُـدَى

****

(١) الأيد: القوي.

حافظ إبراهيم

أنشدت في حفلة أدبية كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تمنَّيتُ لو لم تَعصِني قطرةُ النَّدى
فأُطْلِعَ منها في دُجى الذِّكْرِ فَرْقَدَا
ولكنَّ جُهدي دون أَدْنَى رَغَائِبِي
فكُن لخيالِي أيُّهَا الشِّعر مُسْعِدَا
أعِنِّي على قولٍ حكيمٍ تَصوغُ لِي
مَعانيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْجَدَا
أُغَنِّيهِ ترديدًا بإيقاعِ وَحْيِهِ
فيُطْرِبُ إِطْرَابَ المثَانِي مُرَدَّدَا
عليكَ سَلامُ اللهِ يا زمنًا بنى
نَوَابِغُهُ للضَّادِ مَجْدًا مُخَلَّدَا
أيرجِعُ صوتٌ بعد ألفٍ ونيِّفٍ
إليكَ ولا تنبو به حُجُبُ الرَّدَى؟
لِتَقرأَ مُهْتَزًّا تحيةَ عصرِنَا
وتسمع مُعتزًّا صَدَاكَ المُرَدَّدَا؟

☆☆☆☆

لئن بتَّ في الغيبِ القَصيِّ مُحجبًا
لقد عُدتَ فِي هذا الزمانِ مُجدَّدَا
كأنكَ والأحقابَ أمواجُ زاخرٍ
تبسَّطْنَ فيما امتدَّ بعدَكَ منْ مَدَى

وقـفـتَ عـلـيـهـا مُـوفـيًـا مـن يَـفَـاعِـهَـا
وألـقـيـتَ طـيـفًـا فـي نِـهَـايـتِـهَـا بَـدَا
تـغـيَّـرتِ الأسـمـاءُ والـعـصـرُ لـم يَـزَلْ
كـمـا كـنـتَ فـي الأعْـصَـارِ فـردًا مُـوحَّـدَا
فـكـدنَـا نَـخَـالُ الـدَّهـر قَـابَـلَ حَـالـةً
ودَابَـرَهَـا ثُـمَّ اسْـتَـوى مُـتَـرَدِّدَا
ألـسـتَ إذا آنـسـتَ مـن عَـهـدِنـا سنًى
لِحكمةِ «شَـوقِـي» قُـلْـتَ: حِكْمَةُ «أَحْـمَـدَا»
ألـسـتَ إذا شـاقَـتـكَ أبـيـاتُ «حَـافـظٍ»
حسبتَ «أبَـا تَمَّـامِـكَ» الـيـومَ مُـنْـشِـدَا؟
ألـسـتَ إذا غَـنَّـاكَ «صَـبْـرِي» مُسائـلاً
«أللـبُـحْـتُـريِّ» الـصَّـوت رجَّـعـهُ الـصَّـدَى؟
ألـسـتَ إذا نـاجـتـكَ رُوحُ ضَـريـرِنَـا
ذكـرتَ ضَـريـرًا «بـالـمَـعَـرَّةِ» وُسِّـدَا؟

☆☆☆☆

لـقـد بـعـثَ الـلـهُ الـقَـرِيـضَ وأنْـشـرَتْ
لـه دولـةُ «الـعـبَّـاسِ» مُـلـكًـا مُـؤيـدَا
ومـن آيِـهـا تَـكْـريمُـنَـا الـيـوم «حَـافـظًـا»
وتمـجـيـدُنَـا مـنـه سـريًّـا مُـمَـجَّـدَا
فـتـى الأدبِ الجـدِّ الـذي لا يَـشُـوبُـهُ
مِـزاحٌ ولا يُـلْـفَـى ابـتـسـامٌ بـهِ سُـدَى
مـقـوِّمُ تَـأْويـدِ الخَـلائـقِ حَـيْـثُـمـا
تـبـيَّنَ بـين الـنَّـاسِ خُـلْـقًـا مُـأوَّدَا
مُـجـوِّدُ صَـوْغِ الـقـول لا يَـنْـثُـر الحِـلَـى
ولا يَـنْـظُـمُ الـعِـقْـيَـانَ إلا مُـجَـوَّدَا

مُـفـصِّـلُ آيـــاتِ الـبـلاغـةِ إن نَـهَـى
نَـهَـى عـن ضَـــلالٍ أو دَعَـــا فَـإلـى هُـدَى
نَجِـيُّ الـمَعَالي تَـعرفُ الزُّهـرُ فـي الدُّجَـى
لـه حـيثـمـا سَـــارتْ خـيـالاً مُـسـهَّـدَا
أَمِـــيـــرُ مَـعَـانـيـه ولـلـه دَرُّهُ
إذا مـا سَـجَـا أو جَـاشَ أو نَـاحَ أو شَـدَا
أيـعـروهُ حـزنٌ؟ فـاقـرأ الـوصـفَ تُـلْـفِـهِ
سَـحَـابًـا رَمـى ظـلاًّ عـلـى الـكـون أَرْبَـدَا
أيـرْضَـى لـنُـعْـمَـى نَـالـهَـا قَـمِـنٌ بـهـا؟
فـلا قـولَ فـي الأذهـــان أَعْـــذبُ مَـــوْرِدَا
أَيَـطْـعـنُ فـي شَـــيْنٍ؟ فـإنَّـكَ وَاجِـدٌ
دَمًـــا وصـريـعًـا والـسِّـنَـانَ الـمُـسـدَّدَا
أيَـرسـمُ مـوصـوفًـا؟ فـتـلـكَ صِـفـاتُـهُ
حـقـائـقُ حـلَّاهَـا الخـيـالُ وخَـلَّـدَا

☆☆☆☆

صـديـقـي فَـاهْـنَـأْ وابْـلُـغِ الأَوْجَ رُتْـبَـةً
فـإنْ تَـرْقَـهُ لا تَـنْـسَـنَـا واَرْقَ سَـرْمَـدَا
«لَـعَـبَّـاسُ» خَـيْـرٌ لـلـمَـعَـالِـي مُـقَـلِّـدًا
فـكُـنْ بـالـنُّـهَـى خـيـرًا لَـهَـا مُـتَـقـلِّـدَا

✱✱✱✱

المطران سلمان

أنشدت بمناسبة سيامة المطران سلمان رئيس أساقفة بشرق الأردن.

حَبْرَ أَحْبَارِنَا الجَلِيلَ المُفَدَّى
دُمْتَ جَاهًا لنا وذُخْرًا ومَجْدَا
كُلَّ يومٍ تُضيف فَضْلاً إلى سَا
بقِ فَضْلٍ ولا تُقَصِّرُ جُهْدَا
مُسْرِفًا فِي البناء لله مما
تَقْتَنِي بالتُّقَى وتَذْخرُ قَصْدَا
لَكَ في العيشِ مَطْمَعٌ فإذا لم
يَكُ للنَّاسِ نفعُهُ عَادَ زُهْدَا
مَنْ تَقَصَّى أدوارنا في المَراقِي
عَزَّهُ أن يرى كَعَهدكَ عَهْدَا
قَامَ فيهِ العُمران من كُلِّ ضَرْبٍ
وَغَدَا الجَزْرُ في المَفَاخِرِ مَدَّا
ليس بِدْعًا وأنتَ ما أنتَ مِنَّا
أن نَظَمْنَا لَكَ القَلائِدَ حَمْدَا

☆☆☆☆

أيُّهَا المُستَنيبُ في مِصْرَ عنه
ما أَبَرَّ الذي أَنَبْتَ وَأَهْدَى
إنَّما السَّيِّدُ الكُفُورِي بحرٌ
مِنْ صَلاحٍ يَفِيضُ هَدْيًا ورُشْدَا

دَمِـــثُ الخُـلْـقِ ثَـاقِـبُ الـفـكْـرِ مِسْمَـا
حٌ زكـــيٌّ يَـــأْبَـــى لَـــهُ الـنُّـبـلُ نِـــدَّا

☆☆☆☆

لـم يُـعَـبْ فـي تـصـرفٍ دقَّ أو جلْـ
ـــلَ ولـــم يَـعُـــدْ لـلـكِـيـاسَـةِ حَـــدَّا
وَلَـــهُ فـي الـنَّـدى وفـي الـرِّفْـقِ مـا جبْـ
ـــبَـبَ أخْـــلاقـــه إلـــى الخَـــلْـــقِ جِـــدَّا
لـو تَجَـلَّـــتْ صـفـاتُـه لـعُـيـونِ الـنْـ
ـــنـاسِ كـانـت مـــنَ الـــفَـــرَائِـــدِ عَـــقْـــدَا
كـلـمـا جَـــالَ ذِكْـــــرُهُ فـــي مَـقـامٍ
فَـــاحَ ذاك المـقـامُ طِـيـبًـا وَنَـــدَّا
خِـيـرةُ الـلـه كـــانَ تحـقـيـقُـهَـا لِـلْـ
قُـطـرِ يُمْـنًـا عـلـى يَـدَيـكَ وَسَـعـدَا

☆☆☆☆

وَلَـقَـدْ زِدْتَـنَـا صَـنـيـعًـا وهـلْ تَـأْ
تـي صَـنِـيـعًـا إلا إذَا كَـــانَ عِـــدَّا
جَـعَـلَ الـلـهُ مِـــنْ مَـقـامِـكَ أَلا
يَـكْـثُـرَ الـتَّـاجُ مِـنْ يَمِـيـنِـكَ رِفْـدَا
سِـمْـتَ سـلْـمَـان مَـنْـصِـبًـا أُسـقُـفِـيًّـا
كَـــانَ لِـلأحـصَـفِ الأبَـــرِّ مُـعَـدَّا
فَـبَـدَا فـي الـنِّـظَـامِ نَجْـمٌ جَـديـدٌ
مِـنْ سَـنَـى شَـمْـسِـهِ سَـنَـاهُ اسـتُـمِـدَّا
عَـالِـمٌ عَـامِـلٌ أَدِيـبٌ أَرِيـبٌ
ذُو بَـيَـانٍ يُـعَـزُّ أن يُـتَـحَـدَّى

قَـلَّـدَتْـهُ بَـلاغَـةُ الـفِـكْـرِ حُـسْـنًـا
وَكَـسَـتْـهُ فَـصَـاحَـةُ الـلَّـفْـظِ بُـرْدَا
رَجُـلٌ رَاقَـبَ الـضَّـمِـيـرَ فَـأَرْضَـى الـ
ـلَّـهَ عـنـهُ فِـي كُـلِّ مَمْـسًـى ومَـغْـدَى
أُسْـوَةً بـالـمَـسـيـحِ يَـحْـمِـلُ حُـبًّـا
لِأَخِـيـهِ وَلَـيْـسَ يَـحْـمِـلُ حِـقْـدَا
لا تَـزِيـنُ الخِـصَـالَ يَـوْمَ فَـخَـارٍ
مِـثْـلُـهُ فِـي الـرِّجَـالِ أَرْوَع فَـرْدَا
فَـازَ شَـرْقُ الأُرْدُنِّ مِـنْـهُ بِـعَـودٍ
مُـسْـتَـطَـابٍ كَـأَنَّـهُ كَـانَ وَعْـدَا
عَـهْـدُهُ كَـانَ عَـهْـدَ خَـيْـرٍ وَخَـيْـرُ الـنْـ
ـنَـاسِ مَـنْ وُدَّ فِـي الجـوَار وَوَدَّا
أَيُّـهَـا الـرَّاجِـعُ الـكـريمُ إلـيـه
أَلـقَ فـيـه الـصَّـفَـاءَ والـعَـيْـشَ رَغْـدَا
واغْـتَـنِـمْ رُؤيَـةَ الأمـيـرِ الـذي مَـدْ
دَ لَـهُ الـلـهُ فـي الـمَـفَـاخِـرِ مَـدَّا
قُـرَشِـيٌّ نَمَّـاهُ عَـدْنَـانُ أصـلاً
وَحُـسَـيْـنٌ أَبًـا وهَـاشِـمُ جَـدَّا
فَـإِذَا مَـا بَـلَـغْـتَ سُـدَّتَـهُ
حَـيِّ نِـزَارًا بِـهِ وَحَـيِّ مُـعَـدَّا
وَجَـلالاً مِـنْ إِرثِ مُـلْـكٍ قـديمٍ
شَـفَّ عَـنْـهُ جَـلالُ مُـلْـكٍ أَجَـدَّا
وَجَـبِـيـنًـا فـي الـعَـيْنِ يَـزْهُـو نُـورًا
وَلِـسَـانًـا فِـي الـسَّـمْـعِ يَـقْـطُـرُ شَـهْـدَا

ثُـمَّ حَـيِّ الـغُـرَّ الـمَـيَـامـينَ مِـنْ أَعْـ
ـوَانِـهِ الأَكْـرَمِـيـنَ شِـيـبًـا وَمُـرْدَا
جَـمَـعَ الـصَّـفْـوَةَ الأَرَاجِـحَ عـقْـلاً
فـي حَـوَاشِـيـهِ والأَصَـادِقَ عَـهْـدَا
سِـرْ بِـيُـمـنٍ وَإِنَّ ذِكْـرَكَ فِـيـنَـا
لَـمُـقِـيـمٌ فَـلَـيْـسَ بُـعْـدُكَ بُـعْـدَا

✱✱✱✱

إلى رئيس جمهورية سورية المعظم

أنشد مطران بك قصيدة عامرة الآيات ضمها آيات الشكر لحضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية سورية المعظم وحضرات أركان حكومته الجليلة فقال:

مَـجْـدُ الـشَّـامِ أعَـدْتَـهُ فَـأُعـيـدَا
ورَدَدْتَ رونـقَـهُ الـقـديمَ جـديـدَا
كـيـفَ الأصـيـلُ مـن الجـلالِ وفَـوْقَـهُ
صَـرْحٌ أَثِـيـلٌ لـلـمَـفـاخـرِ شـيـدَا
يَـتـتـابـعُ الـعـمـرانُ فـي جَـنَـبـاتِـه
وقَـريـبُـهُ لـولاكَ كـانَ بَـعـيـدَا
مـاذَا أتـيـتَ بـه عـلـى قِـصَـرِ المـدَى
مِـنْ كـلِّ إصـلاحٍ يُـعَـدُّ فَـريـدَا
لَـمْ يـذكـر الـتـاريـخُ نـصـرًا كـالـذي
أحـرزتَـهُ فـوقَ الـظُّـنـونِ مَـجِـيـدَا
هَـلْ كـانَ أمـهـرُ قـائـدٍ أو سـائـسٍ
فـي الحـالـتـينِ كـمَـا أجـدْتَ مُـجِـيـدَا
إعْـجَـبْ بشـعـبٍ فـي الخـفـاءِ عَـبَّـأْتَـهُ
لـمْ يَـأْلـف الـتـنـظـيـمَ والـتَّـجـنـيـدَا
والـدَّوُّ يـرمـيـهِ بِـزُرقِ عـيـونِـهِ
وَالجـوّ فِـي كـلِّ اتجـاهٍ رِيـدَا
فَـيَـهـبُّ مـكـشـوفَ المـقـاتِـلِ فـاتـكًـا
بمُـكَـاثـرِيـهِ عُـدَّةً وعَـدِيـدَا

وَيُـذيـقُ مَـنْ أشـقَـى الـبِـلادَ بِبَغْـيـهِ
عُـقْـبَـى نـكـالٍ كـابـدتْـهُ مَـدِيـدَا
حَـتَّـى إذَا أَجْـلاهُ كَـانَ جَـلاؤُهُ
لـلـعـرب فِـي كـلِّ المـرابِـعِ عِـيـدَا
عِـيـدٌ لـهُ مَـا بـعـدَه فِـي مـعشرٍ
يَـأْبـى الحـيـاةَ مُـكَـبَّـلاً ومـسـودَا
حُـلْـوُ الـشـمَـائـلِ وَالـزمـانُ مُـلايـنٌ
ويمـرُّ إنْ كـانَ الـزمـانُ شـديـدَا

☆☆☆☆

أهـلُ الـشَّـامِ كَـعَـهْـدهـم لَـمْ يـبرحـوا
أنْ يـسـتـشـاروا فِـي الخـطـوبِ أُسُـودَا
وكَـعـهـدِهـم بـذكـائـهـم ومَـضَـائـهِـم
رفـعُـوا لـهـم فـي الخَـافـقـينَ بُـنُـودَا
إنْ لَـمْ تَـسَـعْ نُـبَـغَـاءَهُـم أوطـانُـهـم
جَـعَـلـوا حـدودَ الـعَـالـمـينَ حُـدُودَا

☆☆☆☆

يـا خـيـرَ مَـنْ ولَّـتـه أمـتـهُ فَـمَـا
ضـلَّـتْ وكـانَ مُـوَفَّـقًـا ورَشَـيـدَا
أَعـجـزْتَـنِـي عـن شُـكْـرِ مَـا أوليـتَـنِـي
أَتـزيـدَنِـي بـقـبـولِ عُـذْرِي جُـودَا
هَـيـهَـاتَ يـخـلـدكَ الـقـريـضُ وأنـتَ مَـنْ
يَـهَـبُ الـقـريـضَ الـوحـيَ والـتَّـخْـلـيـدَا
قَـامـتْ فَـعـائـلُـكَ الـكـبـارُ شـواهـدًا
ولَـو أنَّـهَـا كَـلِـم لـكـن قـصـيـدَا
بـكَ تَـوَّجَ الـعـهـدُ المـبـاركُ رأسَـه
وبـصـحـبِـكَ الأبـرار زانَ الجِـيـدَا

غُـــرٌّ مـيـــامِـــيٌن شـــهـــدْتَ بـــلاءَهُـــم
فِـــي كـــلِّ نـــازلـــةٍ فَـــكَـــان حـمـيـدَا
هـــذا جـمـيـلُ مَـــنْ وفَّـــى كـوفـائـهِ
أنْ يـذكـرَ الـقـوم الـفـداةَ الـصِّـيـدَا
هَـيـهَـاتَ أنْ يـنـسُـوا زعـيـمًـا سَـامَـهُ
إخـــلاصُـــه الـتَّـغـريـبَ والـتَّـشْـريـدَا
ورفـــاقُـــه الـصـبـابـةُ الـنُّـجَـبُ الأُلَـــى
لـــم يـــذخـــرُوا عـــزمًـــا ولا مـجـهـودًا
الـبَـاذلـيـنَ نـفـوسِـهـم دونَ الحِـمَـى
لـيـعـيـشَ مـــرفـــوعَ المـــقـــامِ سـعـيـدَا
فَـلْـتـحـيـا ســوريـــا ولا بـرحـت كـمَـا
تـــهـــوى عـــلاهـــا طـــارفًـــا وتَـلِـيـدَا

✱✱✱✱

تهنئة بعودة حضرة صاحبة
السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين

طَلَعتِ طُلُوعَ الشمْسِ بالنُّورِ والنَّدَى
فلا زلتِ شَمْسَ البِرِّ يا ربَّةَ النَّدى
وَقَدْ تَحْرِمُ الشَّمْسُ العُفَاةَ شُعَاعَهَا
وَلَمْ تَحْرِميهِم مِنكِ في حَالَة يدَا
لِمَقدِمِكِ المَيْمُونِ مِصرُ تَهلَّلتْ
وجنَّاتُها افترَّتْ وبُلْبُلُهَا شَدَا
أرى بَسَمَاتٍ للقاءٍ تألَّقَتْ
على كُلِّ وجهٍ كانَ إذ غِبْتِ مُكَمَّدَا
وأسمعُ في الآفاقِ مِنْ كُلِّ جانبٍ
أنَاشيدَ بُشْرَى في النُّفوسِ لها صدَى
جماهيرُ في طُولِ البلادِ وَعَرْضِهَا
من الحَافِظِينَ العَهْد غيبًا ومَشْهَدًا
يُهنئُ كلٌّ مِنْهُم النَّفْسَ أنْ يَرى
إلى الوطنِ المُشتَاقِ عَوْدَكِ أحمَدَا
تَنَادَتْ بَنَاتُ الشِّعْرِ يَضْفِرْنَ للتي
تُخلِّدها الآلاءُ تاجًا مُخَلَّدًا
وذاكَ - إذا باهى بِتَاجَيه قَيصرٌ -
لهُ رونقٌ أزْهى وأبقَى على المَدَى
أيعدلُ باقٍ صِيغَ مِنْ جَوْهَرِ النُّهى
بِبعضِ الثَّرَى الفانِي وإنْ كانَ عَسْجدَا

☆☆☆☆

حقيقٌ بِـــوادِي الـنِّـيـلِ إبـــداءُ سَـعْـده
على أنَّ مـا فـي النفس أضـعـافُ مـا بدا
فـــإنَّ الـتـي يُـعـلَـى بـحـقٍّ مَـقَـامَـهَـا
لأهـــلٌ بـإجـمـاعِ الـــمُـوالِـيَن والـعِـدَى
أمـا هِـيَ أرْقَـى نِـسْـوَة الـشَّـرقِ شيمَةً
ونُـبْـلاً وأسـمـاهُـنَّ جَـاهًـا وَمَـحْـتِـدَا؟
إلـى أوجِـهَـا الأعـلَـى رَفَـعْـتُ تحيَّتي
وفـي كُـلِّ قـلـبٍ رَجْـعُـهَـا قـد تـــردَّدَا
وأحـسَـبُـنـي عـن مِـصْـرَ نُـبْـتُ وأهـلَـهَا
وعـن مَـجـدِ مِـصـرَ دَارِسًـــا ومُـجَـدِّدَا
وعَـــنْ كُـلِّ مـحـزونٍ وعـن كُـلِّ بـائسٍ
بِـهَـا عَـادَ عَـنْ بـابِ الأمـيـرةِ بـالجَـدَا
وعـن كُـلِّ مَـلـهُـوفٍ أغَـاثـتْ وحُـرةٍ
مِـنْ الـعـاثِـراتِ الجَـدِّ مَـدَّتْ لـهـا يـدَا
وعـن كُـلِّ خِـرِّيـجٍ بـعـلـمٍ وَصَـنْـعَـةٍ
أَقَـامَـتْ لـه فـي سـاحَـةِ الـفَـضْـلِ مَـعْـهَـدَا
وعـمَّـا أعَـــدَّتْ لـلـيـتـيـمِ فَـثَـقَّـفَـتْ
فَـــرُبَّ يـتـيـمٍ عـــادَ لـلـخَـلـقِ سَـيِّـدَا

☆☆☆☆

أيَـا آيَـةَ الـشَّـرقِ الـتـي ضَـنَّـتْ الـعُـلا
بـأشـرَف مـنـهَـا فـي الـعـصُـورِ وأمـجَـدَا
دعـــوكِ بـــأمِّ المحـسـنـيَن وإنَّـهـا
لـدَعـوةُ صِـدقٍ فـي فَـمِ المـجْـدِ سـرْمَـدَا
فـأنـتِ لَـهُـمُ أمٌّ وأنـــتِ أمـيـرةٌ
أجَـلْ ولـكِ الـدُّنْـيَـا وأجـوَادُهَـا فِـدَى

✱✱✱✱

تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله
أمير شرقي الأردن

وقد أقيمت له وليمة تبارى في إبداعها أعيان المسيحيين بمصر.

أَنـرتجـلُ الأشـعـارَ فـي فَـرْعِ هَـاشِـمٍ
وهـلْ لِـي فـي بَـيْـتَـيْنِ أنْ أَجـمَـعَ المـجْـدَا
وَفِـي وَصْـفِ عَـبْـدِاللـهِ أو بَـعـضِ وصفِهِ
يُـقـصِّـر مـنْ يَـفْـنِـي قَـريـحَـتُـهُ جُـهْـدَا
ولـيْـتَ أمـيـرَ الـعُـرْبِ بـالـيُـمْـنِ دَولـةً
كَـبَـا جَـدُّهـا دهـرًا فـأعـليـتَـهَـا جِـدَّا
بـعـزمٍ وحـزمٍ أحـيـيَـا مـن مَـواتِـهَـا
وردًا مـن الـعـزِّ الـذي دالَ مَـارِدَا
فـمـصـرُ وقـد حَـيَّـتْـكَ يـا فَـخْـرَ يَـعْـرُبٍ
تُـحـيِّـي الـنَّـدَى والـنُّـبـل والـبـأسَ والجَـدَّا
فَـضـائـلُ مِـلءُ الـعـينِ مِـنْ حـيثُ طُـولِـعَـتْ
جِـهَـات الـعُـلا فـيـهـا أَرَتْ علـمًـا فَـرْدَا
أمـولاي هـل تَـدْري مـكـانًـا تَـزُورُه
فـلا يَـزْدَهِـي عَـجـبًـا ولا ينتشي سَـعْـدَا
فـلا غَـرْوَ أن أَلْـقَـيْـتَ مِـصْـرَ حَـفـيَّـةً
تُـعـيـد عـلـى بَـدْءٍ لـسُـدَّتِـكَ الـوُدَّا؟!

ويستقبلُ البدرُ الذي بكَ يُجْتَلَى
وتلبس في استقبالِهِ الزمن الوَرْدَا
وَتَهْدِي إلى الأُرْدُن أَلْطَافَ نِيلِهَا
ثَناءً عليه واحْتفاءً بمَنْ أَهْدَى

✷✷✷✷

شكر للسيدة هدى هانم شعراوي

عـصـرٌ جـلا آيـاتِ نـورَ الـهـدَى
مـا كـان أحـراهُ بـأن يَـسْـعَـدَا
سـيـدةٌ مـن عـنـصـرٍ نـابـهٍ
كـان أبـوهـا فـي الحِـمـى سَـيِّـدَا
عـقـيـلـةٌ أنـزلـهـا عـقـلُـهَـا
مـن الـغـوانـي مـنـزلاً مُـفـردًا
أُمٌّ أقـرَّ الـلـهُ عـينَ الـعـلا
بـفـرقـدٍ مـنـهـا تَـلا فـرقـدَا
فـصـورت فـي ابـنـتِـهـا نـفسـهـا
وفـي ابـنِـهـا مُـنـجِـبَـهُ الأصْـيـدَا
زعـيـمـةٌ قـد أحـدثـتْ نـهـضـةً
مَـطـلـبُـهـا سـامٍ بـعـيـدِ المـدَى
تَجِـدُّ زودًا عـن حـقـوقٍ عـفـتْ
فـي غـفـلـةِ الـدَّهـرِ وضـاعـتْ سُـدَى
كـانـت نـسـاءُ الـشـرقِ مِـنْ قـبـلـهَـا
فـي حـيـرةٍ لا تجـدُ الـمُـرشِـدَا
مـظـلـومـةً لـيـسَ لـهـا مـنـصـفٌ
مـنـجـودةً أخـطـأتْ الـمُـنْـجِـدَا
فَـنـبَّـهـتْ فـيـهـا الـضـمـيـرَ الـذي
يـخـدرُ فـي الحُـرِّ إذا اسْـتُـعـبِـدَا

وأذكَـــرتْـــهـــا أنّ مِـــن شـأنـهـا
أنْ تُـصـلـحَ الـعـيـشَ الـــذي أُفـسـدَا
وأنَّـــهَـــا إنْ أكـمـلـتْ بَـعْـلَـهَـا
رَدَّتْ إلـــى أمَّـتِـهَـا الـــسّـــؤددَا
وأنَّـــهَـــا إنْ أحـكـمـتْ ولـدهـا
تـصـبـح أمّ الـوطـنِ الـــمُـفْـتَـدَى
مـــــرامُ خـيـرٍ لـم يُـتَـح لـلأُلـى
أراش رامـيـهُـم فـمَـا سَـــــدَّدَا
لمـصـرَ مـا حـــول مـــن حـالـةٍ
لمـصـرَ مـا أَبْـلـى ومَـــا جَـــدَّدَا
بـــورِكَ فـي ذاتِ الـكـمـالِ الـتـي
تـهـيـئُ المـسـتـقـبـلَ الأمـجـدَا
أبـدع مَـا فـي نَـفْـسِـهَـا مِـنْ حلى
لَـه شـعـاعٌ فـي الـمُـحَـيَّـا بَـدَا
إنْ كـتـبـتْ أو خـطـبـتْ نـافـسـتْ
أقـوالُـهَـا الـلـؤلـؤَ والـعَـسْـجَـدَا
فـي كُـلِّ مـا تَـسْـتَنُّ مـن واجـبٍ
تَحْـسَـبُـه واجـبـهَـا الأوْحَـــــدَا
لا يـبْـعُـدُ الـقُـطـبُ عـلـى عَـزمِـهَـا
إذا تَـــوخَّـــتْ عـنـده مَـقْـصِـدًا
فـي الـشـرقِ والـغـربِ يُـذَاعُ اسْمُـهَـا
مـقـتـرنًـا بـالـشّـكـرِ مـا ردَّدَا
وصـوتَـهـا المـسـمـوعُ فـي مِـصْـرَ قد
دَوَّى لَـهُ فـي كُـلِّ مِـصْـرٍ صَـدَى
يـنـبُـوعُ إِحـســانٍ وبـــرٍّ جـرى
أصْـفَـى وأنـقـى مـن قِـطـارِ الـنَّـدَى

تـرعـى الأيَـامَـى والـيـتَـامَـى إذا
عـزَّهُـمُ الـعـونُ وعـزَّ الـنَّـدَى
فـي كُـلِّ مـا يَـرْقَـى بِـه قـومـهَـا
تَـبْـذُلُ مـجـهـودًا وتُـسـدي يَـدَا
لـطـالـبـاتِ الـرزقِ مـن صَـنْـعـةٍ
وطـالـبـاتِ الـعـلـمِ مَـدَّتْ يَـدًا
فـلـفـريـقٍ أنْـشَـأتْ مَـصْـنـعًـا
ولـفـريـق أنـشـأتْ مَـعْـهـدًا
وَنَـوَّعـتْ فـي الـصُّـحـفِ أضْـواءَهَـا
فـهـي مـنـارٌ رُفِـعَـتْ لـلـهُـدَى
إحْـسَـانُـهـا فـي الـعـصـرِ لـن يُمْـتَـرَى
وفـضـلُـهـا فـي مِـصْـرَ لـن يُـجْـحَـدَا
أي المـسَـاعِـي فـي سـبـيـلِ الحِـمَـى
وأهـلِـه أَوْلَـى بـأَنْ يُـحْـمَـدَا
تَـعـفُـو الـفُـتُـوحـاتُ وأَرْبَـابُـهَـا
وذِكْـرُهـا فـي الـنَّـاسِ قـد خُـلِّـدَا

✱✱✱✱

تقريظ لديوان شوقي

ضَـمِـنْـتَ لـهـذا الـعـهـدِ ذِكْـــرًا مُـخَـلَّـدا
وجـــدَّدتَ لـــلإسـلامِ مُـعْـجَـز أَحْـمَـدَا
وَبِـــتَّ لِـــمِـصْـرَ بـالـمَـفَـاخِـرِ مـحْـتِـدًا
وَمِـــنْ قـبـلُ كَـانـت لـلـمَـفَـاخِـرِ مَـحْـتـدَا
أَطـــافَ بِـهَـا لَـيْـلٌ مـن الجـهْـلِ حَـالِـكٌ
وَصُـمَّـتْ بـهـا الأَسْـمَـاعُ عن دَعْـوَةِ الـهُـدَى
فَـإن قَـلَّـب الـمَـحْـزُونُ فِـي الأُفْـقِ طَـرْفَـهُ
فَـلَـيـسَ يَـــرَى إلا ذَكَـــاءَكَ فَـرْقَـدَا
وَمَـــنْ تَـدْعُـهُ يَـــرْدُدْ نِـــدَاءَكَ لا يُـجِـبْ
كما رَجَّـعَ الـصَّـخْـرُ الأَصَـمُّ لـك الـصَّـدَى

☆☆☆☆

لَـك الـلـهُ مـن شَـاكٍ عـن الـنَّـاسِ دَهْـرَهُـمْ
عَلَـى حِـين لَـمْ يَشْكُوا وقـد جَـارَ واعْـتَـدَى
ومـــن سَـــاهِـــرٍ يُـفْـنِـي مَـنَـارَ حَـيَـاتِـهِ
ضِـيـــاءً لـيـهْـدِي غَـافِـلِـينَ ورُقَّـــــدَا
وَمـــن نَـاظِـمٍ لـلـمُـلْـكِ تَـــاجَ فَـرائِـدٍ
مـن المـــدْحِ: تِـيـجـانُ الـمُـلـوكِ لَـهُ فِـدَى
ومـن مُـنْـشِـدٍ يُـحـيـي فَـخَـارَ جُـــدُودِهِ
فـيُـكْـسـبـهـمْ مَـجْـدًا بـــذاك مُـــجَـــدَّدَا
إذَا الـنَّـسْـلُ لـم يـحـفـلْ بـذكْـرِ جُـــدُودِهِ
فَـــإنَّ لَـهـم مـوتًـا بِـــهِ مُـتَـعـدِّدَا
قَـــوَافٍ يَـزِيـنُ الـشِّـعـرَ حُـسْـنُ نِـظَـامِـهَـا
كـمـا ازْدَانَ كـــأْسٌ بـالـحَـبـابِ مُـنـضَّـدَا

وسَـبْـكٌ يـعـيـدُ الـلَّـفْـظَ لَحْـنًـا مُـوَقَّـعًـا
وَيُـبْـدِي لَـنَـا الـمَـعْـنَـى الخَـفِـيَّ مُـجَـسَّـدَا

☆☆☆☆

أَسِـحْـرًا تُـريـنـا أم صَـحَـائِـفَ كُـلَّـمَـا
نـقـلـبـهـا وَجـهًـا نـرى عَـجَـبًـا بَـدَا
فَبَيْنَا هِيَ الـرَّوْضُ الـذي تشتهي الـمُنَى
تَـعَـاشـقَ فِـيـهِ الـنُّـورُ والـطِّـيـب والـنَّـدَى
إذَا هـيَ أنـهـارٌ تُـقِـرُّ عُـيـونـنـا
إذَا هِـيَ نِـيـرانٌ تَـثُـورُ تَـوقُّـدَا
إذَا هِـيَ أَفْـلاكٌ بُـسِـطْـنَ وَأَبْـحـرٌ
أَغـار بـهـا الـفُـلـكُ الـصَـغِـيـرُ وأنْجَـدَا
إذَا هِـيَ آجَـامٌ تَمُـوجُ بـأُسْـدِهَـا
وَأَوْدِيـةٌ يَـرْعَـى بِـهَـا الـظَّـبْـيُ أرْبَـدَا
إذَا هِـيَ عِـيسٌ فِـي الـبَـوَادِي مُـجِـدَّةٌ
تَـسـيـر ولا سَـيْـرٌ وتُحْـدِي ولا حِـدَا
إذَا هِـيَ حـرب يـخـلـعُ الـبـيـدَ جيشُـهـا
نـعـالاً متى هَـبُّـوا وُثُـوبًـا عَـلَـى الـعِـدَى
إذَا هِـيَ أجـيـالُ الـزَّمَـانِ مُـعـاهِـدا
بِـهَـا آدَمٌ مُـوسَـى وَعِـيـسَـى مُـحَـمَّـدَا
بَـيَـانُـكَ سـيـفٌ لـلـحـقـيـقـةِ سَـاطِـعٌ
ذَلِـيـلٌ بِـهِ الـبَـاغِـي قـتـيـلٌ بِـهِ الـرَّدَى
بِـشـعْـرِكَ فـلْـيـحـيَـا الـذي جَـلَّ فَـضْـلُـهُ
وَمَـاتَ جَـدِيـرًا بِـالـفَـخَـارِ مُـؤَيَّـدَا
وَذُو الـعـلـمِ فَـلـيَـخْـتَـرْ كِـتـابـكَ مُـؤْنِـسـا
كَـرِيـمًـا وَأُسْـتَـاذًا حـكـيـمًـا ومُـرْشِـدَا

✱✱✱✱

لامارتين

أنشدت في حفلة أقامها أدباء لبنان تكريمًا لذكرى ذلك الشاعر الفرنسي العظيم الذي تغنَّى بمحاسن جبلهم.

أُنْظُرْ إلى هذى النجو
مِ الزاهراتِ مُخلَّدا[1]
تَرَ نيِّرًا لاَلاؤُهُ
يزدادُ ما بعُد المدَى
هو نجمُ (لامَرْتينَ) أمْ
عنَ في العُلاَ وتفرَّدا
أنوارُهُ تنْهَلُّ شا
فيةً كمُنهلِّ النَّدى
يُوفى على الدُّنيا وقد
شاقتْهُ بعد زِيالها
إيفَاء عينٍ يلتقى
فيها شتيتُ جلالها
مِنْ زاخرات بِحَارها
أو باذخاتِ جِبالها
وكأنَّ (لُبْنانَ) الخُلا
صَةُ في بديع جَمالِها

☆☆☆☆

(١) الزاهرات مخلدا: زهورا مخلدا.

يـــا نَجْـــــمُ هـــل يـسـمـو إلـى
أســـمـــاعِ شـــاعِـــرِك الـــصَّـــدى؟
فَـــيَـــعُـــودَهُ رجْـــــعٌ عَـــدا
هُ الـــشَّـــجْـــو ممَّـــا أنـــشَـــدا؟
ذاكَ الـــنـــشـــيـــدُ مـــضـــى بـه
قَـــــــرْنٌ وظَـــــــلَّ مُـــــــرَدَّدا
هـــــوَ خـــطـــرةٌ خـــطَـــرتْ عـلـى
قَـــلْـــبٍ فـــعـــاشَـــتْ سَـــرْمَـــدا

****

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور، وأقيمت حفلة عظيمة في فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة:

يَـا أيُّـهَـذا الـوطـنُ الـمُـفَـدَّى
تَـلَـقَّ بِـشْـرًا وتَمَـلَّ الـسَّـعـدَا
لـم يَـرْجِـعِ الـعـيـدُ مُـرِيـبًـا، إنَّمَـا
أَرَابَ قَـوْمٌ مـنـكَ ضَـلُّـوا الـقَـصْـدَا
يـا عـيـدُ ذَكِّـرْ مـن تَـنَـاسَـى أَنَّـنـا
لـم نَـكُ مـن آبِـقَـة الـعِـبـدَّى
كـنَّـا عـلـى الأَصْـفَـادِ أَحْـرارًا سِـوَى
أَنَّ الـرَّزايَـا ألـزَمَـتْـنـا حَـدَّا
كُـنـا نَجـيـشُ مـن وراءِ عَـجْـزِنَـا
كَـمُـتَـوَالِـي المـاءِ لاقَـى سَـدَّا
حـتـى تَـدَفَّـقْـنَـا إلـى غَـايَـتِـنَـا
تَـدَفُّـقَ الأَتِـيِّ أو أَشَـدَّا
وكـلُّ شـعـبٍ كـاسِـرٍ قُـيُـودَهُ
بـالحـقِّ مـا اعْـتـدَى ولا تـعـدَّى
فـلـم نـكُـنْ إلا كِـرَامًـا ظُـلِـمُـوا
فـاسـتَـنْـصَـفُـوا ولـم نَـطِـشْ فَـنَـرْدَى
إنِّـي أُحِـسُّ فـي الـصُّـدُورِ حَـرَجًـا
يُـقـيـمُـهَـا وفِـي الـزَّفِـيـرِ صَـهْـدَا

إيَّـاكُـمُ الـفِـتْـنَـةَ فَـهْـيَ لَـوْ فَـشَـتْ
فِـي أَجَـمَـاتِ الأُسْـدِ تُـفْـنِـي الأُسْـدَا
أمـا رَأَيْـتُـمْ صَـدَأَ الـسَّـيـفِ وقـدْ
غَـالَ الـفِـرِنْـدَ ثـمَّ نَـالَ الـغِـمْـدَا
فَـلا تَـفَـرَّقُـوا ولا تَـنَـازَعُـوا
أَعْـداؤنَـا شُـوَسٌ وَلـيـسُـوا رُمْـدَا[1]
أخـافُ أن نُمْـكِـنَـهُـمْ مـنَّـا بما
يَـقْـضِـي لـهـم ثَـأْرًا ويـشْـفِـي حِـقْـدَا
أَوْ أَنْ نُـقِـيـمَ حُـجَـجًـا دوامِـغًـا
لـهـم عـلـيـنـا فَـنَـجِـيء إدًّا
قـد زَعَـمُـوا الـشُّـورى لـنـا مَـفْـسَـدَةً
عـلـى صَـلاحِـهـا، أقـالُـوا جـدًّا؟
وهـل أَزَلْـنَـا مُـسْـتَـبِـدًّا وَاحِـدًا
عَـنَّـا، كَـدَعْـوَاهُـم، لـنَـسْـتَـبِـدَّا؟
دُعـاةَ الاسْـتِـئْـثَـار إن لـم تَـنْـتَـهُـوا
وتَـرْعَـوُوا سَـاءَ الـمَـصـيـرُ جِـدًّا
بِـصِـحَّـةِ الـشُّـورى نَـصِـحُّ كُـلـنَـا
فَـإن أَرَبْـنَـا قَـتـلـتْـنَـا عَـمْـدَا
فـي كـل شَـعْـبٍ كَـثُـرتْ أجْـنَـاسُـهُ
لا شـيءَ كـالـقِـسْـطِ يَـصُـونُ الـعِـقْـدَا
تَـشـاركُـوا فـي الحُـكْـمِ، واخْـتَـارُوا لَـهُ
خِـيـارَ كـلِّ مِـلَّـةٍ يَـسْـتَـدَّا[2]

---

(١) الشوس : جمع أشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، والرمد : جمع أرمد، وهو المريضة عينه، والمراد أن أعداءنا بصراء.

(٢) يستدًّا : يستقيم.

فـقـد يـــرى الـبَـصـيـرُ مـنـهـا كَـثـبَـا
مـــا لا يَـــــراهُ الأبْـــصَـــــرُونَ بُـعْـدَا

☆☆☆☆

إن الـــسِّـــــرَاجَ لـــلـــذِي جَـــــاوَرَهُ
أَجْـلَـــى مـن الـنَّـجْـمِ سَـنًـى وأَهْـــدَى
تَـعـــاونُـــوا تَـــرْقَـــوْا فـــإن تَـنَـافـرُوا
عـلـى الحُـطَـامِ لـم تُـصِـيـبُـوا مَـجْـدَا
أَغْـلَـى تُـــراثٍ فـي يَـدَيـكُـمْ فـاحْـرِصُـوا
مـن قَـــدَّرَ الـذُّخـر تَـفَـادَى الـفَـقْـدَا
دَوْلَـــتُـــنَـــا، دَوْلَـــتُـــنَـــا نَـــذْكُـــرُهَـــا
بِـــأَنْـــفُـــسٍ تَـــدْمـــى عـلـيـهـا وَجْـــدَا
الحُـــــرَّةُ الـــمُـنْـجِـبَـةُ الأُم الـتـي
بِـالـــمَـالِ تُـشْـرَى والـقُـلُـوب تُـفْـدَى
اخْـشَـوْا عـلـيـنـا الـيُـتْـم مـنـهَـا فلقد
أرى أمَـــرَّ الـيُـتْـمِ أَحْـلَـــى وِرْدَا
وأنـــتُـــمُ يَـــا أُمَّـــتِـــي أُرِيـــدُكـــم
عـنـد رَجَـــائـــي حِـكْـمَـةً وَرُشْـــــدَا
يـا أُمـتـي بـالـعِـلْـمِ تَـــرْقَـــوْنَ الـعُـلا
وَتَـــكْـــسِـــبُـــونَ رِفْـــعـــةً وَحَـــمْـــدَا
وبـــالـــوِفَـــاقِ تَمـلِـكـونَ أمْـــرَكُـــمْ
وَتَـغْـنَـمُـونَ الـعَـيْـشَ طَـلْـقًـا رَغْـــدَا
فـمـن يُـخَـالِـفْ، صَـــابِـــرُوهُ إنـه
لَـــذَاهِـــبٌ فـــراجِـــعٌ لا بُـــدَّا
ألـيـس تَـائِـبًـا إلـى حَـيَـاتِـهِ
مَـنْ لَـمَـحَ الخَـطْـبَ بـهـا قـد جَـدَّا؟

فـــإن غَـــوَى أَخُـــو نُـــهًـى فَـمُـهْـلَـةً
حـتـى يَـــــرُدَّهُ نُـــهَـــاهُ رَدَّا
مـتـى أرى الـشَّـرْقِـيَّ شَـيْـئًـا وَاحِـــدًا
كـمـا أرى الـغَـرْبِـيَّ شَـيْـئًـا فَـــرْدَا؟
مـتـى أرانَـــــا أُمَّـــــة تَـــوافَـــقَـــتْ
لا مِـــلَـــلاً مُمْـتَـسِـكَـاتٍ شَـــدَّا
كـم سَـبَـقَـتْـنَـا أُمَّـــــةٌ فـاتَّـحـدتْ
وأدْرَكَـــــــتْ شَـــأْنًـــا بـــه مُـعْـتـدَّا
قـــام بَـنُـوهـا كـالـعِـمَـادِ حَـوْلَـهَـا
فـبَـسَـطُـوا رُوَاقـــهـــا مُمْـتَـــدَّا
سَـعَـتْ إلـى غَـايَـتِـهَـا قـصـدًا على
تـــثـــبُّـــتٍ فـبـلـغـتـهـا قـــصـــدَا
تـلـك لـعَـمْـري سُـنَّـــةٌ نَجَـــا بـهـا
مـــن قـبْـلُ أقـــــوام... أنَـتـحـدَّى؟
لـيَـأْبَ حِـرْصُـنَـا عـلـى الـبـقـاءِ أَنْ
جَـــدَّتْ بـنـا حَـــالٌ ولا نَجِـــدَّا
كـالـطَّـلـلِ الـبـاقِـي عـلـى إِقْـوائِـهِ
لا عَـــامِـــرًا يَـلْـفَـى ولا مُـنْـهـدَّا
نـصـيـحـتـي نَـظَـمْـتُـهَـا وُدًّا لَـكُـم
ولـــو نَـــثَـــرْتُ لـم أزِدْهَـــــا وُدَّا
ألـفَـاظُـهَـا نَـــدِيَّـــةٌ بـأدْمُـعِـي
عـلـى الـتَّـلَـظِّـي والـمَـعَـانـي أَنْـــدَى
أرْسَـلْـتُـهـا مَـــعْ الـضَّـمِـيـر مثلما
جَـــاءتْ ومـا أفـرغْـتُ فـيـهـا جُـهْـدَا
إنِّـــي أُبَـــالِـــي وطـنـي أَصْـــدُقُـــهُ
ومـــا أُبَـــالِـــي لـلـوُشَـــاةِ نَـقْـدَا

✱✱✱✱

حيفا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧، فأنشد في ختامها الشكر التالي:

دَيْـــنُ هــذا الجَـمِـيـلِ كـيـف يُـــؤَدَّى؟
هَـــلْ يَـفِـي مِـن مُـقـصِّـرٍ أَنْ يَـــوَدَّا؟
يَـا كِـرَامًـا أَدُّوا حُـقـوقَ عُـلاهُـمُ
لا حُـقـوقِـي، حَـمْـدًا لـكُـمْ ثـمَّ حَـمْـدَا
أَيُّ رِفْـــدٍ كَـرِفْـدِكُـمْ؟ مـا رَأَيْـنَـا
قَـبْـلَـهُ الـمَـجـدَ وَهْـــوَ يُمـنَـح رِفْـــدَا
شَـكَـرَ الـلـه لـلأُلَـى - خَـاطَـبُـونِـي -
مِـــدَحَـــاتٍ عَـنْـهَـا أُقْـصِّـــر رَدَّا
مـن نَـظِـيـمٍ، وَمِـــنْ نَـثِـيـرٍ أَرَانَـــا
تَحْـتَ أَزْهَـــى الـعَـتِـيـقِ حُـسْـنًـا أَجَـدَّا
لـسـتُ أَدْري عَـــلامَ هُـــمْ جعلُونـي
فـي مَـحَـلٍّ يـعـلُـو مَـحَـلِّـي جِـــدَّا؟
أنـا لا شَـــيءَ.. غَـيْـرَ أَنِّـــي بِـقَـوْمِـي
أَسْـــعَـــدُ الـطَّـالـبِـينَ لـلـعـلـمِ جَـــدَّا
صِـرْتُ مـا شَـاءَ فَـضْـلُ مـن شَـاءَ مـنْـهُـم،
وَالـلـيَـالِـي مَـا زِلْـــنَ نَـحْـسًـا وسَـعْـدَا
قـد تَـوَالَـتْ بِـيَ الحَـفَـاوَاتُ فـي كُـلْـ
ـلِ مَـكَـانٍ، وَكُـــلِّ مَمْـسَـى وَمَـغْـدَى

وَزَكَـــا الـبِـرَّ بـي تِـبَـاعًـا، فَـمـا أكْـ
ـبَـرْتُ قَـبْـلاً وَجَـــدْتُ ضِـعْـفَـيْـهِ بُـعْـدَا
فَـلَـو الـــوهْـــمُ نَـــالَ مِـنِّـــي مَـنَـالاً
خِـلْـتَ وِرْدِي مـن الـــمَـجَـرَّةِ وِرْدَا

☆☆☆☆

حَـبَّـذَا الـمـحْـفِـلُ الأنِـيـسُ الـــذِي أبْـ
ـــدَى لَـنَـا مِـــنْ وِئَـامِـكُـمْ مَـا أَبْـــدَى
فَـــــإِذَا أُلْـــفَـــة تَـقِـــر عُـيُـونًـا
رَدَّهَـــا الخُـلْـفُ قـبـلَ ذلـــكَ رمْـــدَا
قَـدْ مَـضَـى عَـهـدُ ذَلِـــكَ الخُـلْـفِ، لا
عَـــادَ وَلا ذِكْـــرُ مـا جَـــرَى فِـيـهِ عُـهِـدَا

☆☆☆☆

يَـا بـــلادِي! إلـيـكِ يَـهْـفُـو فُـــؤادِي،
كُـــلَّ آنٍ، شَـوْقًـا ويَـلْـتَـاعُ وَجْـــدَا
كُـلَّـمَـا اشْـــتَـــدَّتِ الـصُّـــرُوفُ بـأَهْـلِـيـ
ـــكِ، نَمَـــا ذلـــكَ الـــهَـــوَى وَاشْـــتَـــدَّا
كَـيـفَ لا تُـوهَـبُ الحـيـاةُ فِـــدَى شَـعْـ
ـبٍ كَـهَـذا الـشَّـعْـبِ الـعَـزِيـزِ المـفَـدَّى؟
وَطَـنِـــي الـبَـاكِـي، الحَـــزِيـــن، الـذي
نـشـربُ فـيـهِ أَسًـــى وَنَـــشْـــرُقُ سُـهْـدَا!
إنْ تُجَـــزَّأْ مـن وحْـــدةٍ، لـم يـكـنْ حَـدْ
ـــدُكَ فـي الـقـلـبِ غـيـرَ مَـا كَـــانَ حَـدَّا
كـيـف يَـبْـنـي ذاك المـــفَـــرِّقُ جِـسَّـا،
فِـــي بَـنِـي الأُمِّ، بـين روحَـــيْ سَـــدَّا؟

مـن ذُرَى «كَـرْمِـلٍ» إلـى «حَـلَـبٍ» أَلْـ
ـفَـيْتُ قُـرْبًـا مَـا كـانَ يُـحْـسَـبُ بُـعْـدَا
وَطـنـي! لـو بِـبُـعْـدِنَـا عـنْـك يـومًـا
بِـيـعَ خُـلْـدُ الـنَّـعـيـمِ، لـم نَـشْـرِ خُـلْـدَا
إنَّمـا الـبـؤسُ عَـنْـكَ أقـصـى، فَـكُـلُّ
آدمٌ أو أَبْـكَـى وآلَـمُ فَـقْـدَا
كـان كُـلُّ فِـي الـدِّيـنِ يُـوهِـي أَخَـاهُ،
فَـوَهَـى الـشَّـعـبُ والـعـدوُّ اسْـتَـبَـدَّا

☆☆☆☆

مـنـك «حَـيـفَـا» وإن «حَـيـفَـا» لأَغْـلَـى
درَّةٍ فـي الـثُّـغـورِ يُـنَـظـمْـنَ عِـقْـدَا
وَبَـنُـوهَـا وَجَـدْتُ مـن كـرم الأَخْـ
ـلاقِ فـيـهـم مـا لـسْـتُ أُحْـصِـيـهِ عَـدَّا
فـيـهـمُ الـلـطـفُ بـالـنَّـزيـل، وفـيـهـم
أدبٌ يَـسْـتَـهْـوِي الـعَـدُوَّ الالَـدَّا
شَـيْـخُـهـمْ فِـيـهِ حِـكْـمَـةٌ تحت ضَـوْءِ الشْـ
ـشَـيْـبِ تَـزْهـو فَـتـرْجـعُ الـغَـيَّ رشْـدَا
وَفَـتَـاهـمْ فِـي حَـلْـبَـةِ الجِـدِّ أَذْكـى النْـ
ـنـاسِ قـلـبًـا وأعْـدَل الـنَّـاس قَـصْـدَا
ومـن الـطُّـهْـر كُـلُّ زَهْـرَاء فِـيـهِـم
تُـطْـلـعُ الـعـقـل كـالـصَّـبـاحِ وأَهْـدَى
دَامَ إِقْـبَـالُـكُـمْ ومَـدَّ لِـكُـلٍّ
مِـنـكـمُ الـلـهُ فِـي الـسَّـعـادة مَـدَّا

✱✱✱✱

هند

لماذا جعل هذا الاسم علمًا لعرائس الشعر عند العرب؟

يَـــا «هِـــنْـــدُ» لَـــمَّ يُـــخْـــطِـــئْ أَبـــو
كِ الحَـــزْمَ حِـــينَ دَعَـــاكِ «هِـــنْـــدَا»
سَـــمَّـــاكِ بِـــاسْـــمِ كَـــادَ يـــدْ
رِكْـــهُ الـــتـــقَـــادُم فـــاسْـــتَـــجَـــدَا
دُعِـــيَـــتْ بَـــنَـــاتُ الـــعُـــرْبِ مِـــنْ
قِـــدَمٍ بِـــهِ، ومَـــجُـــدْنَ مَـــجْـــدَا
مَـــا الـــهِـــنْـــدُ إلا رَوْضَـــةٌ
كَـــانَـــتْ لأَرْقَـــى الخَـــلْـــقِ مَـــهْـــدَا
وَطَـــنُ الـــرُّؤَى أَبَـــدَ الأَبِـــيـــ
ـــدِ ومَـــعْـــهَـــدُ الأَنْـــوَارِ عَـــهْـــدَا
لـــلـــحُـــسْـــنِ فِـــيـــهَـــا مَـــحْـــضـــرٌ
جَـــمٌّ عَـــجَـــائِـــبُـــهُ وَمَـــبْـــدَى
لـــشُـــمُـــوسِـــهَـــا أَبَـــدًا مَـــرَا
حُ فَـــاتِـــنٌ ظـــرْفًـــا وَمَـــغـــدَى
لـــنُـــجُـــومِـــهَـــا خَـــلَـــجٌ يـــحـــبْـ
ـــبُ أنْ يـــكـــونَ الـــعَـــيْـــشُ سُـــهْـــدَا
لـــتُـــرابِـــهَـــا كَـــتَـــنَـــفُّـــسِ الـــ
ـــجَـــنَّـــاتِ نَـــفْـــحٌ فَـــاحَ نَـــدَّا
لـــلْـــخَـــيْـــرِ أَنْـــهَـــارٌ بِـــهَـــا
فَـــيَّـــاضَـــةٌ لَـــبَـــنًـــا وَشَـــهْـــدَا

لِـلـنَّـفْـسِ فِـي غَـابَـاتِـهَـا
مَـسْـرًى يُـسَـامِـي الـغَـيْـبَ بـعْـدَا
تَـهْـوَى الـضِّـلالَ بِـهَـا وتـخْـ
ـشَـى أَنْ يَـكُـونَ هُـدًى فَـتُـهْـدَى
فـي جَـوِّهَـا لـلـرُّوحِ روْ
حٌ زَاغَ مَـنْ سَـمَّـاهُ زُهْـدَا
فِـي مُـدْنِـهَـا طَـبَـعـوا حَـدِيـ
ـدَ الـسَّـيْـفِ وابْـتَـدَعُـوا الـفِـرِنْـدَا[1]
ممَّـا تَـشَـبَّـه بـالـعـيـو
نِ وَلحْـظِـهَـا جَـفْـنًـا وَحَـدَّا
هـي مَـوْطِـنُ الـسِّـحْـرِ الحَـلا
لِ وفـي اسْـمِـهَـا الـسِّـرُّ المـفَـدَّى
مَـنْ يَـدْعُ «هِـنْـدًا» يَـعْـنِ من
أَسْـنَـى مـعَـانِـي الـشِّـعْـرِ عَـدَّا

****

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه.

تمثال طلعت حرب باشا

في الحفلة التي شرفها جلالة الفاروق لإماطة الحجاب عنه بيده الكريمة.

تَجَـلَّـى مُـحَـيَّـاهُ فَـحَـيـوا «مُـحَـمَّـدَا»
وقـد آبَ فـي ذِكْـــرَاهُ حَـيًّـا مُـخَـلَّـدَا
نَـضَـتْ يَـدُ رَبِّ الـعـرْشِ عنه حِـجَـابَـهُ
وكـان علـى الـتِّـمـثـال ظـلاً مـن الـرَّدَى
لـقـد أُنْـصِـفَ المـظـلـوم إبَّـانَ مَـجْـدِهِ
فَـعَـاد بمـا أَوْلاهُ مَـــوْلاهُ أمْـجَـدَا
فَـلـلَّـه «فَـــارُوقٌ» ومـا هُـوَ بَـاذِلٌ
لـيُـسْـعِـدَ أَبْـنَـاء الـبِـلادِ فـيَـسْـعَـدَا
ومـا الـعِـيدُ أن يَـخْـتَـصَّ بـالـبِشْـرِ عَـاهِـلٌ
ولـكـنـه عِـيـدٌ إذا الـشَّـعْـبُ عَـيَّـدَا
فَـعِشْ يا عزِيزَ الشَّـرْقِ لا «مِـصْـرَ» وحدها
وكُـنْ أَبَـدَ الـدَّهـرِ الـمَـلـيكَ الـمُـؤَيَّـدَا
وَإِذْنَـــا، فـإنِّـي الـيـوم أقْـضِـي لـرَاحـلٍ
علـى «مِـصْـرَ» حَـقًّـا كـاد يَـبْـلَـى فَـجُـدِّدَا

محمد طلعت حرب...

«لِـطَـلْـعَـتَ حَـــرْبٍ» فـي مَـجَـال اجْـتِـهـادِهِ
مَـفَـاخِـرُ يَـحْـرى ذِكْـرُهَـا أن يُـــرَدَّدَا
فـقـدْ كـــانَ فـي إقْـــدَامِـــهِ وَثَـبَـاتِـه
بِـــأَوْفَـــى المـعـانـي قُـــدْوَةً لـمـن اقْـتَـدَى

وفـي سِـيَـرِ الـغُـرِّ الـمَـيَـامِـين كـم جَـلَـتْ
لـنـا الـمـثُـلُ الـعُـلْـيَـا مَـنَـائِـرَ لـلـهُـدَى
بِـنَـفْـسٍ «عِـصَـامٍ» رام عِـزًّا وَسُـؤددا
فَـأَدْرِكَ عِـزًّا لا يُـرامُ وسُـؤْدَدَا
وأَثْـرَى مِـنَ الـمـال الـمُـؤَثَّـلِ بـالـنُّـهَـى
وأَثْـرى مِـنَ الحَـمْـدِ الـمُـؤَثَّـلِ بـالـنَّـدَى
أتـى آخِـرَ الأقـرَانِ فـي حَـلْـبَـةِ الـعُـلا
فَـجَـلَّـى ولـم يُـلْـحِـقْ إلـى آخِـرِ الـمَـدَى
كَـبِـيرُ الـمُـنى هَـيْـهات أن يَـبْـلُـغَ الـمُـنى
إذَا طـاش فـي آرَائِـهِ وتَـرَدَّدَا
وَمَـنْ لَـمْ يُـعِـنَ بـالجِـدِّ عَـالِـي جِـدِّهِ
فَـيَـقَـظَـتُـه حُـلْـمٌ وعِـيـشَـتُـهُ سُـدَى
بـهـذا تـسـامـى كُـلُّ مَـنْ رَاضَ نَـفْـسَـهُ
وَقَـوَّمَ مِـنْ أَخْـلاقِـهِ مَـا تَـأَوَّدَا

...في بدء أمره

فـتًـى عُـلِّـقَ الآدابَ فـي مَـيْـعَـةِ الـصِّـبَـا
وقـد قَـلَّ مـا تُـجْـدي وقـد حَـلَّ مـا شَـدَا
فـلـم يُـغْـنِـهِ عِـلْـمٌ بـسـوق جَـهَـالـةٍ
ولـم يُـرْضـه رِزْقٌ يَـحِـقُّ فـيُـجْـتَـدَى
وآثَـرَ أن يـخْـتـطَّ فـي الـعَـيْـشِ خُـطَّـةً
أَسَـدَّ وأَمْـلَـى أن تُـحـقِّـق مَـقْـصِـدَا
يُـجَـشَّـمُ فـيـهـا مـا يُـجَـشَّـم عَـالِمًـا
بـأنَّ طـريـق الـفَـوْز لـيـس ممَـهَّـدَا
فـمـاذا اقْـتـضـتـه حَـالـه مـن تجَـددٍ
وقـد يقْـتضِـي عَـزْمُ الأُمـورِ الـتَّـجَـدُّدَا؟

تَـولَّـى الأَبِـــيُّ الحــرُّ خـدمــةَ غـيـرِه
ولــم يَــكُ جَــبَّــارًا ولا مــتَــمَــرِّدَا
يـحَـاوِلُ مـا يَـبْـغِـي، ويَـصْـفـو عـلـى الـقـذى
إلــى أَمَــدٍ، والـيـوم يَـجْـلُـو لـه الـغَـدَا
وَمَــنْ كَـافَـحَ الـدُّنـيـا، وقـد صَــحَّ عَـزْمُـهُ،
تــعــوَّدَ فـيـهـا غـيـرَ مـا قـد تَــعَــوَّدَا
أيَـسْـتَـقْـبِـلُ الـغُـصْـنُ الـرَّبـيـع وثَـوْبُـه
قَـشِـيـبٌ الحِـلَـى إلا إذا مـا تَجَــرَّدَا؟
فَـمَـا زَالَ بـالأيَّـام حـتـى تَـكَـشَّـفَـتْ
لَــهُ عـن ثـنـايـا لـلـصُّـعُـودِ فـأَصْـعَـدَا
كـلا مَـوْقِـفَـيْـهِ مُـونِـقٌ ومُــشَــرِّفٌ،
فـلـلَّـهِ مـا أمـسـى ولـلـه مَـا غَــدَا!
أصـاب مـن الإيـسَـارِ مَـا شـاء فـانْـثَـنَـى
إلـى مَـطْـلَـبٍ فـي الـمَـجْـدِ أَسْـنـى وأَبْـعَـدَا
يُــريــدُ حَــيــاةً لـلـبـلادِ جَــدِيــدةً
تَــرُدُّ عـلـى الـقـومِ الـثـراءَ المـبَـدَّدَا
فـمـا كَـلَّ حـتـى وَجَّــهَ الـقـوم وِجْـهَـةً
مُـوَفـقـةً أَجْــدَى عـلـيـهـم وأَرْشَــدَا
وَهَــل كَـان شَـعْـبٌ سَـيِّـدًا فـي دِيَــارِهِ
إذا لـم يـكـن بـالـقَـولِ والـفِـعْـلِ سَـيِّـدَا؟

... في مؤسساته

«لـمـصْـرَ» سـيـوفٌ فـي حَـديـث جـهَـادِهَـا
حَـمَـتْ حَـوْضَـهَـا مِـنْ أن يَـظَـلَّ مُـهَـدَّدَا
و«طَـلـعَـتُ حَــرْبٍ» الــمُــرَادَاة دُونـهـا
أبَـى أن يُــذَادَ الــوِرْدُ عـنـهـا فَــأَوْرَدَا[1]

(١) المراداة : المدافعة.

أَجَـلْ، كـان سـيفًا لـلـحسَـابِ مُـجَـرَّدًا
ولـم يَـكُ سَـيـفًـا لـلـضِّـرَابِ مُـجَـرَّدَا
يُـنَـافِـحُ عـن أرْزَاقِ «مـصْـرَ» لأَهْـلـهَـا،
وَمَـنْ صَـانَ حَـقًّـا مـا تَـعَـدَّى ولا اعْـتَـدَى
ومَـا يَمْـنـعُ الجَـالـيَن نَـفْـعًـا مُـحَـلـلاً
ولـكـنَّـهُ يَـأْبَـى عـلـى مَـنْ تَـزيـدَا

☆☆☆☆

«لـمـصْـرَ» بَـنَـى مـا عَـزَّ قَـبْـلاً بـنَـاؤُهُ
عـلـى مُـقْـدِمٍ جَـلـدٍ فَـأعْـلَـى وَمَـدَّدَا
بـنـى «بَـنْـكَـهَـا» مـن مَـالِـهَـا برجَـالـهَـا
وَهَـيَّـأَ صَـرْحًـا بـعـد صَـرْحٍ فَـشَـيَّـدَا
مَـعَـالـمُ قَـامَـتْ وَاحِـدًا تِـلـوَ وَاحـدٍ
فَـكـانـتْ يَـدًا مَـيْـمُـونَـةً أَعْـقَـبَـتْ يَـدَا
بـهَا مِـنْ جَـنَـى «مِـصْـرَ» ومـن نَـسْـجِ كَـفِّـهـا
كـسَـاهـاَ، ولـم يَمْـدُدْ غَـريـبٌ لـهَـا يَـدَا
وَسَـيَّـرَ فِـي الـبـحـرِ المحـيـطِ سَـفِـيـنَـهَـا،
فَـمَـا كَـانَ أحْـلَـى عَـوْدَهُـنَّ وأَحْـمَـدَا
وأطـلـقَ فـي الجَـوِّ السَّـحـيـقِ نسُـورَهَـا
تَجُـوبُ فَـضَـاءَ الـلـهِ مَـثْـنَـى وَمَـوْحِـدَا
وَأَنْـشَـأَ دُورًا لـلـصِّـنـاعَـاتِ جَـمَّـةً
بـهـا خَـيْـرُ عَـهْـدٍ لـلـصِّـنَـاعَـاتِ جُـدِّدَا
وكـم فـي سَـبـيـل الـعـلـمِ عـبـأ بـعْـثَـةً
وكـم فـي سـبـيـل الـفـنِّ أنـشَـأَ مَـعْـهَـدَا
يُـيَـسِّـرُ أرزاقًـا ويَـرعَـى مَـرَافـقًـا
زَكَـتْ مـصـدرًا لـلـعـامـلـيَن ومَـوْرِدَا

وَيُـولـي بـيـوتَ الـعـلـمِ مـن نَـفَـحَـاتِـهِ
ذَرَائـعَ إِصْـلاحٍ لِـمَـا الـفَـقْـرُ أفْـسَـدَا
وَيَـذْكُـرُ لـلآداب عَـهْـدًا فـمـا بَـنـى
مُـعِـينًـا لـمَـنْ يُـعْـنَـى بـهـنَّ ومُـنْـجِـدَا
مَـآثـرُ مَـادَامَـتْ سَـتُـثْـنَـي بمـا بـها
علـى فَـضْـلِـهِ الأَوْفَـى وَتُـزري الـمُـفَـنِّـدَا

...فقيد مصر والشرق

فـلـمَّـا دعـاهُ الـلـهُ - بَـعْـدَ جِـهَـادِهِ -
إلـى الـرَّاحَـةِ الـكُـبْـرَى وَقَـدْ بَـاتَ مُـجْـهَـدَا،
تَـوَارى ومـلْءُ الـنَّـاظِـريـنَ شُـعـاعُـهُ
فَـراعَ مَـغـيـبًـا مـثـلَ مَـا رَاع مَـشْـهَـدَا
ذخـيـرةُ قـومٍ فُـوجِـئُـوا بِـضَـيَـاعِـهَـا،
فَـمَـا دَفَـعَ الحـرْصُ الـقـضـاءَ ومَـا فَـدَى
فـأيُّ أَديـبٍ أَلْـمـعـيٍّ طَـوَى الـثَّـرى
وَأَيُّ اجـتـمـاعـيٍّ حَـكـيـمٍ تَـغَـمَّـدَا
وَأيُّ اقـتـصـاديٍّ رَمـاهُ، ولـم يَـبِـنْ
لَـهُ مَـقـتـل رَامٍ خـفـي، فَـأَقْـصَـدَا
فـقـيـدٌ عـلـى قـدرِ الـمَـعَـالِـي تَـعَـدَّدتْ
مَـآتمُـهُ، والـرزْءُ فـيـهِ تَـعَـدَّدَا
ففي «مِصْرَ»، بل في الشَّرْقِ أحزانُ أُسْرةٍ
علـى خَـيْـرِ مَـنْ لَـمَّ الـشَّـتَـاتَ وَوَحَّـدَا
تـولَّـى ومـا خـلْـنَـاهُ يُـحْـصَـى زَمَـانُـهُ
عليه، ومـا خـلْـنَـا امْـرَءًا مـنْـهُ أَسْـعَـدَا

لَـهُ مـن خُـلُـودِ الـذِّكْـرِ عُـمْـرٌ، ولـيـتَ مَـنْ
يُـرجَّـى جَـنَـاهُ كَـان بـالـعُـمْـرِ أُخْـلِـدَا!

☆☆☆☆

فَـيَـا آلــهُ، هَــلْ يُـوحِـشُ الــدَّارَ أُنْـسُـهُ
وَقَــدْ تَــرَكَ الـذِّكْـرَ الجَـمـيـلَ الــمُـؤَبَّـدَا؟
لـيَـمْـنـحْـكُـمُ الـلـهُ الــعَــزاءَ، وَخْـيــرُه
تَـعَـهُّـدُكُـمْ مــنْ مَـجْـده مَــا تَـعَـهَّـدَا
وَيَــا مـن تَـوَلَّــى بَـعْـدَهُ رَعْــيَ مَـا بَنَى
لَـقَـدْ كُـنْـتَ خـيْـرًا «حَـافـظًـا» ومـوطِّـدَا
مـكـانُـكَ فـيـمَـنْ أنْجَــبَ الـعـصـرُ بَــاذِخٌ
ومــازلْــتَ فـي أَعْــلامِــهِ الـشُّــمِّ مـفْـرَدَا
إِذَا مُـنـيَـتْ عَـلـيـاءُ «مــصْــرَ» بـفَـرْقَـدٍ
تَـغـيَّـبَ عَـنْـهَـا، أَطْـلَـعَ الـلـهُ فَـرْقَـدَا!

✶✶✶✶

صوت مصر في أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير على توفيق، ولي العهد، إلى أمريكا عام ١٩١٢، وقد نظمت هذه التحية لتنشد بين يديه في نيويورك.

أيُـــقِـــرُّ هِـــمَّـــتُـــكَ الـبـعـيـدهْ
أنْ تـبـلـغَ الـدنـيـا الجـــدِيـــدَهْ
يـــا نـــاشـــدًا لـــلـــعِـــلْـــمِ تَـضْـــ
ـــربُ فـــي الـــبـــلادِ لـتَـسـتـفِـيـدَهْ
أحـــســـنْـــتَ يـــا زيـــنَ الإمَـــا
رةِ هـكـذا الـشـيـمُ الحـمِـيـدَهْ
يـــا لـــيـــتَ لـــلأقـــيـــالِ أجـــ
ـــمـعَ مـثـلَ خُـطـتِـكَ الـرشِـيـدَهْ
لـــو أنَّـــهـــم فـعـلُـوا، لَـعَـا
دَ الـشـرقُ سـيـرتَـه الـعـهِـيـدَهْ
أشـــقـــيـــقَ عـــبـــاسِ الـعـزيـــ
ـــز وركـــنَ دولـتِـه الـوطِـيـدَهْ
لا غـــرو أنْ سُـــرَّت «أمَـــا
رِيـكـا بـــزورتِـــكَ الـــفـــرِيـــدَهْ
بـــطـــوافِ ذي الـفـخـر الأصـيـ
ـــلِ يـــرى عـجـائـبَـهـا الـولِـيـدَهْ
مُـــتَـــنـــكِّـــرٌ فـيـهـا وتـعـ
ـــرفُ فـضـلَـه الـمُـقـل الـشـهِـيـدَهْ

يـخـفـي إمـــارتَـــه الـــمَـجـيـد
ـــدة بـــينَ سُـوقـتِـهـا المـجِـيـدَهْ
مـســتـكـفـيًـا بـخِـلالـــهِ
ولـهـا أمـارتُـهـا الأكِـيـــدَهْ
وبـــعـــزَّة هـــي فـــي طِـبـا
عِ المـلـكِ لا تـعـدُو حـــدُودَهْ
وكَـيـاسَـةٍ ذَكَّـــتْ دمَ الـشْـ
ـشَـرْقِـيِّ مِـن مُـددٍ مـدِيـدَهْ
وشـمـائـلٍ غُـررٍ تُـريـ
ـكَ الجـدَّ حـيـثُ تَـرى حـفِـيـدَهْ
مـولاي لـلـنـسـبِ الـرُّجُـو
حِ وخـابَ مـن يـبـغِـي جـحُـودَهْ
لـكـنَّ ثـمـةَ أمـةً
عَـظُـمَـتْ بـنـشـأتـهـا الـعـتِـيـدَهْ
أرأيـتَ مـعـجـزةَ الحـديـ
ـدِ بـهـا وصـولـتَـهـا الـشـديـدَهْ
والـبـرق سـخـرتِ الـعـقـو
لُ قـواه مـسـكـتـةً رعُـودَهْ
أرأيـتَ مـاردةَ المـبـا
نِـي والـدِّعـامـات الـعـنِـيـدَهْ
مِـن كـل صـرْحٍ حـافـلٍ
كـمـديـنـة جـمـعـتْ نـضِـيـدَهْ
تـلـكَ الـلـبـاقُ الأربـعـو
نَ أقـلّـهـا بـيـتًـا قـصِـيـدَهْ
لـولا الـزمـانُ لـطـاولَـتْ
«أهـرامَـنـا» الـشـمَّ المـشِـيـدَهْ

أرأيـــــــتَ ثَـــــمَّ رأيـــــــتَ مـا
تـــأبَـــى الـــمـنَـى أو تـــسـتـزِيـدَهْ
مِـــــن غُـــــرّ آيـــــاتِ المـعـا
رفِ والـصـنـاعـاتِ الـمُـفِـيـدَهْ
ونـــتـــائـــجِ الـــعـــزْمِ الـصـحـيـ
ـــحِ تَـــروضُـــه الـفِـكَـرُ الـشـدِيـدَهْ
وطـــرائـــفِ الـعـقـل الـذَّكِـيْـ
ـــي تجـيـبـه الأيـــدِي الـــمُـجِـيـدَهْ
هـــــــذي مـــفـــاخـــرُهـــمْ
ولـيـسـتْ بـالـسـخـافـاتِ الـزهِـيـدَهْ
لـلـشـرق فـــي اسـتـكـمـالِـهـا
أثـــرٌ يـحـجُّ بـــه حـــسُـــودَهْ
قـــد أحـكـمـتْـه عـشـيـرةٌ
إنْ تُـــدْعَ لـم تَـــكُ بـالـعـقِـيـدَهْ
جـمـعـتْ بـهـا نُـخَـبُ الـشـآ
مِ إلـى الـنُّـهَـى بَـأسًـا وجُـودَهْ
هـــي مـــلَّـــةٌ ســـعـــدتْ بـشـكْـ
ـــركَ عـــنْ شـقـيـقـتِـهـا الـبـعِـيـدَهْ
حـفـظـتْ صـنـيـعَـكَ حـفْـظَ مَـن
بـوفـائِـه يُـغْـلِـي وجُـــودَهْ
ذكـــرَتْ لـهـذا الـقُـطْـرِ حُـسْـ
ـــنَ ولائِـــه ورعـــتْ عـــهُـــودَهْ
حـيـثُ مُـمَـثَّـلُـهُ وأغْـلـتْ
فـــي مـهـاجـرهـا بـــنُـــودَهْ
فـعـلـتْ كـمـا يُـوحـي الإخـا
ء لأنـفـسٍ لـيـسـتْ كـنُـودَهْ

وكـــــذا الـــتـــضـــامُـــنُ بـيـنـنـا
لا تَحـــصُـــرُ الـدنـيـا حـــــدُودَهْ
مـــــــوْلايَ عـــيـــدُكَ عـــنـــدَهُـــمْ
وجَـــــدَ الـتـكـافُـلُ فـيـه عِـيـدَهْ
فـــســـــرورهـــــم فـــــي حـكـمِـه
وســـــرورُنـــــا حـــــالٌ وجِـــيـــدَهْ
أنَّـــــي يـــكـــونـــوا أو نـــكُـــنْ
فـــالـــشـكـرُ واجـــدنـــا عـــبِـيـدَهْ
فـــلـــيـــهـــنـــأوا بـــــكَ زائـــــرًا
وتـــطِـــبْ نـفـوسـهـم الـــــــودُودَهْ
أمـــســـوا شـــهـــودَ ســـنـــاكَ فـي
آنٍ وأضـــحـــيـــنـــا شـــهُـــودَهْ
بـــعـــيـــونِـــهـــمْ وقـــلـــوبِـــنـــا
نـــرعَـــى مـــن الـعـقـد الـفـرِيـدَهْ
جَـــذِلـــيـــنَ تـــنـــعـــمُ فـــي صَـــبِـــيْـــ
ـــحَـــتِـــنـــا ولـــيّـــلـــكُـــم ســـعِـــيـــدَهْ

****

تحية لبعثة الشرف اللبنانية

يوم وفدت إلى رحاب الفاروق تحمل إلى مقام جلالته الأسمى شكر لبنان لما أولاه من نصرته.

اَلاءُ «فَـــــــارُوقَ» الـــمُـــفَـــدْ
ـــدَى تَـــزْكـــو، وتَـــأْبَـــى أنْ تُـــعـــدَّا
هَـــــذي الـــسِّـــــفـــاراتُ الجَـــلا
ئـــلُ أَحْـــدَثَـــتْ فـــي الـــشَّـــرقِ عَـــهْـــدَا
صَـــــدَقْـــــتْ رَسَـــائـــلُـــهـــا، وكَـــا
نـــتْ لانـــتـــصَـــارِ الحَـــــقِّ وَعْـــــدَا
كَـــثُـــرَ الـــــمُـــلـــوكُ، ومَـــــا نَـــرَى
فِـــي الحُـــكْـــمِ «لـــلـــفَـــارُوقِ» نِـــدَّا
يَـــا وَفْـــــدَ «لُـــبْـــنَـــانٍ» إلَـــى
رَحَـــبـــاتِـــهِ حُـــيـــيـــت وَفْـــــدَا
أقْـــبـــلـــتَ تَحـــمـــلُ مـــن وَفَـــا
ءِ الـــقَـــومِ مِـــيـــثـــاقًـــا وَعَـــهْـــدَا
نَـــظَـــمَ الـــرَّئـــيـــسُ مـــن الـــصَّـــوا
دِقِ فـــي لـــغـــاتِ الـــقـــلْـــبِ رَدَّا
وَهـــــو الـــكَـــفـــيُّ إذا دَعَـــــا
دَاعِـــي الحِـــمَـــى، والخَـــطـــبُ شَـــدَّا
«لُـــبْـــنَـــانُ» دَافَـــــع الاعْـــتِـــدَا
ء فـــمـــا أَسَـــــاءَ، ولا تَـــعَـــدَّى

ولِـشـيْـخِـهِ فَـضْـلُ انْـبِـعَـا
ثِ حُـمـاتِـهِ شِـيـبًـا ومُـرْدَا
مَـا أَبْـدَعَ الـغَـرْسَ الـذي
أَهْـدَى ومـا أَحْـلَـى الـفِـرنْـدَا
«الأَرْزُ» يَـرْمُـزُ أن يَـكُـو
ن الـعَـيْـشُ «لـلـفَـارُوقِ» خُـلْـدَا
والـسَّـيْـفُ يَـجْـلُـو حَـدَّهُ
مَـا يُـلـزِمُ الأَعْـدَاءَ حَـدَّا

☆☆☆☆

«أَرِيَـاضُ» إنَّـكَ مَـا ادَّخَـرْ
تَ لـتَـحـكـمَ الـتَّـوْفـيـقَ جُـهْـدَا
وَلَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ الـقَـصْـدَ، بُـو
رِكَ فِـي سَـبـيـلِ الـلـهِ قَـصْـدَا
لـم تُـبْـقِ بَـيـن أَخٍ وَبَـيْـ
ـنَ أَخٍ لَـهُ فِـي الـعُـرب صَـدَّا
فَـالـيـومَ أَدْنَـى شُـقَّـة الـ
ـحَـرَمَـيـنِ قُـربٌ كَـانَ بُـعْـدَا
حَـقَّـا دُعِـيـتَ «الـصُـلْـحَ»، إنْـ
ـنَ الـصُّـلـحَ لـلـضِّـدَّيـن أَجْـدَى
كُـنـتَ الحَـصَـانَـةَ يَـوْمَ آ
بَ الـرَّأْيُ بـعـد الـغَـيِّ رُشْـدَا

☆☆☆☆

«أَسَـلـيـمُ» عَـاركـتَ الخُـطُـو
بَ فَـكُـنـتَ مِـقْـدَامًـا وَجَـلْـدَا

وبمـــا مَـــزجـــتَ مـــن الـكِـيـا
سَـــةِ بـالـسِّـيـاسَـةِ ظَـلـتَ فَـــرْدَا
لـــلـــه درُّكَ مِـــــنْ فَـــتًـــى
أَرْضَـــــى الـعُـلا حـــلاًّ وَعَـــقْـــدَا
لـــم يَـــعْـــتـــزمْ أو يَـــقْـتَـحِـمْ
إلا رَمَـــى الـــمَـــرْمَـــى الأسَـــدَّا

☆☆☆☆

«مُـــوســـى» لَـقـد كَـمُـل الـنِّـظـا
مُ وأنـــتَ فـيـهِ، فَـــراعَ عِـقْـدَا
جَـــمَـــع الـــكِـــفـــايـــاتِ الـتـي
تُـغْـنِـي الـشُّـعـوبَ وقَـــلّ عَـــدَّا
عِـــقْـــدٌ، إذَا أَهْـــــدَاهُ «لُـبْـ
ـــنـــانٌ» فـــقـــد أَغْـــلَـــى وأَهْـــــدَى

☆☆☆☆

يـــا مُـــوفـــدي «لُـــبْـــنَـــانَ»، مَـا
أَحْـــلَـــى زِيَـــارَتُـــكُـــم وَأَنْـــــدَى
أَشَـــــهِـــــدتمُ اَيَـــــاتِ مَـــا الْـــ
ـبَـلـدُ الأمـــينُ لَـكُـمْ أَعَـــــدَّا؟
أَشَـــــهِـــــدتمُ فـــي الـــمُـلْـتَـقَـى
بـجـلالِ ذاك الحَـشْـدِ حَـشْـدَا؟
أَشَـــــهِـــــدتُمُ الـتَّـرحِـيـبَ، والـتْـ
ـترحـيـبَ فِـي مَمْـسَـى وَمَـغْـدَى؟
مَـــنْ ذَا يُـجَـاري «مِـصْـرَ» فِـي
مِـضْـمَـارِهَـا كَـرمًـا ورِفْـــدَا؟

هِـــيَ أُمَّـــــةٌ بَـلَـغَـتْ رَفِـيْـــ
ـــعَ مَـكَـانِـهَـا جَـــدًّا وَجِـــدَّا
حَـــيُّـــوا سُـــعـــودًا فـــي أَعِـــزْ
زَتِـهـــا الأُولـــى يَـقـفـون «سَـعْـدَا»
وَقُـــوا الـــزَّعِـيـمَ «المـصْـطَـفَـى»
فِـي «مِـصْـرَ» عـن «لُـبْـنَـانَ» حَـمْـدَا
وَصـــفُـــوا لـــه مـــا فـــي طَـــوا
يَـــا الـــقَـــومِ إِكـــبَـــارًا وَوُدَّا
مَـــجُـــدَتْ فَـعَـائِـلُـهُ، فـمـا
يَـــزْدَادُ بـــالأَقْـــوَالِ مَـــجْـــدَا
أَدُّوا الحُـــقُـــوقَ لـصَـحـبِـهِ الْـــ
أَبْـــرَارِ أَحْـــسَـــنَ مَـــا تُـــؤَدَّى
هُـــمْ فـــي المـعَـالـــي مَـــنْ هُـــمُ
سَـعْـيًـا وتَـضْـحـيـةً وَكَـــدَّا

☆☆☆☆

أهـــــلاً وســـهـــلاً بـالـــمُـوا
لِـــينَ اهـــنَـــأُوا صَـــدَرًا وَوِرْدَا
واسْـتَـقـبـلـوا الأَيَّـــامَ غُـــرًّا
وانْـــسَـــوا الأَيَّـــامَ رُبْـــدَا
ولـيُـبْـشِـرِ الـعَـرَبُ الـكِـرا
مُ، مَـضَـى الخِـلافُ وكـانَ إِدًّا
وتـــوطَّـــدَ المـيـثـاقُ، والْـــ
ـمِـيـثَـاقُ بِـــالأرواحِ يُـفْـدَى

✱✱✱✱

الشعلة

رفعت إلى جلالة الملك فاروق في يوم ذكرى مولده السعيد، يوم وفد إلى رحابه حاملو الشعلة من فتيان لبنان واتصلوا بحامليها من فتيان مصر:

مـا سَـنَـى شُـعـلـةٍ إلـى الـشَّـمـسِ تُـهـدَى؟
هــل لــرمــزٍ أَدَاءُ مَــا لا يُــؤدَّى؟
جـهـدُ مـا تـفـعـلُـونَ رَأْيًـــا وَسَـعْـيًـا
كيف يَـقْـضِـي حَـقَّ الـمَـلـيكِ الـمُـفـدَّى؟
قَــبَــسٌ مـنـه مـا حَـمَـلـتُـمُ إلـيـهِ،
أيُّ شُـكـرٍ كَـفـاءُ مـا هـو أَسْـــدَى؟
شـمـلَ الـشَّـرقَ فـضـلُ «فَـــارُوقَ»، لا يـنـ
ـفَـدُ أو تَـنْـفَـدُ الأسَـالـيـبُ حَـمْـدَا
لـيس «لُـبـنـانُ» فـي الـوَفَـاءِ بمَسْبو
قٍ، ومـــاذا أعَـــادَ فـيـهِ وأبْـــدَى؟
أرســـلَ الـشُّـعـلَـة الَـتـي لـقِـيـتْ شُـعْـ
ـلـةَ «مِـصْـرَ» فـزَادتَـا الـوُدَّ وُدَّا

☆☆☆☆

كُـلُّ نُـورٍ يَـخْـبُـو، ونُـورهُـمَـا فـي الـذْ
ـذِكـرِ أبْـقَـى مـن كـلِ نـورٍ وأهْـدَى
يـا بَـنِـي «مِـصْـرَ»، يَـا بَـنِـي الـضَّـادِ إنَّ الله
ـهَ آتَـاكُـمْ مـن الأمْـرِ رُشْـدَا
فَـائْـتَـلـفْـتُـمْ مُـوفَّـقِـينَ وجَـلَّـى
لَـكُـم الـنَّـهْـجَ طَـالـعٌ لاحَ سَـعـدَا

عـهـدُ «فـــاروقَ» كَـــانَ لِـلـيُـمـنِ عـهـدًا،
مــن قـــديم، وَعَـــادَ لِـلـيُـمـنِ عَـهْـدَا
حَـفِـظَ الـلـهُ لِـلـحِـمـى مَـــنْ رَعَـــاهُ
وَحَـمـــى حـوضَـهُ ولـــمْ يَـــأَلُ جـهـدَا
عَـاهِـلٌ مُـفْـرَدٌ صـلاحًـا وَإِصـلاحًـا
وعـــدلاً وصِـــدقَ عَـــزْمٍ وَرِفـــدَا
هُـــوَ هَـــادِي الـهُـداةِ والـقـائِـدُ الأعـ
ـلَـى لأبـنـاءِ «مِـصْـرَ» شـعـبًـا وَجُـنْـدَا

☆☆☆☆

يَـا مَـلِـيـكًـا مـيـلادُهُ كَـــانَ لـلإقـ
ـبَـالِ بُـشْـرى، ولِـلـتَّـقَـدُّمِ وَعْـدَا
يَـــوْمَ ذِكْـــرَاهُ مـا تَجَـــدَّدَ إلا
قَـلَّـدَتْـهُ مَـفَـاخِـرُ الـعَـامِ عِـقْـدَا
هـلْ رأى الـشـرقُ، مـنـذُ كَـانـتْ بِـهِ الأعـ
ـيـادُ، عـيـدًا أزْهَـى ضِـيَـاءً وأَنْـدَى؟
عِـشْ عـزيـزًا، واهْـنَـأْ بِـعُـمْـرٍ مَـديـدٍ،
وَابْـلُـغِ الـغـايَـتَـيْنِ: جَـاهًـا وَمَـجْـدَا

✱✱✱✱

تهنئة بقران

ولديَّ العزيزين الآنسة لندا سركيس والأستاذ خليل مغبغب.

إلـــــى خَـــلـــيـــلٍ ولِـــنـــدَا
أصـــفَـــى الـــتَّـــهَـــانِـــي تُـــهْـــدَى
آل الـــــمُـــغَـــبْـــغَـــبِ كُـــفـــؤٌ
لِآلِ سَـــركـــيـــسَ مَـــجْـــدَا
وَحَـــــبَّـــــذَا إِصـــــرُ قُـــرْبَـــى
يَـــزيـــدُهُ الـــصِّـــهـــرُ وُدَّا
لـــنـــدَا أَتَمُّ الـــعَـــذَارى
حُـــسْـــنًـــا وَعِـــلْـــمًـــا وَرُشـــــدَا
كـــزاهـــرِ الـــــوَرْدِ وَجْـــهًـــا
وَنَـــاضـــرِ الـــرَّنْـــدِ قَـــدًّا
بـــالخَـــلـــقِ تُـــشْـــرِقُ نـــورًا
والخُـــلْـــقِ تَـــعْـــبَـــقُ نَـــدَا
أمَّـــــا خـــلـــيـــلُ فَـــتَـــأْبَـــى
لَـــــهُ مَـــــزَايَـــــاهُ نِـــدًّا
مَـــا مِـــنْ فـــتًـــى بـــالـــمَـــسَـــاعـــي
إلـــى الـــمَـــحَـــامِـــدِ أهـــدَى
يَـــســـمُـــو بمـــا يَـــبْـــتَـــغـــيـــهِ
ومـــا يَـــقْـــصُـــرُ جُـــهْـــدَا
صِـــنـــوانِ ضُـــمَّـــا بـــعَـــقْـــد
قَـــدْ قُـــدِّسَ الـــيـــومَ عُـــقْـــدَا

وَعَـــــاهَـــــدَ الـــلـــهَ عـــهـــدًا
سَـــمًـــا فَـــبُـــورِكَ عَـــهْـــدَا
فـــي أيّ حـــفـــلٍ كَـــأَبْـــهَـــى
مـــا نُـــظِّـــمَ الـــدُّرُّ عـــقْـــدَا
وأيِّ مـــجـــلًـــى بـــديـــعٍ
لـــلابـــتـــهـــاجِ أُعِـــــدَّا
يـــــومُ الـــعـــروسَـــينِ سَـــعْـــدٌ
فَـــلَـــيـــلَـــةُ الـــعُـــمْـــرِ سَـــعْـــدَا
وَلْـــيَـــغْـــنَـــمَـــا الـــعـــيـــشَ صـــفـــوًا
ممَّـــا يَـــشُـــوبُ ورَغْـــــدَا

****

وداع لعام ١٩١٢
أنشدت في ليلة رأس السنة

مَـــضَـــتْ نَـــأْبَـــى لَـــهَـــا ذَمًّـــا
كَـــمَـــا نَـــأْبَـــى لَـــهَـــا حَـــمْـــدَا
أَسَـــــــــاءَتْ فِـــي أَوَائِـــلِـــهَـــا
وَسَـــــــاءَ خِـــتَـــامُـــهَـــا جِـــدًّا
فَـــيَـــا سَـــنَـــةً عَـــدَدْنَـــا مِـــنْ
أَسَـــــى سَـــاعَـــاتِـــهَـــا عَـــدًّا
شَـــفِـــيـــعُـــك يَـــــومُ مَـــسْـــعـــدةٍ
زَهَـــــا شـــمـــسًـــا، عَـــلا جَـــدًّا
حَـــبَـــانَـــا مِـــــلْءَ دُنْـــيَـــانَـــا
وَمِـــــلءَ زَمَـــانِـــهَـــا سَـــعْـــدَا
إِذَا مَـــا أَرَّخُـــــوكِ غَـــدًا
لِـــبِـــدءِ حَـــيَـــاتِـــنَـــا عَـــهْـــدَا
أَقـــــالَ عِـــثَـــارَ أُمَّـــتِـــنَـــا
وَأَبْـــــــدَلَ ذُلَّـــنَـــا مَـــجْـــدَا
فَـــــلا رِقٌّ وَلا ظُـــلْـــمٌ
وَلا مَـــوْلـــى ولا عَـــبْـــدَا
وَأَصـــبـــحْـــنـــا بـــنـــي «عُـــثْـــمَـــانَ»
شِـــيـــبَ الـــقـــومِ والـــمُـــرْدَا

تَـــسَـــاوَيْـــنَـــا، تـــآخَـــيْـــنَـــا
وَعَـــــادَ عَـــــدَاؤنَـــــا وِدًّا
لـــنـــا وطَـــــنٌ بـــأنْـــفُـــسِـــنَـــا
وَأنْـــفَـــسِ مَـــالِـــنَـــا يُـــفْـــدَى
نَـــدِيـــنُ عـــلـــى تَـــشَـــعُّـــبِـــنَـــا
بِـــهِ دِيـــنًـــا لَـــنَـــا فَـــرْدَا
إذا نَـــــادَى بـــنـــا سِـــرْنَـــا
إلَـــيـــهِ جـــمـــيـــعُـــنَـــا جُـــنـــدَا
وجِـــئْـــنَـــا مـــن مَـــعَـــابِـــدِنَـــا
نَـــرَى فِـــي المـــلْـــتَـــقَـــى بَـــنْـــدَا
لَـــنِـــعْـــمَ الـــعَـــامُ مُـــسْـــدِيـــنـــا
مِـــن الإسْـــعَـــافِ مَـــا أَسْـــدَى
هِـــيَ الـــشُّـــورَى أعـــزَّ الـــلـــ
ـــهُ مُـــهْـــدِيـــهَـــا وَمَـــا أَهْـــدَى
فَـــمَـــا مـــن رَاحَـــــةٍ أَشْـــفَـــى
وَمَـــــا مِـــن رَاحَـــــةٍ أَنْـــدَى
وَمَـــــا مـــن مَـــطْـــلَـــعٍ أَصْـــفَـــى
وَمَـــــا مِـــنْ َطـــالـــعٍ أَهْـــدَى
غَـــفَـــرْنَـــا ذَنْـــبَ ذَاكَ الـــعَـــا
مِ مَـــا آذَى ومَـــا أَرْدَى
وَبَـــيْنَ الـــسُّـــوءِ والحُـــسْـــنَـــى
غَـــفَـــرْنَـــا الأَلْـــفَ بِـــالإِحْـــدَى

****

إلى العلم

يَـا أيُّـهـا الخـافِـقُ فـوق هَـامِـنَـا
أَشْـرِفْ وَدُمْ فـوق الـبـنُـودِ بَـنْـدَا
أنـت الـذي صُـنْـتَ الحِـمَـى وأهْـلَـهُ
قَـبْـلاً وحَـرَّرْتَ الـنُّـفُـوسَ بَـعْـدَا
أَنْـتَ الـذي بَـعَـثْـتَـنَـا مـن الـرَّدَى
وجِـئْـتَـنَـا بـالـفَـخْـرِ مُـسْـتـردًّا
أَنْـتَ الـذي تُـقْـبِـسُ كـلَّ خَـامِـدٍ
إيمَـانَـهُ مـن الـيَـقـينِ وقْـدَا
أنـت الـذي تَجْـلُـو الـهِـلال زَاهِـرًا
فـي كـل حـين والـسَّـمـاءَ وَرْدَا
أنـت الـذي تَـتْـرك أنـوار الـضُّـحـى
حَـواسِـدًا مـنـك الـظِّـلالَ الـرُّبْـدَا
طَـاوِلْ فـمـا فَـيْـئُـكَ إلا أُمَّـةٌ
مِـلْءُ الـبِـلادِ قَـادةً وَجُـنْـدَا
أَحْـلاسُ حـرب حُـلَـفـاء حِـكْـمَـةٍ
فـي الـسِّـلْـمِ غُـرٌّ هِـمَّـةً وَرِفْـدَا[1]

(١) الأحلاس : جمع حلس، وهو المدرب على الحرب، الرفد : البذل والمعونة.

فـي مِـثْـل هَــذا الـعِـيـدِ عـاهَـدْنَـاكَ لم
نَــكْــذِبْــكَ والــيــوم نُـعـيـدُ الـعَـهْـدَا
ذِمَّــتُــنــا ذِمَّــتُــنَــا عـنـد الــعُــلا
والــفَــوْزُ كــان لـلـثَّـبـات وَعْــدَا

✱✱✱✱

زمن مضى

كَـــم شَـــهِـــيـــدًا خَـــلَّـــدَا الـتَّـــا
ريـــــــخُ فِـــيـــــهِ وَشَـــهـــيِـــدَا
ذَاقَ مِـــــنْ تـــعـــذِيـــبِ (دُقْـــلَـــتْـــ
ـــــيَـــــانِ) نَـــــــارًا وَحَـــديـــــدَا
سَـــــــاجـــــدًا لـــلـــــهِ لا يـــر
ضَـــــى لِـــخـــلُـــوقٍ سُـــجُـــودَا
وَاهِـــــبًـــــا دنـــيـــــاهُ لـــلِـــديْـــ
نِ وَمَـــــــا كَـــــــانَ مُـــريـــــدَا
إِنْ تَمَـــلَّـــكْـــتَ فَـــــلا تَـــتْـــ
ـــتَـــخِـــذِ الـــنَّـــــاس عَـــبِـــيـــدَا
ضَـــــلَّ مَـــــنْ كَـــــانَ لِمَـــــا لـــمْ
يـــــــرِدِ الـــقَـــــوْم مُـــــرِيـــــدَا
زَمَـــــــــــنٌ خَـــــــطَّ بـــــه آ
بـــــاؤُكُـــــمْ سِـــــفِـــــرًا مـــجِـــيـــدَا
ثُـــــمَّ رَدَّ الـــصَّـــبـــرُ عَـــنْـــهُـــمْ
ذلـــــك الـــكَـــيْـــدَ الـــمُـــبِـــيـــدَا
وانْـــقَـــضَـــتْ تِـــلـــكَ الـــنُّـــحُـــوسُ الـــدْ
ـــدُكْـــنُ بَـــلْ عَـــــادَتْ ســـعُـــودَا
يَـــــبْـــــذُرُ الـــبَـــغْـــيُ دِمَـــــــاءً
يَـــنْـــبـــتُ الـــعَـــــدْلُ وُرُودَا

****

رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك

أَكْـمَـلـتَ لـلـعُـقْـبَـى جِـهَـادَكْ
فـارقُـدْ عـن الـدنـيـا رُقَـادَكْ
أدركـتَ شَـأوَكَ مُـبْـكـرًا
وبَـلَـغْـتَ مـن شـأنٍ مُـرَادَكْ
لـهـفـي عـلـيـك وقـد أصـرْ
رَ الـدَّاءُ مُـحـتـلاًّ وِسَـادَكْ
أمـسـى يـكـافِـحُـهُ صِـبـا
كَ وظـلَّ مُـسـتَـلِـبًـا قِـيَـادَكْ
وعـلـيـك يَـسْـتـعـدي نُـهَـا
كَ وتـلـك جـالـبـةٌ سُـهـادَكْ
فَـمُـذِيـبـةٌ مـنـكَ الـقُـوى
فـمُـديـلـةٌ مـنـهـا سُـؤادَكْ
يـا مـن شَـجَـا أحـبـابَـهُ
بِـبِـعـادِهِ، أبـكـي بـعـادَكْ
حـالـت نـوًى دون الـعِـيَـا
دَةِ، غـيـر أنَّ الـقـلـب عـادَكْ
طـالـبْـتَ دهْـرَكَ بـالـعـظـا
ئِـمِ مـا اسـتـطـعـتَ، فـمـا أفـادكْ
رأسُ الحَـصَـافَـةِ أن يـكـو
نَ حِـجَـاكَ غـلاَّبًـا فُـؤَادَكْ

فَـطَـفِـقْـتَ تـصـطـادُ الـفـرا
ئـدَ مـن مـكـامـنـهـا اصـطـيـادَكْ
وتـصـوغ ذاك الـلـفـظَ مُـنْـ
ـفَـرِدًا بـصـيـغـتـه انـفـرادَكْ
مـا كـنـتَ خـدَّاعًـا، ولا
شَـابـت مُـمَـاذَقَـةٌ وِدَادَكْ
كـلا ! ولـم تَـكُ هـاجـيًـا
أحـدًا، وإن أَورَى زِنَـادَكْ
أبـدًا عـلـى الـرَّحـمـنِ تُـلْـ
ـقـي فـي الـمُـلِـمَّـاتِ اعـتـمـادَكْ
وبمـدحِ (طـهَ) والـضُّـحـا
بَـةِ تجـعـلُ الحُـسْـنَـى مَـعَـادَكْ

✱✱✱✱

رثاء المرحوم علي فهمي بك
شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يـا سَـيـفُ مَـا أَلْـقَـى نِجَـادَكْ ؟
وأطـالَ فـي الـتُّـرْبِ اغْـتِـمَـادَكْ ؟
يـا جِـصـنُ أي مُـفَـاجِـئٍ
بـشـدِيـدِ صـدمـتِـهِ أَمَـادَكْ ؟
يـا نجـمُ قـد أسـهـدتَ قـوْ
مًـا كـان أمْـنـهـمُ سُـهَـادَكْ
أتَـبِـينُ عـنَّـا يـا (عـلـيْـ
ـيُ) وكُـلُّـنَـا يَـبـكـى بِـعَـادَكْ ؟
فـإذا أفـادك شـغـلُ نـفْـ
سِـكَ بـالـعـلـى، مـاذا أفـادكْ؟
لـكـن دعـا داعـي الحِـمَـى
فـأجـبـتَ مُـتَّـخِـذًا عـتـادكْ
وبِـبَـذْلِ جُـهْـدِكَ فـي الـذي
يـرضـيـه صـرتَ كـمَـا أَرَادَكْ
حَـرَّرتَ لـلـعِـلـمِ الحِـجَـى
وبـذلْـتَ فـى الأدب اجـتـهـادَكْ
أفـنـيـتَ فـي الـتَّـثْـقِـيـفِ عَـزْ
مَـكَ غـيـرَ مُـدَّخـرٍ رُقـادَكْ

تَـــنـــأى بـــشـــطـــركَ عـــن مَـــكَـــا
نِ الـــرَّيْـــبِ مُـــخـــتـــارًا حِـــيَـــادَكْ
مُـــتَـــنَـــزِّهًـــا عـــمَّـــا يُـــزَيْـــ
ـــيِـــفُ شـــانـــئٌ ولـــى انـــتـــقـــادَكْ
وإذا تَـــنَـــقَّـــصَـــكَ الـــمُـــريـــ
ـبُ فـــإنَّـــه لا ريـــبَ زَادَكْ
تـــســـمـــو بـــرأيـــكَ رائـــدًا
فـــي كـــلِّ مَـــحْـــمَـــدَةٍ مُـــزَادَكْ
وتَـــظَـــلُّ مُـــتَّـــقِـــيًـــا هَـــوا
كَ مُـــشـــاورًا فـــيـــه رشـــادَكْ
أبـــدًا عـــلـــى الـــرَّحـــمـــن تُـــلْـــ
قـــي فـــي الـــمُـــلِـــمَّـــاتِ اعْـــتـــمـــادَكْ
وبِـــكـــلِّ إخـــلاصِ الـــوفـــيْـــ
ـــيِ لـــقـــومِـــهِ تَـــهْـــوَى بِـــلادَكْ
وتَـــذُودُ عـــنْـــهـــا فـــي الـــكَـــريـــ
هَـــةِ فَـــهْـــيَ لـــنْ تَـــنْـــسَـــى ذِيَـــادَكْ
حُـــبٌّ إذا اسْـــتَـــوْحَـــيْـــتَـــهُ
وَبَـــثْـــثَـــت فِـــي الـــكَـــلـــمِ اعْـــتَـــقَـــادَكْ
أَجْـــرَى دُمُـــوعَـــكَ فـــي سُـــمُـــو
طِ الـــطِّـــرْسِ مـــا أجْـــرَى مِـــدَادَكْ
ومـــضَـــيْـــتَ تمْـــلَـــؤُهُ هـــوًى
حُـــرًّا وَتَمْـــنَـــحُـــهُ سَـــوَادَكْ
أفَـــرغْـــتَ جُـــهْـــدَكَ فـــي الـــمَـــنَـــا
قِـــبِ مـــالِـــئًـــا مِـــنْـــهـــا مَـــزَادَكْ

لا تُمْسِكُ الزَّمَنَ الذي
يَجْرِي ولا تَنْسَى مَعَادَكْ
حتَّى رحلْتَ عنِ الحَيَا
ةِ فكانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زادَكْ
كمْ موقفٍ أطرَبْتَ فيـ
ـهِ سامِعًا لكَ فاسْتَعادَكْ
يَزدادُ إِعْجابًا بِمَا
تُشْجي، وتُشْجي ما اسْتَزادَكْ
حتَّى بثَثْتَ اليومَ بثْـ
ـثَكَ وانفرَدْتَ بِهِ انفرادَكْ
ترْثِي (فريدًا) والنُّزُو.
عُ إليهِ مقْتَدِحٌ زِنَادكْ
وأخاكَ تذْكُرُ في أسًى
لوْ لمْ تكُنْ ثَبْتًا، أبادَكْ
نجْمَانِ بعدهما لبِسْـ
ـتَ لغيرِ مَا أجَلٍ، حِدادَكْ
وَلبِثْتَ، مُذْ فُقِدا، تُطِيـ
ـلُ لِنهضةِ الشعبِ افْتِقَادَكْ
فقَضَيْتَ حقَّ الصاحِبَيْـ
ـنِ بما بهِ الإلهامُ جَادَكْ
وختَمْتَ بالموْتِ الجمَيْـ
ـلِ أجَلَّ خاتِمَةٍ جهادَكْ
فِي سكتَةٍ أدَّتْ، بأفْـ
ـصَحَ مِنْ فمٍ لسِنٍ مُرَادَكْ

غَـــلَـــبَ الـــوفـــاءُ بـــهـــا الـــعَـــوَا
دِي، فـــاشْـــفِ مِـــنْ شَـــوْقٍ فُـــؤَادَكْ
(أحُـــسَـــيْـــنُ) حـــولَـــكَ أمَّـــةٌ
مـــسْـــؤُودَةٌ أسـفًـا ســـؤَادَكْ[1]
أنْـــتَ الحـكـيـمُ ولـــمْ تـكُـنْ
لـتـضـيـعَ فِـــي الـــرَّوْعِ اتِّـــئـــادَكْ
وإلـــيْـــكَ (يـــا حـســـنُ) الـتَّـحـيْـ
ـــيَـــةَ مِـــنْ أخٍ يـــرْعَـــى وِدَادَكْ
لا تـــغْـــلُ فِـــي الـــشَّـــكْـــوى، ولا
تُـــسْـــلِـــمْ إلَـــى يـــأْسٍ قِـــيَـــادَكْ
إنْ لـــمْ تجِـــدْ عـــضُـــدًا، فـحـسْـ
بُـــكَ أنَّ بـــالـــلـــهِ اعْـــتِـــضَـــادَكْ

****

(١) السؤاد: داء يأخذ الناس من شرب الماء المالح.

تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

فقيد العلم والفضل، المرحوم نقولا توما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة إيلين موصلي عطاالله.

يُعجزُ الفكرَ ما يريدُ الفؤادُ
فيك يا خير من بمدح يُرادُ
ما عرفْنا في الناس قبلك فردًا
تتحلَّى به الصفاتُ الجياد
ما رأينا ذا نعمةٍ كبرتْ لا
يتولَّى تصغيرَها الحسَّاد
ما شَهِدنا بغير وصفِكَ أن
يستوِي الوامقونَ، والأضداد[1]
ما عهدنا في كاتب أنَّ مِنْ آ
ياتِهِ صوغَ الدرّ وهو مداد
ما سمعنا نطقًا بِهِ يزدهي المنـ
ـبَرُ عجبًا وتطربُ الأعواد

☆☆☆☆

رُبَّ جمعٍ وقفتَ فيه خطيبًا
أنصَتَتْ في صدورِه الأكباد
هكذا البحرُ يملِكُ الحسَّ رَوْعًا
وجلالاً دوية الهدَّاد[2]

---

(١) الوامقون : المحبّون.

(٢) الهداد : ما يسمع من صوت البحر.

هـكـذا الـسَّـيـلُ قـاذفًـا مـــاءَهُ المـبْـ

ـــيَـــضَّ حـتـــى يـظـن فـيـه اتـقـاد

أنـــتَ صـــوتُ الـضـمـيـر يـســألُ عـدلاً

حـيـثـمـا الـــعـــدلُ رحـــمـــةٌ وســـدادُ

تـرتـقِـي مـا تـشـاءُ فـي الـقـول حتى

يَـحْـبـسُ الـقـلـبُ نـبـضَـه أو يـكـادُ

كـلّـمـا جُـــزتَ فـي الـبـلاغـةِ شـأوًا

واســتــزادوا، منحتَهم ما استـزادُوا

تـرهـبُ الـعـيُن طـرفـةَ الجـفـن مـن حِـرْ

صٍ عـلـى لحـظـةٍ لـــه تـسـتـفـاد

☆☆☆☆

مـا الـنـظـامُ الـبـديـعُ؟ مـا الـــمِـعْـزَفُ المـرْ

قِـــصُ؟ مـا المـنـشـدونَ؟ مـا الإنـشـاد؟

رُبَّ عِـــرضٍ دبَّ الـشـقـاءُ إلـيـهِ

ومـشـى الـســوءُ خـلـفَـهُ يَـرْتـاد

صُـنـتَـه بـالـنـدَى ولا شـاهـدٌ الْـ

ـا الـــنَّـــدى والمـــكـــانُ والمـيـعـاد

رُبَّ ذي فـطـنـةٍ أســـاء إلـيـه

زمـــنٌ غـــالـــبٌ عـلـيـه الـفـسـاد

كـاد، لـو لـم تـدركْـهُ، يـهـجـر طُـرسًـا

أصـبـح الحـبـرُ فـيـه وهْـــوَ جِـــدَاد

إن يـك الجـــودُ لا نـفـادَ لـه عنـ

ـــدك يـــومًـــا، أمـــا لمـــالٍ نـفـاد؟

بــك، إذ تُــسـتـعـادُ مـنـك الأيـــادِي،
فـــرحُ الـشـاعـرِ الـــذي يُـسـتـعـاد
أيـهـا الـفـاضـلُ الحـبـيـبُ الـــذي فا
رَقَـــنـــا ســاعـــةً وطـــالَ الـبِـعَـاد
قـد بـــذرتَ الجـمـيـلَ فـي كـل قـلـبٍ
فـنـمـا وهـــو حُـــرمـــةٌ ووداد
لـيـكـنْ بـيـتُـكَ الـــذي شِـــدْتَ صـرحًـا
ركـنُـه المـجـدُ والـــزِّفـــاءُ الـعِـمـاد
أو ســمـــاءً، عـروسُـك الـشـمـسُ فـيـها
والـــنُّـــجـــومُ: الـــسـعـــودُ والأولاد

****

الملك يشرِّف ذكرى شوقي
بإماطة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

مـــــولايَ هـــذا فـضـــلٌ جـديـدُ
يُـــزْهَـــى بـــه عـــهـــدُكَ الـسَّـعـيـدُ
عَـــــدْلٌ وأمـــــنٌ وطـــيـــبُ عـيـشٍ
يَـسَّـــرَهـــا حـكـمُـك الـرَّشـيـد
فـــي كـــــل عـــلـــم وكـــــل فـــنٍّ
يـكْـمُـل بـــالـــطـــارفِ الـتَّـلـيـد
وكـــــم مـــجـــالٍ فـــيـــه مـــجـــالٌ
يـبـدو بـهـا رأيـــك الـسّـديـد[1]

☆☆☆☆

الـــيـــومَ نـــال الـــنـــبـــوغُ فـخـرًا
أتـــاحَـــهُ سـعـيُـكَ الحـمـيـدُ
«لمـــصـــرَ» طَـــيَّ الـــثـــرى فـقـيـدٌ
غـــــالٍ، ومَـــــن ذلـــكَ الـفـقـيـدُ؟
حـيَّـيـتَـــهُ فـــي مـــقـــام ذكـــرى
«فـمـصـرُ» جَـذْلَـى والـيـومُ عيد
يـــا حُـســـنَ حـفـلٍ تُـوفـي عـلـيـه
وصـــفـــوةُ الأمـــــةِ الـشُّـهـود
الـــشـــاعـــرُ الـعـبـقـريُّ فـيـه
يُـــكْـــرَمُ، والـــمُـــلْـــهَـم المجـيـد

(١) مجال (الأولى): موضع ومكان ، مجال (الثانية) جمع مجلى وهو المعرض والمظهر.

أقـــيـــمَ تمـــثـــالُـــه ولـــكـــنْ
بـــه لـــتـــمـــثـــالِـــه الخـــلـــودُ
«شـــوقـــي» نـــزيـــلٌ بـــكـــل قـــلـــبٍ
فـــي صـــورةٍ مـــا بـــهـــا جـمـود
مـــا بـــقـــي الـــشِّـــعـــرُ فـــهْـــوَ بـــاقٍ
كـــأنَّ فـــقْـــدَانَـــهُ وجـــود

☆☆☆☆

«شـــوقـــي»، ويـكـفـي اسْـــمُـــهُ بـيـانًـا
يـعـنـي بـــه المـــجـــدُ مـــا يـريـدُ
نمـــاهُ عـــصـــرٌ، وكـــلُّ عـصـرٍ
يَـــودُّ لـــو أنـــه الـعـتـيـد[1]
فـــي كـــلِّ قُـــطـــرٍ نـــاءٍ وقُـــطـــرٍ
دانٍ تـــغـــنَّـــى لـــه قـصـيـد
مـــا يَـــبْـــلُـــغُ الـــوصـــفَ مـــن نـبـوغٍ
مـــحـــيـــطُـــهُ مـــا لَـــه حـــدود

☆☆☆☆

أُمِّـــــــرَ بـــالحـــقِّ ألمـــعـــيٌّ
هـــيـــهـــاتَ يُـــلْـــفَـــى لـــه نـديـدُ
غـــــوَّاصُ فـــكـــرٍ فـــي كـــل بـــحـــرٍ
يـــصـــيـــدُ لـــلـــشـــعـــر مـــا يـصـيـد
أغـــراضُـــهُ الجـــوهـــرُ المـــصَـــفَّـــى
ولـــفـــظُـــه الـــلـــؤلـــؤ الـــفـــريـــد
ومـــا يـــدانَـــى ومـــا يُـــسَـــامَـــى
دانـــي مـــعـــانـــيـــه والـــبـــعـــيـــد

---

(١) العتيد : الحاضر.

إنْ يَـدْعُـهُ الـوحـيُ لـم تَـعُـقْـهُ
ثـنـيـةٌ صـعـبـةٌ كَـؤُود
يـصـعَـدُ حـتـى تـبـدو ذُراهـا
وقـد عَـلـتـهـا لـه بـنـود[1]

☆☆☆☆

الـقـصـصُ المـسـرحـيُّ فـنٌّ
مِـرَاسُـهُ مُـرهِـقٌ شَـدِيـدُ
ودون نَـظْـمِ الـقـريـضِ فـيـه
مِـن ثـقـلِ الـعـبء مـا يـؤودُ
أجـادَهُ مـا يـشـاءُ «شـوقـي»
وعـزَّ مِـنْ قـبـلـه الـمُـجـيـدُ
الحـكـمـةُ المـنـتـقـاةُ تَـسْـبِـي
حِـجَـاكَ والـنـكـتـةُ الـشَّـرود
وَالـسَّـلْـسـلُ الـعـذبُ فـي بـيـانٍ
يـنـشـي ويُـشْـفـي مـنـه الـورود
والـنَّـغـمُ الحُـلـو فـي نـظـامٍ
كـلٌّ رويٍّ مـنـه نَـشِـيـدُ

☆☆☆☆

مـولايَ، حَـمْـدًا وألـفَ حـمـدٍ
عـطـفُـكَ رأيٌ عـالٍ وَجُـودُ
فـأَنـتَ أنـتَ «الـفـاروقُ»، لـولا
تَـخَـالُـفُ الـدهـر، و«الـرشـيـد»
جـدَّدتَ لـلـضَّـادِ أيَّ عَـصـرٍ
يـحـفـظُـكَ المـبـدئ المـعـيـد

(١) بنود : رايات.

إنَّ مُـنـى «مـصـرَ» وهْـيَ تـدعـو
وكـلّـمـا ازددْتَ تـسـتـزيـدُ
لـلـمَـلِـكِ الـصـالـح المـفـدَّى
عِـزٌّ مُـقـيـمٌ، عـمـرٌ مـديـدُ

✷✷✷✷

تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه
من كريمة نجيب بك سرسق في موقف الإكليل:

وفـــاءً كـهـذا الـعـهـدِ فـلـيـكـنِ الـعـهـدُ
وعـــدلاً كـهـذا الـعـقـدُ فـلـيـكـنِ الـعِـقـدُ
قَـرَانُـكُـمَـا مـا شـــاءه لـكـمـا الـهـوى
وبـيـتـكـمـا مـا شـــادَهُ لـكـمـا الـسَّـعْـد
فـقـرًّا وطِـيـبـا فـالـمـنـى مـا رضـيـتـمـا
ودهـرُكُـمـا صـفـوٌ وعـيـشـكُـمـا رغْـدُ
ومـــا جـمـع الـلـــه الـنـظـيـريـن مـــرَّة
كـجـمـعـكـمـا والـنـــدُّ أولـــى بـــه الـنِّـدُّ
تـضَـاهـيـتـمـا قـــدرًا وحـسـنًـا وشـيـمـةً
كـمـا يـتـضـاهَـى فـي تـقـابـلِـه الـــوردُ
أعـــــزُّ أعـــــزاء الـحـمـــى أبـواكـمـا
وأسـطـعُ جَـدٍّ فـي الـعـلا لـكـمـا جـــدُّ[1]

الأمير حبيب باشا لطف الله:

كـفـى بـحـبـيـبٍ[2] فـي أسـاطـينِ عـصـرِهِ
هُـمـامًـا عـلـى الأقـــران قـدَّمـه الجـــدُّ[3]
إذا مـا بـدا دلَّـــت جـلالـةُ شـخـصِـهِ
عـلـى أنـــه فـي قـومـه الـعَـلَـمُ الـفَـرْدُ

---

(١) الجد : الكوكب وفيها إشارة إلى والد الوالد.
(٢) هو حبيب لطف الله.
(٣) الجد : النشاط والهمة.

قضى في جهاد الدهر أطولَ حقبةٍ
فما خانه فيها الذكاءُ ولا الجهدُ
وما زاده زيغُ السّنين بلحظة
سوى نظرٍ في حالِك الأمرِ يَسْتَدُّ[1]
له البيتُ غايات المعالي حدودُه
ولكنْ بلطف الله ليس له حدُّ
مشيدٌ على التقوى منيعٌ على العدى
قريبٌ إلى العافين[2] عذبٌ به الورد[3]
متينٌ على الأركانِ: وهي ثلاثةٌ[4]
بأمثالها تحيي أبوتها الوُلْدُ
ذكرت شبابًا لو سردتَ صفاتهم
وآياتهم في الفضل لم يُحصِها السَّرد
أولئك هم يوم الفخارِ شهودُنا
على أننا أكفاء ما يبتغي المجد
وأنَّا إذا استكفت بلادٌ حماتها
ففينا الحكيمُ الضَّرْبُ[5] والأسد الوَرْدُ[6]

الأمير ميشيل بك لطف الله:

ومَنْ لك في الفتيان بالفاضل الذي
له نبلُ ميخائيلَ[7] والحلمُ والرِّفدُ[8]
يؤلف أشتات المحامد جاهدًا
بإخفاء باديها فيظهرُهُ الحمد

(١) يستد : يكون سديدًا.
(٢) العافين : السائلين.
(٣) الورد : المنبع.
(٤) إشارة إلى أنجال حبيب وهم ميشيل وحبيب وجورج.
(٥) الضرب : المدرب المجرب.
(٦) الورد الأسد القوي.
(٧) ميخائيل : إشارة إلى ميشيل.
(٨) الرفد : العطاء.

كـبـيـرُ المـنـى جـمُّ الـفـضـائـل جـامـعٌ
إلـى الأدب الـسَّـلْـسَـالِ طبعًا هـو الشـهد
يـصـغِّـر لـلـعـافـي مـن الـنـاس نفسه
ويُـكْـبِـرهـا عـن أن يـلـمَّ بـهـا الحـقد

حبيب لطف الله:

ومـن كـحـبـيـبٍ عـادل الخـلـقِ صـادقٍ
لـه فـعـل مـا يُـرْجَـى ولـيـس لـه وعـد
أخـو تَـرفٍ قـد تـعـرف الخـيـلُ بـأسَـهُ
ويـحـفـظ مـن آثـاره الـطـودُ والـوهـد

جورج لطف الله:

ومـن مثل جـرج طـاهـر الـنفس والـهـوى
ومـن مـثـلـه حـرٌّ ومـن مـثـلـه نجـد
وثـوب إلـى كـشـف الـظـلامـات سـاكـنٌ
إلـى بـأسِـه فـي حـين لا تـأمـن الأسـد
تـخـيـر فـي الأنـسـاب أصـدقـهـا علـي
وأبـعـدهـا مـرمـى فـتـم لـه الـقـصـد
وأي نـسـيـب بـالـغ بمـقـامـه
مـقـام نجـيـب فـي الـكـرام إذا عـدوا

نجيب بك سرسق:

إذا فـاق سـاداتُ الحـمـى آلُ سرسـقٍ
فـإن نجـيـبًـا فـيـهـم الـسـيـد الجـعـدُ[1]
سـريٌّ يـرى الإقـدام فـي كـلِّ خطة
وخـطّـتُـه فـي كـلِّ حـال هـي الـقـصـد
تـراه بـلا ظـلٍّ نُـحـولاً وجـاهـه
عـريـضٌ لـه ظِـلٌّ عـلـى الـشـرق ممتدُّ

(١) الجعد : الكبير الكريم.

مـحـبُّـوه فـي نُـعْـمَـى وقـرة أعـينٍ
وحـسَّـاده ممـا بـأنـفـسـهـم رمـد
ومـا الـنـاس إلا عَـاثِـرٌ جـنـب نـاهـض
ومـا الأرض إلا الـغَـوْرُ جـاوره الـنـجـدُ[1]

عود إلى جورج لطف الله:

ألا أيـهـا الـشّـهـمُ الـنـبـيـلُ الـذي لـه
عـلـى صـغـرٍ فـي سـنـه المـنـصـبُ الـنّـهـدُ
لـو انَّـك لـم تمـنـع لـوافـي مـهـنـئًـا
بـعـرسـك وفـد حـافـل تـلـوه وفـد
فـإن مـكـانًـا فـي الـقـلـوب حـللـتـه
لـيـزهـى عـلـى مـلـك تُـؤيـدُه جـنـد
فـذاك أنـاسٌ قـلّ فـي الخـيـر شـأنـهـم
فـلا قـربـهـم قـرب ولا بـعـدهـم بـعـد
يـرومـون أن يـثـنـى عـلـيـهـم بـوفـرهـم
وأفـضـلـه عـنـهـم إلـى الـبـر لا يـعـدو
إذا رخـص الـغـالـي مـن الـسـلـعـة اشـتـروا
ولا يـشـتـرون الحُـرّ إن رخـصَ الـعـبـدُ
أعـذتُ بـربِّ الـعـرش مـن عـين حـاسـدٍ
طـلاقـة ذاك الـنـور فـي الـوجـه إذ تـبـدو
ورقـة ذاك الـلـفـظ فـي كـل مـوقـف
يـصـان بـه عـرض ويـقـنـى بـه ودُّ
وبـسـطـة كـفٍّ مـنـك فـي مـوضـع الـنـدى
يـعـادُ بـه غـمـض ويـنـفـي بـهـا سـهـدُ

---

(١) النجد : المرتفع من الأرض.

شكا الدهر ما تأسو جراح كرامه
وأنكر منك الرفق جانبه الصَّلدُ
ولكن هذا البرَّ طبعٌ مغلّبٌ
عليك وهل يهدي سوى طيبه النّد
فمهما تصبْ خيرًا فقد جدرت به
فضائل لم يضمم على مثلها برد

لوريس سرسق لطف الله

حظيت بملء العين حسنًا وروعةً
عروس كبعض الحور جاد بها الخلدُ
يودُّ بهاء الصبح لو أنه لها
مُحيا وغرّ الزهر لو أنها عقد
فإن خطرت في الرائعات من الحلى
تمنت حلاها الروضُ والأغصنُ الملد
كفاها تجاريب الحداثة رشدها
وقد جاز ريعانَ الصّبا قبلها الرشدُ
ولو لم يكن قهرًا لها غير عقلها
لكان الغنى لا المال يقنى ولا النقد
غنى لا يحل الزهد فيه لفاضلٍ
حصيفٍ إذا في غيره حُسن الزّهد

إلى العروسين:

ليهنئكم هذا القران فإنه
سرورٌ بما نلقى وبُشرى بما بَعدُ
ففي يومه رقت وراقت سماؤه
لمن يجتلي وانزاحت السُّحب الرّبد
وفي غدهِ سلمٌ تقرّ به النُّهى
وحلمٌ تصافى عنده الأنفسُ اللدُّ

هـنـاك تجـدُّ الأرض حـلَـى ريـاضِـهـا
ويـثـنـى إلـى أوقـاتـه الـبـرقُ والـرعـدُ
فـلا حـشـد إلا مـا تـلاقـى أحـبَّـةٌ
ولا شـجـو إلا مـا شـجـا طـائـرٌ يـشـدو

✶✶✶✶

عيـد الأميرة فريال

والاحتفال بافتتاح دار المبرة لرعاية الطفولة التي أطلق عليها اسمها في ضاحية مصر الجديدة

عِـيـدُ (فـريـالَ) لـلـطُّـفـولَـة عـيـدُ
إنَّـه يـومُـهـا الأغَـرُّ الـسَّـعـيـدُ
فـيـه يُـبـنَـى (لمـصـرَ) جـيـلٌ جـديـدُ
وبِـه يُـسـتـعـادُ مَـجـدٌ تـلـيـدُ
بـلَـدٌ لا تُـصـان فـيـه الـطـفـولَـهْ
عَـزَّ أن تـسـتـقـيـمَ فـيـه الـرجـولَـهْ
إيـه يـا مـوعـدًا رقَـبْـنـا حُـلـولَـهْ
واتِـنَـا ولـيـحـقَّـقِ الـمَـوْعُـودُ
عـهـدُ (فـاروقِـنـا) الـرحـيـمِ الـقـديـرِ
هـيَّـأ الخـيـرَ لـلـسَّـواد الـفـقـيـرِ[1]
فـإذا كُـلُّ مُـسـعِـدٍ ونـصـيـرِ
قـد هَـدَاهُ رأيُ الـمَـلـيـكِ الـسَّـديـدُ
إنَّ فـي الـغـرب لـلـطـفـولـة شـأنَـا
مـا عُـنـيـنـا بـه ومـا أنْـشَـأنـا
فـلْـيَـكُ الـيـومَ بَـدْؤنـا إنْ شِـئْـنَـا
أتـسـيـرُ الـدنـيـا ونـحـنُ قـعـودُ؟

(١) سواد الناس: عامتهم وكثرتهم.

نـظـرة فـي مَـسـاكـنِ الـفـقـراءِ
ومـثـاوِي الأقـذارِ والأقـذاءِ
ومـآوي الأسـقـامِ والأدواءِ
بُـؤراتٌ تُـشِـلُّ مَـن لا تُـبـيـدُ
كـيـف يُـرجَـى هُـنـالِـك الأطـفـالُ ؟
مـا مـواعـيـدُهـم؟ ومـا الآمـالُ ؟
هـل يُـرجَّـى مِـن هـؤلاءِ رِجـالٌ
(مـصـرُ) تـعـلُـو بـجِـدِّهـم وتـسـودُ ؟
هـل تُـرجَّـى مِـن هـؤلاءِ نـسـاءُ
صـالحـاتٌ لِـيـسـعـدَ الآبـاءُ؟
ولـيـرقَـى الـمَـراقِـيَ الأبـنـاءُ
ولـهـا فـي عُـقـولـهـم تمـهـيـدُ؟[1]
بـاسْـمِ (فـريـالَ) هـذه الـدَّارُ تُـبنَـى
لـلـصِّـغـارِ المستضعفينَ، وتُـعـنَـى
بـالـنُّـمـوِّ الـسـلـيـمِ حـسًّـا ومَـعـنًـى
لا عـطـاءٌ يُـقْـنَـى ولا مـجـهـودُ[2]
ويُـعـانُ الآبـاءُ والأمَّـهـاتُ
ويُـعـافَـى أبـنـاؤهـم والـبـنـاتُ
وتُـصـانُ الأخـلاقُ والـعـاداتُ
أيَّ شـعـبٍ تُـعِـدُّ تـلـك الـمُـهـودُ ؟
يُمْـنُ بِـنـتِ الـمَـلـيـك فـخـرِ الإمـارهْ
يـنـهـضُ الـشـعـبُ حـين يـرعَـى صـغـارَهْ
وغـدًا تجـتـلِـي الـعُـلَـى آثـارَهْ
يـوم تـغـدو الأشـبـالُ وهـي أسـودُ

(١) المراقي: المراتب العالية.
(٢) يقنى: يحفظ، أي لا يبذل.

يـــومَ يَـقـوَى الـشـبـابُ عـقـلاً وجِـسـمَـا
ويُـــــرَى الـنـابـغـون فـنًّـا وعـلـــمَـا
وتُـــــراضُ الـقـلـوبُ عـزمًـا وحـزمَـا
ويـــتـــمُّ الـتـأسـيـسُ والـتـوطـيـدُ
يـــومَ يـغـدو ذو الحِـجَـى والـنَّـجـابَـه
إن تـــولَّـــوْا كـتـابـةً أو خـطـابَـه
أو تـعـاطَـوا إدارةً أو حِـسـابَـه
كـلُّـهـم مُـفـلـحٌ وكـــلٌّ مُـجـيـدُ
يـــومَ يَـغـدو مُـــزاوِلُـــو الأعـمـالِ
فـي الـتِّـجـاراتِ أو بـيـوتِ المـالِ
إنْ جَـــرَوْا لـم يُـسـابَـقُـوا بمَـجـالِ
فـأفـادُوا أوطـانَـهـم وأُفِـيـدُوا
يـــوم تـرقـى طـوائـفُ الـــزُّرَّاعِ
يـــومَ تـزكـو طـوائـفُ الـصُّـنَّـاعِ
وبـفـضـل الإتـــقـــانِ والإبـــداعِ
يُـورقُ الـصَّـخْـرُ أو يُـصـاغ الحَـديـدُ[1]
ذاك مُـسـتـقـبـلٌ إلـيـه الـرجـاءُ
يـتـرامَـى ونـهـجُـهُ وضَّـاءُ
يـتـوخَّـاهُ صـفـوةٌ حُـكـمـاءُ
لِـمَـرامٍ هـو الـمَـرامُ الـرَّشـيـدُ
نـخـبـةٌ مِـن أمـاجِـدٍ وسُـراة
وغَـوانٍ حـرائـرٍ مُـحـصـنـاتِ
هـنَّ خـيـرُ الـعـقـائـلِ الـمُـحـسـنـاتِ
فـي زمـانٍ لِـمَـا أردْنَ يُـريـدُ

(١) يورق: يظهر الورق في شجره، أي ينبت.

حيثُ آتينَ عونَهُنَّ النَّجاحُ
وبِهِنَّ الصَّلاحُ والإصلاحُ
لم يَعُقْهُنَّ أنَّهنَّ مِلاحٌ
عَن كمالٍ، وما الحُليُّ قُيودُ
يا أولِي الفضلِ، والرئيسُ أميرُ
زانَ أخلاقَهُ النَّدى والخيرُ[1]
أرْيَحِيٌّ يُجيرُ مَن يستجيرُ..
صاغه المُنعمُ القديرُ الحميدُ
يا أولي الفضلِ مِن كِرامِ الرِّجالِ
والحصيفاتِ في ذوات الحِجالِ[2]
جلَّ ما تصنعونَ للأطفالِ
هكذا هكذا يكون الجُودُ!
أيُّها الزائرونَ هذي المبرَّهْ
هي للأعْينُ البصيرة قُرَّهْ
في ذُراها تحيا وتلقَى المسرَّهْ
فَلَذاتٌ حزينةٌ وكُبودُ
في ذراها يُنشَّأ الأطفالُ
وتقوَّى أجسامُهم والخصالُ[3]
وتخفُّ الأعباءُ وهي ثقالُ
عن ظهورٍ بِوِقْرِهِنَّ تَؤُودُ[4]
رحمةٌ في أساس هذي الدَّارِ
ونجاةٌ للأبرياء الصغارِ

---

(١) إشارة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد المنعم، الرئيس الفخري للمبرة. الخير: الكرم والشرف.
(٢) ذوات الحجال: ذوات القصور المصونات.
(٣) ذراها: جانبها وكَنفها.
(٤) وقر: حمل. تؤود: ترهق وتعيي.

رُبَّ نَـــشْءٍ يـعـيـش عَـيـشَ بَـــوارِ
كـــان خـيـــرًا لـــو أنَّـــه مَـــــوْؤُودُ
والـــكـــرام الأُلَـــــى بـنـوهـا ابـتـداءَ
ســـيُـــوالُـــونَ بـعـدهـا الإنـــشـــاءَ
ويـــكـــونـــون قُـــــــدوةً حـسـنـاءَ
يـتـأسَّـى الـــدَّانـــي بـهـا والـبـعـيـدُ
لـلأهـالـي يـبـنـونَ فـي الحَـــيِّ حيًّا
غـيـرَ مـا كـــان، مُـونـقًـا صِـحِّـيًّـا
يَـنـشَـقـونَ الـــهـــواءَ فـيـه نـقـيًّـا
ولَـــهُـــمْ فـــي ذراه عـيـشٌ رغـيـدُ
ربَّـنـا، احـفـظْ (فـاروقَـنـا) وأعِـــزَّه
إنـــه الـصـالـحُ الـكـريمُ الـــمَـهـزَّه
اَتِـــهِ الأوْجَ مِـــن فَـخـارٍ وعِـــزَّهْ
ولَـــهُ الـنـصـر مِـنـكَ والـتـأيـيـدُ
بـــهُـــدَى رأيِـــه الأصـيـلِ الـقـويمِ
ونـــــدَى كـفِّـه الـغـزيـرِ الـعَـمـيـمِ
أيُّ بـعـثٍ لِـمُـلـكِ (مـصـرَ) الـعـظـيمِ !
حـاضـرٌ زاهـــرٌ، ومـــاضٍ مـجـيـدُ!

****

نشيد تلامذة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت

يـا بـنِـي الـعِـلْـمِ والـفـضـيـلـةِ جِـدُّوا
كـلُّ كَـدٍ فـيـه فـلاحٌ فـكِـدُّوا
إنمـا الـفـوز لـلـمـجـدِّيـن وعـدُ

اطـلـبـوا الـعِـلـمَ لا تَمـلُّـوا طِـلابـا
لا تَـكِـلُّـوا إذا لـقـيـتـم صـعـابـا
أي ذلٍّ لِـمُـقَـدَّمٍ يـرتـدُّ!

وابـتـغـوا بـالـفـضـيـلـة الـتَّـقـويمـا
فـهـيَ والـعـلـمُ لـم يـزالا قـدِيمـا
لـلـمـعـالـي عَـتـادُ مَـنْ يـعـتـدُّ[1]

ذلـكُـمْ مـا تـقـولُـه لـبـنـيـهـا
هـذه الـدارُ بـاركَ الـلـهُ فـيـهـا
والـهـدى فـي شـعـارهـا والـرشـدُ

فـخـذوا مـن ذاكَ الـشِّـعـارِ حُـلاكُـمْ
وأبـيـنـوا آثـارَهُ فـي عُـلاكُـمْ
كـلُّ نـبـلٍ مـن نـبـلـه مـسـتـمَـدُّ

(١) يعتد : عتد الشيء هيأه وأعده اليوم.

إنمـــا الـعِـلـــمُ والـفـضـيـلـةُ نـــورٌ
ورجـــــــاءٌ ورحـــمـــــةٌ وســـــــرورُ
وحـــيـــاةٌ فـــوق الحـــيـــاةِ ومـجـــدُ

واذكـــــروا مـــا حـيـيـتُـم خـيـرَ ذكـــرَى
فـضـلَ هـــذا الحِـمَـــى وفـــاءً وشـكـرا
إنَّ عـــهـــدَ الـتـثـقُّـفِ نـعـم الـعـهـــدُ

فـــاحـــفـــظـــوه ورتِّـــــلُـــــوه نـشـيـدا
وأعـــــيـــــدوا آيـــــاتِـــــه تـــرديـــدا
بـــقـــلـــوبٍ تـــوحـــي ولـــسُـــنٍ تـشـدو

ربَّـــنـــا أعـــــلِ فـــي الـــبـــلادِ مـنـارا
«بَـطْـرِيـركـيَّـةً» نمـتْـنـا صـغـارا
وبـتـــأديـبـهـــا كـــبـــارا سـنـغـدُو

✱✱✱✱

أمس واليوم

رثاء لفقيد الفضل والعلم المرحوم نقولا توما

وقــفَ الــزمــانُ فـمـا لـوعـدك مـوعـدُ
وَعَـفـا المـكـانُ فـمـا لـعـهـدِكَ مَـعـهَـدُ
هــي طـلـعـةٌ لـك فـي الحـيـاة وغـيـبـةٌ
كـالـظـل إذ يـبـدو وإذ يـتـبـدد
بـالأمـس كـنـت وأمـس فـي أفـق الـتُّـقـى
شُـــقَّ الحـجـاب فـكـان مـنـك المـولـد
بـالأمـس كـنـت وأنـت طـفـلٌ لاعـبٌ
طـيـرًا يـبـاكـرُ أيْـكَـهُ ويـغـرد
بـالأمـس كـنـتَ الـيـانـعَ الـفـطِـنَ الـذي
يـشـدو المـعـارفَ شـدوهـنَّ ويـشـد
بـالأمـسِ طُـلاّبًـا لـغـايـاتِ الـعـلا
يـدنـو لـهـمَّـتـك المـرامُ الأبـعـد
بـالأمـسِ مـفـتـتـحَ الـصـحـافـة حـرةً
طـابـت مـراشـفُـهـا وراقَ المـورد
بـالأمـس ذَوَّادًا عـن الـضـعـفـاء لا
تـألـوا جـهـادًا والحـفـائـظُ تُجْـهِـدُ
بـالأمـس وحْـيًـا خـاطـبًـا أو كـاتـبًـا
فـالـسـمـعُ يَـطْـربُ والـنُّـهَـى تـسـترشِـدُ

بـــالأمـــسِ مِـــقـــدامًـــا لـــقـــومـــك حـــازمًـــا
تـــبـــنـــي لـــهـــم مـــغْـــنَـــى عُـــــلاً وتُـــوَطِـــدُ
بـــالأمـــسِ بـــــذَّالَ الـــعـــوارفِ والـــنَّـــدى
حـــتـــى تـــــرى لـــــكَ عـــنـــد كـــل يـــــدٍ يـــدِ
بـــالأمـــس مـــوفـــورَ الـــهـــنـــاءِ مـــبـــاركًـــا
فـــي عـــيـــلـــةٍ لـــلـــمـــجـــد فـــيـــهـــا مـــقـــصـــدُ
يـــرجـــو تـــعـــــدُّدَك الـــــورى بـــعـــديـــدهـــا
وتـــقـــر عـــين الجُـــــود أن يـــتـــعـــددوا
بـــالأمـــسِ كـــنـــت وكـــــان ذلـــك كـــلُّـــهُ
والـــيـــومَ.. لا أمـــسٌ غـــدوت، ولا غَـــدُ
الـــيـــومَ مـــن شـــــاء: الـــحـــكـــيـــمُ المـــفـــتـــدى
فـــيـــنـــا، ومـــن شـــــاء: الـــزعـــيـــمُ الـــسـيِّـــدُ
الـــيـــومَ لا «تُـــومـــــا» ولا كُـــتـــبٌ ولا
خُـــطَـــبٌ ولا مِـــــدَحٌ إلـــيـــه تُـــــرَدَّدُ
الـــيـــومَ لا جـــــدوى ولا مـــجـــدٌ ولا
دارٌ تـــؤَمِّـــمُـــهـــا الـــعـــفـــاةُ فـــتـــسـعـــدُ
الـــيـــومَ لا رَجـــلٌ يـــقـــال: هـــو الـــفـــتـــى،
وجِـــمَّـــى يـــشـــار إلـــيـــه: هـــذا المـــرفَـــدُ
الـــيـــومَ إن جـــــارَ الـــزمـــــانُ فـــجـــائـــرٌ
ذهـــــبَ الـــــذي بـــجـــنـــابـــه يُـــســـتـــنـــجـــد
الـــيـــومَ إن يـــــدْعُ الـــصـــديـــقُ صـــديـــقَـــهُ
صُـــــمَّ الـــنـــدى والـــبـــرُّ أعـــشَـــى أرمـــد
قـــد مـــات رحـــبُ الـــصـــدر رحـــبُ الـــعـــقْـــ
ـــل رحـــبُ الـــراحـــةِ، الـــغـــوثُ، المـــلاذُ، الأيِّـــدُ
مـــات الـــنـــقـــيُّ خـــفـــــاؤُهُ وظـــهـــــورُهُ،
مـــات الـــوفُّـــــي مـــغـــيـــبُـــهُ والمـــشـــهـــدُ

فـي غـربـةٍ كـالـقـفـرِ لـم يُـلْـمِـمْ بـه
سـكـنٌ هـنـاك ولـم يـعـدْهُ الـعُـوَّدُ
«إفـيـانُ» أنـى خُـنْـتِ لائـذا
فـتـركْـتِـهِ تحـتَ المـبـاضـعِ يُـقْـصَـدُ
وافـاكِ يَـسـتـشـفـي بمـاءٍ نـافـعٍ
فـاعـدتِـهِ لحـمـاهُ مـيـتًـا يُـلْـحَـدُ
لـكـنَّ جـارَ الـغـرب جـارُ غـروبِـه
نـاهـيـكَ وهْـوَ مـن المـشـارقِ فـرْقَـد
فَـدَحَ المـصـابُ ولا اعـتـراضَ فإنـه
حُـكْـمُ الـقـديـرِ، وهـل لـنـا فـيـه يـد؟
يـا ربِّ سلِّـمـنـا وإن فُـطِـرَتْ أسًـى
مـنـا حُـشـاشـاتٌ وشُـقِّـت أَكْـبُـدُ
صـرِّفْ قـضـاءَك فـي الـعـبـاد فإنـهـم
ركـبُ الـفـنـاء وأنـتَ أنـتَ الـسَّـرمـد
الـشـمـسُ طـالـعـةٌ بـفـضـلـك تـنـجـلِـي
والـشـمـس غـاربـةٌ لـعـدلِـك تَـسـجُـد

✱✱✱✱

تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفَّـــــتْ إلـــيـــكَ والـــزمـــانُ وردُ
والـــنـــورُ تـــاجٌ والـــفـــريـــدُ عِـــقـــدُ[1]
والجـــوُّ صـــفـــو والـــنـــســـيـــم نـــَـــدُّ[2]

مـــا أبـــهـــجَ الـــعـــيـــشَ إذا تـــلاقَـــى
مـــلـــتـــهـــبـــانِ ظَـــمِـــــأً فـــذاقـــا
كـــأسًـــا مـــزاجُـــهـــا الـــهـــوى والـــســـعـــدُ

مـــا الحـــــبُّ إلا نـــعـــمـــةٌ وأمـــــنٌ
لأهـــلـــــه ورحـــــمـــــــةٌ ويُمْـــــــنُ
دعْ عـــــاذِلاً أو ســـائـــلاً مـــا بَـــعْـــدُ

الـــيـــومَ ظُـــلْـــمَـــةٌ تـــســـيـــل خـــمـــرا
مـــوقـــدةٌ فـــي كـــل قـــلـــبٍ فـــجـــرَا
وفـــي غـــدٍ شـــمـــسٌ ســـنـــاهـــا شـــهْـــدُ

الـــيـــومَ تُـــعـــرَفُ الـــغـــرامَ الـــبِـــكْـــرُ
ومـــا عـــلـــيـــهـــا فـــي الـــغـــرامِ نُـــكْـــرُ
يـــا حُـــســـنَ غـــيٍّ صـــار وهـــو رُشْـــدُ

---

(١) لفريد : نفيس الجواهر.

(٢) ند : نبت طيب الرائحة وطيب.

مـضـى زمـــانُ الـــغِـــرَّةِ الـلـطـيـفـةْ
وجـــاء وقـــتُ الـصَّـبـوةِ الـعـفـيـفـةْ
يُـــعِـــدُّ لـلـعـمـران مـــن يُـــعِـــدُّ

وفـــي غـــدٍ تَـــوافُـــدُ الـبَـنـيـنـا
ثـــم عـلـى تَـــقـــادُمِ الـسِّـنـيـنـا
تجَـــامُـــلٌ حـلـوٌ وعـيـشٌ رغْـــدُ

«جُـرجـيـتُ» يـا مـن خـصـهـا بـالحـبِّ
أســـرى الـشـبـاب فـي أعـــز شـعـب
إن الـــــورود شـبـهُ مـــن يـــودُّ

«جُـــرْجـيـتُ» قـد أجـيـز لـلـقـوافـي
وصـــفُ الـعـروسِ ســاعـةَ الـزفـافِ
فـــلا يـكـن عـنـهُـن مـنـك صـــدُّ

وعـــلَّ زوجَـــكِ الأديـــبَ آذنُ
إنِّـــي إذن بـعـيـنـه مُـعـايـنُ
وبـــفـــؤاده لـســانـي يـشـــدُو

أُحـــسُّ فـي رأســـي مـنـه وحـيَـا
يـنـزل فـي نـفـسـي شـعـرًا حـيًّـا
فـهـو يـقـول وأنـــا أردُّ

وأنـظـمُ الـبـيـتَ الـــذي يُـؤويـكِ
فـلـيـس يـبـدو رسـم مـعـنـى فـيك
إلا ومـعـنًـى مـنـه فـيـه يـبـدو

لـلـه أنـتِ فـي الـغـوانـي الحـورِ
مـن روح ظَـرْفٍ فـي مـثـال نـور
لـكـل عـين مـن سـنـاه ورد

لـلـهِ فـي مـقـلـتـكِ الـنَّـجـلاءِ
تِـبـرُ الأصـيـلِ فـي مـدى الـسـمـاءِ
بـبـهـجـةٍ تـكـاد لا تُحَـدُّ

لـلـه ذاكَ الخـدُّ مـا أروعـهُ
لـلـه ذاكَ الـقـدُّ مـا أبـدعَـهُ
إذا اسـتـظـلَّ بـجـنـاهُ الـقـدُّ

مـحـاسـنُ الأوصـافِ والأخـلاقِ
فـيـكِ الـتـقـتْ والحـمـدُ لـلـخـلَّاقِ
وبـعـدَه لأبـويـكِ الحـمـدُ

وأنـت يـا نجـلَ أخـي «نِـقُـولا»
قـد سـاغَ يـومَ الـعُـرسِ أن نـقـولا
فـيـك الـذي فـيـك ولـسـنـا نـعـدُو

إن تـكـنِ الـنـابـغـةَ الحـبـيـبَـا
فَـعُـنـصـراكَ مـن عـرفـنـا طِـيـبًـا
كـيـف الـعـفـافُ مـنـجـيًـا والمـجـدُ؟

فـعـشْ وعـاشـتْ عـرسُـك المـنـيـرهْ
فـي نـعـمـةٍ سـابـغـةٍ مـوفـورَه[1]
إن الـصـفـاءَ لـلـرفـاءِ وعـدُ[2]

ولـتـكـنِ الـدارُ الـتـي ابـتـنـيـتُـمَـا
دارَ الـسـعـادةِ الـتـي ابـتـغـيـتُـمـا
زيـنـتُـهـا مـالٌ زكـا وَوِلْـدُ

✱✱✱✱

(١) عرسك : زوجك.
(٢) الرفاء : الوقاق

تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمّ به

شِـــفـــاؤُكَ عـــيـــدٌ بـــه نـسـعـدُ
ونـــحـــمـــدُ لـــلـــه مـــا تحْـــمَـــدُ
وشـــعْـــبُـــكَ بـعـد ضـــراعـــاتِـــه
لخـــالـــقِـــه شـــاكـــرًا يـسـجُـد
لـــربِّـــكَ عـــنـــدك فـــي كـــلِّ يـــوم
يـــدٌ يـــا مـلـيـكـي تـلـيـهـا يـد
عـــنـــايـــةُ مـــولًـــى خـلـيـقٌ بـهـا
أبـــرُّ ألـــي الأمـــرِ والأجْـــوَدُ
بـــلادُ الـــعـــروبـــةِ بـالـتـهـنـئـات
يُـــجـــاوِبُ أقـــربـــهـــا الأبـعـد
ولـــم تـــكُ إلاَّ عـلـى حـبِّـهـا
لـــفـــاروقَ يـجـمـعُـهـا مـقـصـد
لـقـد أمَـنَـتْ دهـرَهـا إذ نـهـضْـت
وعـــزمُـــكَ والحـــزمُ مـــا تَـعْـهَـدُ
تـــصـــونُ مـــلـــوكٌ كـرامـاتِـهـا
وأنـــت لـهـا الـصّـائـنُ الأيـــد[1]
وتـقـضـي شـعـوبٌ كِـبَـارَ المـنـى
وأنـــت المـــؤازرُ والـــمُـسـعِـد
فـــرأيـــكَ مـوئـلُـهـا المـطـمـئـنُّ
وبـــأسُـــك مَـعْـقِـلَـهـا الأوطَـــد

(١) الصائن : الحامي ، الأيد : القوي.

أمـــــــولايَ أرفـــــعُ آيَ الـــــولاءِ
وقـلـبـي يُـسـطِّـرُهـا لا الـيـد
إذا أنـضـبـت عِـلَـلٌ مـوردي
فـمـن مـنـبـعِ الـفـخـر لـي مَـوْرِدُ
ألـيـسـتْ فِـعـالُـكَ فـي كـل مـا
يُـعِـزُّ بـلادَك لا تـنـفـد
وكـم لـك فـتـحٌ جـديـدٌ بـه
تَـبَـارى نـبـوغُـك والـسُّـؤدَدُ؟
فـدُمْ لـلـكـنـانـة. دم لـلـعـروبَـ
ـةِ ولْـيَـرْعَـك الأحَـدُ الـسَّـرمـدُ[1]

✱✱✱✱

(١) الكنانة : مصر.

المرحوم يوسف جلاد باشا

هـل فـي الـرثـاء لـقـائـلـيـهِ جـديـدُ
والمـوتُ يُـلْـقـي الـدرسَ ثـم يُـعـيـدُ
لا يـنـقـضِـي تـعـديـدُ نـاءٍ نـابـهٍ
حـتـى يـكـونَ لـغـيـره تـعـدِيـد
يـعـيـا بـيـانـي دون مـا أنـا واجـدٌ
أيـن الـبـيـانُ وجَـهـدُهُ المحـدود؟
عـطـفَ الحِـمـامُ بـيـوسـفٍ وبـصـنـوه
فـتـلا فـقـيـدًا لـلـنـبـوغ فـقـيـد
لـم يَـنـجُ مـنـه مـعـصَـمٌ فـي مـعـقـلٍ
تحـمـيـه رايـةُ أُمـةٍ وجـنـود
كـلا ولـم يـنـجُ الـنَّـطـاسـيُّ الـذي
هـو فـي نـوادر مِـصْـرِهِ مـعـدود
حـمَّ الـقـضـاءُ فـلا مَـردَّ لـه وهـل
طِـبٌّ إذا حُـمَّ الـقـضـاءُ يـفـيـد؟
خَـطـبـانِ راعَ الـشـرقَ وقـعـهُـمـا ففي
أرجـائِـه لـصـداهـمـا تـرديـد
يـا مُـكـرمِـينَ الـيـومَ ذكـرى يـوسـفٍ
جـمـعَ الـذوائـبَ يـومُـه المـشـهـود
لـم يـنـسَ نـادِيـكـم مـآثِـرَهُ وهـل
يُـنـسَـى ولـيٌّ مـثـلـه وعـمـيـد؟

أجـلِـلْ بـهـذا الحـفـلِ مـصـرُ تـقـيـمُـهُ
ثَـكْـلَـى ولـلأمـصـارِ فـيـه وفُـود
مـاذا يـقـول مـؤبـنـوهُ ومـا تَـفـي
خُـطَـبٌ بـبـثِّ شـجـونِـهـم وقـصـيـد
يـبـكـونَ أيَّ فـتًـى بـلَـوْا أخـلاقَـه
حـتـى المـمـاتِ، وكـلـهـنَّ حَـمِـيـد
لـطـفٌ وحـسـنُ تـصـرفٍ ولـبـاقـةٍ
وطـلاقـةٌ تحـيِـي الـنـفـوسَ، وجـود
رجـلٌ تـخـيَّـرَ فـي الحـيـاة سـبـيـلَـهُ
فـأرادَ مـا الـعـلـيـاءُ مـنـه تُـريـد
بـالـعـلـمِ لا يـسـمـو إلـيـه مُـنـافِـسٌ
والحـلـمِ لا يـرقَـى إلـيـه نَـديـد
وبمـا يَـجـيـدُ بـيـانَـهُ لـم يـشْـوِهُ
فـي حَـلْـبِـةِ الأدبِ الـرفـيـعُ مُـجِـيـد

****

تحية للبلج المنتصرين

أنشدت حين زيارة صاحبَيْ الجلالة ألبرت واليصابات، ملكي البلجيك للقاهرة في عام ١٩٣٠.

تحيـةٌ يـا حمـاةَ «البِـلْـجِ» يـا أُسْـدُ
هـذي المـواقـفُ لـم يَـسـبِـقْ بـهـا أحَـدُ
طـاغٍ ألـمَّ بـكـم وهـنـا يُـراودكـم
عـن عـصمـةِ الـدَّار لا يـعـتـاقُـهُ رَشَـد[١]
لـيـسـتـبـيـح كـمـا تـهـوى مـطـامـعُـهُ
مـحـارمَ الـعـهـدِ لا يـلـوي بـه فَـنَـد[٢]
قـد غـرَّهُ الـعـدد الجـرَّارُ مجتمعًا
مـن جـيـشـه والـسـلاح الجـمِّ والـعـدد
ومـا درى أنـه لـو نـال مـدفـعُـهُ
أرسـى الـقـلاع فـدكّـت وهـي تـتّـقـد
وأنـه لـو مـشـى فـي جـحـفـلٍ لَجِـبِ
كـالـنـار تمـتـد أو كـالـمـوج يَـطَّـرِد[٣]
لـم تُـولِـهِ الـمُـفـنـيـاتُ الـسُّـودُ أجمعُـها
رقـابَ بـضـعـة شـجـعـانٍ بـهـم جلَـد

☆☆☆☆

---

(١) وهنًا : في جوف الليل.
(٢) فند : عجز.
(٣) لجب : ذو جلبة وكثرة.

عـــدا عـلـى الحـــقِّ «ولـهـلـم» يـجـرِّئـه
داءان فـيـه: طـمـوحُ الـنـفـسِ والحـسـد
أيـغـلِـبُ الحـــقَّ لـو أمـسـت فـيـالـقُـهُ
عـن حَـيّـزيـهـا يـضـيـق الأيـــنُ والأمَـــدُ؟[1]
إن الـشـجـاعـة والـنـصـر الخـلـيـقَ بـهـا
مـا يـفـعـل الـبـأس لا مـا يـفـعـل الـعـدد
فـكـيـف والخَـلْـقُ إجـمـاعـا قـد ائـتـمـروا
عـلـى مـقـاتـلـة الـطـاغـوتِ واتَّحـــدوا؟[2]

☆☆☆☆

حمَـى «الـبـريـطـانُ» غِـشْـيَـانَ الـبـحـار على
سـفـيـنِـهِ، فـهـو لا رزْقٌ ولا بُـــرُد[3]
وأيـــدوا بـالـسـرايـا الـغـرِّ جـارتَـهُـم
فـكـان خـيـرَ مـجـيـرٍ ذلـــك المـدد
قـلّـوا ســوادًا وجـاز الحَـصـرَ مـا فعلوا
حـتـى لـيـذكـره الـنـائـي فـيـرتـعـد
عـزَّتْ «فـرنـسـا» بـهـم فـي جنب فتيتها
لـلـه فـتـيـتـهـا والمـجـد مـا مَـجَـدوا
يـكـافـحـون بـــلا رفـــقٍ ولا مـلـلِ
«نمـرودَ» حتى يَـخِـرَّ الـعـرشُ والـعـمـد[4]
و«الـــروسُ» مـن جـانـبٍ ثـانٍ تُـلِـمُّ به
إلمـــامَ غـيـرِ مـحـب قُـرْبـه لَـــدد[5]
جـيـشٌ خـضـمٌ صـبـورٌ طـيـعٌ شَـكِـسٌ
نـاهـيـك بـالجـيـش إذ يـحـدوه مُـعـتَـقَـد[6]

---

(١) الأين : يعني المكان.
(٢) الطاغوت : ذو العدوان ورأس الشر.
(٣) برد : جمع بريد أي ليس وسيلة للاتصال.
(٤) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش.
(٥) النمرود : جبار معروف قصته مشهورة في التاريخ.
(٦) اللدد : شدة الخصومة.

يـقُـصُّ مِـن كـبـدِ «الـنـمـسـا» ليـترُكـهـا
وراءه مـا بـهـا جـسـمٌ ولا كَـبِـدُ
حـتـى إذا مـا دهـى «الألـمـانَ» صبَّحَـهـم
ومُـلْـكُـهـم بـعـدَ تـوحـيـد الـقُـوَى بَـدَدُ[1]
نـصـرًا لأعـوانـه «الـصَّـرب» الألـى خلَبوا
نُـهَـى الـرجـال بمـا أبـلـوا ومـا جَـهَـدوا
والـعـصـبـة الجـبـلـيـين الـذيـن أروا
كـيـف انـتـقـام أبـيٌّ وهـو مضـطـهـد

☆☆☆☆

«ولْـهِـلـمُ» يـا مـن رمـى طـيـشًـا بـأمـتـه
مـرمـى الـفـنـاءِ وبـئـس الحـوضُ مـا تَـرِد
تمـضـي الـلـيـالـي ويـدنـو يـوم صرعتكم
بمـا فـسـدت عـلـى الـدنـيـا ومـا فـسـدوا
هُـدُّوا الـكـنـائسَ، دكُّـوا الجـامـعـاتِ قِـلًـى،
أفـنُـوا الـنـفـائسَ، لا تُـبـقـوا وتقـتـصـدوا
ذودوا المـراحـمَ واقْـسُـوا جُـهـدَ فـطرتِكم
وإن تـفـتْـكُـمْ فـنـونٌ مـن أذىً فَـجِـدوا
وَلْـيَـهـنْـكُـمْ كـلُّ بـيـتٍ فـيـه بـثُ أسـى
ونـــدْبُ مـيْـتٍ وقـلـبٌ شـفَّـه الـكَـمَـد
وكـــلُّ روضٍ ذوت فـيـه نـضـارتَـهُ
ونـــاح بـعـد غـنـاء طـيـرُه الـغَـرِدُ

☆☆☆☆

غـــدًا يـــؤدي حـســاب لا رِواغَ به
مـن شـرِّ مـا يـقـتـنـي لـلـظـالـمـين غـد[2]

---

(١) شكس : صعب المراس.
(٢) الرواغ : المراوغة.

قـصـاصُ حـقٍّ لجـانٍ مـن مـطـامـعِـه
طـغـى عـلـى الـعـالـمـين الـبـؤسُ والـنـكـدُ
مـشـى لـيـفـتـتـح الـدنـيـا بـه حَـرَدٌ
بـلا اكـتـراثٍ لمـغـصـوبٍ بـه حـرد[1]
يـغـلـوه مـن كـسـر الـتـيـجـان تـاجُ مُـنًـى
ضـخـم الـصـيـاغـة ممـا لا تجـيـد يد
فـمـا خـطـا خـطـوةً حـتـى كـبـا فـإذا
بـين الـركـام الَـدوامـي تـاجُـه قِـدَدُ[2]

☆☆☆☆

بـنـي الـشـآمِ أعـزَّ الـلـهُ مـعـشـرَكُـم
فـكـم لـكـم هِـمَّـةٌ مـحـمـودةٌ ويـد
رعـيـتـم لـبـنـي «مـصـرَ» قـرابـتـهـم
كـمـا عـطـفـتـم عـلـى الـجـرحـى وإن بـعـدوا
حـيـاكـم الـلـه مـن قـوم أولـي كـرمٍ
لـم يـبـرحـوا فـي الـمـعـالـي عـنـدمـا عَـهِـدوا
لـم يَـغْـلُ مـن قـال فـيـكـم: إنـكـم أسُـدٌ،
تـلـك الـفـعـائـلُ لـم يـسـبـقْ بـهـا أحـد
«ألـبـرتُ» يـا مـالـكًـا أبـدت فـضـائـلُـه
أنّـى تُـصـانُ الـعـلا والـعـرضُ والـبـلـد
كـذا الـوداعـةُ فـي أبـهـى مـظـاهـرهـا
كـذا الـشـجـاعـةُ والإقـدامُ والـصَّـيَـد[3]
نـصـرتَ شعبك فـي الـحـرب الـضّـروسِ ولم
تـخـطـئـه حـين اسـتـتـب الـسَّـلْـم مـنـك يد

---

(١) الحرد : الغضب.
(٢) قدد : قطع.
(٣) الصيد : رافع الرأس زهواً وكبراً.

فـي كـلِّ شـأنٍ تـرقِّـيـهِ وتـعْـضُـدُهُ
رأيًـا وسـعـيًـا فـأنـت الـرأسُ والـعَـضُـد
ولـلـمـقـيـمـين حـظُّ الـنـازحـينَ فـهـم
بـنـوكَ إن قَـرُبـوا دارًا وإن بَـعـدوا
عـيـنُ الـعـنـايـة يـقـظـى فـي كـلاءتـهـم
بـعـينِ ذاكَ الـذي فـي ظلـه سـعـدوا؟[1]
وزاد غـبـطـتُـهـم بـالـعـيـش أنَّ لـهـم
مـلـيـكـةً أوردتـهـم صـفـوَ مـا تَـرِدُ
لـيـسـت بـأكـبـرهـم سـنًّـا ومـا بـرحَـت
أمَّـا رؤومـا تـواسـيـهـم وتـفـتـقـد
وهـذّبـتْ بـقـويم الـسـيـر نـسـوتـهـم
فـمـا بـهـنّ وقـد جـاريـنـهـا أَوَد[2]
شـفَّـتْ زواهـي حـلاهـا عـن خـلائـقـهـا
يـزيـنُـهـنَّ سـمـوُّ الـرأي والـسَّـدد[3]

☆☆☆☆

يـا أيُّـهـا المـلـكـانِ الـمُـحـتـفـي بـهـمـا
عـزيـزُ «مـصـرٍ» وقـومٌ حـولَـهُ مُـجُـد
مِـن بُـكْـرةِ الـدهـرِ بـالمـعـروفِ قـد عـرفـوا
وعـهـدُهُـم فـي وفـاء الـفـضـل مـا عـهـدوا
رأيـتـمـا مـن سـرورٍ ظـاهـرٍ بـكُـمـا
مـثـالَ مـا أضـمـروا ودًّا ومـا اعـتـقـدوا

---

(١) الكلاءة : الحفظ والرعاية.
(٢) الأود : الاعوجاج.
(٣) السدد : إصابة الرأي واستقامته.

هــذا الــربــيــعُ أتــت وَفْــقًــا بـشـائـرُه
بمــا تــقــرُّ بــه الأبــصــارُ إذ يَـفِـد
أهــدى شــذاه وأبــدى لُـطـفَ زيـنـتِـه
وأحــسـنَ الحـمـدُ فـيـه الـطـائـرُ الـغَـرِدُ

✱✱✱✱

إغاثة الملهوفين

لـــم تـــشـــقَ نـــفـــسٌ أنـــت مُـــسـعِـدُهـا
عـــرفًـــا ولـــم يـــذممٌ مـحـمّـدُهـا
تـلـك الـهـبـاتُ الـبـاهـراتُ نـدًى
لـيـسـت بـــأمـــوال تُـبـدِّدهـا
بـــل تـلـك أرواحٌ تـضـنُّ بـهـا
ومـعـاهـدٌ دَرَسَـــــتْ تُـشـيـدهـا
هـــي أنـــفـــسٌ عـبـث الحِـمـام بـهـا
والـبـحـرُ يـخـفـضـهـا ويـصـعـدهـا
لـــم تـنـقـبـضْ عـنـهـا يـــداكَ وقـد
بـسـطـتْ إلـيـك تـعـــوّذا يـدهـا
ونـفـائـسٌ وثـــبَ الـضِّـــرام بـهـا
لـيـغـولَـهـا والـــريـــحُ تـوعـدهـا
أغـريـت ذا بـــأسٍ بـهـا فـنـجـتْ
ونـــداك بـعـد الـلـه مُـوجِـدُهـا
فـالـيـك يُـسـدي الحـمـد عـن مِـقـةٍ
شـيـخُ فـتـيُّ الـنـفـسِ أمـــرَدُهـا
يـسـعـى وقـــد فُـنـيـتْ عـزائـمُـهُ
بمـشـيـئـةٍ أبـــــدًا تُجـــدِّدُهـا

ضـــلَّ الـــســـعـــادةَ فـــي الحـــيـــاةِ ولـم
يـــبـــرحْ عـــلـــى الأيـــــام يُـــنْـــشـــدُهـــا
حـــتـــى أصـــــاب الـــــودَّ مُـــشْـــرَعـــةً
عَـــذُبـــت لـــديـــك وطـــــاب مـــوردهـــا

✶✶✶✶

أم المحسنين

أبيات مرفوعة إلى عتب حضرة صاحبة السمو والمقام الأشرف أمينة هانم والدة باشا زادالله علاءها وأدام تأييدها وأطال بقاءها.

يـا دارُ أهـلُـكِ بـالـسـلامـةِ عـادُوا
لا الـنـفـيَ أنـسـاهُـم ولا الإبـعـادُ
بُـشـراكِ إن كـان الـذي أمَّـلـتـهِ
والـكـائـدونَ تمـيَّـزوا أو كـادوا
ذادوا جـسـومًـا عـن تحـيـةِ رَكْـبِـهـم
هـل عـن تحـيـتـه الـنـفـوسُ تـذاد
زارتُـه قـبـلَ عـيـونِـنـا آمـالُـنـا
وتـقـدمـتْ أبـدانَـهـا الأكـبـاد
الـيـومَ عـيـدٌ فـي الـكـنـانـة كلِّـها
هـيـهـات (تُـدركُ) جـاهـه الأعـيـاد
كـاد الـصـفـاءُ بـه يَـتـمُّ لأهـلـهـا
لـو لـم يـشُـبْ ذاك الـصـفـاءَ حـداد
فـلـحـكـمـةٍ يـخـشـى الجـبـابـرُ بـأسـهـا
ويـخـافُ لـفـتـةَ عـدلِـهـا الحُـسَّـاد
ضـدَّانِ جـاءا فـي مـقـامٍ واحـدٍ
لـم تجـتـمـعْ فـي مـثـلـه الأضَّـداد[1]

(١) الضدان : هما مجيئها السعيد، ونقل رفات حفيدها الأمير عبد القادر في الفترة نفسها.

بالساعةِ البيضاء حينَ تبلَّجت
أذِنَ المهيمنُ أن يُلَمَّ سواد
تلك النهاية في تجلَّة أمةٍ
لملوكها ما أخلصوا وأفادوا

☆☆☆☆

مهما يكن فرحٌ فليس ببالغٍ
فرحَ اللقاءِ وما به مِيعادُ
كيف اغتباطُ عشيرةٍ أولتهم
محضَ الولاءِ وما يظنّ معاد
ظلَّتْ على رعي الذمامِ مقيمةً
وتغيَّرَ الآناءُ والآراد[1]
لقلوبِها أَرَبٌ وحيدٌ شاملٌ
ومآربُ الناس العِدادِ عداد
والقومُ إن صدقوا الهوى أيمانَهم
فمرادُهم أبدُ الأبيدِ مرادُ

☆☆☆☆

أهلاً وسهلاً بالألى لهمو على
قربٍ وبعدٍ ذمةٌ ووداد
النازلينَ من السَّواد بحيثُ إنْ
فات العيونَ فللقلوبِ سوادُ
الشائقينَ نُهى العباد وما رأى
منهم سوى الأثَرِ الجميلِ عباد[2]
لا بل رآهم كلُّ راءٍ فضلَهم
فما كَسَوا أو أطعَموا أو شَادوا

---

(١) الأرآد : جمع رئد وهو قرين السن يقال هذا رئدي أي في مثل سني، وربما قصد به الشاعر أن أم المحسنين ظلت تحفظ الحقوق وترعى الحرمات رغم تغير الأوقات ومرور السنين.

(٢) النهى : جمع نهية وهو العقل لأنه ينهى عن القبيح.

مـن كـل مـفـخـرةٍ تـعـضِّـد[1] حسنَهم
فـيـراهُ فـي تـصـويـرِهـا الأشـهـاد
الـشـمـس فـي أوج الـسـمـاءِ ورسـمُـهَـا
فـي المـاءِ يُـدنـيـه الـسَّـنـي الـوقَّـاد
ولـهـا بِـتـعـدادِ الأشـعـةِ فـي الـنـدى
صـورٌ يـضـيـقُ بـحـصـرِهـا الـتـعـداد
فـي كـل صـنـعٍ يـجـتـلَـى صُـنَّـاعُـهُ
وبـجـودِهـا تـتـمـثَّـلُ الأجـواد

☆☆☆☆

شَـرَّفـتِ أم المحـسـنـيَن مـبـاءةً
هَـشَّ الـنـبـاتُ بـهـا وبـشَّ جَـمـادُ[2]
وازَّيـنـتْ بـك بـعـد أن خـلَّـفـتِـهـا
وكـأن زخـرفَـهـا عـلـيـه رمـاد
فـإذا نـظـرْتِ فـكـمْ جـديـدٍ حولـهـا
تُـزهَـى بـه الأغـوارُ والأنجـاد
الـنـيـلُ ضـحَّـاكٌ إلـيـكِ بـوجـهِـه
بـشْـرًا وقـد يُـلـفَـى شـجـاهُ بُـعَـاد
والـروضُ مُـهـديَـةٌ إلـيـك سلامَـهـا
فـتـسـمَّـعـي مـا يـحـمـلُ الإنـشـادُ
الـبـلـبـلُ المحـكـيُّ يـوقـع لحـنـه
والـطـيـرُ مـجـمـعـةً تـقـول يـعـاد

☆☆☆☆

أيُّ الجـزاءِ يـفـي بمـا لـك مـن يـدٍ
بـيـضـاءَ لـيس يـفِـي بـهـا الإجـمـاد

---

(١) تعضد : هذه الكلمة مطموسة تماما في الأصل وقد وضعت كلمة (تعضد) بدلا منها وهي تساير المعنى والوزن
(٢) المباءة : المنزل.

بـل مـن طـوالـعَ لـلـسـعـود بـعـثْـتِـهـا
فـي كـل مـوقـعِ شِـقْـوةٍ تُـرتـادُ
أو مـن مـفـاخـرَ فـي الـبـلاد ثـوابـتٍ
أخـلـدتـهـا ولمـثـلِـهـا الإخـلاد
تـبـنـينَ لـلـوطـنِ الـرجـالَ وإنمـا
هُـمْ فـي مـدارس شِـدْتِـهـا أولادُ
ومـن الـرمـال تـصـاغُ أصـلادُ الصفا
وبـهـنَّ تحـمـي الـوادِيَ الأطـواد
لـلـه بـين بـنـى نـوالـك فـتـيـةٌ
طـلـبـوا الـفـنـونَ فـأتـقـنـوا وأجـادوا
زادوا كـنـوزَ الـشـرق مـن تُحَـفٍ بما
فـي الـغـرب قـصَّـرَ دونَـه الأنـداد
وأتـوا ضـروبًـا مـن بـدائـعَ حـذقِـهـم
خـلابـةً لـم يـأتِـهـا الأجـدادُ
فـالـيـومَ تجـمـلُ فـي فـخـار بـلادهـم
مـسـتـحـدثـاتُ الـعـصـر والأبـلادُ[1]
وسـوى المـدارسِ كـم بـيـوتِ عـبـادةٍ
أسـسْـتِ حـيـثُ تـشـتَّـت الـعـبـاد
ومـضـايـفٍ ومـلاجـئٍ ومـواصـفٍ
تُـشـفَـى بـهـا الأرواحُ والأجـسـادُ
تـلـك الـفـضـائـلُ نـولـتـكِ مـكـانـةً
فـي الـنـاسِ قـبـلـكِ نـالَـهـا أفـراد
واسـتـعـبـدتْ لـك يـا مـلـيـكـةُ مـعـشـرًا
حُـرًّا يَـشـقُّ عـلـيـه الاسـتـعـبـاد

(١) الأبلاد : الآثار.

يـا خـيـرَ مُـنـجـبـةٍ لأسـنَـى مَـن نما
فـي الـنـبـعـتـينِ أعـــزّةٌ أمـجـادُ
لـلـمـالـكـينَ الـسـائـديـنَ بـنـي الأَلـى
مـلـكـوا زِمـــامَ الـعـالـمـينَ وســادوا
لـو صـــوَّروا شـخـصَ الـكـمـالِ لَـكُـنْـتِـه
وبـحـسـنِ فـعـلِـكِ حـسـنـهُ مـزداد
مـا غـبـتِ عـنـا كـيـف غـيـبـةُ مـن لنا
فـي كـل مَـكْـرُمَـةٍ بـهـا اسـتـشـهـاد
ذكـــراكِ فـي أفـواهـنـا يـحـلـو لـنا
تَـــرْدادُهـــا إن أســـأمَ الـتِّـــرْداد
وحـيـاضُ رِفـدك لـم تَـشُـحَّ ولـم يـزلْ
عـنـهـا كـعـهـدكِ يـصـدرُ الـــورَّادُ
عـيـشـى طـويـلاً وابـسـطـي الـظـلَّ الـذي
هـــو رحـــمـــةٌ ونـــزاهـــةٌ ورشـــادُ

☆☆☆☆

إنـــي رَفَـــعْـــتُ تـهـانـئـي وَقَـبُـولَـهـا
هـو مِـــنْ لـدُنْـكِ الـسَّـعْـدُ والإسـعـادُ
حَـرَّرتُـهـا وَسَـــوادُ عَـيْـنَـي يَشتهي
لـو كـان مِـنْـهُ لِـلـسُّـطُـورِ مِـــدَادُ

✱✱✱✱

عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور مطرانًا بلقب رئيس أساقفة بيلوسيوس شرقًا

أكـــامـــلُ فـيـكَ اجْـتـلـيـنـا الـكـمـالَ
وكـــلّ عـلـى صـــدقِ قـولـي شـهـيـدُ
فـضـائـلُ دِيـــنٍ ودنـــيـــا جـمـعـنَ
وأنـــتَ لـهـنَّ الـنـظـامُ الـفـريـدُ
وشـــتّـــى عـلـــومٍ وشـــتّـــى فـنـونٍ
تـــألَّـــفَ مـنـهـنَّ عِـقـدٌ نَـضـيـد
حِـجـيٌّ مـلـهَـمٌ يـتـلـقَّـى الـهـدى
فـتـبـدئـه مـفـصِـحًـا أو تـعـيـد
ورأيٌ يـزكِّـيـه كـــرُّ الـسـنـين
إلـــى خـبـــرة كـــلّ آن تـزيـد
وقـــــوةُ نـفـــسٍ إذا صـرفـتْ
فـمـا مـــن بـعـيـد عـلـيـهـا بـعـيـد
وصـــــدقُ يـقـــينٍ ســـــواءٌ عـلـيـه
أوعَـــــدٌ ألـــمَّ بـــه أم وعـيـد
وجـــودٌ نَـــصـــرْتَ بـه الـبـائـسـينِ
عـلـى دهـرهـم كـائـدًا مـا يـكـيد
وطـــبـــعٌ وديـــــعٌ ســـوى أنـــه
عـلـى كـل مُـغْـرٍ بـسـوءٍ مُـريـد

لـكـلِّ نـديـدٍ وفـيـمـا بـذلْـتَ
مـن الـيـد والـنـفـس عـزٌّ نـديـدُ
ألا أيـهـا الـسَّـيـد المجـتـبى
ألا أيـهـا الـلَّـوذَعـيُّ المجـيـدُ[1]
لـقـومـك ممـن دنـا أو نـأى
سـيـامَـتُـكَ الـيـومَ عـيـدٌ سَـعـيـدُ
وفـتـحٌ لـهـم مـنـه مـا بـعـدَهُ
وبـعـثٌ لـهـم فـيـه عـهـدٌ جـديـدُ
إذا فـاخـروا بـك فَـاخِـرْ بهم
فَـهـم فـي بـنـي الـشـرق غـرٌّ وصِـيـدُ
ولـيـس بـضـائـرٍ أنـسـابُـهـم
وأحـسـابَـهُـم أن يَـقِـلَّ الـعـديـدُ
فـعـش وتـولَّ الأمـورَ الجـسـامَ
كـمـا يـتـولـى الأمـيـنُ الـرشـيـدُ
يـشـدُّ قـواك الـشـديـدُ الـقَـوِيُّ
ويـرعَـى خـطـاكَ الـعـزيـزُ الحـمـيـدُ
و(كـيـرُلـلِّـس) لـك نـعـمَ الـظـهـيـرُ
كـمـا هـو لـلـديـنِ نـعـم الـعـمـيـد
هـو الـبـطـريـركُ الـذي نـال من
ولاءِ رعـيَّـتـه مـا يُـريـد
لـه فـي الجـهـاد مـدًى طـائـلٌ
سـيـتـلـوه فـي الخـيـر عـمـرٌ مـديـد

****

(١) المجتبى: الكاهن.

وصف لبكفيا

المصطاف اللبناني الجديد، وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تكريم للشاعر عام ١٩٢٥.

حَـــدِيـــثُ مَـــا تَجَـــــدَّدَ يُـسْـتـعـادُ
ويُـــطْـــرِبُ سَـامِـعـيـه ويُـسْـتَـجَـادُ
سَـــبَـــاكَ جَـمـــالُ «بِـكْـفـيَّـا» بـحـقٍّ
وَفـيـــهِ كـــلُّ مـــا يَـــهْـــوى الـــفُـــؤادُ
تَـــأنَّـــقـــتِ الـطـبـيـعـةُ فِـيـه حَـتَّـى
لَـيَـعْـدُو كُـــلَّ وَصْـــفٍ أو يَـكـادُ
جَـــمَـــالٌ إن أشَـــــدْتَ بـــه فَـفـيـهِ
ضُـــرُوبُ جِـلَّـى بِـذِكْـراهـا تُـشَـادُ
أجـــلْ فـيـه لحـــاظَـــكَ رائـــداتٍ
تجـد مـا يـسـتـطـاب ويـسـتـفـادُ
مَـنـاظِـرُ تَـخـلَـبُ الألـبـاب حُـسْـنًـا
رَوابِـيـهـا الـبـديـعـةُ والـمِـهـادُ
وقَـــومٌ وادِعُـــون أُولُـــو ذَكَـــاءٍ
شَـمـائِـلُـهـم مُـحـبَّـبـةٌ جِـيـادُ
لَـهُـمْ فـي الجـالِـيـاتِ رجَـــالُ حَـــزْمٍ
وعَـــزمٍ أبـلـغُـوهُـم مـا أرَادُوا
أصَـابُـوا مـا أصَـابُـوا مِـن نَجـاحٍ
وَعُـدَّتُـهُـم ثَـبـاتٌ واجْـتِـهـادُ

سَـــــلامٌ فـــي المـــهـــاجِـــر يـــا كِـــرامًـــا
نَـــــأَوْا عـــنَّـــا ولَـــــمْ يَـــنْـــأَ الـــــوِدَادُ
تَـــظـــلُّ قُـــلُـــوبُـــنـــا تَـــــرْعَـــى خُـــطـــاكُـــم
فَـــلَـــيْـــسَ يَـــحُـــولُ دُونَـــكُـــمُ بِـــعَـــادُ
لـــنـــا مِـــنْـــكُـــم بمـــطْـــلَـــعِ كـــلِّ شَـــمْـــسٍ
دَعـــائـــمُ لـــلـــمـــفـــاخِـــر أو عِـــمَـــادُ
بـــعـــزِّكُـــمُ نـــعـــزُّ وحـــيـــثُ شِـــــدتم
فـــــإنَّ لـــقـــومـــكُـــم فَـــــخْـــــرًا يُـــشـــادُ
أيـــادِيـــكُـــم وقـــد بُـــســـطـــتْ إلـــيْـــهـــم
بـــحـــارٌ لـــلـــبـــحَـــارِ بـــهـــا ارْتِـــقـــادُ
فـــلا غَـــفـــلـــتْ عُـــيـــونُ الـــيُـــمـــنِ عَـــنْـــكـــم
ولا حُـــــرِمَـــــت مَـــــابَـــكُـــمُ الـــبِـــلادُ

✱✱✱✱

رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١

هـــانـــتْ مـعـالـــمُ مـــاتَ سـيِّـدُهـا
ووَهَـــــتْ دعـــائـــمُ مـــادَ أيِّـــدُهَـــا
ورحَّـــبَـــتْ ســمـــاءٌ كـــان فَـرْقـدُهـا
مـــلءَ الـعـيـون فـبـانَ فـرقـدُهَـا
ويْـــحَ الـــمَـنـيَّـةِ أيُّ مُـعـتـصـمٍ
مُـــــدَّتْ إلَـــى عـلـيـائـه يَـدُهَـا
فـــي مـــصـــرَ أنَّـــاتٌ مُـصـعَّـدةٌ
لـبـنـانُ مِـــن أسَـــفٍ يُـــردِّدُهَـــا
أمُـــؤلِّـــفَ الـشـركـاتِ مُـقـتـحـمًا
غَـمـراتِـهـا إذ عـــزَّ مُـوجِـدهَـا
ومـهـنـدس الأمـــصـــارِ تحـكُـمـهـا
أســـسٌ ولا تـــألـــو تـــوطِّـــدُهَـــا
ومـعـالـج الأرْضِـــــينَ تُـصـلِـحُـهـا
مـن حـيـثُ كـان الجَـهْـلُ يُـفـسِـدُهَـا
لـلـمـالِ فـيـهـا كـــلُّ عـائـدةٍ
تـــزكـــو ولـــلأوطـــان أعْـــوَدُهَـــا
تـلـك الحـــدائـــقُ راعَ مـنـظـرُهـا
لـــلآهـــلـــيَن وراقَ مَـــورِدُهَـــا
تـلـك المـــرافـــقُ فـــي تـعـدُّدِهـا
يـخـتـالُ عـجـبًـا مَـــن يُـعـدِّدُهَـا

يـــا لـــلأسَـــى أقْـــضَـــى مُـــصـــرِّفُـــه
بـــذكـــائـــهِ وثـــــوَى مُـــشـــيِّـــدُهَـــا؟
ذاك الـــذي وَرَدَ الـــرَّدى نـصـفًـا
ولـــــه مـــن الآثـــــار أخْـــلَـــدُهَـــا
كـــانـــتْ تُـــيَـــمِّـــمُ بـــابَـــهُ زُمَـــرٌ
مـــا اسْـــطـــاعَ يُـسـعِـفُـهـا ويُـسـعِـدُهَـا
يـــهِـــبُ الـــهِـــبـــاتِ لـغـيـرِ مـا عِـلَـلٍ
زيـــدُهـــا بِـــــــرًّا تجـــرُّدُهَـــا
ويـــكـــاد يُـنـقـض فـضـلُ بـاذِلـهـا
فـــي غِـــبْـــنِ نـائـلـهـا تَـعـوُّدهَـا
شـــأنُ الـنـفـوس وقـد تَـنَـزَّهَ عـن
إحـــرازِ شُـكـرِ الـنَّـاسِ مَـقْـصِـدُهَـا
خَـلُـصَـتْ لِـوَجْـهِ الْخَـيْـرِ نِـيَّـتُـهـا
فـزكـا مِـن الـذِّكـرَى تـزوُّدهَـا
يـا راحـــلاً رُزْءُ الـقـلـوبِ بـهِ
لـــمْ يـنـتَـقِـصْ مِـنـه تـعـدُّدهَـا
مـا الـنـارُ فـي حـطـبٍ تـضـرُّمـهـا
كـالـنـارِ فـي كـبـدٍ تـوقُّـدهَـا
هـل رُحْـتَ تَـسـتَـبِـقُ المـراحـلَ فـي
دنُـيـاك حـتَّـى حـانَ أبْـعَـدُهَـا
لـكـأنَّ مـشـهـدَك الـمَـهـيـبَ وقـد
مـشَـتِ المحـامـدُ فـيـه مـشـهـدُهَـا
تـبـكـي الـشـمـائـلُ أنُـسَ مُـوحـشـهـا
ومـكـارمَ الأخـلاق تـسـعـدُهَـا
كـان المـضـنـةَ لـلـنـفـوسِ فـلـمْ
يـشـفـع بـه أنْ ضَـنَّ أجـودهَـا

مـــادَتْ بـهـا شـمُّ الـصُّـــروحِ فـهـلْ
شـعـرتْ بـحَـدْثـانِ يُـهـدِّدهَـا ؟
كـيـف الـثـبـاتُ وكـــان أرســـخَ مِـن
طَـــودٍ فـلـمْ يَـثْـبُـتْ مُـشـيِّـدُهَـا؟
تـبـكـي المـــــروءةُ أنَّ نـاصـرَهـا
ولَّـــي وأقْـــوَى مـنـه مَـعـهِـدُهَـا
ثَـــوتِ الـعـزائـمُ غـيـر أنَّ لـهـا
بـين الـــوَرَى سِـيَـرًا تُـخَـلِّـدهَـا
ولـهـا ذخـائـرُ فـي الحـيـاةِ وفـي
مـا بـعـدُ يُـبْـلـي الـدَّهـرُ سَـرْمـدَهَـا
قـد كـان يُـنـشـئ كُـلَّ مَـنْـقَـبـةٍ
يُـدْعَـى إلـيـهـا أو يـجـدِّدهَـا
صَـرَّفْـتَ عـقـلَـك فـي الـفـنـون فـلـمْ
يـفـلـتْـهُ أجْـداهـا وأجْـوَدهَـا
وشـرعْـتَ فـي الأعـمـال تُحكمـهـا
أسُـسًـا ولا تـألـو تـوطِّـدهَـا
الـلـهَ فـي أمٍّ تـقـيـمُ عـلـى
مـا نـابَـهـا ويـــزولُ أوحـدهَـا
وحـلـيـلـةٍ فـقـدَتْ مُـدَلِّـلَـهـا
مـن كـان بـعـد الـلـه يـعـبـدهَـا؟
وشـقـيـقـةٍ شـقـتْ مَـرارتـهـا
مِـن حـزنـهـا إذ بَـان مُـنْـجِـدُهَـا

وعـــشـــيـــرةٍ أدمَـــــــى مـــآقـيـهـا

بِـــنَـــوَاهُ أسْـــرَاهـــا وأمْـــجَـــدهَـــا

هـــي أســـــرةٌ كُـــشِـــفَـــتْ مـقـاتـلُـهـا

لـلـدهـرِ لـــمَّـا صِـيـدَ أصْـيَـدُهَـا

تـــرجـــو ابـــنـــهُ لـمـفَـاخـرَ وعُـلـى

فـــي إثـــرِ والـــــدِه يُـــجِـــدِّدُهَـــا

✷✷✷✷

رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا

الـطـائـرُ الـعـالـي مـرَادُهْ
مـاذا يُـجَـشِّـمُـهُ مـرَادُهْ؟
قـدْ يَـبْـتـغِـي أوْجَ الـسُّـهـى
ويـخـونُ هِـمَّـتَـه عـتَـادُهْ
ويـصـادُ بـيـنَ صـغـارِه
إنْ عـزَّ فـي الـقُـحْـمِ اصْـطِـيَـادُهْ
أودَتْ بـإسـمـاعـيـلَ نَجْـ
ـدتـهُ وأضـنـاهُ سُـهَـادُهْ
رَخُـصَـتْ عـلـيـه حـيـاتُـه
وغـلَـتْ عـلـى قـدرٍ بـلادُهْ
لا بـدْعَ أنْ تَـفْـنَـى عَـزَا
ئـمُـهُ وأنْ يـأتِـي رُقَـادُهْ
وفَّـى الجـهـادَ وطَـاحَ مُـخـ
ـتـمًـا بـصـرعـتِـه جِـهَـادُهْ
سـمـحٌ إذا جـارَ الـمَـعـا
شُ عـلـيـه أنـصـفَـه مـعَـادُهْ
الأريـحـيَّـةُ ذُخْـرُه
ومـكـارمُ الأخـلاقِ زَادُهْ
مـتـشـبـثٌ بـالـحـقِّ يَـرْ
عـاه، وبـالـلـهِ اعـتـضَـادُهْ

جَـــمَـــعَ الأنـــــامَ عـــلـــى اخـتـلا
فٍ فـــي مـــشـــارِبِـــهـــم ودَادُهْ
جـــمْـــعًـــا تـــألـــفَـــتِ الخـصـــو
مُ بـــه، وفـــي ذاكَ انـــفـــرَادُهْ
فـــالـــشـــعـــبُ وَفْـــــقٌ فـــي هـــوا
ه، مُـــســـــوَّدوهُ أو ســـــوَادُهْ
أَشَـــــهِـــــدْتَ لـــهـــفـتَـــه عـلـيـ
ـــه حـــينَ قـــيـــلَ دَنـــا بـــعَـــادُهْ؟
مـــا فـــي مـــحـــبِـــيـــه امـــــرؤٌ
إلا أقـــــضَّ بـــه وِسَـــــــادُهْ
تـــشـــكُـــو مـــــرارتُـــــه الـــسُّـــؤا
دَ، وفـــي مـــرائـــرِهِـــمْ ســـــوَّادُهْ
أرأيـــــتَ فـــي الـتـشـيـيـعِ مـــا الـشـ
ـشَـعـبُ الحـزيـنُ ومـــا احـتـشَـادُهْ؟
ولمحـــــــتَ مـــــا تحـــــتَ الـعـبـو
سَـــةِ مـــن شـجَّـى تُـــوري زنَـــــادُهْ؟
وعـــرفـــت مـــن جَـــمـــر الأســـى
مـــا لـيـس يـســتـرُه رمَـــــادُهْ؟
وكـــــــأنَّ بـــــينَ ضـلـوعِـهِـمْ
كَـــبِـــدًا أَلـــــمَّ بـــهـــا كُـــبَـــادُهْ
أنـــظـــرْتَ تـقـويـضَ الـبـنـاء
الـضـخـمَ حـين هـــوى عـــمَـــادُهْ؟
وطـغـى عـلـى الأبـــصـــارِ بـعـدَ
بـيـاضـه الـــزاهـــي ســـــوَادُهْ؟
رِيـــعـــت لـــه شُـــمُّ الـصـرو
حِ، وعـــمَّ أهـلـيـهـا حـــــدَادُهْ

فـــرثَـــى لـــــذاكَ الـــبـــيـــتِ طـا
رفُ عـــــزّه ورَثَـــــــي تـــــلادُهْ
لَـــهْـــفِـــي عـــلـــى نجـــمٍ خـبـا
لـــنْ يـــجـــدي الـــعـــينَ افـــتـــقَـــادُهْ
وعـــلـــى شـــبـــيـــهِ الـــنَّـــصـــلِ أغْـــ
ـــمَـــدَ رونـــق الـــنـــصـــرِ اغـــتـــمَـــادُهْ
أيـــــنَ الـــفـــتـــى الحـــــرِّ الأَبِـــــيّ؟
وأيـــــــنَ ســـــــؤدُده وآدُهْ؟
أيـــــنَ الأديـــــــبُ الأَلْـــمَـــعِـــيْـــ
ـــيُ ومـــا يُـــرقِّـــشُـــه مـــــدَادُهْ؟
مـــا الـــقـــول تـــوحـــيـــه قـــريـــ
ـــحـــتُـــه ويـــبـــدعُـــهُ اجـــتـــهَـــادُهْ
إلا كـــمـــا تُجْـــلَـــــي ورو
دُ الـــــرَّوْضِ أو تُجْـــنَـــي شِـــهَـــادُهْ
أيـــــنَ الأَخُ الـــبَـــرُّ الـــذي
يُـــرْجـــى نَـــــدَاه أو ذِيـــــادُه؟
أكـــفـــى مُـــقـــيـــل إن كَـــبـــا
بـــأخـــيـــهِ فـــي شـــوطٍ جـــــوَادُهْ
أيـــــنَ الـــنـــقـــيُّ الـــطـــبـــعِ فـي
دهْـــــرٍ قـــد اســـتـــشـــرَى فـــسَـــادُهْ؟
طَـــهُـــرَتْ مـــن الأوْضـــــارِ شِـــيـ
ـــمـــتُـــه ولـــمْ يـــدْنَـــسْ بـــجَـــادُهْ
يـــا مـــضـــجـــعًـــا لـــلـــتَّـــوأمَـــيْـــ
ـــن طـــوَى جـــمـــالُـــهـــمـــا جـــمَـــادُهْ
كـــأضـــالـــعِ الحـــانـــي عـــلـــى
ولـــــدَيـــــهِ قـــد لانـــت صـــــلادُهْ

سَـــقـــيًـــا ورعْـــــيًـــــا! لا عـــدَا
كَ الـــعـــفْـــوُ ســـاكِـــبَـــةً عِـــهَـــادُهْ
الـــــفـــــرقـــــدان تـــــواريـــــا
والأفْـــــــقُ عـــــاودهُ ارْبِـــــــــدَادُهْ
فـــلـــيـــعـــلُ فـــيـــه ثـــالـــثُ الـــ
ـــقـــمـــريْـــنِ ولـــيَـــسْـــلَـــمْ فـــــؤَادُهْ

✶✶✶✶

رثاء بولس سلمان

فقيد العلم والتقوى والصلاح المثلث الرحمات، مطران شرقي الأردن لطائفة الروم الكاثوليك.

يـــدعُـــوكَ مـعـتـلٌ وأنـــت بـعـيـدُ
بـــالأمـــس كـنـتَ تَـــعُـــودُهُ وتُـعـيـدُ
عـــزَّ الـــعـــزاءُ عـلـى الـسـقـيـم يَـلُـجُّ فـي
نـسـمـاتِـه الـتـصـويـبُ والـتـصـعـيـدُ
أأبَـــا المـــروءةِ إنَّ خـطـبَـكَ خـطبُـها
أوْ لَـــمْ تـفـارقْـهـا وأنـــت شـهـيـدُ؟
تُـشْـفَـى الجـسـومُ وبـعـد نـأيـك أنـفـسٌ
لا الـنـوحُ يُـشـفِـيـهـا ولا الـتـنـهـيـدُ
رزأتـــك طـائـفـةٌ يـحـار مـحـبُّـهـا
أنَّـــى يُـعـزِّيـهـا وأنـــتَ فـقـيـدُ
كـانـتْ بـعـهـدك أسـرة قَـوَّمْـتَـهَـا
فـنـمـت ومـــا بـفـروعِـهـا تـأويـدُ
وبـكـى بـك الأُردنُ أحْـصَـف عـاملٍ
لـرقـيِّـهِ مـا يـســتـزادُ يـزيـدُ
راعٍ تـخـيَّـرَ خُـطـةً فـغـدا بـهـا
ومـثـالُـهُ بـيـن الـرُّعـاةِ فـريـد
عـــلَّامـــةٌ بـحَّـاثَـةٌ مـتـضـلِّـعٌ
مـن دأبـه الـتـصـويـبُ والـتـسـديـدُ

فـــي كُـــتْـــبِـــهِ لـــلـــعـــرب تـــاريـــخٌ بِـــهِ
يُـــجْـــلَـــى الـــعـــتـــيـــدُ ولا يـــغـــيـــب عـــهـــيـــدُ
تـــرثـــي صـــــروحُ الخـــيـــرِ بـــانـــيـــهـــا الـــذي
لـــم يـــــدَّخِـــــرْ فـــيـــهـــا لَـــــهُ مـــجـــهـــود
والـــــــي رعـــايـــتـــهـــا وفـــــي أيـــامـــه
لـــم يُـــبْـــطَـــل الـــتـــأســـيـــسُ والـــتـــشـــيـــيـــد
فـــالـــيـــومُ إن لـــم يـــبـــكِـــه عُـــقـــبٌ لـــه
فـــمِـــنَ الأولـــــى ربّـــــي بـــكـــاهُ عـــديـــد
كـــم نـــشـــأ الـــنـــشءَ الـــضـــعـــيـــفَ وصـــانَـــهُ؟
فـــأُعِـــــدَّ جـــيـــلٌ لـــلـــبـــلاد جـــديـــدُ؟
تـــرثـــي الـــحـــصـــافـــةُ والـــثـــقـــافـــةُ والـــتّـــقـــى
مَـــــن عـــــاش لا ذمٌّ ولا تـــفـــنـــيـــدُ
هـــيـــهـــات أن تُـــنْـــســـى مـــنـــاقـــبُـــه الـــتـــي
فـــي كـــل نـــــادٍ فـــــاح مـــنـــهـــا عـــــودُ
أيـــــن الـــصـــداقـــةُ لا مـــداجـــاةٌ بـــهـــا
والجـــــودُ أنـــفـــعُ مـــا يـــكـــونُ الجـــــودُ؟
آدابُ حـــبْـــرٍ مَـــلَّـــكَـــتْـــه بـــلـــيـــنـــهـــا
مـــا لـــيـــس يمـــلـــك والمـــــــراس شـــديـــدُ
أخـــــلاقُ حُـــــرٍّ لا يـــخـــالِـــفُ عـــهـــده
وعـــن الـــســـبـــيـــل الـــقـــصْـــدِ لـــيـــس يـــحـــيـــدُ
تـــلـــك الـــفـــضـــائـــلُ بـــلَّـــغـــتْـــه مـــكـــانـــة
عَـــــــزَّت وكـــــان بـــهـــا لـــــه تمـــهـــيـــدُ
أدنـــــاه عـــبـــدالـــلـــه مـــنـــه فـــبـــاتَ فـــي
نُـــعْـــمَـــى وطـــالـــعُـــه لـــديـــه ســـعـــيـــدُ
هـــل مـــثـــلُ عـــبـــدالـــلـــه فـــي أهـــل الـــنُّـــهـــى
مـــلـــكٌ بـــصـــيـــرٌ بـــالأمـــــور رشـــيـــدُ؟

بـحـسـامِـه وبـرأيـه بـلـغَ الـذُّرى
فـخـرًا فـمـا يـسـمـو إلـيـه نـديـدُ
وبـبـأسِـه فـي الحـربِ أثـبـت أنـهُ
بـطـلُ الجـهـادِ الـبـاسِـلُ الـصِّـنـدِيـدُ
كَـائِـنْ لـهُ ولآلـهِ دَيْـنٌ عـلـى
أوطـانِـهِـم والـعـالـمُـون شـهـودُ
لـو لـم يـنـل اسْـمَـى الـفَـخَـارِ بنفسهِ
لـكـفـاهُ آبـاءٌ سَـمَـوْا وجـدود

☆☆☆☆

يـا أيـهـا المحـيـونَ ذكـرى بـولُـسَ
هـذا الـتـحـدُّثُ بـالحـمـيـد حـمـيـدُ
هـل ضَـمَّ حـفـلٌ مـن أكـابـر أمَّـةٍ
مـا ضـمَّ مـنـهـم حـفـلُـهُ المـشـهـود؟
وبـه الأئـمـةُ والـولاةُ وكـلُّ مَـن
فـي قـومِـه هـو سـيـد وعـمـيـد
وافَـوا لـيـقـضـوهُ الـوداع فـمـا تُـرَى
إلا وفـودُ تِـلْـوَهـنَّ وفـود
فـي المسلـمـيَن وفـي الـنـصـارَى مـا لَـهُ
إلا ولـيٌّ صـادقٌ وودودُ
يـا مـن نـودّعُـهُ أنجـزع لـلـنـوَى
والأمـرُ أمـرُ الـلـهِ حـيـنَ يـريـد؟
مـن خـصَّ مـثـلـكَ بـالمـروءة عـمـرَهُ
فَـلِـذكـرِه الإكـرامُ والـتَّـخـلـيـد

✱✱✱✱

رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات
رئيس تحرير جريدة الأهرام

لقد آنَ أن يستمرئَ النومَ ساهدُ
وأن يستقرَّ الألمعي المجاهدُ
كأني به لم يقضِ في العمر ساعةً
بلا نصبٍ يضنِي وهمٍّ يعاودُ
حياةُ عناءٍ، كلما رقيتْ بها
إلى الخير نفس صارعتها المناكدُ
برغم المنى أن غُيِّبَ القبر فرقدٌ
أضاءتْ بما أضفَى عليها الفراقدُ[1]
وحُجِّبَ ميمونُ النقيبةِ عن حِمًى
بكتْهُ أدانيه أسًى والأباعدُ[2]
شبيةٌ بقتلٍ موتُهُ حَتْفَ أنفِهِ
وما ذنبه إلا العُلا والمحامد
وكنا نرجِّي أن يطول بقاؤُه
فعاجلهُ سهمٌ من الغيبِ صَارِدُ[3]
رمى من وراء الظَّنِّ راميه عامِدا
ومن يرمِ خَتْلاً فهو جانٍ وعامد

---

(١) الفراقد : النجوم.
(٢) ميمون النقيبة : محمود مختار.
(٣) صارد ناقد.

إلــى مــن نـقـاضـيـه فـتـنـتـصـفُ الـنُّـهـى
وَيـسْـلَـمُ مـنـه الأكـرمــون الأمــاجِـدُ؟
أيَـصْـدُقُ كـلَّ الـصِّـدقِ مـا هـو مـوعِـدٌ
ويـكـذب كـل الـكـذب مـا هـو واعِــدُ؟
إذا قـام فـي ظـلـم عـلـى الـدهـر شـاهـدٌ
فـمـا مـثـل «داودٍ» شـهـيـدٌ وشـاهـد

☆☆☆☆

بقـلـبـي جــراحٌ كـيـف أرجــو انـدمـالـهـا
وفــي كـل يــومٍ مـن رفـاقِـي فـائِـدُ؟[1]
يـعــزُّ أسَــاهــا مــا حـيـيـتُ، وهــذه
مـآتمُـهـم لا تـنـقـضِـي والمـشـاهـد[2]
ويـأبـى لـي الـسـلـوانَ مـا طـفـت بـالحـمَـى
مــوائــلُ مــن آثــارهــم ومـعـاهـدُ
لـيـعـذرَنـي الإخــوانُ إن جـفَّ مِـرقَـمـي
فـقـد عـلـم الإخــوانُ مــن أنــا فـاقـدُ
وجـسـمـي عـلـيـلٌ حــار فـيـه طـبـيـبُـه،
وهـمــي ثـقـيـلٌ قـلَّ فـيـه الـمُـسـاعِـدُ
ويَـجْـهِـدُ ذهـنـي شـاغـلٌ بـعـد شـاغـلٍ،
فـمـن أي روحٍ تـسـتـمـدُّ الـقـصـائـد؟

☆☆☆☆

حـنَـانِـيـكَ يـا شـيـخَ الـصِـحـافـةِ مَـن لـهـا
إذا مـا استثير الـقـلـبُ، والـقـلـبُ هـامـدُ؟
شـديـدٌ عـلـيـهـا أن يــزول بُـنـاتُـهـا
ولــم تـتـمـكـن أسُّــهــا والــقــواعِـد

(١) فائد : ميت.
(٢) أساها : مداولتها.

فـمـن يـتـصـدَّى لـلـشـدائـد مُـرهِـفًـا
عـزائـمَ لا تـقـوَى عـلـيـهـا الـشـدائـد؟
ومـن يـنـبـرِي لا هـائِـبًـا غـيـرَ ربِّـهِ
يـحـامِـي بـهـا عـن قـومِـه ويُـجَـالـد؟
ومـمـا يـضـيـمُ الحُـرَّ شِـقـوةُ مـوطـنٍ
بـنـوهُ نـيـامٌ عـنـه والحـرُّ ذائِـدُ
فـهـم فـي عـديـد لـلـكـفـاح وعُـدةٍ
بـعـين الأعـادي والمـكـافـحُ واحـد
مـلأتَ الـدُّجـى بـالـنـيِّـراتِ تـخُـطُّـهـا
حـروفًـا، فـتـهـدِي الـنـاس وهـي شـوارد
لـيـالـيك كـانـت فـي الـلـيـالـي فـرائـدًا،
وهـل عـجـبٌ أن تُـسـتـردَّ الـفـرائـد؟[1]
كـأنـك تـأبـى عَـوْدَهُـنَّ لِـلاَ قِـلًـى
وفـي ودِّنـا لـو أنـهـن عـوائـد
ظـلـلـتَ تـقـاسـيـهـنَّ والـرأس مُـطـرِقٌ
ويـثـقـل «رضـوى» بـعـضَ مـا أنـت واجـد[2]

☆☆☆☆

تـريـد مـن الأحـداث مـا لا يُـرِدْنَـهُ
فـتـنـحـتُ مـن قـلـبٍ وهُـنَّ جـلامـدُ
دؤوبًـا تـعـنـيِّ الـنـفـس حـتـى تذيبـهـا
لـيـصـحـوَ مـعـتـزٌّ ويـنـهـضَ قـاعـد
وهـمُّـكَ هـمُّ الـشـرق حـتـى إذا بـدت
طـلـيـعـةُ فَـجْـرٍ بـدَّدتْـهـا المـكـايـد

(١) الفرائد : نفائس الجوهر.
(٢) رضوى : اسم جبل بالمدينة المنورة.

فمن أي خَصْمَيهِ تَصونُ حقوقَهُ
وأعدى له من غاصبيهِ المفاسد؟
إذا دبَّ خلفَ مُوهنٍ في جماعةٍ
أيبلغُها أدنى الأمانيِّ قائِد؟
سلُوا أمَمًا بادتْ وما تجهلونَها
تبصرْكُم أعيانُهنَّ البوائِد

☆☆☆☆

«لداودَ» كانت في كفاحَيْهِ خُطَّةٌ
يُلايِنُ فيها تارةً ويُعانِدُ
محيطًا بأطوار السياسة ساعيًا
برفقٍ إلى إدراكِ ما هو ناشِدُ
عليمًا بما يخشاه وهو مقارِبٌ
عليمًا بما يرجوهُ وهو مباعِدُ
وألينُ ما تُلفِيه وهو مخالفٌ
وأثبتُ ما تُلفيه وهو معاهد
وما فكرُهُ في نهضة العصر جامدٌ
وما حِسُّهُ في مَوطنِ البِرِّ جامد
سماحةُ نفسٍ تلتقِي في مجالها
على الرحب آراءُ الورى والعقائد
لها شرعةٌ في كل حال نقيةٌ
مصادرها محمودةٌ والموارد
غذاها البيانُ العذبُ تَهمِي سحابُةٌ
وتروي البُهي أنهارُهُ والسواعِدُ[1]

(١) السواعد : القنوات التي تحمل الماء إلى النهر.

فـصـولٌ عـلـى تـنـويـعِـهـا اجـتـمـعـتْ بـهـا
إلـــى طُـــرَفٍ مـــن كـــل ضـــربٍ فـوائـد
مـن الـذكـرِ والـتـاريـخِ فـيـهـا ضـوابـطٌ
وفـيـهـا مـن الخُـبْـرِ الحـديـثِ أوابـد
فـــلا زعـــمَ إلا أيـــدَتـــه أَدِلَّـــــةٌ
ولا حـكـمَ إلا وطَّـــدتْـــهُ شـواهـد

☆☆☆☆

قـلـيـل «لـــــداودَ» الـــذي قَـلَّـدَ الـنُّـهَـى
حُـلًـى لا تُـبَـاهـى، أن تُـصـاغَ الـقـلائـدُ
تـعـدَّد مـا تـهـوى الـعـلـى فـي خـصـالـهِ
فـمـن حـيـث تـبـغِـي وصـفـه فـهـو فـارد
يـفـي لمـوالـيـهِ ولـم يـتـعـاقـدا
كـمـا يُـنـفِـذُ الـصـكَّ الأمـيُن المـعـاقـد
ويـغـفـر لـلـخِـدْنِ المـجـافِـي جـفـاءَهُ،
ولـو أنَّ ذاك الخِـــدْنَ للفضل جاحِدُ
فـــإن يـــرَ شـيـئًـا فـهـو لـلـعـذرِ قـابـلٌ
وإن يـــرَ زيـنًـــا فـهـو جَـــذلانُ حـامِـدُ
ولا يـتـعـدَّى الحَـــدَّ فـي نـقـدِ زائـفٍ
إذا مـــا تـــعـــدَّى ذلـــك الحـــدَّ نـاقـد
ويـرعـى ذوي الـقُـربَـى رعـايـةَ والـدٍ
فـــأبـنـــاؤُهُ كُـــثْـــرٌ ومـــا هـــو والِـــدُ
ويـــــدركُ أقـصَـــى الآمـلـين بـجُـودِهِ
كـــأنَّ لـــهُ وجـــدًا ومـــا هـــو واجـــدُ[1]

☆☆☆☆

(١) الوجد : الغنى والقدوة.

تحـدثْ إلـى شـتَّـى الجـمـاعـاتِ تُلْفِـهـا
ثـكـالـى، وقـد بـان الـعـمـيدُ الـمُـنـاجِـدُ[1]
رئـيـسٌ، ويـأبـى طـبـعُـه أن يـكـونـه
فـتـلـقـى عـلـى كـره إلـيـه المـقـالـد
فـذلـك «داودُ» الحـلـيـمُ وربمـا
تـنـكَّـرَ مـعـروفٌ ونـكَّـبَ قـاصـد
إذا سـامـهُ خـسـفًـا عـتـيٌّ ومـاردٌ
ثـنـاه إلـى الـمُـثْـلَـى عـتـيٌّ ومـارد
يُـلاَئِـلُ تحـت الحـاجـبِ الجَـثْـلِ لحظُه
كـمـا شـبَّ تحـتَ الـغـيـهـبِ الـنـارَ واقـد[2]
وتـبـدُر مـنـه غَـضْـبَـةٌ جـبـلـيَّـةٌ
لـهـا جـؤجـؤٌ يـومَ الحـفـاظِ وسـاعـد[3]

☆☆☆☆

«بـنـي بـركـاتٍ» إنْ جـزعـتُـمْ فـرزؤكُـم
تُـعَـافُ لـهُ الـدنـيـا وتُجـفَـى الـوسـائـدُ
ولـكـن أسَـا آسِـي الـقـلـوبِ جـراحَـكـم
بمـا لا يـواريـه طـريـفٌ وتـالِـد
شَـجـا مـا شـجـاكُـم أمـةَ الـضَّـادِ كلَّـها
«فـقـيْـسـونُ» مـهـتـزٌ و«لُـبـنـانُ» مـائـد
ومـر «الـفـراتُ» الـعـذبُ وارتـاع «دجـلـةٌ»
وشـدَّت كـأجـفـان الـكـظـيـم الـروافـد[4]
وفـي «مـصـر» شـعـبٌ مـائـج فـي رحـابِـكـم
تـقـاطَـر يـتـلـو وافـدًا مـنـه وافـد

---

(١) المناجد : المعوان.
(٢) الجثل : الأسود الغزير.
(٣) الجؤجؤ : الصدر.
(٤) الراوافد : الأنهار الصغيرة التي تصب في النهر.

دعـــاهُ الـــوفـــاءُ المحـــضُ والـــكـــرم الـــذي
تـــعـــــوده فـــيـــه مَـــــسُـــــودٌ وســـائـــد
مـــواكـــبُ ســـــارتْ بـــالجـــنـــازةِ لـــم تُـــسـقْ
إلـــيـــهـــا ولـــــم يـــغـــلـــظْ عـــلـــيـــهـــا مـــنـــاشـــد
تـــقـــاصَـــرَ عـــنـــهـــا طَـــــرْفُ كـــل مـــشـــاهـــدٍ
وطـــالـــتْ فـــلـــم يُـــــدرِكْ مـــداهـــا مُـــشـــاهِـــدُ
كـفـى سَـلـوةً أن شـاطـرَ الـشـرقُ حـزنَـكُـم
عـلـى أنَّ مـن تـبـكـونَ حـيٌّ وخـالـدُ

****

غرقوا همومكم في الكؤوس

ظـنـنـتُ أنَّ الـنَّـوى تُـخـفِّـفُ مِـن
وَجْـــدي قـلـيـلاً فـــزادَ مـا أَجِـــدُ
يـا راحـــةَ الـــرُّوح مـن تـفـارقُـه
راحـــتُـــهُ أي غُـــنْـيَـةٍ يَـجِـدُ؟
مـا حـيـلـتـي فـي هـــوىً يُـصـفِّـدُنـي
هـل مـن نجـاة وقـلـبـي الـصَّـفـدُ؟[1]
إذا عـصـى بـي يـومـي أوامـــرَهُ
فـكـافِـلٌ تـوبَـتِـي إلـيـه غَـدُ
أيْ سَـاقِـيَ الـــرَّاحِ أجـرِهـا وأدِرْ
عـلـى الـرفـاقِ الأقـــداحَ تـتـقـد
ويـا رفـــاقُ اشـــربُـــوا نـخـوبَـكـم
شـربـا دَراكًـــا لا يـحـصِـهـا عـدد
فـإنـنـي أنـتـشِـي بـنـشـوتِـكـم
أظـمـأَ مـا بـات مـنـيَ الـكـبـد
وعـــدتُ مَـــنْ فـي يـديـه روحـــي لا
أذوقُـــهـــا والـــوفـــاءُ مـــا أعِـــد
وعـــدت أشـتـاقُ أن أرى زُمَـــرًا
تَـعُـبُّـهـا كـالـعـطـاشِ إن وردوا

(١) الصفد : من صفده شده وأوثقه.

قـالـوا جـنـونُ الـصـرعَـى بشـهـوتِـهـم
عـقـلٌ لمـن يـشـتـهِـي ويـبـتـعـد
ذلـك عـقـلٌ لـكـنـه سَـفَـهٌ
إذا وَهَـى الجسـم وانـتـهـى الجلـد
يـا صـحـبـيَ: الـعـمـر كـلـه أسـفٌ
عـلـى فـواتٍ وكـلُّـهُ نـكـد
فـغـرِّفـوا فـي الـطِّـلا شَـواغِـلـكُـمْ
لا يُـنـجِـهـا مـن ثُـبـورهـا مـدد[1]
يـا حَـبَّـذا نـكـبـة الـهـمـوم وقـدْ
حُـفـتْ بمـوج فـي الـكـأس يـطّـرد
كـأسٌ هـي الـبـحـرُ بـالـسـرور طغى
وجـاريـاتُ الأسـى بـه قـدد
بـأيِّ لـفـظٍ أبـثُّ مَـظْـلَـمـتـي؟
يـراعَـتِـي فـي الـبـنـان تـرتـعـد
أبـغـي بـيـانًـا لمـا يـخـامـرُنـي
مـنـهـا ومـالِـي فـي أن أُبـيَن يـد
بـي صَـبـوةٌ والـعـقـوقُ شـيـمـتُـهَـا
ويـحَ قـلـوبٍ مـن شَـرِّ مـا تـلِـدُ
إن هـمَّ قـلـبـي بـوأْدهـا حَـنِـقًـا
نـهـاهُ أنَّ الحـيـاةَ مـا يَـئِـدُ

****

(١) الطلا : الخمر. ثبور : هلاك.

إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده

أنور وفريد

إلَـــى الأديـــــبِ الـعـبـقـريِّ الـذي
آيـــاتُـــه مـــالـــئـــةُ الـــــوادي
إلَـــى الـفـصـيـح الألـمـعـــيِّ الـذي
كـــلامُـــه يُـــشْـــدي كـإنـشـادِ
إلَـــى الـفـتَـى الحـــرِّ الجـــريء الـذي
إذا انـــتـــدَى قُـــدِّمَ فـــي الـنـادي
أهـــــدي تحـــيـــاتِ أخٍ آســـفٍ
عَـــداه دونَ الـــمُـلـتـقَـى عـادي
لـيـس حـديـثًـا مُـفـتـرًى إن أقُـلْ
أولادُ ســركـيـسَ كـــأولادي
هَـــلْ عَـجَـبٌ فـي عـيـدِ تـنـصـيـرِهـم
عَـــدِّي لـــه أبـــهَـــجَ أعـيـادي
ســركـيـسُ قـلـبـي بـيـنـكـم حـاضـرٌ
والجـســمُ فـي قـيْـدِ الـنَّـوَى بـادي
إنِّـــي عـلـى عـهـدي ومـا كـنـتُ فـي
مُـهـمَّـةٍ مُـخـلِـفَ مِـيـعـادي
عـدَا عـلـيَّ الـدهـرُ فـي أحـسـنِ الـسْـ
ـسـاعـاتـي سـاء الـدهـرُ مِـن عـادِي

أبـعَـدنِـي الـيـومَ فـهـلاً اقـتـضَـى
فـي غـيـر هـذا الـيـوم إبـعـادي
لـكـنَّـنـي غـادٍ عـلـى حُـبِّـكُـم
كُـلُّ عـلـى أحـبـابـه غـادِي
يـا ابـنـيّ عـلَّ الـلـه مَـولَـيْـكـمـا
مـا جـلَّ مِـن سـعـدٍ وإسـعـادِ
فـيـغـتـدي أنـورُ فـي عـصـرِه
مُـزدهـرًا كـالـكَـوكَـبِ الـهـادي
وبـفـريـدٍ يـزدهـي جـيـلُـهُ
ظـذا ازدَهَـى جـيـلٌ بـأفـرادِ

✱✱✱✱

رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤

إنَّ الـتـي نَجـلَـتْ عَـلـيًّـا أنجـبـتْ
لـلـعـلْـمِ أنـفـسَ دُرَّةٍ فـي عـقْـدِهِ
قـدْ نـشَّـأتـه عـلـى الـفـضـائـلِ والـعُـلا
فـبـحـمـدِهـا نـطَـقَ الـمُـشـيـدُ بـحَـمْـدِهِ
لا بِـدْعَ إنْ عَـمَّ الأسـى فـي فـقـدِهـا
وطـنًـا يـفِـي لـلـمـحـسـنِـينَ كـعـهْـدِهِ
فـمـشـي وراءَ الـنَّـعْـشِ فِـي تَـشْـيِـيـعـهـا
كُـبَـراءُ قـادتِـه ونُـخـبـةُ جُـنْـدِهِ
أعـطـتْـه مِـن دمِـهـا ودمـعِ عُـيُـونِـهـا
أنْـقَـى مـفـاخِـرِهِ وأنـبـغَ وُلْـدِهِ
وبـنـت لـه بِـعـنـائِـهـا وسُـهـادِهـا
تِـلـكَ الـدعـامـةُ مِـن دعـائـمِ مـجْـدِهِ
أعَـلَـيٌّ هـل تـلـفـي لـعـجـزِكَ جـازعًـا
والـطـبُّ قـدْ أعـطـاكَ مـا فِـي حـدِّهِ؟
إنْ لـمْ يـفـدْهـا الـطـبُّ إلا جَـهْـدُه
مـاذا عـلـيكَ وتِـلْـكَ غـايـةُ جـهْـدِهِ؟
الأمـر أمـرُ الـلـهِ إنْ يـعـجِـل وإن
يَمـهِـلُ ومـا تـعـدُوهُ حِـيـلَـةُ عـبْـدِهِ

أمـــا جُـــرِحـــتْ بـحـيـثُ لا تـــأســو يـدٌ
فـــجـــراحُ نـفـسِـك بـــرؤهـــا مِـــن عـــبْـــدِهِ
حُـــسْـــبُ الـفـقـيـدةِ إنْ تـــلاقـــي ربِّـــهـــا
وتُـــثـــاب خـــيـــرًا فـــي الـنـعـيـمِ وخُـــلْـــدِهِ

✷✷✷✷

دفاع عن القضاء المصري

وقد أذاعت عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب في كفايته ونزاهته

دُرْ فـي سـمـائِـكَ يـا قـضـاءُ فـإنْ يَـثُـرْ
بـــكَ عِـــثـــيـــرٌ فـــقـــرارُه فِـــي لَحْـــدِهِ

مَـــن يـبـتـغِ الـشـمـسَ المـنـيـرةَ بـــالأذَى
تـــــرأفْ بـــه مـهـمـا يـضـلَّ وتـــهْـــدِهِ

إنْ يَـــرْمِـــكَ الـشَّـــاكِـي بـحـقـدٍ عـنـدَه
فـاسْـلـمْ ولا تـبـلـغـكَ رمـيـةُ حـقْـدِهِ

مـــن زيَّـــف الأحـــكـــامَ لـم يـــكُ نـاقـمًـا
بـــلْ نـــاقـــدًا فـلـيـبـدُ حُـــجّـــة نَـــقْـــدِهِ

مـــا قـيـمـةُ الـــقـــولِ الجُـــــزافِ فـإنّـه
مـهـمـا يَـخَـلْـهُ مُـجـديًـا لـم يُـجْـدِهِ

يـا كـائِـلاً فـي غـيـرِ كـيـلٍ لـمْ يُـصـبْ
ممّـــا يُـــرجِّـــي غـيـر خـيـبـةِ قَـصْـدِهِ

لـو كـــانَ يـــأخـــذُكَ الـقـضـاءُ بـعـدلِـه
لـــمْ تُـــلْـــفَ مُـجـتـرئًـا عـلـيـه لِـــردِّهِ

لـكـنْ أصـبْـتَ الحِـلْـمَ مـنـه مَـرْتـعًـا
فـمـضـيـتَ فـيـه إلـــى تجـــاوُزِ حـــدِّهِ

مـا شـئـتَ مِـــن شـكـواك زدْهُ فـإنّـمـا
شـــكـــواكَ مِـــنْـــه آيـــةٌ مِـــن حَـــمْـــدِهِ

إخــوانــنــا : لــكــمُ عــلــيــنــا ذمــةٌ
رُعــيــت فــمــا بــالُ الــوفــاءِ وعــهْــدِهِ؟
إنِّـــي عــجــبْــتُ لــعــاقــلٍ مِــن رهْــطــكُــم
مُــبــدٍ جــمــيــلاً وهــو مُــضــمــرُ ضــدِّهِ
إن تــطــلــبُــوا عــدلَ الــقــضــاءِ كــوُدِّكُــمْ
فــالــعــدلُ لــيــسَ كــودِّكُــم وكــودِّهِ
الــعــدلُ شــيءٌ فــوقَ حــسْــبــةِ ســيــدٍ
فِــي قــومِــه أوْ قــائــدٍ فِــي جُــنْــدِهِ
الــعــدلُ شــيءٌ مــطــلــقٌ مَــن يــلــتــزمْ
تجــنــيــسُــهُ يَــفــســدْ عــلــيــه ويُــرْدِهِ

✱✱✱✱

رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق

أَنْـــزل الـــرَّوْعَ فـــي صِـــلابِ الـعِـمَـادِ
ذلـــك الخَـــطْـــبُ فـــي عَـمِـيـدِ الـبِـلادِ
ومـــشـــتْ أُمَّـــــةٌ تُـــشَـــيِّـــعُ طَـــوْدًا
حَـــمَـــلـــتْـــهُ أَيْـــــدٍ عـــلـــى أعْـــــوادِ
مـــا أَجَـــلَّ الحـيـاة أجْـــنَـــتْ فـــأغْـــنَـــتْ
بـــالـــمَـــسَـــاعِـي وزكِّـــيَـــتْ بـــالأيَـــادِي
يـــا أبَـــا الـعـصـر عِـشْـتَـهـا مِـئَـةً من
طـــيِّـــبَـــاتِ الإصْـــــــدَارِ والإيـــــرَادِ
إن تَـــنَـــاهَـــى امْـــتـــدادُهـــا لـــم تُجـــاوزْ
دَعَـــــواتِ الـــــوَرَى لـــهَـــا بـــامـــتِـــدَادِ
قَـــلَّ مَـــنْ مَـــاتَ بَـــعْـــدَ دَهْـــرٍ، كـمـا مـتْ
ـــتَ، وحَـــقٌّ عَـــلَـــيْـــهِ لِـــبْـــسُ الحِـــدَادِ
أَمَـــــدٌ عِـــشْـــتَـــهُ مَـــديـــدٌ وَلَـــكـــنْ
قَـــصَّـــرَتْـــهُ الـــسُّـــعُـــودُ فِـــي الآمَـــادِ
جـــزْتَـــهُ هَـــانِـــئًـــا وبُـــــورِكَ فـيـهِ
لَـــكَ مَـــا شِـــئْـــتَ بـالـعَـطَـايَـا الجِـيَـادِ
عَـــزَّ مَـــنْ نَـــالَ مِـــثْـــلَ مـــا نِـــلْـــتَ مِـــنْ
عـمْـرٍ وَنَجْـــلٍ وثـــروةٍ فـــي الـعِـبَـادِ
ذَاكَ فَـــضْـــلٌ أُوتِـــيـــتَـــهُ غـيـر مَـسْـبـو
قٍ، وحَـــظٌّ أَصَـــبْـــتَـــهُ بِـــانْـــفِـــرَادِ

بَـلَـغَ المـنْـتَـهَـى، وَقَـــدْ بِـــتَّ مَـذْكُـو
رًا بـخَـيْـرٍ حَـيًّـا عـلـى الآبَـــادِ
مـن يَـبـيـعُ الـدُّنْـيَـا لَـــهُ خـيْـرُ زَادٍ
والـــذِي يَـشْـتَـرِي لَـــه شَـــرُّ زَادِ
إنَّ ذَا الـنِّـعـمَـة الـــذي لا يُـزكِّـي
لجَـــمَـــادٍ مـــوَكَّـــلٍ بـجـمـادِ
وَقَـدِيـرٌ عَـلَـى الـعـطـاءِ، ولا يُـعْـطِـي،
جَـدِيـرٌ بِـالـفَـقْـرِ، ذَاكَ اعْـتِـقَـادِي
هـانَ قَـدْرًا فـي الـنَّـاسِ، إن عَـاشَ أَوْ مَا
تَ، وسَـــاءَتْ عُـقْـبَـاه يَـــوْمَ الـتَّـنَـادِي
وَلِـــهَـــذَا اَثـــرْتَ أَجْـــمَـــلَ مَـا يُـؤْ
ثِـــرُ أهْـــلُ الـتُّـقـى مِـــنَ الأَجْـــوَادِ
فـعَـلـيـكَ الـسـلام «يُـوسـفَ» أحْـــرِزْ
بَـعْـدَ طِـيـبِ الـمَـعَـاشِ طِـيـبَ الـمَـعَـادِ
مـا تَـعَـزتْ عَـنـكَ الـــمَـوَاطِـن إلا
بِـفَـتَـاكَ الحُـــرِّ الـكَـبـيـرِ الـــمُـرَادِ
وَعَـــــزاءُ الـــبِـــلادِ هَـــلْ هُـــوَ إلا
فِـي قِـيَـامِ الـعِـمَـادِ بـعـد الـعِـمَـادِ؟

****

الموسيقي

أنشدت في حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق، وشهدها رئيس حكومتها ووزراؤها وكبراؤها وأدباؤها.

إذا الـمَـرْءُ لـمْ يُـنـصَـفْ بِـقَـدْرِ جـهـادِهِ
فـإنَّ لـه فـضْـلاً بـقـدْرِ اجـتـهَـادِهِ
تَـوَّخَ عـظيـمـاتِ الـمُـنَـي وانـحُ نـحـوَهـا
بـرأيٍ يُـضـيءُ الـدهـرَ وَرْيُ زِنَـادِهِ
وثـابـر تـصـب فـوزًا فـمـا الـفـوزُ لـلفتَى
بـإسـرافِـه فِـي الجـهْـدِ بـلْ بـاقـتـصَـادِهِ
بِـنـا حـاجـةُ الـنَّـسـرِ الـمَـهـيضُ جـنـاحُـهُ
إلـى جـوه الـعـالِـي ورَحْـبِ مـرَادِهِ
أيـرقَـى إلـى أوجِ الـكـمـالِ مُـصَـعِّـدٌ
ويـعـدُوه دونَ الأوجِ نُـقـصـان زَادِهِ؟
يـقـالُ الـرَّضَـى بـعـضُ الـغِـنَـى قـلـتُ: كلُّـه
ولـكـنْ لجِـسـمِ الـمَـرْءِ لا لـفُـؤَادِهِ
نـفـيـنـا مـن الأنـغـام مـا لـيـسَ مُـفـضـيًـا
إلـى ذلِّ مـن يـهـوَى ومَـنـح قـيَـادِهِ
جـعـلـنـا جـمـيـعَ الـلـحـنِ شَـجـوًا وأنّـه
لِـدَلِّ حَـبـيـبٍ مُـعْـرضٍ أو عِـنَـادِهِ
ولا عِـيـدَ إلا لـلأسَـي فـي قُـلُـوبِـنـا
أمَـا مـلَّـهُ قـلـبٌ لـفـرطِ اعـتـيَـادِهِ؟

سُـكـارَى يـكـادُ الـصـوتُ يُـوقِـر هامنا
إذا مـا عـلا عَـن رتـبـةٍ فـي انـطـيَـادِهِ
ألا طـربٌ يـا قـومُ فـي جـأرِ مـغضَبٍ
لأُمَّـتِـهِ أو عِـرْضِـهِ أو ودَادِهِ؟
ألا طـربٌ والجـيـشُ يـحـدُوه مِـعْـزَفٌ
شـديدُ الـوَغَـى يُـورِي اللَّظَى فِـي جمَـادِهِ؟
ألا طـربٌ والـبـحـرُ فـي ثَـورانِـه
يـصـورُ إيـقـاعٌ جـلالَ امـتـدَادِهِ ؟
ألا طـربٌ والـنـهـرُ تـهـوِي سـيـولُه
إلـى قـاعِـهِ مـصَـطَّـكـةً بـصِـلَادِهِ ؟
ألا طـربٌ فـي مـا يُـردِّدُ حـانـقٌ
مِـنَ الأسْـدِ فـي أطـوادِه أو مِـهَـادِهِ
ألا طـربٌ والـقـفـرُ كـالـقـبرِ سـاكـنٌ
لـنـاءٍ شَـجـتـهُ حـمـحـمـاتُ جـوَادِهِ ؟
ألا يـومَ مـشـهـودٌ ألا فـوزَ حـافـلٌ ؟
ألا رهـطَ يـعـلُـو صـوتُـه بـاتحَـادِهِ؟
أمَـا لـلـفـتـى قـوْلٌ كـبـيـرٌ لِـنـدِّه
ولا صـيـحـةٌ فـي فـخـرِه واعْـتـدَادِهِ ؟
ألا رعـدَ هـدادٌ ألا بـرقٌ خـاطـفٌ ؟
ألا عـارضٌ تَجـري الـرُّبَـى فـي اشْـتـدَادِهِ ؟
ألا نـعـمٌ إلا إذا حَـيَّـتِ الـصَّـبـا
غـريـبَ حِـمَّـي طـالَـتْ لـيـالـي بِـعَـادِهِ ؟
نـصـوغُ أقـل الـلـحـنِ دونَ أجـلِّـه
ونَـهـوَى انـتـقـاصَ الـفـنِّ دونَ ازديَـادِهِ
ولا وَصْـفَ إلا أن يُـمـثِّـلَ حـالـةً
مـن الـنَّـفْـس لـم تـبـلـغْ بـديـهَـةَ بَـادِهِ

لـهـا لـمـعـانُ الـنَّـصـلِ بـيـنَ اسـتـلالِـهِ
إلـى وَشْـكٍ أن يَـعْـرَى وبـيـنَ اغـتـمَـادِهِ
نُـحـبُّ مَـنَ الإنـشـادِ كُـلَّ مـكـرَّرٍ
بـلـحـنٍ جـمـودُ الـفِـكْـر مـن مُـسـتـفَـادِهِ
وتـنـبـو بـنـا الآذانُ عـن مُـسـتَـجـدِّه
فـكُـلُّ عـتـيـقٍ فـهـو مِـن مُـسْـتَـجَـادِهِ
ومـهـمـا يُـعَـدْ فـي صـيـغـةٍ بـعـدَ صـيـغـةٍ
مُـقـاربـةٍ لـمْ نَـشـكُ مِـن مـسـتـعَـادِهِ
بـنـا حـاجـةُ الـنَّـسْـرِ المـهـيـضِ جـنـاحُـه
إلـى جَـوِّه الـعـالِـي ورحـب مـرَادِهِ
أيـرقَـى إلـى أوجِ الـكـمـالِ مـصَّـعـدٌ
ويـعـدُوه دون الأوجِ نـقـصـان زَادِهِ
بَـنِـي وطـنـي إن نـلـتـمـس لـرقـيِّـنـا
عـتـادًا فـهـذا الـفـنُّ بـعـضُ عـتَـادِهِ
إذا نـحـنُ أحـكـمـنـاه أعـلـى هُـمُـومَـنَـا
وأنْجَـي سـوادًا هـالـكًـا مِـن سـوَادِهِ
وحـرَّرَ قـومًـا صـاغـريـن فـردهـم
كـبـارَ المـسـاعِـي والـمُـنَـي والمـشَـادِهِ
متَى يـغـدُ منا الجـيـشُ يستقبل الـرَّدَى
ويـسـمـعُ مـسـرورًا نَـشـيـدَ بـلاَدِهِ

****

حفلة زحلة والمعلقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر فأنشد في ختامها هذا الشكر.

لَبَّيكُمُ يَا رُفْقَةَ النَادي
مِن سادةٍ في الفضلِ أَنْدَادِ
شَرَّفْتُمُ قَدْرِي بِدَعوتِكُم
وحُضُوركم لسماعِ إنْشَادِي
وبُلِطفكم فِي سَتِر مَعجزتي
أَسْعدتمُوني أيَّ إسْعادِ
تَلكَ الشمائلُ مِن مُجاملةٍ
فِيكُم وإيناسٍ وإرْفَادِ[1]
لَمْ يُؤْتَها إلّاكُمُ أَحَدٌ
مِن حاضرٍ سمْحٍ ومِن بَادِ[2]
زَادت هَوًى بي لَمْ أَخْلُهُ وقد
بَلَغَ المَدَى الأقْصَى بِمُزْدادِ

☆☆☆☆

هي « زَحْلةُ» البلدُ الحبيبُ وهَلْ
مِن نُجْعةٍ أَشْهَى لِمُرتادِ؟[3]

(١) إرفاد : عون.
(٢) حاضر : ساكن الحضر.
(٣) النجعة : طلب الكلاء في موضعه.

مَـــن يَـلْـتَـمـسْ رَوْحًـــــا وعـافـيـةً
فـهـنـاك تُـنْـقَـعُ غُـلّـةُ الـصَّـــادِي[1]

هَـــلْ فِـــي الأقـالـيـمِ الـتـي وصِـفَـتْ
كـهـوائِـهـا بُـــــرْءًا لأجْـســـادِ؟

أو مـائِـهـا الـعَـذْبِ الـبُـرودِ إذا
مـا الـقَـيْـظُ أُوقِـــد شَـــرَّ إيـــقَـــادِ؟[2]

أَوْ شَـمْـسـهـا تَجْـــرِى أَشـعَّـتُـهـا
بـالـبـلْـسَـم الـشَّـافـي لأَكْـبـــادِ؟

أَوْ سِـكْـرِهـا والأجـــرُ ضَـــاعَ بِـه
زُهَّـــادُ «زَحْـلَـــةَ» غَـيْـرُ زُهّـــادِ؟

أو نَـهْـرِهـا وبِـــه مَـــواردُ فـي
حِـــسٍّ وفـــي مَـعْـنًـى لِـــوُرَّادِ؟

بَـــيْنَ الـتَّـــلـــوُّن فـــي مَـسـاقـطِـه
تَـبَـعًـا لآصـــالٍ وأَرْادِ[3]

وَنـشِـيـشُـهُ فـي الأُذْنِ مُـنْـحـدرًا
حـتـى يَـحُـطُّ بـصـوتِ رَعّـــادِ[4]

وهُـــيـــامُ أرواحٍ تَحـــسُّ بـه
مـا لا تُحـــسُّ جُـســومُ أشـهـادِ

☆☆☆☆

أيُّ الـغِـيـاضِ بـحُـسـنِ غَـيْـضَـتـهـا
لـو لـم يـنـلْـهَـا بـــالأذَي عَـــادِي؟[5]

---

(١) الروح : الراحة.
(٢) البرود : البارد.
(٣) الأراد : جمع رأد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحى.
(٤) النشيش : صوت الماء.
(٥) الغيضة : مجتمع الشجر.

أَبْـكِـي عَـلَـى الأدواحِ غَـابِـرةً
مِـنْ بـاسـقـاتِ الـهَـامِ مُـرّادِ[1]
مـا الـفَـأسُ ألـقَـى كُـلُّ بـاذخَـةٍ
مـنـهـنَّ إلا نَـصْـلُ جـلاّدِ
تَـاللـه أَفَـتـأُ ذاكـرًا أبـدًا
وَقـفـاتِـهـا بـنـظـام أَجْـنـادِ[2]
وذَهـابَـهـا بـرؤوسِـهـا صُـعُـدًا
مـن مَـوضِـع الـتَّـصْـويب فِـي الـوادِي[3]
وتحـوُّلاً فـي حـالـهـا نُـظِـمَـتْ
فـيـه المحـاسـنُ نـظُـم أَضْـدَادِ
مـا إن تُـرَى أوراقُـهـا أَصـلاً
شَـجْـوًا يُـرفـرِفُ فـوق أَعْـوادِ
حـتَّـى تَـعُـودَ إلـى مَـنـاهِـجـهـا
صُـبْـحًـا وأَظْـمَـا مَـا بَـهـا نَـادِي
عَـبِـثَ الـدَّمـارُ بَـهَـا وَلَـوْ قَـبِـلَـتْ
أَغْـلَـى فِـدًى لـم يـعـزِزِ الـفَـادِي
لـكـن أجَـدَّتْـهـا عَـزِيمُـتـكـم
قـبـل الـفَـوَاتِ أَبَـرَّ إجْـدَادِ
فَـوَجـدْتُ تـعـزيـةً وبَـشَّـرَنـي
أَمـلُ بـعـصـرٍ فَـجْـرُه بَـادِي
نَـعْـتـاضُ مِـنْ نَـزَواتِ سَـابـقِـه
بـنـعِـيـم عـهـدٍ راشـدٍ هَـادِي
فـلـتْـسـكِـتِ الـذِّكْـرَى مَـنـاحَـتَـهـا
ولـيـعـلُ صـوتُ الـطـائـرِ الـشَّـادِي

---

(١) مراد : مجاوزات الحد في الطول.
(٢) تالله أفتأ : تالله لا أفتأ، أي لا أزال ذاكرًا.
(٣) صعدًا : إلى فوق، التصويب : الهبوط.

ولـتَـجـهـرِ الأصـــــــوَارُ مُـوقـعَـةً
طـربًـا عـلـى رَنَّـــــاتِ أَعْـــــوادِ[1]
ولـنـمـضِ فـي أفـــــراحِ نـهـضـتِـنـا
ولْـنَـقـضِ أيَّـامًـا كـأعْـيَـادِ

☆☆☆☆

إنـــي لأذكـــر « زَحْـــلَـــةً» وأنـــا
ولـــدٌ لَـــعُـــوبُ بـــيَن أَوْلادِ
مُـتَـعـلـمٌ فـيـهـا الـهِـجَـاءَ وبـي
نَـــزَقٌ فـــلا أصـــغـــو لإرْشـــادِ
كـــلٌّ يُـــعِـــدُّ الـــدرسَ مُـجـتـهِـدا
وأنـــا بـــلا درسٍ وإعْـــدَادِ
أُمْـسِـي وأُصْـبِـح والـعـريـفُ يَـرَي
أن الجـهـالـةَ مـــلْءُ أبْـــرَادِي
ويـلـوحُ والأخـطـارُ تُحـدِقُ بـي
أن الـــرَّدي لا بـــدَّ مُـصْـطَـادِي
لـكـنَّـنـي أنْجُـــو بمِـعـجـزةٍ
والمـــهـــرُ يـــزبـــدُ أيَّ إزْبـــادِ
ويَـجـيُـئِـنـي إرْهـــافُ حَـافـظـتـي
فـي مُـنْـتـهَـي عـامـي بـأَمْـدَادِ
يـا رُفْـقَـتِـي بَـدْءَ الـصِّـبـا، عـجـبٌ
هـذا المـصـيـرُ لـذلـك الـبَـادِي
هَـلْ كـان هـذَا الـعـقـلُ بـعـدئـذٍ
مـن جـهـلِـنَـا الـمَـاضـي بمِـيـعَـادِ؟
مـن كـان يـومـئـذٍ يـظـنُّ لـنـا
هـذا الـرَّواحَ وكـلّـنـا غَـادِي؟

(١) الأصوار : الأبواق.

أَضْحَى صغارُ الأمسِ قد كبروا
ودُعوا بآباءٍ وأَجْدادِ
وابْيضَّ فاحمُ شعرِهِم ومَشَوا
ميلاً بِقاماتٍ وأَجْيادِ
شأنُ الحياةِ ولا دَوامَ على
حالٍ سلوا الآثارَ مِن «عادِ»
لكنْ إذا بدْنَا فيا وطنًا
نَفْدِيهِ عِشْ واسْلَمْ لآبادِ[1]

☆☆☆☆

ومقامُ « زَحْلةَ» بالغٌ أبدًا
أَوْجَ الفَخَارِ بِرغمِ حُسّادِ
اَسَادُ « زَحْلةَ» لا يُنَافرهم
بلدٌ من الدنيا بِاَسَادِ[2]
أجوادُ « زَحْلةَ» لا يُكاثِرُهم
بلدٌ من الدُّنيا بأجْوادِ
أدَبَاؤهَا لهم مكانتَهُم
في صدرِ أَهلِ النطقِ بِالضّادِ
صُنَّاعُها متفوقون وإن
لم يظفروا يومًا بإمْدَادِ
في كل علمٍ كلُ نابغةٍ
ولكل فنٍّ كلُ مِجْوادِ
قومُ المروءةِ والإباءِ هُمُ
لا قومُ مَسْكنةٍ وإخْلادِ
في كلِ مَرْمَي همةٍ بعُدَت
عَزَّ الحِمي مِنْهم بآحادِ

(١) بدنا : هلكنا.
(٢) ينافرهم : يفاخرهم.

فـــي آخـــرِ المـعـمـــورِ كَـــمْ لـهـمُ
آثـــــارُ إبـــــــداءٍ وإيـــجـــادِ
مـــا كـــان أَعـظَـمُـهـم لـــو اتَّحـــدوا
ونَـــبَـــوْا بـأضـغـانٍ وأحْـــقـــادِ[1]
هَـــلْ أنْـــظـــرُ الإصـــــلاحَ بـيـنـهـمُ
يَـــومًـــا يَـحـلُّ مَـــحَـــلَّ إفْـــســـادِ؟
هـــذا الـــذي يَـــرْجُـــو الـــولاةُ وَمَـــا
يَـخْـشَـي الـعُـداةُ وَهُـــمْ بمـرصَـادِ

☆☆☆☆

حَـــيِّ « الـــمُـعـلَّـقـة» الجَـمـيـلـةَ من
دارٍ مُـــرحِّـــبـــة بِـــوفَّـــادِ
دارٌ تَـــعـــزُّ بـــكـــلِ مـحـتـشـمٍ
عـــالـــى الجَـــنـــابِ وكُـــلِّ جَـــوَّادِ
هُـــمُ فـــي الـــصُّـــروفِ أعـــزُّ أعـمـدةٍ
لـــبـــلادِهـــم وأشـــــدُ أعْـــضَـــادِ
يَـــتَـــوارثُـــونَ الحـمَـد أجْـــدَر مَـا
كـــانـــت مَـسَـاعِـيـهـم بِـإحْـمَـادِ

☆☆☆☆

يـــا مَـجْـلـسَ الـبـلـديـن مُـنْـتَـظـمًـا
كـــالـــعِـــقْـــدِ مِـــن نُـــبـــلاءَ أمْـــجَـــادِ
ذاكَ الـتَّـفـضُّـلُ مـنـك خَـوَّلـنـي
شـــرفًـــا بـــه أمْـــلْـــت إخْـــــلادِي
فـلـقَـدْ مَـنَـنْـتَ فـجـزْتَ كـلَّ مـدًى
بـجـمـيـلِ صُـــنْـــعٍ لـيـس بـالـعَـادِي

---

(١) بنوا : بعدوا، ونبابه المكان، لم يطب له.

لـلـه آيـاتُ الـقـلـوبِ إذا
كـانـتْ مـعًـا آيـاتِ إخْـلاد
يـا مُـحـتـفـين تـفْـضُـلاً بـأخٍ
يَـهْـفُـو إلـيْـكـم مـنـذ آمـادِ
مـا زَالَ هـذا الـفـضـلُ عـادَتَـكُـم
والـشـعـبُ مـثْـلُ الـفَـرْدِ ذُو عـادِ

✱✱✱✱

المحتوى

- تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣
- بين يدي الأعمال الشعرية لمطران ٥
- بيان موجز ١٥

قافية الهمزة

- افتتاح مدرستي البنين والبنات اللتين أنشأهما المحسن قليني فهمي باشا ٢١
- رثاء الدكتور إسماعيل أدهم ٢٥
- في اجتماع أنيس ٢٩
- رثاء للمحسنة الكبيرة أرملة المرحوم سمعان صيدناوي ٣١
- غضبة للتمثال ٣٤
- نصيحة ٤٠
- تهنئة للوزير أحمد نجيب الهلالي باشا ٤٢
- العيد الفضي للقطان ٤٦
- تهنئة إلى الوجيهين إلياس صيدناوي بك وإلياس حبيب ٤٨
- قران يوسف صيدناوي باشا ٥١

- تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس ٥٦
- تهنئة بزفاف ٦٧
- فاجعة في هـزل ٦٨
- طليعة البحرية المصرية «زمزم» ٧٠
- ذكرى علي المنزلاوي الكبير ٧٢
- رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر ٧٤
- رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك ٧٦
- تهنئة بزفاف ٧٩
- رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين ٨١
- مبايعة شوقي ٨٦
- هدايا العروس ٩٦
- المساء ١٠٣
- تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي ١٠٧
- رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك ١١١
- ذكرى الشهداء ١٢١
- تهنئة السيد نصير ١٢٤
- تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين ١٢٦

- العصفور ١٣٠
- إيزيس ١٣٣

قافية الباء

- رثاء حنين جرجس ١٣٩
- رثاء السيد محمد وفاء زغلول ١٤٢
- رثاء المرحوم توفيق جبريل ١٤٤
- رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد ١٤٦
- تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت ١٤٩
- رثاء المرحوم يوسف سابا باشا ١٥٥
- في الغابة ١٦٠
- تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا ١٦٣
- تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي ١٦٦
- قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي ١٦٩
- افتتاح مدرسة ١٧٣
- مواساة لصديق الشاعر يوسف ١٧٥
- يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة ١٧٨
- أول المشيب ١٨٢

- تشريف كتاب مرآة الأيام ١٨٦
- انطوان الجميل باشا ١٨٩
- السور الكبير في الصين ١٩١
- رثاء الدكتور إبراهيم شدودي ١٩٥
- رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا ١٩٩
- مبرة فريال ٢٠٨
- تحية للقدس الشريف ٢١١
- عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق ٢١٣
- رثاء المرحوم محمد أبو شادي بك ٢١٦
- جناح فريال في مستوصف «صيدناوي» ٢٢١
- حفلة الشباب ٢٢٣
- إلى الأمل المستهل في سماء السعد ٢٢٧
- للإنشاد ٢٣٠
- إلى شوقي ٢٣٢
- أمير القلوب ٢٣٤
- إهداء إلى الصديق السري محمد شعراوي بك ٢٣٦
- الكشاف شهيد المروءة ٢٣٨

- في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا ٢٤٥
- أرز الجنوب ٢٤٩
- تزكية انتخابية ٢٥٢
- أم المحسنين ٢٥٤
- مشاكاة بيني وبين النجم ٢٥٧
- قران حسين شيرين بك ٢٥٩
- مدرسة مصطفى كامل ٢٦٢
- آثار لا تباع ٢٦٥
- حي الأميرة ٢٦٨
- توفيق ٢٦٩
- تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا ٢٧٤
- سيزا نبراوي عنوان النهضة النسائية بمصر ٢٧٦
- رثاء للزعيمة العظيمة هدى شعراوي ٢٧٨
- رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد ٢٨٢
- قصيدة في يوبيل البطريرك كيرلس التاسع المغبغب ٢٨٦
- تهنئة بالرتبة الثانية للمرحوم جورج زيدان ٢٩١
- رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي ٢٩٣

- جواب ٣٠٠
- تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدى باشا ٣٠٢
- حافظ بدمشق ٣٠٨
- رثاء لخادم الله ٣١٠
- مغرب شمس في ريف مصر ٣١٢
- شكر على هدية ٣١٤
- نصيحة ٣١٦
- تحية للإخوان الصحفيين ٣١٨
- حلب ٣١٩
- رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب ٣٢٣
- شكر الأستاذ ٣٢٧
- أمين البستاني ٣٢٨

قافية التاء

- في مصر قضاة ٣٣٣
- رثاء الأب بركات ٣٣٥
- في استئناف حرب جائرة بين أمة كبيرة وأمة صغيرة ٣٣٧
- وردة ماتت ٣٤٠
- عائدة علم النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي ٣٤٢

قافية الجيم

- الطفلة الفياضية ٣٤٧

قافية الحاء

- تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي ٣٥١
- رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤ ..... ٣٥٣
- تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاكر في نجله ٣٥٥
- اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار بفلسطين ٣٥٧
- رثاء المرحوم فرح أنطون ٣٦٠

قافية الدال

- عيد لاستقلال لبنان في أمريكا ٣٦٥
- شكر عن لغة الضاد ٣٦٨
- حافظ إبراهيم ٣٧١
- المطران سلمان ٣٧٤
- إلى رئيس جمهورية سورية المعظم ٣٧٨
- تهنئة بعودة حضرة صاحبة السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين ٣٨١
- تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله أمير شوقي الأردن ٣٨٣
- شكر للسيدة هدى هانم شعراوي ٣٨٥

- تقريظ لديوان شوقي ٣٨٨
- لامارتين ٣٩٠
- عيد الدستور العثماني ٣٩٢
- حيفا ٣٩٦
- هند ٣٩٩
- مثال طلعت حرب باشا ٤٠١
- صوت مصر في أمريكا ٤٠٧
- تحية لبعثة الشرف اللبنانية ٤١١
- الشعلة ٤١٥
- تهنئة بقران ٤١٧
- وداع لعام ١٩١٢ ٤١٩
- إلى العلم ٤٢١
- زمن مضى ٤٢٣
- رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك ٤٢٤
- رثاء المرحوم علي فهمي بك شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا ٤٢٦
- تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز ٤٣٠
- الملك يشرف ذكرى شوقي ٤٣٣

- تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه ٤٣٧
- عيد الأميرة فريال ٤٤٣
- نشيد تلامذة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت ٤٤٨
- أمس واليوم رثاء لفقيد الفضل والعلم نقولا توما ٤٥٠
- تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب ٤٥٣
- تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمّ به ٤٥٧
- المرحوم يوسف جلاد باشا ٤٥٩
- تحية للبلج المنتصرين ٤٦١
- إغاثة الملهوفين ٤٦٧
- أم المحسنين ٤٦٩
- عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور ٤٧٤
- وصف لبكفيا ٤٧٦
- رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١ ٤٧٨
- رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا ٤٨٢
- رثاء بولس سلمان ٤٨٦
- رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام ٤٨٩
- غرقوا همومكم في الكؤوس ٤٩٦

- إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده ٤٩٨
- رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤ ..... ٥٠٠
- دفاع عن القضاء المصري ٥٠٢
- رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق ٥٠٤
- الموسيقي ٥٠٦
- حفلة زحلة والمعلقة ٥٠٩
- المحتوى ٥١٧

✷✷✷✷